



Looloo

www.dvd4arab.com

موسوعة الألف عام
الجزء الثاني

شخصيات صنعت التاريخ

أسامة جانو



دار المعارف

مقدمة

انتهت الألفية الثانية التي امتدت من عام ١٠٠٠م إلى ٢٠٠٠م. والتي شهدت أحداثاً وإنجازات علمية وحروباً وإمبراطوريات سقطت وطوائف وأقواما ظهرت واختفت. وفي هذا الكتاب نقدم الجزء الثاني استكمالاً للجزء الأول لنتلقى شخصيات من كل أنحاء الأرض أثرت في هذه الحقبة التاريخية، سواء علمياً أم عسكرياً أم أدبياً أم اجتماعياً أم ثقافياً لكن الانتقاء، كما في الجزء الأول، ليس محدود المساحة الجغرافية بل يمتد بطول الأرض وعرضها من شرق آسيا إلى أفريقيا وأمريكا الجنوبية وهو لا يرتبط بقوم أو جنس أو عرق أو طائفة فكل الأقوام سواء. وكل إنسان صنع تاريخاً بشكل أو بآخر أو غير في مسار حياتنا على الأرض، هو جزء من هذه الموسوعة الصغيرة التي أبقينا فيها على نفس الأسلوب اللاهث السريع للجزء الأول، ليكون وجبة سريعة فلم يعد هناك مجال للتفاصيل الكثيرة في عصر لم يعد أحد يقرأ إلا فيما ندر.

وليس الهدف من الكتاب هو الإلمام (بجميع) من ساهموا بصنع التاريخ، وإنما هو انتقاء محسوب لأشخاص معروفين أو مجهولين بالرغم من إثراتهم للتاريخ. وليس من أغفلنا منهم هم أقل شأناً ممن ذكرنا. فالهدف من هذا الكتاب هو تعريف الأجيال الشابة ببعض ممن كان لهم الفضل في أن نصبح اليوم على ما نحن عليه، خيراً أو شراً.

وقد تممعت إغفال ذكر المصادر والمراجع لطبيعة هذا العمل الموجز. لكنني أؤكد من جديد الشكر والامتنان لكل كاتب أو مؤرخ، قديماً وحديثاً، أفادني بأي شكل في إنجاز هذا العمل الذي يبدو سهلاً بالرغم من صعوبته البالغة!

والحمد لله

أسبحة جانه

ابراہیم باشا



من أفضل قادة الجيوش في العالم في القرن التاسع عشر. لعب دورا مهما في تاريخ مصر والحجاز والشام. وهو أكبر أبناء محمد علي باشا. ولد حوالي عام ١٨١٦م بمقودية، ويذكر بعض المؤرخين أنه ابن «محمد علم» بالتبني فقط.

أرسل محمد علي يطلب أولاده بعد أن استقر في مصر. بينما أرسل إبراهيم إلى الآستانة عام ١٨٠٦ رهينة للجزية التي وعد العثمانيون بها. وأعادته العثمانيون بعد أن غادر الأسطول الإنجليزي الإسكندرية عام ١٨٠٧ كما تذكر (بائرة المعارف الإسلامية).

بعد منبجة المالكيك المعروفة التي قام بها محمد علي في القلعة بالقاهرة، عينه والده في الصعيد لجمع الضرائب وتمكن من طرد باقي المالكيك هناك بالعنف غالبا كما يذكر الجبروتي». تلقب بالباشا من قبل العثمانيين وعين لإدارة الوجه القبلي بمصر.

في عام ١٨١٦ أرسله أبوه إلى جزيرة العرب لقتال الوهابيين الذين كانت تهومهم قد بدأت في الانتشار بمساعدة آل سعود. وكان أخوه طوسون ثم أبوه محمد على قد حاربوا هناك ضدهم من قبل. واستطاع إبراهيم بإصراره بتدعيم معقلهم في الدرعية ونقل عبد الله بن سعود وأقاربه أسرى إلى مصر لكنه لم يستطع السيطرة على (نجد). فولاه السلطنة العثمانية على (جدة) في شبه الجزيرة العربية عام ١٨١٩. وألفه والده بعدها إلى الصناديق لمساعدة أخيه «إسماعيل» مع مدد حربي ناويا للدخول في معارك ومشاريع في القتال على الجبهة لكنه مرض بالتهنؤنقاري لغات سرعيا عام ١٨٢٢. وشارك في تدريب الجنود الجند الذين كان يتولاهم ضابط فرنسي. عرف فيما بعد باسم (سليمان الفرنسي)

من أقوى مملكة كانت غزو لشبه جزيرة القرم بناء على (فرمان) اسطانبلي عثمانى عام ١٩٢٤ فاستولى على «ناقارين» وما حولها وسيطر تقريبا على شبه الجزيرة كلها حتى تدخلت الدول الأوروبية (بريطانيا وفرنسا والنمسا) وهزموه في موقعة (ناقارين) البحرية العروفة عام ١٩٢٧ ودمرت اسطانبليهم جزءا كبيرا من اسطولها فاضطر محمد علي إلى استعدائه بناء على طلب البريطانيين عام ١٩٢٩م.

لم يتوقف محمد علي عن غزواته وأراد ضم الشام فأرسل ابنه وإبراهيم باشا الذي وصل إلى فلسطين في نفس العام الذي عاد فيه من اليونان. وكان قد عقد اتفاقية مع الأمير بشير الشهابي حاكم جبل لبنان لمساعدته بالأخشاب لبناء السفن، لكن والي عكا عيّد الله باشا معتمد فبارت جيوش إبراهيم باشا عن طريق البحر إلى غزة بفلسطين. وحاصر عكا برا وبحرا لمدة ستة شهور حتى استولى عليها ثم اتخذ حيفا قاعدة عسكرية له وواصل غزواته حتى احتل بيت المقدس وأعلن هناك استقلاله عن الدولة العثمانية.

مقالات ترجمها بنفسه، لكنه لم يستمر أكثر من عام واحد، وكانت (الاساوية) تجتذب المثقفين في العالم العربي دون أن يدرك الكثيرون منهم هدفها الحقيقي، فانتسب «إبراهيم (إليازجي» إليها كما لعل كثيرون قبله وبعده. وبدأ ينشر أفكارها بجرأة، وربما انتبه فيها بعد إلى خطورتها على عروته للغة، مهمة العربية والاعتماد باللغة العربية.

قام بإبراهيم البازجي. يفتتح أعمال أبيه «ناصر البازجي» ويقال إنه أعمل شرح ديوان المتنبي الذي كان والده قد بدأه ولم ينسب شيئا منه إلى نفسه. كما أصدر مجلة «البيان» مع الطبيب بشارة زلزله وأعد لها ما يلزمها من آلات للطباعة في أوروبا. وقد اهتم بشكل خاص بصنع الحروف العربية للطباعة بعد أن كانت الحروف المستعملة إما عثمانية أو أما مغربية عريضة. لكن المجلة لم تستمر طويلا واقتصر الشكران من جديد.

قدم إبراهيم اليازجي، إلى مصر، حيث رأى فيها المجال الأكبر لحرية فكرة، فأسس مجلة «النبأ» في عام ١٨٨٨ في القاهرة، وظلت تصدر لمدة ثمانية أعوام، حتى توفي عام ١٩٠٦ ونقل إلى بيروت ليدفن في مقبرة الكاثوليك.

قامت الجالية السورية واللبنانية في البرازيل بجمع تبرعات لإقامة تمثال له من البرونز في بيروت عام ١٩٧٤ وقد وضعته الحكومة على الطريق الذي كان يسلكه في طريقه من البرج إلى الكلية البربر بركية. ثم نقل التمثال إلى قصر اليونسكو في بيروت، وسط حشد ثقافي وإعلامي كبير.

قال إبراهيم اليازجي: كثيرا من التكريم والأوسمة فمفحه الملك «أوسكار» ملك النرويج وسام العلوم والفنون، وعين عضوا في (الجمعية الملكية في باريس) وكان له مناظرات مع ملكي فرنسا وشيخه هو «فلاماريون» نشرت في مجلات فرنسية.

كان يهودي الرسم والحفر والموسيقى. ويرى عنه أنه كان صبوراً متفانياً مثابراً. أتم بابراهيم اليازجي أعمال أبيه، مثل (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب) واختصر كتابه (نار الذي في شرح جوف النار في النحو، والجمانة في شرح الخزانة في الصرف.

كما قام بتفقيح (الكتاب المقدس) وتاريخ بابل وآشور وغيرها ألف كتاب (الفوائد الحسان من فلاح اللسان) في اللغة العربية، وما يزال مخطوطاً. كما ألف كتاب (تجعة الرائد وشرعة الواوِد في المتأدِف والمُتأدِف) في الناطق اللغة العربية وتكسيما.

ترك ديوان شعر باسم (المقد) وبعضه مكتوب بالخط القارسي. كما ترك كتاب (تنبيهات على لغة الجرائد) عن لغة الصحافة.

الجامعة السلطانية في الآستانة، عاصمة العثمانيين على غير رغبة والده. عين في مناصب إدارية عديدة في تركيا وسوريا. بدأت إرهابات الثورة حين تولى رئاسة ديوان والي حلب، رشيد طليع، الذي شجعه على الثورة بالتنسيق مع الأمير فيصل. وانتخب ممثلاً لمدينة حلب في المؤتمر السوري الأول في دمشق لدورة عام ١٩١٩. ترأس هنانو اجتماعاً ثورياً مع نهاية العام في منزل قائم مقام مدينة ادلب السورية والذي ضم وجهاء البلد والوطنيين. وتم اختياره لتشكيل ميليشيات قوات عربية في الشمال لمقاومة الفرنسيين الذين احتلوا أنطاكية التي كانت تحت يد أخيه «عزة هنانو». أول صدام مسلح كان يوم ٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) من نفس العام الذي قامت فيه أبنا الثورة قس مصر ضد الإنجليز. رفض «هنانو» معاهدة الانتداب التي وقعتها الأمير فيصل مع فرنسا عام ١٩٢٠ فانقسم السوريون بين مؤيد لها ومعارض مما جعل وضع هنانو صعباً واضطر لطلب العون من تركيا التي أمنت له بالسلاح والخبرة. فحاض ضد الفرنسيين معارك بلغ عددها ٢٧ معركة وأسر فيها جنوداً فرنسيين. وحين لاحقته القوات الفرنسية في دمشق وحلب اضطر إلى نقل قاعدته إلى الشمال وأعلن «موتة حلب المستقلة» مما اضطر الفرنسيين إلى إجراء مفاوضات معه رفض شروطها. صعب موقفه أكثر بتوقف إمدادات الأتراك بعد أن وقع كمال أتاتورك معاهدة مع فرنسا التي طالبت بقبول الانتداب الفرنسي على سوريا وحل الجيش والاعتراف بالعملة الورقية الفرنسية وتخيير حكومة حلب وقيل الأمير فيصل الإنذار بينهما رفضه هذانو والثوار وبينهم يوسف العظمة الذي قتل فيما بعد في معركة ميسلون.

حكم على هنانو غيابياً وقال النائب العام الفرنسي: «لو أن لهذاتو سبعة رهوس لقطعتمها كلها»! لكن القاضي الفرنسي برأه واعتبره «ثائراً سياسياً وليس مجرماً» بدلائل التفاوض معه من قبل. تولى «إبراهيم هنانو» زعامة الحركة الوطنية وعين رئيساً للجنة الدستور في الجمعية التأسيسية لوضع الدستور السوري الذي حاول الفرنسيون إعاقة صدوره بشدة مما أشعل المظاهرات في كل البهلاء. وكانت الثورة في جنوب سوريا قد اشتملت بقيادة سلطان باشا الأطرش. انتخب «هنانو» زعيماً للكتلة الوطنية. واضطر للانسحاب إلى الجنوب بعد مقتل عدد كبير من قواته في كمين وأكمل طريقه إلى الأردن فالتقى حيث اعتقله الإنجليز وسلموه للفرنسيين.

تعرض لمحاولة اغتيال في سبتمبر من عام ١٩٢٣ بعد مقاطعته لحكومة حتى العظم التي حاولت توقيع معاهدة مع فرنسا. أصبح بعدها إلى قريته (سقي عاتكة) للإشراف على مزرعته وتوفي في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٣٥ وأعلن الأذان يومها في كل جوامع القطر ودقت أجراس الكنائس وعم الحزن أنحاء الوطن العربي! وكانت أغنية شعبية يغنيها الأطفال تتول:

طيارة طارت بالليل فيها عسكر فيها غيل

فيها إبراهيم هنانو ركب على ظهر حماتو

وتوغل بعدها في الشام فقمها حتى وصل إلى الحدود التركية شمالاً. هناك ساعده الثوار الذين اصطفوا وراءه بتحسين معه، أمليين تخييرهم من العثمانيين فانتصر على الجيش التركي الرئيسي بقيادة رشيد باشا. عام ١٩٣٩ م.

اضطرت الحكومة العثمانية عقد معاهدة مع محمد علي، تنازلت فيها عن الشام له وكذلك «أخمة» التي ولي عليها إبراهيم باشا لجمع الضرائب. وكان محمد علي يسيطر على السودان وكريت والحجاز ونجد. ولم تكن مهمة «إبراهيم باشا» في جمع الضرائب سهلة في أضنة التركية، فثارت الاضطرابات وساد التذمر الشديد في مدن فلسطينية وشامية واندلعت الثورات ضد حكمه حين أمر بترغ السلاح من السكان وفرض التجنيد الإجباري عليهم وطلب مجندين من أفضية القدس ونابلس والخليل. حاول إبراهيم باشا استرضاء زعماء الثوار فألقى الضرائب وأوقف التجنيد ووصل أبوه «محمد علي باشا» بنفسه ليعطي على الأمور بحكمته وهنوته، فقد كان ابنه سريع الغضب. واضطر محمد علي إلى إخماد الثورات بنفسه واعتقل عدداً من زعماء بيت المقدس وتغافهم إلى مصر.

لكن الدول الأوروبية تدخلت لمساعدة تركيا ضد جيوش إبراهيم باشا فقد كانت ترفض مشروع محمد علي في وصل الشام بمصر. وحين رفض الانسحاب، حاصرته أساطيل الدول الأوروبية ومعها الأساطيل العثمانية واحتلت مدناً ساحلية عديدة. كما احتلت القدس وحلّة أنجليزية! واضطر «إبراهيم باشا» للانسحاب من الشام والاحتلاء بمصر.

تولى «إبراهيم باشا» الشؤون الإدارية في مصر بخاصة قطاع الزراعة. وحين أحس محمد علي باشا أنه قد فقد القدرة على الحكم وكان عمره حوالي ٧٩ سنة، في ابنه ثالثاً علي محمد علي مصر، لكن إبراهيم باشا لم يشغل منصبه أكثر من بضعة شهور توفي بعدها قبل أبيه في عام ١٩٤٨ ويبلغ الستين من عمره! تزوج «إبراهيم باشا» عدة نساء، كان منهن «هوشيار قادين» التي لقبت بـ «الوالدة باشا» وأنجبت «الخدوي اسماعيل»!

إبراهيم هنانو



زعم سوري وأحد قادة الثورة السورية ضد المستعمر الفرنسي. رفض مساعدة الزعيم الروسي لينين وقرر أن البلاد العربية والإسلامية لابد أن تتقدم ثوراتها بنفسها. حكم عليه الفرنسيون بالإعدام. هو إبراهيم بن سليمان آغا بن محمد هنانو. ولد في بلدة (كفر تخاريم) في محافظة ادلب غربي حلب ببلاد الشام قبل تقسيمها بمعاهدة سايكس بيكو. نشأ في أسرة كردية غنية لأب كان من أثرياء حلب ولأم من الأعيان. درس الحقوق في

ابن البيطار



أندلسي دمشقي هو أُلُع عالم نبات في عصره في القرن الثاني عشر وفي العصور التي تلتها وعنه أخذ العلماء الأوروبيون طريقة تركيب الأعشاب الطبية ودراسة النبات وسمى (رئيس العشائين) واكتشف أول دواء لعلاج السرطان من الأعشاب، وما زالت كتبه تعتبر مراجع لكثير من النارسين. قال عنه المؤرخ «ابن أبي أصيبعة» في كتابه الموسوعة (طبقات الأطباء) أنه (علامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه، واختياره مواضع نبتة، وصفه أسماؤه على اختلافها).

هو «ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب» ولد في مالقا بالأندلس حوالي العام ١١٩٧م. تلقى علومه في مدينة إشبيلية على كبار علمائها. ثم ارتحل كثيرا بحثا عن المعارف في مراكش والجزائر وكانت له إقامة طويلة في الغرب، اجتمع فيه بأفضل علماء النبات. زار اليونان، بلاد الإفریق للاطلاع على خزائنها في مجال النبات ودرس كتاب «دريسقيديس» وما جاء فيه من أدوية عشبية وعلق عليه وفسره وأضاف إليه كما قرأ كتاب «جالينوس» الإفریقی الشهير في الطب والدواء. وتعرف إلى الطبيب «محمد الفافقي» الأندلسي. ولم يكن يترك كتابا في مجاله إلا وقراه. كما انتقل إلى بلاد ما كان يسمى ببلاد الروم في أوروبا كما زار أنطاكية عند الحدود التركية السورية وانتقل منها إلى دمشق.

عمل في بلاط الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب الذي عينه طبيبه الخاص فيما يخص الأدوية العشبية وأعطاه منصب (رئيس العشائين) بما يعني اليوم (تليها للحيادة) فقد كان التعامل الطبي بالأعشاب بمثابة تركيب الأدوية اليوم. كانت مرحلة دمشقي من أكثر مراحل حياته إنتاجا حيث استفاد من البيئة الفنية حوله فكان يدرس كل نبتة في مكانها على الطبيعة ويحدد أسماءها وأوصافها في كتبه. وحين توفي الملك الكامل في دمشق توجه «ضياء الدين بن البيطار» إلى مصر ليخدم لدى الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل والذي استعاده وقربه إليه وأبقاه في منصبه فلم يكن أحد من علماء النبات آنذاك من يمكن أن يحل محله.

كان «ابن البيطار» يعتمد البحث العلمي في تجاربه واستقياطاته وكان يصر على الدراسة بالمباشرة والتجربة وكان يقول (ما صح عندي بالمباشرة والنظر.. أخذت به). وقد سجل أفضل تجاربه في كتابه الشهير (الجامع لغردات الأدوية والأغذية) والذي يعرف بـ (مغربات ابن البيطار) والذي وضع فيه خلاصة دراساته الطويلة والمعيقة والخفية. وفيه ذكر أكثر من ألف دواء عشبي أو تركيب حيواني أو من المعادن (على غرار أدوية عصرنا بما يسمى الأدوية الكيميائية). وفي الكتاب ذكر الأدوية المفردة والركبة وأسماءها وصفاتها ومضارها ومدى تأثيرها ومجال استخدامها. ويقال إنه

صنف الكتاب خصيصا للملك الصالح. وكان لكتاب (الجامع) منزلة لدى المستشرقين واعتبروه (من أكثر الكتب تأثيرا في أوروبا وكان من أهم العوامل في تقدم علم النبات عند الغربيين) باعترافيهم. وتذكر «سجريد هونكه» المستشرق الألمانية في كتابها (شمس الله تشرق على الغرب) أنه (من أعظم مبالغة العرب في علم النبات حيث حوى كتابه الجامع كل علوم عصره..). وقد ترجم الكتاب إلى لغات كثيرة وكان يدرس في الجامعات الأوروبية حتى وقت متأخر.

شارك «ابن البيطار» كتاب (الإبانة والإعلام بعيا في المنهج من الخلل والأوصام) (والغنى في الأنوية المفردة) وقد صنفه تبعا لحال الأعضاء المريضة كالآذن والعين والمعدة، بحيث يسهل الرجوع إليه من قبل الباحثين والطلبة والعوام. وكان يتبع المنهج العلمي في التعريف بالأنوية فيذكر أسماءها بكل اللغات المعروفة في وقتها كما يسجل النبات المأخوذ منه الدواء ومكان وجوده ومنافعه وكان يهتم اهتماما بالغاً ب ضبط الحروف وتشكيلها لتجنب الخطأ في النسخ مما قد يؤدي إلى آثار بالغة الخطر إذا ما تم تركيب الدواء بشكل مغاير لما توصل إليه.

من أجل ما ترك «ابن البيطار» شرحه لكتاب «ديفوريديس» في الأنوية وهو عبارة عن موسوعة طبية بوانية مصنفة حسب الأنوية باللغات العربية والبربرية والسريانية واليونانية. وكان يقول: (إن أعمال القدماء غير كافية وغامضة لطلبة العلم ولا بد من تصحيحها وتوضيحها).

له مقالة رائعة في الليمون باعتباره مصدرا مهما لكثير من الأدوية. وله (كتاب في الطب) و(الأفعال الغريبة والخواص العجيبة) و(ميزان الطبيب) و(رسالة في التداوي بالسموم)؛ وربما كان «ابن البيطار» أول من اكتشف تأثير نباتات (الهندباء) في مقاومة مرض السرطان والأورام الطبيعية بمفهوم اليوم.

كان سادى الأخلاق، صاحب مروءة عالية وعلم غزير وتواضع شديد وقوة ذاكرة عجيبة ساعدته كثيرا على احتزان ما يراه. توفي «ضياء الدين بن البيطار» عام ١٢٤٨ في دمشق عن ٥٩ سنة، بتأثير السم الذي تسرب إليه حين كان يختبر نبتة لاستخراج دواء منها، فقد كان ينادى بالتداوي بالسموم!

ابن العبري



عبرية سريانية في الفلسفة واللاهوت. استق وطبيب وعالم وأديب وناظر ولغوي. ترك علامة في التراث السرياني. هو «جريجوريوس أبو الفرج بن هارون الملقب». ولد في ملاطية (في تركيا اليوم) وأقبل إنه لقب بابن العبري. لأن أجداده كانوا من قرية عبرة بالقرب من المرات، وعرف أبو دباس العبري

فكان هو ابن العبري. وكان الظن لدى كثير من المؤرخين أنه يهودي عبري، لكنه في الواقع مسيحي سرياني ومتخصص في اللاهوت أيضا.

ولند عام ١٢٢٦م وانتقل مع أهله إلى أنطاكية التي كانت مركزا دينيا، ثم إلى طرابلس الشام على الساحل حيث درس الطب والبيان والنطق، كما أتقن اللغة السريانية والأرمنية والعربية والفارسية. رسم كاهنا على يد بطريرك الكنيسة السريانية الأرثوذكسية «أغناطيوس داوود الثاني» ثم تولى منصب أسقف بلدة جوباس وكان ما يزال في أول شبابه. نصب مطرانا على حلب بالشام ثم عين على الكنيسة السريانية الشرقية فكان ينتقل لمدة ٢٢ عاما بين رعيته في نينوى في العراق حيث يكثر أتباع هذه الكنيسة، ويتجول بين بغداد والموصل في العراق وتبريز في إيران والفتح آنذاك كنيسةين وديرا. زار أرمينيا وتكرهت عام ١٢٧٧.

كان لبعض الباحثين رأى في تسميته بالعبري. فقد عرف عنه أنه كثير التأثر، ووجداني إلى حد كبير وكان فيه بعض التصوف خاصة في قصيدته (الحكمة الإلهية) التي تجلى فيها وجدده الصوفي وصحبته الألهيية وبكاؤه الشديد. فقالوا إنه سعى بالعبري لكثرة عبراته!! بينما يرى بعض المؤرخين أنه كان يهوديا بالفعل لكنه اتخذ المسيحية ديناً دون أن يذكر ذلك في أي من كتبه. كان له حكمة خاصة وفلسفة في المعرفة. وكان يرى قبل الفيلسوف الفرنسي «ديكارت» بزمان طويل، أن الإنسان طالما يعرف فهو حي، وإذا لم يكن يعرف، فهو لا يفكر وبالتالي فهو غير موجود. وهذا فارق كبير بين أن يكون الإنسان حيا وبين أن يكون ميتا، والفرق بينهما هو الوجود والحياة أو عدم الموت. فالمعرفة هي الحياة. وهي القوة الأساسية التي تستطيع أن تستخرج من الإنسان كل مخزونه العميق الفطري والفكري.

من أشعاره:

يا خفياً جاء يوماً أرضنا خارجاً من قفرو العالي العظم

وتجلى منتقداً كل السورى ومضى بالنصر للبيت القديم

ترك الكثير من الكتب والمؤلفات باللغة السريانية وبعضها بالعربية، شاع منها الكثير ومن أشهر ما بقي:

كتب لاهوتية وهي (مخزن الأسرار) و(منارة الأقباس)، وكتب تاريخية منها (التاريخ الشامل) وقد ضم التاريخ السرياني والتاريخ الكنسي، وقد ترجم جزء التاريخ السرياني إلى العربية.

كما ترك كتباً علمية: مثل «كتاب الصعود العقلي في شكل الرقيق والأرض»، وشرح كتاب (المعسطى) لبطليموس في علم النجوم وحركات الأفلاك، و(كتاب الزيج الكبير) عن حركات الكواكب لوضع التقويم السنوي، و(كتاب المفردات الطبية)، عن الأدوية المفردة، و(كتاب منافع أعضاء الجسد).

ومن كتبه الفلسفية: (زبدة الحكمة)، وأوجزه في (تجارة الفوائد)، و(حديث الحكمة)، و(الأحداد) ورسالتان في (النفس البشرية). كما ألف كتباً في اللغة مثل كتاب (الأضواء).

لكن أطرف ما ترك «الأحداد» المطبوعة يتناول أخباراً وقصصاً عن الفرس والعرب واليهود. نشره الإنكليزي المستشرق «واليس بوج» في لندن عام ١٨٩٧ وتقل إلى الإنكليزية باسم (القصص الضحكة) ويعتقد أن (ابن العبري) ترجمه بنفسه إلى العربية. توفي «ابن العبري» في مراغة بأذربيجان عام ١٢٨٦.

ابن حزم الأندلسي



على الرغم أنه عرف بكتابه «طوق الحمامة» عن الحب والعصيان فإنه كان قتيها وشاعرا وأديبا وفيلسوبا وقنينا ووزيرا. هو أبو محمد علي بن أحمد ابن سعيد بن حزم. ولد في قرطبة في نهاية الألفية الأولى حوالي عام ٩٩٤م في قرطبة الأندلسية في عائلة شديدة الثراء حتى إنه كان يقول إنه كان يكتب على منابر (من قبة ذهب). والده «أحمد بن حزم» كان واسع الإطلاع والثقافة وكان وزيرا لدى الحاجب المنصور بن أبي عامر، من أعظم حكام الأندلس. نشأ «علي بن حزم» في القصر وحين مات الخليفة اضطرب إلى الخروج مع والده إلى قرب قرطبة بعيدا عن الفتنة. كان واسع الإطلاع، يقرأ كثيرا في مكتبات قرطبة حتى قيل إنه أصبح (موسوعة علمية). كان حافظا للحديث، فنيها ومستقيما للأحكام من الكتاب والسنة. وصل إلى مرتبة (الاجتهاد) في الأحكام الشرعية. شغل منصب الوزارة في عهد المظفرين المنصور العامري. وكان وفييا ومواليا للبيت الأموي الحاكم في الأندلس.

زهد «ابن حزم» في الفنى والدنيا فترك كل شئ وبدأ التأليف في اللغة. أسس ما عرف بالذهب (الظاهري) الذي ينفي القياس الفقهي التقليدي ويحتكم إلى القرآن والسنة فقط بدليل شرعي واضح. وهو ما جعله يواجه حملات ضارية ضد من قبل أتباع مذاهب الإسلام التقليدية الأربعة. قيل عنه إنه كان صاحب مشروع لإعادة تأسيس الفكر الاسلامي.

كان أحيانا يوافق في آرائه الفرق الباطنية والقرامطة كما يتوافق غالبا مع أهل السنة. الخلاف كان مع أتباع المذهب المالكي الذي كان منتشرا بقوة في الأندلس والمغرب. أعاد المالكيون بشدة وحدثت عدة مناظرات معهم، اعتبرت آية في الجدل الفقهي. كثر أعداؤه بسبب نظريته، حتى نفى من قرطبة كلها وأحرقت كتبه في الأماكن العامة. وله رمود فقهية على اليهود والنصارى والشيعية والخوارج. وكان حاد اللسان حتى قيل إنه (كان من الحدة مثل سيف الحجاج).

اتهم بأنه كان (يحكم ويشرح وينسب إلى الدين ما ليس فيه). وقد تطور مذهبه على يد «ابن تيمية» و«ابن خلدون».



ابن سودون البشباوي

من أظرف وأفكاه الشعراء والأدباء في القاريخ ويعتبر أشدهم سخرية وعبثاً وهزلاً، ومن أكثرهم تحرخاً للدراسة من قبل كبار النقاد والدارسين والشعراء أمثال شوقي صيف وعباس محمود العقاد. وما زالت كتاباته النثرية تلاقى الإقبال والدراسة والتحقيق والمراجعة بالرغم مما يبدو عليها من (محاكاة وتقافة) لكنها في النهاية فن أدبي أقتنه «ابن سودون» إلى حد الإعجاز.

هو «أبو الحسن» على نور الدين بن سودون» اللقب بـ (البشباوي) ولد عام ١٤٠٧ في مصر وهو مملوك جركسي عاش في زمن المماليك البرجية وكتب بالعامة والفصحى واشتهر ديوانه (نزهة النفوس ومضحك الميوس) بالعامة المصرية الدارجة. عاش في مصر معظم حياته ثم انتقل إلى دمشق التي توفي فيها.

كان يعمل إماماً في أحد مساجد القاهرة ولكنه مال إلى كتابة الشعر الساخر والزجاج والروح حتى اشتهر بها. ويقال إنه ابتدع (خيال الظل) أو (الأراجوز) بالشام واتخذ منه وسيلة لكسب الميوس. واستمر يقول الشعر والنثر على شكل حكم وأمثال وعلى قدر ما تبدو أشعاره بسيطة وبديعية المعاني فهي عميقة المفرد ولورية الإيحاءات. وما تزال مادة لرسائل الدكتوراه في البلاد العربية خاصة في مصر.

كان الناس يثناون شعره ونثره الضاحك الساخر ويحفظونه ويتدرون به. ومن أشعاره:

وكم عجب عندي بمصر وغيرها
فصر نيل على الطين قد جرى
بها الفجر قبل الشمس يظهر دائماً
بها الظلم قبل المصير قبلاً بلا مرأى

أصبح «ابن سودون» مادة للنقد الأدبي وبينما يراه ناقد وعالم كبير مثل «شوقي صيف» من أدباء الفكاهة فأقرده له فصلاً كاملاً في كتابه عن (الفكاهة في مصر) فإن الناقد «عبد الغنى العطار» يعتبره من (رجال الفكر) وسمى أدبه بـ (الأدب الضاحك)؛ فهو (قد يدقك إلى الابتسام حيناً والإغراق في الضحك وهو يملك طريق المفاخرة إذ يبدأ شعره بالجد ثم لا يلبث أن ينتقل إلى أقصى الفكاهة والسخرية وهو يلتزم تقرير أمر واقع يدخل في البديعيات: كقوله:

كاننا والماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء!

أو يقول:

البحر بحر والنخيل نخيل
والأرض أرض والسماء سماء
والأرض بحر والجبال رواشح
والبحر بحر والنخيل نخيل

والحر حر البرد قول حسبان
والملك عطر والجمال محبب
والمر مر والحلاوة حلوة
والنشى صلب والركوب نزاحة
والماء قيل بأنه يروى المصدي
ويقال إن التاب تنطق مثلاً
كل الرجال على العموم مذكر
أما النساء فكلهن نساء

وديوانه (نزهة النفوس ومضحك الميوس) يقوم على فصلين: أولهما المديح والغزل وغير ذلك من الأمور الجدية والثاني يتضمّن الهزليات والأدب الساخر.

ومن هزلياته المعروفة جناً والتي قد يحار فيها النقاد بالرغم من بديعياتها:

عجب عجب هذا محبب
بقرة تعشى ولها ذنوب
من أعجب ما في مصر يسرى
الكرم يرى فيه المنصب
والنخل يرى فيه تسبح
وأبنا يرى فيه رطب
أوسيم بها البرسيم كذا
في الجيزة قد زرع القصب
والناقاة لا منتصار لها
والوزة ليس لها قصب
لا بد لهذا من سبب
حزى لفرز ماذا السبب

يقولون عنه: إنه يعتمد الحقم والسخرية من نفسه. وكان مادة لكثير من المزارعين والموسميين المررب أمثال «السحاوي» في (الضوء اللاصق) و«حاجي خليفة» في موسمته (كشف الظنون) و«البغدادى» في (هدية المارفين)، كما نقل بعض الأقدمين بعضاً من أعماله في القرن السابع عشر مثل «ابن القاضى الغفرى».

توفي في دمشق عام ١٤٩٣م.

ابن قزمان



مغنى قرطبة المتجول الشهير بأغانيه على غرار التروبادور الإسباني. ولا تعرف من هو الذى أخذ عن الآخر ويعرف بأنه (زجال الأندلس)؛ هو «أبو بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان». ولد في قرطبة ما بين عام ١٠٧٨ و١٠٨٠ في أسرة كان لها حضور ثقافي وأدبي وسياسي. وربما يكون القاتل آخر ملوك بني

الألفبائية عام ١٠٩٤ هو الذي جمعه وزيراً أو مستشاراً خاصاً لديه، وكان مغفور السن لا يزيد عمره على ١٦ عاماً.

وقد تسمى بـ (ابن قزمان) وكان يعيش متجولاً في عدد من مدن الأندلس ويعود أثناء تجواله إلى قرطبة ثم يتابع التجوال من جديد. وكان يحيا طبقاً بلا قيود من أي نوع. حتى انتهت بالزندقة. وقبض عليه لكن القاضي المعروف «سيرين بن محمد» ساءده. أعلن توبته وهو في السبعين من عمره لبني مسجداً.

أهدى ديوانه الشهير (إصابة الأغراض في إصابة الأعراض) إلى صديقه (الوشكي) الذي كان يساعد في الأزمات، ويحميه بالمال. وتضمن الديوان الشعرى قصائد «ابن قزمان» التي لم تحل إلينا كلها. كتب التمهيد لكتاب الأغاني، باللغة الفصحى بينما نظم الأشعار بلغة العرب الدارجة لدى الأندلسيين فاحتوى على ألفاظ لاتينية وبربرية مما جعل تحقيقه ونشره أمراً صعباً.

يبلغ عدد قصائد المديح حوالي مائة قصيدة، والطريف أن «ابن قزمان» يمنح نفسه أيضاً كما كان العرب القدماء يفعلون خاصة في الشعر الجاهلي. وهو مثل أبي نواس ينظم الشعر في الخمر وأحياناً النساء، فقصائد الغزل عنده ليست كثيرة. والقالب الشعرى الذي يخلب على قصائده هو الزجل الشعبي ومن هنا كان يحب أن يكتبه بالعامية. وهو بذلك لا يلتزم كثيراً بالشطر الشعري لكنه يلتزم بمدها في القصيدة. وغالباً ما تكون شطراً واحداً قصيراً، مما يجعلها صالحة كموشحات أندلسية. كان الأندلسيون يستخدمون في حياتهم اليومية لهجة من اللاتينية النارجة أو المجمعية التي يسميها النقاد والدارسون (الرومانس). وهو ما استخدمه «ابن قزمان». والفرق بين الموشح والزجل اللغزاني هو استخدام اللغة العربية الفصحى للموشح.

اعتبر «ابن قزمان» سيد الشعر الغزلي المشطور. وقد سبق الشعراء المحدثين جعله مكنون القصيدة بالكامل.

ويرى محقق أشعاره المستشرق «نايكل» (وهو إسباني عربي تشيكي)، بأنه (رفع شعر الغزل إلى المستوى الأدبي) وأن (قصائده تعد مثلاً للشعر الغنائي الأندلسي الذي استطاع الانتشار)، إما عن طريق الرواية الشعبية الشفوية وإما عن طريق احتوائه على سحر عجيب في إيقاعه وموسيقته من حيث نظام التقافية وعدد مشطوراتها وبناؤها).

ويعتقد بعض المحققين المستشرقين أن «ابن قزمان» هو الذي أثر في شعر مقاطعة بروفنسال القديم والذي أثر بدوره في الشعر الأوربي. وقد مدحه عدد من كبار المؤرخين العرب مثل عالم الاجتماع «ابن خلدون»، كما حقق ديوانه عدد كبير من المستشرقين سواء في إسبانيا أم في أوروبا كما لقي اهتماماً عربياً خاصاً حتى اليوم حيث صور له مسلسل تلفزيوني حول حياته وأشعاره وكان المستشرقون «نايكل» وهاله والاسباني «اميليو كارتيا كوميث» قد أشادوا بديوانه. وقال عنه المستشرق الروسي «كراتشوفسكي» إنه (رحلة في المكان والزمان).

وقد قام الإسباني «فيدريكو كوربينتي» بتحقيق الديوان تحت عنوان (ديوان ابن قزمان القرطبي: إصابة الأعراض في ذكر الأغراض). كما صدر لكوربينتي سنة ١٩٨٩م كتاب بعنوان: (ابن قزمان: الزجال الأندلسي).

ويقول النقاد إن (من مميزات شعر ابن قزمان أن زجله يعبر عن تمازج الحضارة العربية بالحضارة الأيبيرية) كما يستخدم اللغة الرومانسية الشعرية بشكل ملحوظ في مفرداته وعباراته الشعرية.

لكن هناك خلافاً بين النقاد والمحققين المستشرقين حول الشعر الزجلي في الديوان وعماً إذا كان مساره عربي المقاطع أو لاتيني العروض! توفي «ابن قزمان» في قرطبة عام ١١٦٠م.

ابن يعيش النحوي



من كبار العلماء في النحو العربي في القرن الثاني عشر والثالث عشر. فُعل كتاب الزمخشري فاشتهر به. هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا. ويهود بنسبه إلى «ابن حيان الأدي». كانت أسرته من الموصل بالعراق، وانتقلت إلى حلب بالشام. ولد «ابن يعيش» في حلب عام ٦٤٣هـ/ ١١٥٩م. وعاش فيها. ولقب بـ (ابن الصانع). واشتهر بأنه من أكابر علماء النحو العربي والتصريف. ارتحل إلى بغداد ليلتقي بالعالم «ابن الأنباري» ويتعلم على يديه، لكن خبر وفاته وصله وهو في الموصل، فبقي فيها يتعلم على «أبي الفضل الطوسي»، ثم على «القاضي أبي الحسن بن الطروسى»، والشيخ التكريتي، وأبى العباس المغربي.

في حلب، سمع عن الشيخ «أبي اليمن الكندي تاج الدين» في دمشق فارتحل إليها وبقي فيها فترة يتعلم، حتى أصبح مؤهلاً لتعليم اللغة العربية والأدب في حلب. وشغل منصب شيخ الجماعة في المدينة وكان مجلسه فيها ملتقى الطلاب والعلماء والفقهاء، وتم حجز مكان له في الجامع الكبير في مقصورته الشمالية ليقوم بالتدريس كل يوم بعد صلاة العصر.

كان يتقن في التدريس، ونقل أنه كان (لطيف المعشر، صبوراً على الطلبة، قادراً على التكيف مع متطلبات العصر والأجيال المتتالية معه). وقد ظل يدرس حتى شاخ وتوفي عام ١٢٤٥/٥٥٣م في حلب ودفن في المقام المنسوب إلى سيدنا «إبراهيم الخليل».

شرح «ابن يعيش» كتاب (الفصل) الشهير للزمخشري. شرحاً كاملاً، بالرغم من صغره البالغة. كما شرح (تصريف الملوكي) للعالم النحوي «ابن جنى»، وقال إن يعظم علماء الإسلام كانوا من تلامذته.

أبو حصيرة



حاجام مغربي حضر إلى مصر ودفن فيها فتحول قبره إلى مزار، أنشأ كثيرا من الجدل تطور إلى قضية سياسية!

هو «يعقوب بن مسعود»، يهودي قيل إنه (حاجام)، ولد في المغرب عام ١٨٠٧ وأرتحل منها إلى فلسطين بقصد الحج وقد حكيت حوله الأساطير والحوادث، فقيل إنه كان بحيرا في سفينة غرقت قبالة السواحل المصرية قيل أن تصل إلى ضواطن فلسطين ففرق من كان معه، وقيل: إنه بسط حصيرة كانت معه على سطح الماء وسبح حتى وصل إلى السواحل السورية، وبعد أن انتهى من مراسم الحج قرر العودة إلى المغرب سيرا على الأقدام، وحين وصل مع ثلاثة من أتباعه، إلى قرية «دميتوه» بمحافظة البحيرة بمصر، مات هناك. وقيل إنه أوصى وهو يموت بأن يدفن في مصر. وقد دفن في نفس مكان وفاته ودفن أتباعه معه بعد ذلك. ويرتفع الضريح والتابوت الرخامي حوالي عشرة أمتار فوق سطح الأرض وتحيطه أرض فضاء واسعة، وقد كتب عليه من الخارج باللغة الأرامية: (هنا يرقد رجل صالح جاء من المغرب ودفن هنا).

وهناك أسطورة أخرى تقول، إن «يعقوب بن مسعود» كان حاجاما شهيرا في المغرب، وأنه كتب تعليقات وهوامش تلمودية دينية في القرن التاسع عشر، وأنه انتقل إلى مدينة «دمهور» في محافظة البحيرة، التي كانت تشهد آنذاك نشاطا تجاريا واقتصاديا هائلا بسبب تجارة القطن، فأصبح مسئولا عن الجالية اليهودية وتوفي في «دميتوه» بالقرب من دمهور عام ١٨٨١ ودفن هناك بناء على وصيته! وقيل إن عدة محاولات لاسترجاعه من قبل اليهود فشلت، حيث كان يهطل المطر فزاره أو تهب رياح عاتية وفسر اليهود ذلك بأنه (لا يريد مفارقة مصر)، ولذلك لابد من أن يأتي اليهود لزيارته مادام يرفض الانتقال إليهم.

في يوم ٢٥ من شهر ديسمبر من كل عام كانت تبدأ احتفالات الحج السنوى للزحرف فيتوافد آلاف من اليهود من فرنسا والمغرب وإسرائيل، حيث كان الحفل يفتتح بمزمار على مفتاح الضريح ثم تبدأ إقامة منقوس غربية في ليال ماجنة فيأكلون الفواكه المجففة ويشربون الخمر ويدخنون الحشيش كما يحتفلون بذكرى القديسة «استيره» التي كانت زوجة لملك فارسي اظهد اليهود فأنقذتهم منه، وحين يذكر اسمها يدقون الأرض بالعضى في صخب شديد رمزا لفرب رأس من كان يريد تختيتها.

وبسبب ما كان يشهده تواجد المحتفلين من صراخ وضوضاء ومجون وسكر لأكثر من أسبوع وإحاطة المكان بأمن كثيف فقد تم حظر مولد «أبو حصيرة» منذ عام ٢٠٠٦ ومنع إعطاء تأشيرات دخول لحوالى مائة من حجاج يهود إسرائيل وتوقفت الاحتفالات بشكلها الرسمي وأخذت القضية

أبعادا سياسية يتدخل الحكومات، اعتبر المنع ردا على انتهاك المحكمة العليا الإسرائيلية للأماكن المقدسة الإسلامية بعد السماح لمجموعة متشددة بوضع حجر أساس للهيكل الثالث المزموم عند المسجد الأقصى بالقدس كما احتج السفير الإسرائيلي على منع الاحتفال الرسمي ذلك العام، وطلب السفير الإسرائيلي توضيحا (لحظر احتفال ديني مهم!) خاصة وأن مشروعا لتسجيل الضريح كأثر مصري إضافة إلى الآثار الإسلامية والتبطينية به أيضا بالفشل، حيث اعتبر أن القبر لا يمثل أية قيمة حضارية أو دينية! وبذلك لم يعد لليهود أو الإسرائيليين حجة لتدخل لحمايته أو للإقامة حوله!

وفى عام ٢٠٠٦ اجتمع ثلاثمائة يهودي وستة حاجامات من الحجاج اليهود حول الضريح، وعلى رغم أعدادهم التي تعد أقل كثيرا من المعتاد، فقد تحول المكان إلى كتلة عسكرية بسبب غضب الأهالى. وطالب المحتفلون علانية بتوجيه دعوات لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث مكانه حسب ما يعتقد بعض طوائفهم.

وكان اليهود يتمتعون بوضع متميز في مصر، فقد خصص السلطان «أحمد بن طولون» في القرن التاسع الميلادى أرضا لعصرى يهودى هو «سعيد بن يوسف» وكان من اليهود المتميزين المثقفين السياسيين وكان يعرف باسم «سيد الفيوم». وكانت الساحة المتقطعة بمساحة ١٢٠ فدانا في منطقة البساتين في ضواحي القاهرة، العاصمة المصرية لتكون مقبرة خاصة بهم وقد أصابها الإهمال بعد رحيل معظم اليهود عن مصر.

أبو الريحان البيروني

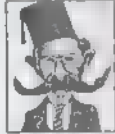


عالم متعدد المجالات عاش في القرن العاشر والحادى عشر الميلادى، أوائل الألفية الثانية. أطلق اسمه في القرن العشرين على إحدى الفوهات البركانية على سطح القمر إلى جانب اسم ابن نينا وأرسطو وثلاثمائة من أكابر علماء الكرة الأرضية. عالم رياضيات وفيزياء بالدرجة الأولى وعالم جغرافيا وجيولوجيا وتاريخ وفلك ونجوم ولغات. اعتبر من أعظم علماء الكون قاطبة. قيل إنه (وضع أسس العلوم الحديثة). هو «أبو الريحان محمد بن أحمد بيروني» ولد عام ٣٢٦ هجرية/٩٧٣م في ضاحية لمدينة «كاث» في خوارزم (جزء من إيران وأوزبكستان حاليا) وكانت مع «جورجانية» أهم مدينتين في خوارزم وقد عاش البيروني في كل كليهما. لا يعرف الكثير عن طفولته. تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وشيئا من

والحسن ابن الهيثم، فيما بعد والتي تاول. إن شعاع النور يأتي من الجسم المرئي فينعكس على العين وليس العكس كما كان سائدا. ابتكر أول مقياس لكثافة المعادن وحدد خطوط الطول والعرض وناقش دوران الأرض حول محورها قبل «جاليليو» بقرون.

قدم أبحاثا في تطورات الأزمنة الجيولوجية والولايات الغربية كالتوائن السيدانية. وكتب في علوم التقويمات الهندية والفارسية والعربية والرومانية وفي الفلك وفي الأوزان وفي المقاييس. لوك في علم الطب والدواء كتاب (الصيدلة) وكتابا عن الأحجار الكريمة. قام بتعريف الفلسفة الهندوسية فأصبح مرجعا للمستشرقين. ظل يبحث حتى مات عام ١٠٤٨م (٩٧٣ هجرية). أصدرت أكاديمية العلوم السوفيتية عام ١٩٥٠ مجلدا تذكاريًا عنه بمناسبة مرور ٩٠٠ سنة على وفاته. كما احتفلت به الهند وأنشأت أوزبكستان جامعة باسمه في طشقند وأقيم له تدهال في المتحف الجيولوجي بموسكو. قال عنه المستشرق «سحاو» (إنه أكبر عقلية علمية في التاريخ).

أبو نضارة



كاتب مصري ومصرح وشاعر وصحفي وناسر ورسام كاريكاتير سياسي ساخر. أول من أصدر الصحافة الساخرة والمسرحة الساخرة باللغة العربية فطوعها لتحقيق أغراض سياسية كان يهدف إليها. هو «يعقوب بن رافيل» سنعو ويعرف في الغرب باسم «جيمس سنعو». ولد عام ١٨٣٤ في حارة اليهود بالقاهرة بمصر، ثمانية من يهود السفارديم (الغربيين)، من أب إيطالي المولد، يعمل مستشارا للعائلة المالكة المصرية، ومن أم مصرية يهودية.

تعلم «أبو نضارة» أو «يعقوب سنعو» اللغة العربية السليمة فأتقن قراءة القرآن الكريم وبرع في حفظ الأحاديث والسيرة حتى لقب بالشيخ مما جعل الكثيرين يمتنعون أنه اعتنق الإسلام لكنه لم يفعل. وإن كانت هذه الشائعة قد سهلت له الكثير من المصاعب في بلد إسلامي كمصر، سع إنقائه حوال ثمانى لغات حية ويقال إنه كان يقرأ القرآن الكريم بالعربية والقوة والعبرية والإنجيل والإنجليزية وأتقن اللغة التركية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، كما أتقن الفرنسية والإيطالية بالطبع.

أرسله الخديو إسماعيل في بعثة إلى إيطاليا للدراسة، لكنه خلال السنوات الثلاث التي فيهاها هناك، تمسك إلى الحركة القومية الإيطالية وعلى «جورنياديه» و«ناسيني»، بطلي

الفقه والحديث كالمادة آنذاك. شارك في الأبحاث المتعلقة بالشمس وعمره ١٧ سنة. كتب عددا من المقالات العلمية قبل أن يبلغ ٢٢ سنة.

راجع وحقق في خرائط العلماء الذين سبقوه من العرب وغيرهم وعارض «بطليموس» الإغريقي. أتقن الفارسية والسريانية واليونانية والعربية بالطبع حيث كانت لغة العالم العلمية في القرون الوسطى. تعلم على يد عالم الرياضيات والفلك «أبي نصر بن علي بن عراق» وهو أحد أفراد أسرة بني عراق الحاكمة في خوارزم عاش حياة هادئة. لكن أحداث الانقلاب على أسرة بني عراق والحرب الأهلية أرغمته على الهرب إلى مكان لا يعرف من خلال سيرة حياته وإن كان المؤكد أنه ظهر في مدينة الري، عام ٩٩٤م حيث عمل فيها مع العالم الفلكي «الخوجندي». عام ٩٩٨م.

التحق بهلاط السلطان شمس الماني، الذي كان محبا للعلم وأهله وكان لديه مكتبة ضخمة. التقى «البهروني» ب«ابن سينا» في الري وأقام مناقشات معه كما تقلد على يد الفلكي المسيحي العالم «أبي سهل عيسى بن يحيى». عاش في فترة شديد في الري لكنه استخدم مرصد الخوجندي الضخم لأبحاثه عن الشمس التي كانت تدور ما تركه من مؤلفات سبق بها الغرب بستمائة سنة، بينها (الآثار الباقية عن القرون الخالية).

مات الخوجندي عام ١٠٠٠م فارتحل البهروني إلى «جيلاند» على بحر قزوين. وعمل في بلاط حاكمها (ابن رستم). تابع أبحاثه الفلكية مع العالم أبو الوفاء الفلكي المتخصص في الخوف القمري والكسوف الشمسي وعاد إلى بلاده خوارزم عام ١٠٠٤م لتأدية غسوف للقمري، وكان على بن مأمون يحكم آنذاك فالحق البهروني ببلاطه وظل في بلاط أخيه (أبو العباس بن مأمون خوارزمشاه) بعده فعهد إليه ببعض المهام السياسية نظرا لطلاقة لسانه وأقام له مرصدا ضخما حديثا لتأدية أبحاثه. وكان كلا الأخوين قد تزوجا من أختين للسلطان الفاتح العظيم «محمود الغزنوي» الذي سيطر فيما بعد على كل خوارزم وما حولها. يعتقد المؤرخون أن البهروني كان أسيرا لدى الغزنوي وأمره بفرارته في حروبه في الهند والتي استمرت أعواما وكانت أخشب فقرات حياته. مجلده الضخم المرجع عن الهند تضمن علومها ودياناتها وجغرافيتها وتاريخها وأقاليمها وعاداتها فيما ساءه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرئولة)!

عاش في غزنة عاصمة مولة الغزنوية بأفغانستان مستغلا بالفلك وورد النجوم وأنقحه السلطان السمودي بن محمود الغزنوي ببلاطه وكان رفيقا به عن والده وحرره من أسر فأجابه البهروني مؤلف القيم (القانون السمودي التفهيم لأوائل صناعة النجوم) واعتذر عن المكافأة التي رصدها له السلطان وكانت حمل فيل من الفضة يعتقد بعض المؤرخين أنه ترك ١٢٦ عملا ضخما فيما عدل ١١١ ألف صفحة من القطع الكبير. وعرف لدى المستشرقين باسم (بطليموس العرب).

ترك نظريات في الجبر والهندسة وحساب الثقافات وقند نظرية أرخميدس وعلق عليها وحسب محور الأرض فيما عرف في الغرب بـ «قاعدة البهروني». اكتشف طريقة الإجمار التي طورها عنه

الوحدة الإيطالية، مما أثار فيه الدافع الوطني، حسب قوله، وحين عاد إلى مصر، كان مستمعا لواجبة نظام الخديو نفسه، حتى تعرض لمحاولتي اغتياله من قبل الخديو، بعد نفيه إلى باريس عام ١٨٧٨.

كان يعمل بالتدريس في مصر، وإلقاء المحاضرات والكتابة وتمثيل المسرحيات الصغيرة التي كان يخرجها بنفسه. وكان بين هذه المسرحيات: (السلاسل المحطمة) و(البورصة) و(الحاشاش) و(الزندان) و(زيدة) و(الوطن). وكانت في أغلبها تنتقد الوضع السياسي في مصر، كما تنقد الميول الاجتماعية، وتسلط النظام الحاكم، والبذخ الذي كان يعمش فيه.

بدأ بنشر صحيفة (أبو نضارة زرقا) عام ١٨٧٧ وكانت تطبع على الحجر، فلم تكن المطابع الحديثة قد انتشرت في مصر بشكل يمكنه استخدامها دون مبالغ عالية ترهقه. وكانت تحتوي على رسومات هزلية ساخرة وتقترب لغتها من لغة العامة والفلاحين المصريين بحيث يمكن فهمها بسهولة. وكان جمال الدين الإفغانى، وإمام عبيد من المساندين له، لكن القصر لم يكن راضيا، خاصة وأن الزعيم المصري، أحمد عرابي، اعترف بأن (صحيفة أبو نضارة زرقا) كانت تجلب له الصانف الشعبي والمؤازرة من البسطاء قبل النخبة.

اضطر إلى الرحيل عن مصر بأمر من الخديو، عام ١٨٧٨ بعد انتقاده الجارح له وللحاشية، فظل يصدر صحيفته على فترات من باريس بالعربية وبالفرنسية. وكانت تدخل مصر بأسماء تموهية كثيرة، لكيلا تلفت انتباه البلاط. كما كانت تصل أعداد منها إلى سوريا وشمال إفريقيا، وحتى إلى الهند حيث نفي أحمد عرابي. وقد أصدر صحيفة أخرى باسم (رحلات أبو نضارة)، وكان يكتب مقالات في الصحف الفرنسية، كما نشر العديد من القصص التي لم تكن ذات قيمة أدبية تذكر.

أصدر صحيفة (الحاوي) كما أصدر عدة صحف بأسماء غريبة مثل (أبو زمارة) و(أبو صفارة) و(التودد) و(النصف) كما أصدر (جريدة الأمة الإسلامية) باللغة الفرنسية والتي كانت موجهة لداخل فرنسا. ولم يتوقف عن كتابة المسرحيات الصغيرة التي كان أبطالها من شخصيات مصرية وعربية، وتظهر الصراع بين الحاكم والمحكوم وقد نشر عددا كبيرا من هذه المسرحيات، على حد قوله، ولكن لم يصل منها إلا مسرحية واحدة.

في مناه حارب في البداية الخديو اسماعيل ثم الخديو توفيق وشجع حزب الأمة. وحين فشلت الثورة العربية ونفي زعيمها انقلاب أبو نضارة على الإنجليز. وبدأ يوان فرنسا التي كانت القوة الثانية العظمى آنذاك. بل وطالبها أن تطرد البريطانيين من مصر، كما طالب تركيا العثمانية بأن تتعاون على تحرير مصر من الاستعمار البريطاني الذي كان قد بدأ رسميا عام ١٨٨٤. وقد ساند بمقاتلته الأمير محليوم بن محمد علي، على استرداد عرض مصر وتحيين أحوال الفلاحين.

وبالرغم من هذه السيرة لأبي نضارة والتي تبدو في ظاهرها (وطنية خالصة) فإن كثيرا من المؤرخين يشككون في ولائه لمصر، بل ويذهب البعض إلى القول بأنه (كان يقود حملة منظمة ضد

الحكم الخديو لإشاعة الفلال في مصر خاصة بين أبناء الطبقة المتعبة والفقيرة وذلك لخدمة بريطانيا في البداية ثم فرنسا بعد افتتاح قناة السويس وأنه كان أداة لحمل العامة على الثورة! توفي أبو نضارة، أو يعقوب صنوع، عام ١٩١٢.

أحمد التيجاني (السيد)



صاحب الطريقة التيجانية الصوفية المنتشرة في المغرب العربي وليبيا ومصر وفي باقي القارة الإفريقية ويعتقد أن عدد أتباعها في نيجيريا وحدها يقدر بـ ٣ مليون إنسان، أي حوالي ربع السكان كما تنتشر بقوة في السودان والسنغال ومصر. ويقال أن عدد التيجانيين في العالم يصل إلى حوالي ٥٠ مليونا. وتأتي أهمية انتشارها بسبب التقوى الشديد في معرفة الشريعة لدى معظم المسلمين من الأتباع الأفارقة مع ميل شديد لاعتناق الأفكار الوانمة لطبيعة الأفارقة القديمة الوثنية وإلى الاعتقاد بالقيوم والسحر. فموسم التيجاني عند ملتقى ثقافتي وديني لأتباع. هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التيجاني، ولد عام ١١٥٠ هجرية (١٧٣٧م) في قرية بالصحراء الجزائرية من نسل أحد أجداده الذي هاجر من إيران. درس العلوم الشرعية فيها وخلف أباه في زعامة الزاوية باكرا، وأرتحل طالبا العلم بين فاني في المغرب وتعلم من وهران بالجزائر وبين تونس والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة. تزوج أبوه من قبيلة (تيجا) التي أعطته اسمها فانتسب لأصوله التيجانيين.

في صيفون زعم أنه التقى بالرسول النبي محمد ﷺ بقلعة وأنه أذن له بتعليم الخلق كافة وأنه أخذ عنه (مشافهة لا وحيا) ! فأنشأ الطريقة التي سميت بالطريقة الأحمدية أو المحمدية لهذا السبب، كما عرفت بالطريقة التيجانية نسبة إليه وكان عمره ٤٥ سنة. خرجت دعوته من فاس إلى جميع إفريقيا. عرف بأنه (منسب) إلى الإمام الحسن بن أبي طالب وإن اعترض كثير من المؤرخين على هذا النسب. تأثر التيجاني بأفكار الجيلاني والحلاج وابن عربي فكانت طريقته تؤمن (بوحدة الضهود) أي (شهود الحق في الخلق والتكون) وتقرب كثيرا من فكرة (وحدة الوجود) لابن عربي.

نقل عنه قوله: (يوضع لي منبر يوم القيامة من نور) وكل ما أعطيه كل عارف بالله، أعطى لي! ! يعتقد أتباعه أن لهم (برزخا خاصا بهم يستظلون به) وأنهم (أعنون عند باب الجنة حتى يدخلوها زمرا). الطريقة تقرب على الانسجام أوراها ذلك التحرف الصوفي، ويعتقدون أنهم غير

والبربرية واللايقينية وتحتوى على ألف دواء بسيط مع وصف علمى لكل دواء وطرق استعماله. انتقد بشدة العلماء الذين نقلوا مجرد النقل عن علماء الإغريق ولم يحاولوا إجراء التجارب بأنفسهم على الأدوية. ترك أحمد الغافقى كتاب (منتخب جامع الفوائد) و(كتاب الأعصاب) ويتضمن ٣٨٠ رسماً شديد الإتقان للنباتات والاعشاب المختلفة. له (رسالة فى الحميات والأورام) و(رسالة فى دفع الضرر الكالية عن الألبان الإنسانية)١

أحمد شاه درانى



عسكرية وعسكرية وسياسية وأول أمير على أفغانستان التى توسعت فى عهده إلى أكبر مما هى اليوم عليه وهو مؤسس سلالة الدراني من قبائل «بندالي» التى حكمت حتى دخلت الشيوعية البلاد. ولد عام ١٧٢٢ فى مدينة قندهار ابناً لـ (زمان خان) زعيم قبيلة أبداى (أو بنداى) ومنهاها كما يقال: (القوارس). فى طفولته وقع أسيراً لدى قبيلة معادية وظل سجيناً لديهم حتى أنقذه حاكم الفرس «نادر شاه» عام ١٧٣٨م. الذى كان يسيطر على معظم أفغانستان وجزء من الهند وولاه على فصيلته من الفرسان حتى اغتيل «نادر شاه» عام ١٧٤٧م فتولى أحمد شاه الحكم وانتخب ملكاً، وكان أول حكام أفغانستان من قبائل الباشاخورن التى حكمت أفغانستان فيما بعد قروناً طويلة، وتغير لقب الحاكم الجديد من خان (أى الزعيم) إلى شاه (أى ملك) واتخذ اسم (الدراني) أى (درة الدرر). وفى الحال بدأ بإرساء وتوسيع مملكته فاستولى على (كابل) وانتزع من المغول أراضيهم فى الغرب وغزا البنجاب الغربية فى الهند ست مرات بين عامى ١٧٤٨ و ١٧٥٢. فقد عبر نهر الهندوس فى عام ١٧٤٨ واستولى على (لاهور) عام ١٧٥١م على (نيشاپور) ثم (كشمير) ١٧٥٢م (دلهى) ١٧٥٦م واستولى على كنوز المغول وحمل معه من الثروات ما استطاع وبينها أكبر وأجمل ماسة فى العالم هى «كوهينور» وحارب السيخ ودخل مدينتهم الذهبى فى أمريتسار فعادوه ولاقى فيما بعد هزيمة بشعة منهم واضطر للتنازل عن البنجاب لكنه كان قد وسع مملكته فامتدت من شرق فارس (إيران) إلى شمال الهند، ومن نهر آموداريا إلى المحيط الهندى، وإن لم يستطع الحفاظ على الأراضى الهندية. انصاع رجال القبائل له وكان يحكم بمساعدة مجلس من زعمائهم وأعطى كل زعيم قبيلة الحق فى حكم قبيلته وأرضه على أن يكون مسئولاً عن قبيلته، وبذلك ضمن ولائهم له واستطاع إقناعهم بالجهاد ضد الهندوس وفى عام ١٧٦١ كانت أفغانستان مملكة أكبر بكثير مما هى عليه اليوم. فقد كان يسيطر على معظم أفغانستان (الحالية) وعلى جزء من الهند حتى مات عام ١٧٧٣ وترك

مكتلفين بالأعمال الدنيوية، ولا بالسعى لكسب العيش وهو ما يرفضه معظم مؤسسى وشيوخ الطرق الصوفية الذين غالباً ما يحرفون أفكارهم ويستبدون إليهم ما لا وجود له. فيزعم الاتباع التيجانيون أن مجرد ذكر الصلاة الأحمدية المعروفة، تعادل قراءة القرآنة أضعافاً. وأنهم يمكن أن يتكسبوا العلم بالفقه. لكن الثابت عنه أنه قال (إذا سمعتم عنى شيئاً فزوتوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه).

للتيجانيين مكانة خاصة ونفوذ لا يستهان بها فى الدول الإفريقية، خاصة التى ينتمى لادتها للطريقة التيجانية ومنها موريتانيا والسنگال (خاصة) ويشاع أن سلاطين دولة الغرب وملوكها من التيجانيين وإن لم يثبت ذلك. خلفاء السيد التيجانى موزعون فى مصر والسودان والسنگال ولكل منهم شهرته وأفكاره وكتبه وأتباعه. أشهرهم «محمد عبد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم الشريف الحسنى التيجانى المصرى» ١٣١٥ - ١٣٩٨م، وهو رائد التيجانية فى مصر، وقد خلف مكتبة موجودة الآن فى الزاوية التيجانية بالقاهرة وله عدة كتب. ومن أشهر خلفاء السيد التيجانى فى السنگال «عمر بن سعيد بن عثمان الفتوى» السنگالى: ولد سنة ١٧٩٧م فى قرية الفار من بلاد ديعار بالسنگال حالياً، تلقى علومه فى الأزهر بمصر، ولما رجع إلى بلاده أخذ ينشر علومه بين الوثنيين، وجاهد ضد الفرنسيين. توفي السيد «أحمد التيجانى» عام ١٨١٥م من ٨٠ سنة فى فاس بالغرب وتوجد هناك أخيراً زاوية للطريقة التيجانية (يج) إليها الأفارقة بالملايين فى المواسم.

أحمد الغافقى



رائد موسوعات الصيدلة. عالم فى الطب والصيدلة والنباتات وعلم الأدوية الفلرة وخواصها.

هو أحمد بن محمد أبو جعفر محمد الغافقى. ولد عام ١١٦٤م فى قرطبة بالأندلس (إسبانيا اليوم) وتعلم وعاش عمره كله فيها. كان من أكثر علماء النبات فى العصور الوسطى علماً ومعرفة فى مجاله. يعتبر أستاذ العالم العربى الشهير فى علم النبات «ابن البيطار». تان الغافقى أول من وضع موسومة ميدلية فى الأدوية النباتية. استخدم كل المصطلحات اللغوية المعروفة التى وردت فى كتب الطب والصيدلة العربية مرتبة حسب حروف المعجم. كتب فيه عن النباتات الجديدة التى اكتشف بنفسه خواصها فى الأندلس. له كتاب (الأدوية الفردة) ويمكن أن يقال عنه: إنه موسوعة بالمعنى العلمى للموسوعات. فقد اختلف على أسماء النباتات بالعربية

الملكة لابنة تيمور وبعد خمسين سنة غرقت البلاد في حرب أهلية، ثم يأخذ أحمد شاه دراني حقه كحاكم عظيم وقائد عسكري متميز له مكانة شديدة التميز في التاريخ الآسيوي فقد أهمله المؤرخون لصالح رجال الامبراطورية الفارسية والهندية ولم يكلفوا أنفسهم عناء متابعة مفاهيم العسكرية. ترك أحمد شاه ٢٣ ابناً أضاعقتهم المأامرات وتفرق زعماء القبائل لكن أحمد شاه ترك شعباً أفغانياً من أفضل المحاربين لكنهم لم يصلحوا أبداً لإدارة البلاد! وظلت السلالة حتى عام ١٩٧٣ ودخول الشيوعية.

ترك أحمد شاه دراني أشعاراً في حب بلاده! كان منها:
(بالدم مستغرق حيا فيك)، (الشباب يفقدون موسم من أجلك)، (أتى إليك قلبى مستريح)، (وبعيداً عنك، قلبى يمتحس)،
دفن أحمد شاه دراني في قديهار (في أفغانستان الحالية).

أحمد شوقي



لقب بأمير الشعراء وقيل عنه إنه أصم شعراء العرب في العصر الحديث بالرغم من أن جدته لآبيه كانت جركسية بينما كانت جدته لأمه يونانية، وكانت تعمل في قصر الخديو إسماعيل بالقاهرة بمصر، حيث ولد أحمد شوقي عام ١٨٩٨ لأب من أصول كردية، لكنه لم يقبض إلا عروبياً وبرع في كتابة الشعر باللغة العربية وقيل عنه إنه (دانت له القوافي)!

لا ينكر أحمد شوقي أصوله غير العربية، فيعترف أنه عربي وتركي ويوناني وجركسي. وأن ثقافته عربية وتركية. تعلم في مدارس مصر (العربية) والتحق بكلية الحقوق ثم بمدرسة الترجمة وسافر إلى فرنسا في بعثة على نفقة الخديو توفيق بن إسماعيل حيث أقام ثلاث سنوات حتى عام ١٨٩٣ فاكتملت ثقافة فرنسية إلى جانب العربية والتركية. عمل في قصر الخديو شاعر بلاط، ينظم فيه القصائد للمديح على غرار شعراء العصور الماضية حين كان لكل بلاط شاعر. وظل حتى بعد وفاة الخديو وتولى ابنه عباس حلمي.

بقى أحمد شوقي معزولاً في القصور الملكية عن العامة فاكتسب الكثير من عاداتها وثقافتها المترفة عن الشعب وثوراته ومعارضته للباطل الملكي، بالرغم من صداقته للزعيم للأثر المصري مصطفى كامل. وكان الإنجليز آنذاك مستعمرين لمصر فقاموا بخلع عباس حلمي، وكان في رحلة علاج في تركيا، وأقاموا مكانه على العرض محبين كامل، الذي كان يسمى بقلب السلطان.

فشلت محاولات أحمد شوقي في التقرب من السلطان الجديد والذي اقترح إبعاده بسبب نظمه للشعر السياسي والتعرض للحكم، فغاض الإنجليز إلى إسبانيا فاختر (برشلونة) مئذني له من عام ١٩١٥ وحتى عام ١٩٢٠ حين سمحت له السلطات الإنجليزية بالعودة إلى مصر. لكن أحمد شوقي، بل غامضاً في اتجاهاته، فحين قاد كمال أتاتورك معركة ضد الإنجليز، امتدحه بقبضته الشهيرة (يا خالد الترك جدد خالد العرب).. بينما انتقب عليه حين قام انقلابه العسكري والمدني ضد الخلافة العثمانية فيجاء بقوله:

ما لي أفوقه السلام وطالما قلدته المأثور من أمداحي

كانت عودته بداية لنشاط جديد عليه من الشعر السياسي والنوطني. انحاز هذه المرة للشعب تماماً، سواء في مصر أم في الوطن العربي وواكب طموحاته وثوراته. عمل على تجديد الشعر العربي الذي كان ناعياً في قضاياه التي نظمها في مدائح السلاطين. فأحدث ثورة حقيقية بعد الشاعر الفارس محمود سامي البارودي. وكان المنفى هو الذي فجر فيه طاقاته الشعرية والتي تمثلت في تجديد (السرور الفني الشعري). وكتب طه حسين عن هذا التحول (تحول لا نعرف له نظيراً عند غيره من الشعراء الذين سبقوه في أدبنا العربي.. فقد تحرر شعره التقليدي من التقيد بطرواف السياسة ...) واستكشف نفسه وإذا هو شاعر قد خلق ليكون مجدداً! ووجد أن «شوقي» قد (أخذ يحقق النموذج الجمالي والفكري للإنسان المصري والعربي)..!

وهذا التحول الذي أظهر إبداعه هو الذي خلع عليه لقب (أمير الشعراء) حين تألفت عام ١٩٢٧ لجنة عربية من كبار الشعراء بمقاسبة إعادة طبع ديوانه (الشوقيات)، أمثال حافظ إبراهيم وخليل مطران وشبلى اللطاف وأمين نخلة وكرموزة فقال يومها حافظ إبراهيم مطلع قصيدته:
أمير القوافي قد أتيت مباهياً وهذا وفود الشرق قد بايعت معي
وف انتقلت المباهية إلى الشاعر اللبناني مباشرة الخوري المرووف باسم «الأخطل الصغير» بعد ولادة «شوقي».

عرف أحمد شوقي بأشعاره التي نظمها في الشوق الجارف للوطن وهو في المنفى وفي حب مصر والعرب وكان من أجمل ما قال في دمشق:

سلام من صبا بردي أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق

ولقد شهدت السنوات التي تلت عودته، انطلاقة الشعرى وتألقه وإبداعه، وسجل تجربته الشخصية والتجربة العامة لمصر، كما تفاعل مع الشعب في مشاكله، وفي الفلز وكانت قصيدته في مدح الرسول ﷺ من أجمل قصائده التي بلغ فيها طموحه الشعري أقصاه. كما نظم قصائد للأطفال على شكل قصص شعرية.

كتب المسرحيات الشعرية في أخريات سنوات عمره وتعتبر من أهم ما كتبه. ويعتبر البعض رائد هذا النوع من الأدب الشعري. كما ترك ديوانه المرووف ب (الشوقيات) والذي يضم ٢١٣٧

يقال إنهم استعدوا اسمهم من ابن المنيع في كتابه (كنية ودمعة) في حوار بين «ديسليم» الملك و«يديبا» الفيلسوف. ظهر «إخوان الصفا» في عصر كان العقل العربي الإسلامي في أوج يقظته وأبداعه وتميز بتنوع النقاش بين النخب الثقافية فجاءت الجماعة قمة في الإبداع الفكري على كل المستويات، مهما قيل فيهم غير ذلك.

في مكتبة السليمانية في استانبول بتوكيا توجد نسخة مخطوطة من رسائلهم كما وصلتنا نسخ مخطوطة مزينة بتمنعات وأصناف عكس جماليات فن الكتاب الذي بلغ أوجه في العصر العباسي. وتوجد ترجمة فارسية مختصرة لرسائلهم نشرت في بومباي بالهند عام ١٨٠٤م. كانت جمعية «إخوان الصفا» سرية، مما أسبغ عليها كثيرا من الغموض ولم يكشف عن أسماء أصحابها إلا قيعا بعد.

اعتبرت حركة مقابلة لحركة الفيلسوفين في اليونان، واهتموا بالفلسفة والعلوم اليونانية وترجمتها إلى العربية بخاصة الميتافيزيقيا (علوم ما وراء الطبيعة). كثير من الباحثين يقول إن «إخوان الصفا» كانوا من الشيعة وقال البعض إنهم ينتمون للفرقة الإسماعيلية الشيعية الباطنية، وهو الرأي الأغلب، بينما قال آخرون إنهم ينتمون إلى مذهب الاثنى عشرية (السادس في إيران اليوم) أو اليزيدية. لكن سبب التخييل بشأنهم هو عدم وضوح أي فكر مذهبي في كتاباتهم بل ويخرج أحيانا من الفرق الإسلامية المعروفة حتى اتهموا أحيانا بالزندقة.

رأى البعض أن مذهبهم (جامع لكل المذاهب ولكل العلوم)، فقد نظروا إلى كل الوجودات في الكون بالبحر المادي وبالعقل وصولا إلى الإنسان الكامل، الذي تجلي لديهم في (العالم الغاضل، الفارسي النصب، العربي البديع، الجفني الذهب، العراقي الآداب، المبراني المخبر، المسيحي المذبح، الشامي النسل، اليوناني العلوم، الهندو البصيرة، الصوفي السيرة) كما جاء في الرسالة الثانية والعشرين. وقد بلغت عدد رسائلهم ٥٧ رسالة وكل رسالة تشكل شيء موسوعة وفيها أرقام عديدة ومتنوعة، وقد قسمت الرسائل إلى ٤ أقسام رئيسية، شكل القسم الأول من أول رسالة إلى الرسالة ١٤ واهتمت بالعلوم الرياضية، وتضمنت الرسائل ١٧ التالية، العلوم الطبيعية وشكلت العلوم النفسية والروحية والعقلية، الرسائل العشر التالية وبقيت العلوم الشرعية للرسائل السبع الأخيرة. واستطاعوا تحقيق مزج مدعش بين تعاليم القرآن وتعاليم أرسطو والأفلاطونية الحديثة! وهو ما لم يقبله كثيرون.

عكست رسائل «إخوان الصفا» تخطيط الشعوب الإسلامية وسط التفكك العام برغم ارتفاع العقل العربي والإسلامي آنذاك في القرن الرابع الهجري إلى أعلى درجات النبوذ لكنه تزامن مع ما يسمى اليوم بالثقافة الوجودية وحيرة المثقف. فقد اهتموا بالشرعية والسحر معا، وبالفلسفة الأفلاطونية الحديثة والتعاليم التراقية والفنصوف في آن واحد. تكلموا في العلوم الطبيعية وعلوم ما وراء الطبيعة

يعنا، و«أرجوزة دول العرب» كما ترك (عظماء الإسلام) في ١٣٦٥ بيتا. ويذكر كتاب سيرته أن شعرة السرحي وصل إلى ١٦٩٧ بيتا من الشعر، بينما يذكر أحد النقاد وهو د. جبري السريوتي أن ديوان (الشوقيات المجهولة) حوى ما يقرب من ٤٧٠٠ بيتا وقد وضع وأحمد شوقي في كل بيتا، (تقنياته الشعرية وتجانس التراكيب والاشتقاقات وطرق التصوير والتجسيد مع فقرة فائقة على إشباع الحس الجمالي للقارئ العربي وهو ما لم يحدث لدى أي من الشعراء في العصر الحديث)، كما يقول د. محمد الهادي الطرابلسي.

توفي الشاعر «أحمد شوقي» في أكتوبر من عام ١٩٣٧ في قصره المعروف باسم (كرمة ابن هاشم) على ضفاف النيل بالجيزة بمصر وما زال حتى اليوم ملتقى ثقافيا مرموقا.

إخوان الصفا



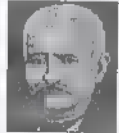
قمة الفكر العربي الإسلامي. هم «إخوان الصفا» و«إخوان الوفاء» جمعية سرية سياسية دينية فلسفية علمية من القرن العاشر الميلادي والحادي عشر. مركزهم في البصرة بالعراق لكن رسائلهم التي مرلوا بها كانت تصل إلى بغداد.

لا يعرف أحد على وجه اليقين أين كانوا؟ ومن هم؟ ولم مذهبهم؟ وإلى أي مذهب ينتمون؟ لكن الفيلسوف «أبو حيان التوحيد» من القرن الحادي عشر الميلادي كشف أسماء بعضهم في كتابه الجامع (الإمتاع والمؤانسة)، كما ذكرهم «إدريس عماد الدين» في كتابه المهم (عيون الأخبار) في القرن الرابع عشر الميلادي، ونسبهم إلى الإمام (التقي) أحمد بن عبد الله بن إسماعيل، بينما نسبهم «أبو حيون المغربي» إلى أربعة سماهم (الحرم) وكان بين الأربعة عبد الله بن مبارك. وقال التوحيد عن أحدهم وهو «زيد بن رفاعة» فيه كذاه غالب وذهن وقاد وعظيمة حاضرة واتساع في فنون الفظم والبراعة في الحساب والبلاغة وإسعاد القالات وتميز في الإراء والديانات). بينما قال عنهم «شيخه أبو سليمان النطقي»، إنهم «تبدوا قما أغنوا، وحاموا وما وردوا، وغنوا وما أطربوا، وتلقوا ما لا يكون». قيل عنهم: «إنهم جماعة تألفت بالعبادة، وتصافت بالصدق». وقد وضوا مذهبا جديدا أرادوا به التقرب إلى الله، حيث قالوا: «إن الشريعة قد دنت بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى تطهيرها إلا بالفلسفة، ذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتماعية». وقالوا: «إنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشرعية العربية فقد حصل التكامل».

معا. في الأندلس ترجمت رسائلهم في الجغرافية والفلسفة فالتعليق الغرب ينهم شديد. وقد ظهرت الآن نظرية جديدة جداً تزعم أن العالم ابن خلدون استقى منهم نظريته الشهيرة في علم العمران والاجتماع، وأن العالم الانجليزي «داروين» أخذ عنهم نظريته في أصل الأنواع. فقد صف «إخوان الصفا» الموجودات حسب النوع والجنس واعتبروا أعلى درجة في عالم المعادن هي أول درجة في عالم النبات «فالتراب تطور من عالم المعادن داخل الأرض» وأرقى ما فيه «التخيل» الذي يمتلك صفات حيوانية كانتاثر عبر التزاوج، وأن الإنسان هو حميلة الصفات الحيوانية كلها. اتهم إخوان الصفا بالهرطقة وتبني أفكار وثنية خارجة عن الإسلام. بينما يعتبرهم علماء كثيرون سابقى عصرهم في العلوم. أرقّت جمعيتهم مضاجع السلطة بالرغم من أنها كانت أدبية متكاملة الثقافة. مزودة بالعلوم لادخل لها بالسياسة.

كانوا يقولون «إن الشريعة طلب الرضى، والفلسفة طلب الأصحاء، والأنبياء يطيبون المرضى حتى لايتزايد مرضهم». كان لهم رؤية كونية مجردة من خصوصية أحكام الزمان والمكان؛ نادوا بالانفتاح على الشرائع والأديان والفلسفات والمقائد والتأكيد على وحدة الأديان، وتأكيد شرعة الاختلاف. في الحب علوا التقارب بين الأحياء باتفاق ولكن بينهم، وعنفهم ربما أخذ «ابن حزم الأندلسي» اسم وموضوع كتابه الأشهر «طوق الحمامة». ربما كانوا خمسة أو عشرة، لكنهم تركوا أثراً يزداد أهمية كل يوم مع اختلال المعادلة للتاريخ الثقافي والسياسي للشعوب العربية والإسلامية بشكل خاص، فقد حاولوا الوصول إلى ماهية الإنسان الكوني الأعلى.

آخوندزاده ميرزا علي



مسرحي وشاعر وأديب وفيلسوف آذربيجاني وأول من كتب المسرحيات باللغة التركية النضى في آذربيجان، واقتبس عن المسرح الأوروبي، كما وسع لأدب الأذربيجاني باللغة الفارسية فاعتبر أيضاً من المجددين في الأدب الإيراني. لقب بـ «موليير الشرق» وقاد حركة التنوير والتغريب في البلاد. ولد في آذربيجان (الإيرانية اليوم) حوالي عام ١٨١١ في شيكى (نوخا اليوم) باسم «ميرزا فضلي تاشي أوغلو آخوندوف» ويعرف باسم «آخوند زاده ميرزا علي». كان عمه «حاجي المسكن» ومربيه الأول، قد أعده ليصبح رجل دين لكنه كان ميلاً للأدب والفلسفة. تعرف إلى الأدب الغربي الأوروبي (العلماني) فانتبه به. انتقل عام ١٨٣٤ إلى تليلسي (عاصمة جورجيا اليوم) حيث

عمل مترجماً للغات الشرقية. وتعرف هناك إلى الشعراء الروس المنفيين أمثال «مار لينسكي» و«بويلونسكي». كما تعرف إلى الأدباء الأرمين مثل «خاشاتور أبوقيان»، الذين كونوا جميعاً الوعي الأدبي والثقافي له في التحول إلى الغرب.

أول أعماله كان «الشعر الشرقي» عام ١٨٣٧ في رثاء الشاعر الروسي «دوشكين». حظي بتعليم أدبي وفلسفي عال. فتمعرف إلى أفكار جديدة. وربما تعرف إلى جمال الدين الأفغاني «والملحج» ملكم خان. وكتب آنذاك مقلاً أسلوب الأدب الفارسي.

وبالرغم من أنه كان يدعو لترسيخ اللغة التركية فقد كان مواليا تماماً لروسيا حتى إنه وقف معها ضد تركيا العثمانية في حرب القرم، حسبما جاء لدى بعض المؤرخين الروس، وإن كان المؤرخون الأذربيجانيون والأتراك والفرس يشككون في هذا الزعم.

الثبات أنه عمل مترجماً في بلاط الحاكم المسكن الروسي لأذربيجان وكان هو الذي شجعه على الكتابة للمسرح. وربما كانت محاباته للسلطة الروسية لتكسب الموافقة على تنقل من كانوا يسمن «مسلمى القوقاز»، الذين يسمنون اليوم (الترك الأذربيجان).

كتب «آخوندزاده» ست مسرحيات فكاهية ورواية نثرية باللغة التركية الأديبة بدءاً من عام ١٨٥٠ وحتى عام ١٨٥٧. كما كتب الرواية التاريخية الساخرة عام ١٨٥٧ بعنوان «الكواكب الخدوعة». ونشر عدة مسرحيات مترجمة إلى اللغة الروسية في جريدة الحكومة التي كانت تسمى «القوقاز». ومثلت بلقيتها التركية الأصلية في آذربيجان عام ١٨٧٠. وصدرت له الأعمال الكاملة حتى ذلك الحين باللغة التركية الأديبة في تليلسي عام ١٨٥٩.

ترجمت أولى مسرحياته «حكاية الملا إبراهيم الكيمعاني» إلى الفرنسية على يد «باربييه دي مينار»، في المجلة الآسورية عام ١٨٨٦. كما ترجمت المسرحية الثانية «حكاية السيد جوران وبستعلي شاه الساحر المشهور» إلى الألمانية نقلًا من الفارسية في فيينا عام ١٨٨٩. وترجمت المسرحية «مغامرات وزير خان سراب» إلى الإنجليزية.

كتب (رسائل) في علم السياسة في معارضة الحكم الاستبدادي والحكومة الدينية. عمل على التجديد في اللغة التركية فابتكر إصلاحاً للأبجدية القديمة عام ١٨٥٠ بحيث تصبح أكثر طواعية للنص العلمي والأدبي الحديث؛ فقد كان يرى أن الحروف العربية المستخدمة في اللغة التركية لاتفي بالأصوات الموجودة في اللغة الأذربيجانية التي كانت حتى ذلك الحين تتفانق شفافية في أغليها.

فكان أول من دعا إلى استخدام الحروف اللاتينية في اللغة التركية.

توفي «آخوند زاده» عام ١٨٧٨ وفي أوائل القرن العشرين أطلق اسمه على (مسرح آذربيجان الأكاديمي لتأوبرا والباليه).



أرمانياوس توما

عميد المستشرقين الهولنديين في القرن السادس عشر وأول من حاول نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية في أوروبا وكان من أفضل من كتبوا باللغة العربية. ولد في هولندا عام 1581 تعلم في مدينة لايدن وتخرج عام 1608 وتعلم اللغات الشرقية أثناء دراسته اللاهوت.

رحل إلى إنجلترا وفرنسا وألمانيا وتعرف إلى كبار رجالها في العلم ليكتسب المزيد من المعرفة. تعلم العربية على يد مصري قبطي هو يوسف باربوقس. وفي فينسيا استكمل تعلم اللغة التركية والفارسية واللاتينية. وعاد إلى وطنه عام 1612 بعد غياب طويل وشغل عام 1613 منصب استاذ كرسى في جامعة لايدن للغة العربية واللغات الشرقية باستثناء اللغة العبرية. أصدر صحيفة عربية من مكان إقامته خفيا للتكايف على غرار ما فعل «سافاري دي بريغيس» في باريس حين نشر مجلة عربية. وفي عام 1619 أنشأت جامعة «لايدن» كرسى أستاذية للغة العبرية من أجله خصهما. ثم كلفته السلطات الهولندية ليكون المترجم الوحيد لها وكان عليه ترجمة وتفسير الرسائل الواردة من الحكام المسلمين في آسيا وأفريقيا.

انتشر صيته في كل الدول الأوروبية وعرض عليه ملوك إنجلترا واسبانيا وأمراء المقاطعات، وحتى كبير المطارنة في ألبانيا، العمل لديهم لكنه رفض مغامرة بلاده!

بدأ الإعداد لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة اللاتينية ووضع تفسيرات وهوامش لها. كما جهر بإقامة مكتبة للأدب والمعلوم الشرقية لكنه توفي في نوفمبر من عام 1638م.

أصبحت جامعة «لايدن» من أهم مراكز الاستشراق في أوروبا ومازالت حتى اليوم. ترك «توماس» أرمانياوس عددا كبيرا من المخطوطات أهمها (النحو والقواعد العربية) باللاتينية باسم (جراماتيكا أربايقا) في «لايدن» عام 1613، و(قواعد اللغة الكلدانية السورية المسيحية) صدر في أستانيرام عام 1628، وأصدر (الكتاب المقدس باللغة العربية) في لايدن عام 1622م ونسخة عربية من إنجيل القديس بولس. وقد ظل كتاب النحو العربي يدرس في هولندا وباقي أوروبا حتى القرن التاسع عشر.

أعد له خصيما نموج جميل للخط العربي لتدوين ونسخ كتبه باللغة العربية خاصة مجموعته عن (الأمثال الشعبية) عام 1664.

اشترى دوق بكنجهام الانجليزي عددا كبيرا من مخطوطاته من أرملة توما أرمانياوس ثم أهديت إلى مكتبة كامبردج البريطانية.

الملكة أروية



هي «أروى بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى» السلجي الإسماعيلي. عاشت في القرن الحادي عشر الميلادي. تعرف بـ (السيدة الحرة) 1 حكمت في اليمن 8A سنة حتى وفاتها. تركت آثارا كثيرة في صنعاء، مازالت من أهم معالم السياحة فيها. لعبت دورا مهما في نشر المذهب الفاطمي الشيعي في آسيا وفي بومباي بالهند على وجه الخصوص.

ربيت في قصر الملك السلجي بعد وفاة أبيها الذي كان مؤلفا إليه. وكانت الأسرة السلجية قد استعادت سلطتها على اليمن وعلى الأكرام والإمارات بعد صراع طويل مع أسر (نجاح) التي كانت تهجم فقط على تعامة. وكانت اليمن أيامها جزءا من جزيرة العرب تتحكم فيها الأسرتان، وثاننا متعاضدتين سياسيا وعقائديا. فاسرة نجاح كانت سنية، وتتبع الخليفة العباسي في بغداد، بينما كانت أسرة السلجي فاطمية، تتبع الإمام الفاطمي المستنصر وتعود بنسبها إلى دولة (سبا) اليمنية القديمة.

وكان لـ (آل السلجي) في البداية، النفوذ الأكبر لكن (آل نجاح) استطاعوا القضاء على مؤسس الدولة السلجية وقتلوا معظم رجالها وأمراء اليمن الذين كانوا يوالونهم. وأبقوا على أسماء زوجة الملك السلجي، أبو الحسن علي بن محمد، أسيرة لمدة عام كامل حتى تم الصلح بين الأسرتين. وقد سجلت الأحداث لدى عدد من المؤرخين كما في (المسجد النبوي) للخزرجي (وهو مخطوط موجود في دار الكتب المصرية). وفي مزارك جديدة بينهما تمكن ابنها المسمى «المكرم» من استعادة جد والده «أبي الحسن» وانتقم له. وأخضع كل اليمن لحكمه، واستولى على المدينة المنورة، واستكمل نشر المذهب الفاطمي الذي كان والده قد بدأ بالدعوة إليه.

ولست «أروى» عام 1097م في حراز باليمن. وفي حياة الملك «أبي الحسن»، زوجها الملكة «أسماء» من ابنهما «المكرم» وكان موهوبا، خرج عن، وقد أصيب زوجها بالشلل بعد حياة حافلة.

وبعد وفاة أبيه ووفاء الملكة، عهد ابنها إلى زوجته «أروى» بإدارة البلاد رسميا. قامت بتأمين الملكة وإبقائها في أيدي المصلحيين لفترة أكثر من نصف قرن بعد وفاة المؤسس الأول. وكانت تقدم إليها التقارير ويجتمع عندها الوزراء ولم تكن تظهر علنا، بل كانت العادة تجري أن تحكم من وراء ستار قلبي، يحجب رؤيتها عن الرجال المروسين. وكانوا يدعون لها في خطب الجمعة بعد الدعاء للمستنصر ثم للمصلحي الأول.

كان اليمنيون يلقبونها بـ (السيدة الحرة) وقد عرفت في التاريخ بهذا الاسم. وأنجبت أربعة من الأولاد. توفي اثنان منهم. وكان أول ما قامت به، مغادرتها لمدينة (صنعاء) وانجنت

توفيت عام ١١٣٨م بعد أن عاشت طويلاً ودفنت في المسجد الذي بنته. وما يزال اليعاقبة يذكرونها حتى اليوم. انتهت الدولة الصليحية مع غزو بطوران شاه بن أيوب، لبنين ونشر المذهب الصفي فيها عام ٥٦٩هـ (في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي).

أشرف جاهانجير سيمنانى



من مشاهير الصوفية المسلمين في الهند. لعب دوراً مؤثراً في تاريخ ولاية البنجال الهندية المسلمة، ويقال إنه كان أسيراً لكنه فشل حياة الزهد على حياة القصور. هو (مير سيد أشرف جاهانجير سيمنانى) وتوحى كلمة (مير) إلى أنه كان من الأشراف السادة. ومن سلالة شيوخ لهم قدرهم وعلمهم ومكانتهم. يرتبط اسم (أشرف جاهانجير) بولاية البنجال بشكل خاص حيث قدم إليها وأقام فيها ودعا إلى طريفته التي أخذها عن أقطاب وشيوخ قبله أشهرهم (شيخ نظام الدين أولياء) وظل يعلم على يد شيوخه لأكثر من ستة أعوام حتى سمح له بالإجازة وأصبح (خليفة) وأعطاه الأمر بأن يعود إلى مسقط رأسه لنشر الدعوة.

زار أشرف جاهانجير عدداً كبيراً من الأماكن في الهند وهو يدعو إلى الإسلام وأسهم في نشره بشكل فعال. استقر في (جاو نور) وأسس ما يسمى بـ (خانقاه كاشاف شريف). ويقال إنه توفي عام ١٤٠٥هـ. بعد وفاته اكتشفت أوراق كتبها كانت شديدة الأهمية في التعريف بتاريخ الهند الإسلامي في تلك الحقبة المهمة التي تدور بين القرن الرابع عشر والخامس عشر، كما تبين ما دار في كواليس السياسة وبلاد القصور.

وتدل وثيقة تركها (أشرف جاهانجير) على عظم مكانته ونفوذه وتأثيره كصوفي مسلم معلم. فقد جاء في الوثيقة أنه خلال حكم (جانينشا) قام الشيخ (نور قطب علم) وهو من كبار أصحاب الطرق الصوفية في الهند آنذاك بحث السلطان إيراخيم سلطان جاونبور على غزو البنجال لتحرير المملكة الإسلامية من نفوذ (جانينشا) وكتب لقطب الصوفي (أشرف جاهانجير) الذي كان يعيش في الولاية بحث السلطان على الغزو مستخدماً تأثيره فيه. فقام (أشرف) بدوره بكتابة تلك الرسالة (الوثيقة) والتي ما زالت موجودة حتى اليوم في أرشيف (مملكة راجا جانينشا) والتي تقول: ليترك نفوذ أولاد المسلمين في الولاية من جانينشا. كما تنفذ بالأخص (الدراويش)، أنواع الطرق الصوفية من نفوذهم. فإنك تكون قد قمت بعمل جليل، وقد نفذ السلطان وصية الشيخ (أشرف جاهانجير) !

مفرها في قصر سيده زوجها في حصن في جبلية الهمن ونقل إليه دل كنوزها. وتحصنت هناك بالقصر - القلعة.

بسطت الملكة «أروى» سلطتها على القبايل اليمنية. وخضع الناس لها. وحين توفي زوجها المكرم الملك (أحمد بن علي الصليحي) سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩٢م كتبت الأمر واستمرت في إدارة البلاد، حتى استطاعت الحصول على تفويض من الحاكم الفاطمي (الاستنصر) في تعيين شئون الدولة، والبيعة في اليمن والهند وعمان، وأمر الخليفة (الاستنصر) أن تكون المراسلات باسم ابنتها الأمير (علي بن أحمد)، الذي كان صغيراً حينها فجعلها وصية عليه.

ظهرت الخلافات بين أسرة (الصليحي) وأسرة (الزواحي) حول الأحقية في الحكم. وكان زوجها قد أوصى بأن تسند أمور الدعوة إلى ابن عمه (الأمير المنصور) بن أحمد بن الخطر الصليحي الذي طمع في الزواج منها بعد موت زوجها ورفضت، فاحتكم سبحانه إلى المستنصر بانه، الذي أمرها بالزواج منه. ووافقت شريطة أن يكون الزواج سوريا فلم تكن تسمح له حتى بالتردد على قصرها. وظلت تحكم اليمن فعلياً واستمرت التقارير ترفع إليها واستمر الدعاء لها على المنابر الدينية بعد الدعاء لزوجها مسبباً، الذي توفي فجأة فاعتمدت على بعض من أكفأ الرجال في تدبير أمور الحكم والمملكة وكان بينهم «ابن نجيب الدولة» الذي أوفده الخليفة الفاطمي على مصر الحاكم بأمر الله، إلى اليمن للدعوة له وللفاطميين، فوقف إلى جانب الملكة «أروى» وقمع الفتن التي ثارت ضدها، لكنه بدأ الاستئناس بأمرها وإشاعة خبر عدم قدرتها على التفكير السليم لخيخوختها، وحاول الحجر عليها والنزاع الملك منها، لكن أمراء وشيوخ الدولة وقفوا ضده، واتهموه بالتآمر على الدولة الفاطمية فقام الخليفة بالقبض عليه وإعادته إلى مصر ويقال إن السفينة التي ألقته غرقت وغرق معها !

وصفت بانها كانت تتميز بالحكمة والذكاء والثبات والعدل والدهاء كما كانت شديدة الاطلاع. واسعة المعرفة، وكانت، كما وصفها معاصروها، بفضاء اللون جهورية الصوت، جميلة، تحفظ الأخبار والأشعار وتعرف الكثير من تاريخ العرب، وكانت تكتب الهوامش والتعليقات على الكتب. ويروى أنها كانت «متبحرة في علوم التنزيل والتأويل والحديث». وأنها «كانت تتميز بالصلاح والتقوى والمعرفة بشئون مواطنيها» كما ساعدها كثيراً على إصلاح أحوالهم.

قامت ببناء جامع صنعاء المعروف. وبتوصيل المياه إلى مدينة الجند ورحف شوارع مدينة ذي جبلة بالأحجار وما يشبه الإسمنت. وشقت الطرق في الجبال وأقامت الأعمدة وأثارت الشوارع. وأوقفت الأموال على فقراء الطلبة واهتمت بعربات الملعب والطببة والعلميين. واهتمت بالقراءة الحيوية فألقت الأرضى للرعى فيها.

قامت بفعل الدعوة للمذهب الفاطمي عن شئون الدولة المدنية، فأثارت لها إدارة خاصة متخفية مستقلة إدارياً ومالياً عن أموال الدولة وعن مركز القرار العسكري والسياسي. وكان الخليفة قد أسند إليها أمر نشر المذهب الفاطمي في عمان والهند.

آل كابوني



أشهر وأخطر رجل عصابات في النصف الأول من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية حيث بلغ نشاط المافيا الإجرامي والعصابات المنظمة حده الأعلى في بات أمريكا مشهورة به وأصبح طابعها الخاص خاصة في شيكاغو.

هو ألفونس جبريل عرف باسم (آل) اختصاراً لاسمه. ولد في بروكلين بنيويورك في يناير من عام ١٨٩٩ لأب إيطالي هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٣. كان له ١٠ إخوة. انخرط آل في مصابتي أطفال وهو في سن صغيرة فترك الدراسة بعدها وعمره ١١ سنة بعد أن طرد من المدرسة الكاثوليكية اضطر لكسب عيشه في محل لتجليد الكتب.

تعرف أثناء عمله في محل للحلويات إلى أحد رجال العصابات وهو دوجوني توريو الذي رسم له حياته فيما بعد. انخرط على أثرها في عدة عصابات على التوالي حتى عمل (بلطجيا) في صالة رقص وهناك تلقى الندوب التي عرف بها. فقد أهان امرأة ودخل في مشاجرة مع أخيها الذي وجه لآل طعنات عميقة على جانب الوجه. اعتذر إليه أنه فوطفه حارساً منه. تزوج من سيدة أيرلندية وأنجب منها ابناً.

عرف آل باسم ندى الوجه المجروح أو الظلوم لكثرة الندوب الناجمة عن جروح قطعية في وجهه. ربما ارتحل إلى شيكاغو عام ١٩٢١ حيث استبداه «توريو» شاركته في نشاطات مشبوهة وكان توريو قد تزعم (امبراطورية الجريمة) التي كان يرأسها مجرم شهير هو «جيمس كولوسيمو» والذي رفض القيام بنشاط مشبوه مع توريو الذي يبلو أنه تخلص منه بالقتل. مارس آل، بدايات نشاطه في الجريمة في شيكاغو بالرغم من أنه كان يحمل بطاقة تقييد يأنه (تاجر أثاث) وتزعم أول عصابة عرفت باسم (شيكاغو أوت فيت) أو (شيكاغو للتجهيزات). استلقت أنفاه مكتب التحقيقات الفيدرالي في وقت مبكر فوضه على قائمة الخطرين منذ نهاية العشرينات من القرن العشرين. وبالرغم من أنه لم يمش طويلاً واضطر إلى إيقاف نشاطه مبكراً لكن ما فعله خلال سجنين قليلة كان كافياً لأن يحرق اسمه في قائمة المجرمين الأمريكيين وأن تنتج عنه أفلام عديدة وأن تُولف في سيرته كتب كثيرة.

كان آل كابوني في العشرينات من عمره حين تصدر اسمه قائمة الخطرين. أصبح الزعيم بعد أن أصيب صديقه وشريكه بطلق نارى أصعبه فاحتل آل كابوني مكانه في رئاسة (امبراطورية الجريمة) وسرعان ما أنهت كفاءة نادرة في صالات القمار وإدارة تعاطي وترويج المخدرات والوقاية الليلية وسباقات الخيل واستطاع تحقيق دخل سنوي وصل إلى مليون دولار بحساب تلك الأيام. جرت

عدة محاولات لاغتياله دون جدوى فقد كان يسيطر على شبكة عملاء وجواسيس له في كل مكان يبدأ من الصحافة وحتى أقسام البوليس بحيث كان يصل إلى عدوه ويقتله قبل أن يتمكن من محاولة الاقتراب منه.

ارتكب عشرات من عمليات القتل لكنه لم تثبت عليه تهمة واحدة. أشهر عملياته كانت المذبحة الجماعية في سانت فالنتين في فبراير من عام ١٩٢٩ حين تنكر رجاله بزي رجال بوليس واقتحموا جراجاً يهاجر بالشعوبيات الكحولية التي كانت محظورة آنذاك وقتلوا من فيه واستولوا على البضاعة. وكان متواجداً في فلوريدا ليلة الجريمة. كان يحميه محافظ شيكاغو نفسه لكنه انقلب على آل كابوني حين اكتشف خطورة مساندته له على مستقبله السياسي فقرر التخلص منه بإجباره على الرحيل على يد البوليس. اشترى مزرعة خاصة في فلوريدا بعيداً عن العيون عام ١٩٢٨ وبالرغم من أنه كان يقتل أحياناً بنفسه وأعطى عشرات الأوامر بالقتل فقد عرف عنه أنه كان رحيماً عطفوا على الناس وشميد الكرم حتى إنه كان أول من افتتح مطعمه للشعوبية المجانية أثناء فترة الكساد الاقتصادي عام ١٩٢٩. وفرض على التجار منح الفقراء الكساء والغذاء.

سجن مرة واحدة عام ١٩٢٩ لحمله سلاحاً دون ترخيص! حوكم للتهرب من الضرائب فانتهت المحكمة إلى إدانته بـ ١٨ جريمة والحكم بالسجن ١١ سنة. أرسل إلى سجن ثلاثاً الذي عرف بقسوته وصرامته لكنه عومل بمعاملة خاصة برغم ذلك. حاول اختصار المدة باتباع سلوك مثالي لكنه اكتشف إصابته بمرض السلس (الزهرى) الفاتل وأطلق سراحه عام ١٩٣٩ وظل يعاني من مرضه حتى مات عام ١٩٤٧ عن ٤٨ سنة فقط.

الشريف الإدريسي



عالم جغرافي عربي من الأندلس من القرن الثاني عشر الميلادي. هو أول من رسم خرائط العالم على (كرة مجسمة) وأول من حدد المعالم الجغرافية بأقرب ما يمكن للحقيقة. هو «أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس» القرطبي الحمصاني. يعود نسبه إلى آل البيت الكرام. ولد في ظل دولة المرابطين حوالي العام ١٠٩٩ في مدينة «سبته» القروية (التابعة اليوم لإسبانيا) من الأسرة الإدريسية. لا يعرف الكثير عن حياته الخاصة لكن الثابت أنه تعلم في قرطبة ثم ارتحل كثيراً ويعيد لإشباع فضوله العلمي حتى استقر في جزيرة صقلية حيث استمداه ملكها «روجر الثاني» ليعينه على إعداد الخرائط.

العالم الإسلامي فأرسل عام ١١٤٤ يستدعى من الأندلس بعض علمائها وكان بينهم عالم الجغرافيا والرحالة «الإدريسي» حيث طلب الملك منه أن يعكف على وضع خريطة دقيقة للعالم تمتد على اكتشافاته ورحلاته بحيث تكون فريدة من نوعها. فوضع «الإدريسي» الخريطة وقسمها إلى ٧ أقاليم ودل إقليم قسم إلى ١٠ أقسام فأصبح لديه ٧٠ خريطة بلغ طولها مترين وعرضها متر ويقال إن «كولومبس» مكتشف أمريكا، استخدم هذه الخرائط.

أشهر ما عرف عنه ذكره الفخية المجسمة، وهي أعظم وأروع إنتاج علمي إسلامي جغرافي في التاريخ. كانت الخرائط ملونة كما أن خطوط الطول والعرض كانت مقوسبة بما يدل على أنه كان يعرف أن الأرض كروية وليست مبطوعة كما كان الغرب يظنها. وصف «الإدريسي» الكرة بأنها «عظيمة الجرم أو الوزن، ضخمة الجسم وزنها أربعمائة رطل رومي». أحضر الإدريسي العمال المتخصصين بنقش اللغة الخالصة من الأندلس لحفر الخريطة على الكرة وكانت «مجموعة» بحيث ظهر فيها البلدان بأقطارها ومدينها وريفها وخليجانها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وبحورها وسبا بين كل بلد من الطرقات المطروقة والأميال المدودة والمسافات المشهودة وكان نقش الخريطة بالألوان وقد طمعت بالمالج...).

فصل الملك الصقلي ينظرها حتى وهو على فراش الموت واحتاج الأمر إلى عدد من العمال لحملها إليه فطلب من الإدريسي البقاء وكافاه بالذهب.

حلت خريطة «الإدريسي» محل خريطة «بطليموس» كأساس جغرافي حتى عصر الاكتشافات الجغرافية الأوروبية وظلت أعماله تترجم إلى اللاتينية لمدة قرون طويلة وخاصة كتابه الأشهر «نزهة المشتاق في إختراق الأفاق» الذي يعتبر موسوعة جغرافية احتوت على خرائط ومعلومات عاشها بنفسه في بلاد أوروبية وأفريقية وآسيوية وقد جمع الكتاب بين المؤلف الذي كتبه لروجر الثاني وسمى «تابولا روجريانا» أو الكتاب الراجري وبين الخرائط الدقيقة التي رسمها للعالم.

كان «الإدريسي» عالما في النبات. وكان يجمع الغريب منها ويصطبها أسماء باللغات الست للتداوله آنذاك هي السريانية واليونانية والفارسية والهندوكية واللاتينية والعبرية وظهر ذلك في كتبه المتعددة منها «كتاب الجامع لصفات أشجنت النباتات». ساهم «الإدريسي» في الاقتصاد وفي علم الحيوان وفي العلاج والأدوية. وألف كتاب «روض الناس ونزهة الأنفس» وعرف باسم «كتاب المسالك والممالك» لكن معظمه ضاع.

نشرت الخرائط في روما عام ١٥٩٢ بترجمة لاتينية وفي باريس عام ١٦١٩ ثم طبع بترجمة كاملة بالفرنسية وبعوامش ومجلدات بين عامي ١٨٣٧ و١٨٣٩ أي بعد حوالي ٧٠٠ سنة من عصر الإدريسي. فقد ظلت خرائطه ومؤلفاته المرجع الأول للعلماء الجغرافيين والرحالة والبحارة طيلة هذه الفترة.

لا يعرف موعد محدّد لوفاته لكنه كان على الأغلب بين عام ١١٦٦ و١١٨٠.

الأزهر



أشهر وأجمل المؤسسات الدينية الإسلامية في العالم وقد تخرج فيه كبار العلماء في أنحاء الأرض وكان مركز الإشاع الديني والعلمي لحوالي ألف عام. هو أول (مسجد جامع) يبنى في القاهرة التي أسسها القائد الفاطمي جوهر الصقلي لتكون عاصمة الفاطميين الشيعة. ويرجح أن اسم الأزهر كان نسبة إلى ابنة الفتي الكرم فاطمة التي تلقب بالزهراء وإن لم يعرف في البداية إلا باسم جامع القاهرة حتى تحول إلى مؤسسة تعليمية لتعريس الطريفة والفقهاء على المذهب الشيعي، الذي يدين به الفاطميون.

تم وضع حجر الأساس في ١٤ رمضان عام ٣٥٩هـ / ٩٧١م. افتتح للصلاة بعد عامين. وشهد طيلة الألف عام رعاية متفاوتة من حكام وسلطان وملوك ورؤساء مصر. عرف بأفاده الخمس مهتلفة الطراز حيث بنيت في أزمان مختلفة. وله ثلاث قباب أجملها التي تقوم فوق المدرسة الدهورية، نسبة إلى جوهر الصقلي. وفيه ٣٨٠ عمودا من الرخام النقي، وكانت تحيط به ثلاثة أروقة أكبرها رواق القبلة. وكانت مساحته حوالي نصف مساحته الحالية البالغة اليوم ١٢ ألف متر مربع حيث أضيف إليه مجموعة من الأبنية شملت أروقة جديدة ومدارس ومحاريب غيرت بعض الشيء من معماره القديم على يد حكام مصر الذين كانوا يتنافسون في إيقاف الأوقاف للإتقان عليه.

كان أول من متى فيه بالفلس، القاضي «أبو حنيفة بن محمد القيرواني» قاضي الخليفة العز لدين الله الفاطمي وتولى التدريس من بعده أبناؤه. وكان يدرس في البداية العلوم الدينية من فقه وشريعة إلى جانب اللغة العربية والمنطق والفلك. وكان للمذهب الشيعي الأفضلية حتى قامت الدولة الأيوبية عام ٥١٧هـ هجرية، فألغت للمذهب الشيعي مذهبيا للدولة واعتمدت المذهب السني وإن أبتت على تدريس المذهب دون الأخذ به في أيام المماليك من بعد. نهض المماليك بشكل خاص بإعمار الأزهر ودمج الطلبة وموتات وهبات وأوقاف وفتحوا أمامهم مجالات المشاركة في النهضة العلمية والثقافية بها مهد للمشاركة في الحركة السياسية.

أنشئ منصب «شيخ الأزهر» في أواخر القرن الحادي عشر (١٧ ميلادي) وكان للمعلمانيون قد وصلوا إلى القاهرة فقتل السلطان سليم الأول عددا من كبار العلماء إلى عاصمته (الآستانة) أو (اسلامبول اليوم).

عرف الأزهر ما يسمى (الجزائية) وهي الميزانية المخصصة له والتي كان الحكام والولاة يتنافسون حول تقديرها وأهميتها، وكان يحرف لطلبة الأزهر ما يسمى بـ (الكساي) من قميص

وطايفة وقيتاب من الخشب للوضوء. وربما امتد هذا إلى أسرة الطالب من طعام وكساء. كما كان يعصر لطلبة العلم فيه حلويات الأعياد، والمعيدة. وكان الأحرر يتألق في شهر رمضان بشكل خاص ليظل مفتوحا حتى السحور وصلاة الفجر حيث تعقد حلقات الذكر والإنشاد الديني، وقراءة القرآن والتصايح.

اتخذ الأحرر دورا سياسيا تعدى بوره الديني. وأثر في مجريات السياسة في مصر وخاصة في العالم الإسلامي عامة. أدرك نابليون بونابرت قائد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ نفوذ الأحرر فحاول استرضاء واستمالة شيوخه وإبداء الاحترام لهم. وحين أنشأ بونابرت (مجلس الشورى) ضم إليه المشايخ الذين لم يتخذوا بسياسة ووقفوا تأثيرين ضده مع الشعب.

كان مشايخ وطلبة الأزهر من الأهمية بحيث كانوا يشكلون معظم أفراد البعثات العلمية التي أرسلها محمد علي باشا إلى أوروبا وخاصة فرنسا تمهيدا لنهضة مصر. فتعلموا الترجمة والإعلام والفانسون بما يعد انقلابا في مناهج الأحرر. وهو ما هبها ليوأكب النهضة العلمية والتعليم الحديث بمصر على يد محمد علي وأسرته من بعده.

وانتقل النظام التعليمي بالأزهر إلى مرحلة جديدة وصدر قوانين جديدة عام ١٨٧٤ تسمح لطالبع الأحرر بالحصول على (الإجازة العلمية) بعد امتحانه شافهة من الشيخ أو الاستاذ. بما يعادل شهادة (المالية) التي كانت تمنحها المدارس العادية وتلاه قانون عام ١٨٨٥ الذي يعطى الطالب الحق في التدرج إذا اجتاز امتحانا لدى لجنة من ستة علماء أزهريين في أحد عشر مادة.

تطور الهيكل التعليمي والإداري عام ١٩٠٨ بإنشاء مجلس لإدارة الأزهر برئاسة شيخ الأزهر وعظيمة مفتي الديار المصرية وشيوخ المذاهب السنية الأربعة وأجيز المذهب الشيعي الجعفري كذهب خامس فيها بعد. ومع جهود شيوخ العلماء تمكن الأزهر من مساهمة التقدم الشرقي في مجالات عديدة بكتباته في علوم الفلك والفلسفة الإسلامية والفقه والشرعية والنطق. لكنه ظل مستقلا حتى عام ١٩٦١ حين أمر الرئيس المصري جمال عبد الناصر بتحديثه تماما لتيسل الكليات الأخرى (الطب والهندسة والزراعة) كالجوامع الدنية ففقد الكثير من تميزه كما أصبح شيوخه مع الوقت يتم تعيينهم من قبل الدولة ليصبح مؤسسة من مؤسساتها.

تخرج في الأزهر بنظامه الراسخ القديم فطاحل المفكرين والثوار أمثال طه حسين وحسن البنا والشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس في فلسطين وسعد زغلول قائد ثورة ١٩١٩ وأحمد عرابي قائد الثورة العربية ضد الإنجليز ومحمد عبده مجدد الحركة الدينية وأمين الحسيني مفتي القدس أيام الانتداب البريطاني.

يمتلك الأزهر كنجام وجامعة ثاني أكبر مكتبة جامعية في مصر. كما نشر أول مجلة دينية للدعوة عام ١٩٢٩ وكانت تضم مقالات في المسائل الدينية إلى جانب الأدب والتاريخ والترجمة وأخبار العالم الإسلامي.

آدم عبد الله الأتوري



مؤرخ وماعية للثقافة العربية ولفتحها في إفريقيا وأحد أشهر المناهقين عنها أيام كانت إفريقيا محطلة من الاستعمار الفرنسي والإنجليزي. جعل هدف حياته نشر الثقافة العربية في نيجيريا وإفريقيا عامة. أسس أول مركز تعليمي لتدريب الدعاة والمدرسين باللغة العربية والذي تحول إلى جامعة فيما بعد. هو آدم عبد الله ولد عام ١٩١٧ في قرية تابعة لدية «الور» جنوب نيجيريا فسمي بالأتوري، تأثر بالطريقة الصوفية القادرية المنتشرة في الغرب الإفريقي. كان دائم السفر للتعلم على يد العلماء العرب والمسلمين. التقى في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر والسودان بعدد كبير منهم على اختلاف مشاربهم. كان أول عالم يجمع علماء المنطقة باسم (رابطة الأنبياء) وكان أول عالم من نيجيريا يحصل على إجازة من الأزهر الشريف. عرّف طفلة حياته بحبه للغة العربية التي يعتبرها (لغة حضارة وروحية) وخاضع عددا من المارك ضد إدخال أولاد النيجيريين المدارس البريطانية في وقت كان من الصعب - وما يزال - إتقان الطبقات المثقلة بجسدي تعلم اللغة العربية وإتقانها. فقد كان الكثيرون يعتبرون من لا يتقن الإنجليزية (نصف إنسان) متأثرين بالاستعمار البريطاني الذي ترك اللغة الإنجليزية لغة رسمية في نيجيريا حتى بعد الاستقلال. نفذ مشروعه (للتعليم العربي والإسلامي) عام ١٩٥٢. ترك أكثر من خمسين كتابا بالعربية في التاريخ والأديان والفلسفة والسير والنسوق والأدب. للغة سليمة مذهلة الإقناع والأسلاسة. من مؤلفاته، (الدين النصيحة) عام ١٩٥٠ و(موجز تاريخ نيجيريا) عام ١٩٦٦ و(تاريخ الدعوة في الإسلام) عام ١٩٦٧ و(نظام التعليم العربي) عام ١٩٧١ و(فلسفة التوحيد). لكنه أثار جدلا واسما وانتقادا حين أصدر كتابه (الإسلام في نيجيريا اليوم ولها) عام ١٩٥٠ وتعرض فيه للخلافات القبلية بين الهوسا واليوروبا، أكبر شعبين مسلمين في نيجيريا والنول المحيطة. كما أثار النقد بكتابه (فلسفة النبوة والأنبياء) الذي انتقد فيه رموز الدعوة وفسر ظاهرة دم ظهور أنبياء في الشمال الأوروبي. توفي في أبريل ١٩٩٧ في مستشفى بلندن.

الانكشارية



هو ما سمي بالجندي الجديد من فرق المشاة في الجيش العثماني والتي عرفت بالانكشارية. توسعت بهم الامبراطورية العثمانية حتى ضعت أجزاء من آسيا وأوروبا لما كان يتمتع به الانكشاريون من جند على القناب وشجاعة غير

عادية وولاءاً للسلطان بالرغم من أن معظمهم كان من الدول التي حاربها واستعمرها العثمانيون. وقد نقل أنه حين أصدر «أورخان الثاني» فرماناً يقنطليهم، أولاً المهمة إلى «قرة خليل» أحد كبار رجال الدولة العثمانية، والذي كان كلما أنهى تدريب فئة، يتابعهم بالشيوخ بكشاش، أو «بكشاش» شيخ الطريق البكتاشية، حتى عرفوا بها وعرفت بهم. كان الانكشاريون مدربين تدريباً عالياً وكان يطلق عليهم أيضاً (البيكجيرية) كما جاء لدى المؤرخين العرب. ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ ظهورهم لكن أغلب المؤرخين يعتقدون أنه تم تشكيلهم أيام السلطان «أورخان الثاني» عام ١٣٣٦م وهو ابن مؤسس الدولة العثمانية. في البداية كانوا فرقا عسكرية غير نظامية وكانوا يسرحون بعد انتهاء مهماتهم حتى عهد السلطان «مراد الأول» الذي أعظم صفه الاستمرارية. كان يتم اختيار الانكشاريين من سن صغيرة من أبناء المسلمين الذين تربوا تربية صوفية جهادية أو من أولاد الأسرى من الدول التي يغزوها العثمانيون وغالبهم من النصارى. فكان يتم عزلهم وتربيتهم تربية إسلامية وتعليمهم اللغة والعادات والتقاليد التركية بعد تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات تعد للعمل في التطوير السلطانية، أو لشغل الوظائف المدنية الكبرى في الدولة، أو لتشكيل فرق الإنشاة في الجيش العثماني وهي المجموعة الأكثر عدداً ونفوذاً وسلطاناً.

كان يمنع عليهم الاتصال بأهلهم ويفرض عليهم الحراسة في الشكايات حتى في أوقات السلم. والتي كانت تضم المطابخ وخزائن الأسلحة والذخيرة بالإضافة إلى أماكن الضباط والجنود. كانوا يقسمون إلى (أورط) وكل (أورط) أو (فئة) لها رئيس يسمى (أغا الأورط) وكان يعتبر من أهم شخصيات الدولة حيث كان يرأس جهاز الشرطة والأمن في الأستانة (إستانبول) العاصمة. وكان لكل (أورط) حارة خاصة تعرف بها، وتوضع على أبواب الشكاية وعلى الواجهات والخيام في ميادين القتال. وكانوا يحيون أن يرسوها بالوشم على أذرهم وسيفاتهم. أصبح الانكشاريون عماد الجيش العثماني في القرن الخامس عشر وأحد أقوى الفرق العسكرية في العالم كله، واعتبروا أهم حتى من سلاح الفرسان. واكتسبوا حق الزواج بعد أن كان محظوراً عليهم تماماً في البداية، ثم منح السلطان سليم الأول بالزواج لتكبار السن منهم حتى تحرروا تماماً من هذا الحظر وأصبح الزواج من حقهم في أي سن.


ظل الانكشاريون على قوتهم تحت ألبية السلاطين العثمانيين الأوائل حتى هزمت قلوب سلاطين العهد المتأخر من الإمبراطورية والفتنوا للجاه والرفاهية، فلم يعد الانكشاري الخشن القوي يثق بهم أو يكن الولاء لهم، خاصة وأن قادة الانكشاريين سيطروا على مرافق الدولة سواء داخل تركيا أم في الدول التي تسيطر عليها وأصبح لهم نفوذ يفوق نفوذ السلاطين أنفسهم فجمعوا في أيديهم الجيش والبلطاط والمناصب العليا وتدخلوا في شئون السلطنة فكانوا يعزلون ويميعون حتى إنهم قتلوا السلطان عثمان الثاني بعد عزله عام ١٦٢٢ وخفقوا السلطان إبراهيم الأول عام ١٦٨٤ وأعلنوا التمرد والعصيان أكثر من مرة حتى جاء عهد السلطان محمود الثاني، الذي تولى عام ١٨٠٨م (١٢٢٣ هجرية) فاعتزم تطوير الجيش وتحديثه بجمعهم في الفيلق العسكرية أسوة بحاكم مصر -محمود على

الكثير وحاول استمالتهم برفق في البداية وصبر على رفضهم ١٨ سنة حتى أعلنوا العصيان وقاموا بالثورة في يونيو من عام ١٨٢٦م وتحداً أمر محفلتي باشا البيرقدار -الصدر الأعظم (رئيس الوزراء اليوم) الذي قتل- وجاءت نهاية الانكشارية حين أحاط رجال المدفعية بشكاياتهم في (ميدان الخيل) باستانبول وقتلوا منهم في يوم واحد أكثر من ٦ آلاف فيما سعى (بالواقعة الخيرية) وأصدر بعدها «محمود الثاني» فرمان السلطاني بإلغاء الفيلق الانكشارية تماماً وكل تنظيماتهم وأسمائهم وألقابهم وأنس الجيش النظامي الحديث لكنه أبداً لم يحقق ما حققه الانكشارية.

دار الأوبرا




الأوبرا نوع من أنواع فنون المسرح تقدم فيه الرواية المسرحية عبر الموسيقى والفنساء وأحياناً بمصاحبة نوع من الرقص الجماعي. ظهرت الأوبرا في إيطاليا حوالى العام ١٦٠٠ وكانت مصاحبة للموسيقى الكلاسيكية الغربية. وكانت المسرحيات التراجيدية الإغريقية تقدم بالفنساء الجماعي (الكورس) وبالموسيقى. كلمة «أوبرا» تعنى باللاتينية (الأعمال) ومفردتها «أوبوس»، ومعناه (الممثل) أو المؤلف (يفتح الواو). وتستخدم كلمة أوبرا لمجموعة الأعمال لفنان أو كاتب، وتعنى بالحرية المؤلفات الكاملة، وبذلك تسمى الكلمة (مجموعة أعمال) تستعرض على المسرح وتشمل الفناء والموسيقى والحبكة الدرامية ويمتد أن يكون الفناء فردياً أو جماعياً. تستخدم الأوبرا عناصر المسرح التقليدية أيضاً. أول من قدم الأوبرا في عصر النهضة كان الإيطالي «جاكوبو بيري» الذي قدم أوبرا «دافني» عام ١٥٩٧ في محاولة إحياء الدراما الإغريقية. لكن الأوبرا بشكلها المصري قديماً «كلاوديو مونتيفريدي» وكانت تقدم في البلاط الملكي. أول ظهور علني للأوبرا أمام الجماهير كان عام ١٦٣٧م في المناسبات الاحتفالية (الكرنفال) في مدينة البندقية (فينيسيا). ناع حيث «فرانچيسكو كافاللي» في تقديم الأوبرا في إيطاليا في عصر الباروك الذي يتميز بالتنسيق والزخرفة الصارخة، ظهرت الأوبرات الكوميدية المعزجة بالمأساة. ارتقى فن الأوبرا كثيراً في القرن الثامن عشر. ومن أشهر من كتبوا لأوبرا «فاجنر» الألماني و«موتسارت» النمساوي و«فيردي» الإيطالي (صاحب أوبرا عايدة) و«موتشيني»، وكذلك «بيزيه» الفرنسي صاحب (كارمن). وأول مبنى أنشئ خصيصاً للأوبرا كان مسرحاً في باريس بناء «شارل جارتنييه» بين ١٨٦٢ و ١٨٧٤، وانتشر بناء ما يسمى بـ (دور الأوبرا) في العالم وكانت أوبرا القاهرة من أشهرها وكانت تسمى بدار الأوبرا الملكية أو الخديوية. وقد بنيت عام ١٨٦٨ وافتتحت بأوبرا لفيردي عام ١٨٦٩ وجاء في رسالة غريبة لنفريدي نشرت مؤخراً أنه استغرق كثيراً

اخترع أهم خمس آلات في تاريخ العلم تعتبر للتصميمات الأولية، بينها (المضخة) التي تستخدم اليوم في آبار البترول، والمجربات المستخدمة اليوم في الطائرات. ويعتبر علماء الغرب العالم (الجزري) الأب الروحي لروبوتات اليوم وكان الخليفة قد طلب منه صنع آلة تعمل له إذا أراد الوضوء ففعل له (خادما يده إيريقي ماء ويبدد الأخرى منشفة فإذا حان وقت الصلاة يصفر النظار فوق عمامة الخادم فيجئني ليصب الماء ثم يقوم ليأكله المنشفة بهيما المصفور بهوا  ابتكر (روبوت) بشكل امرأة عربية تقوى بملء وتفريغ حوض الله، وكان الثقل الرقم أحد اختراعاته والذي يستخدم اليوم بعد التطوير في إقالات الحفائض بالشفرة الرقمية. ترك «الجزري» أحسن أهم الكتب العلمية في التاريخ بعنوان (الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل) ضمنه رسوماته وتصميماته لمناخ اختراعاته ويوصف بأنه (أدق الكتب وصلا وشرحا وتفصيلا) وفيه لوحات ملونة مبهرة، قال عنه البروفيسور ديلن وايت، إنه (سبق الساعات الميكانيكية «لجيوفاني دوندي» وابتكارات «بى جيورجيو» الهندسية و«دافنشى» بأكثر من قرنين من الزمن)، تميز في ذلك الحين بأنه جمع بين العلوم النظرية وبين تطبيقاتها العملية وكان ذلك جديدا على العقلية الأوروبية. مخترعاته موجودة مترجمة للفرنسية وفي قصر متويكالى سراى الشهير باستانبول وفي متحف الدون فى بوسطن بأمرىكا ومتاحف أوروبا. وظهرت ترجمة للألمانية لقطع من كتابه في أوائل القرن العشرين بعد إعادة اكتشافه. توفي «الجزري» عام ١٢٠٦م.

أبو بكر الرازي



عالم موسوعي من القرن العاشر الميلادي، طبيب وعالم بالكيمياء والرياضيات والفلسفة والعلوم الطبيعية والمنطق والموسيقى. عرف بأبى الطب العربى، ظلت مؤلفاته التي كتبها كلها باللغة العربية، تدرس في جامعات أوروبا لمدة لقرون طويلة بعد ترجمتها إلى اللاتينية. هو رائد التجربة العملية في الكيمياء والجراحة وغياطة الجروح كان من رواد العلاج النفسى وربطه بالمرض العضوى خاصة مرض الشلل. أول من صنع المراهم خاصة مرض الزئبق. وأول من اهتم بالتاريخ المرضى للمريض ونتيجته. هو (أبو بكر) محمد بن زكريا ولقبه الرازى، ربما نسبة إلى مدينة (الري) التي ولد فيها عام ٨٦٥/٢٥١ هجرية بالقرب من طهران (في إيران اليوم). ولا يعرف الكثير عن حياته الخاصة والاجتماعية إلا أن والديه ربما توفيا وهو صغير، تضاربت الآراء حول كثير من مراحل حياته. على الأرجح انتقل إلى بغداد لدراسة الطب في البيمارستان  وكان يباشرة المؤسسة الطبية التعليمية

دعوته لتأليف أوبرا لصر وعلق بسخرية تتم عن جهله الشديد والخيال، بأنه يخشى «تحوله هناك إلى مومياء». واعتبرت دار الأوبرا الخديوية من أجل الدور في الصالح لكنها احترقت تماما عام ١٩٧١. وتم بناء دار الأوبرا الجديدة عام ١٩٨٨.

بديع الزمان الجزري



أول عالم في الهندسة الميكانيكية في تاريخ البشرية والأب الروحي للروبوت. عقلية علمية ابتكارية مذهلة. أعماله ظلت مرجعا علميا لأوروبا في نهضة العلمية الصناعية. اعتبر كتابه في علم (صناعة الحيل) أو (الهندسة الميكانيكية) مرجعا شديد الأهمية لهم وأعيد اكتشافه في أواخر القرن العشرين كما ظهر مقال مدهش في مارس من عام (٢٠٠٩) في صحيفة الأندبندنت البريطانية حين عد بين أسماء ٢٥ عالما مسلما وعربيا أثروا جذريا في تطور أوروبا.

هو «بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري» وعرف بابن الرزاز. ولد حوالي عام ١١٦٥م في منطقة الجزيرة الواقعة شمال سوريا والعراق فيما بين نهري دجلة والفرات. ولذا سمي بالجزري ولا يعرف الكثير عن حياته سوى أنه عاش في «ديار بكر، شرق تركيا (حاليا) وعمل منذ عام ١١٧٤م/ ٥٧٠ هجرية ولدة تقارب ٢٥ سنة في بلاط ملوكها الذين كرموه طيلة حياته. فعاش معظم حياته بعيدا عن وطنه، برع خاصة في (هندسة الميكانيكا)، التي لم تكن معروفة قبله كعلم. فاعتبر (شيخ علماء المسلمين) في (علم الحيل) وهو ما كان يطلق على (الهندسة والميكانيكا). أسهم في تصميم آلاف الآلات لكنه انصرف في كتابه الموسوعة على ذكر تفصيل خمسين منها فقط كانت كافية للمساهمة بفاعلية في التطور الصناعي الأوروبي والعربى. وكان الملك «ناصر الدين» محمود يمين محمد بن قراء قد كلفه عام ١١٨١م بتأليف كتاب عن مخترعاته التي جاءت نتيجة بحوث استمرت ٢٥ سنة، ويعد أروع ما كتب عن الآلات الميكانيكية (ثانية الحركة) في القرون الوسطى والآلات الهيدروليكية (الثانية) التي اخترعها بنفسه. طور المضخات لرفع المياه والمستخدمة اليوم بعد تطويرها. كما طور نموذجا منها لعب دورا في تطوير المحرك البخارى والمجربات التبادلية الحديثة. عرف الجزري بابتكاراته في مجال الساعات وخاصة الساعات اللاتينية التي عرفت بأشكالها مثل ساعة النفل وساعة الكاتب. وفي مهرجان نظمته انجلترا عام ١٩٧٦ كرمت العالم الجزري وعرض متحف لندن للملوم نسخة كاملة من ساعة مائية له وهي تعمل أمام الزوار.

اليوم). يذكر بعض من كتب عنه من كبار مؤرخي العرب الفداسي وكتابي سير الأعلاط أنه كان يشرب السمود وهو صغبر وأنه كان مائفاً يعمل بالذهب لشدة ولعه بالكيمياء، وربما عمل أيضاً صبرياً فقد كان غنياً ويقال إنه كان أدبياً وكان يكتب الشعر، وترك الفناء حين نهبت لحبته (فكر) غناه يخرج من بين شارب ولحية. غير مستظرف) كما كان يقول.

ربما تتلمذ أيضاً على مؤسس علم الكيمياء الفذ جابر بن حيان، لكنه مارس الكيمياء في حياته في فترتين شديدي الأهمية، إحداهما في بداية حياته والثانية في النهاية من عمره. الوثائق تثبت أنه عمل بالطب منذ صغره وإن كان كثيرون يؤكدون أنه اهتم به بعد الثلاثين. أصيب بالرمم في شبابه المبكر بتأثير المواد الكيميائية التي كان يستخدمها، وأصيب باليأس الزرقاء في كهولته بتأثير التراصة والكتاتبة الغزيرة فلم يكن يجد ما يدعو إلى الراحة (والعمر قصير وما لديه من العلم غزير)؛ زار بغداد كثيراً فقد كانت عاصمة العلم والترجمة. ويبدو أنه كان ملماً باللغة الإغريقية اليونانية فقرأ مؤلفات «جالينوس» العظيم في الطب وعارضه في كتابه (شكوك حول جالينوس) فتمرض لفقد ٢٨ كتاباً لجالينوس (أبي الطب)، خاصة نظرياته في الرؤية والنظر في النظام والنور.

شاع الكثير من كتب الرازي ويقتل عنه أنه ألف أكثر من مائتي كتاب ومصنف بين موسوعات ضخمة وبين كتب صغيرة الحجم. أعظم ما كتب على الإطلاق هو كتابه (الحاوي في الطب) وقد حفظ فيه التراث الإغريقي الطبي والفلسفي وأضما هوامشه الخاصة في التحليل والنقد وكذلك تجاربه العملية (الإكلينيكية). وربما يجرى خلط بينه وبين كتابه (الجامع الكبير) فلا يعرف إن كان الحاوي قد ضم الجامع أو العكس أو أن كلا منهما كان منفصلاً فقد جاء ذكرهما لدى الرازي في كتبه عن مؤلفاته.

الحاوي في الطب سجل فيه كل آرائه الطبية ومشاهداته وعملياته وتجاربه وأحوال مرضاه والتعليق عليها وصف السلاج لها وأنواع الأمراض بتفصيل دقيق مذهل. ويقال إنه بلغ ١٢ جزءاً. ترجم إلى اللاتينية عام ١٢٧٩ وعرف باسم «المتن» (المحتويات). كان أول من فرق بين الحمية والجدري، وكتب عن (التولنج) أو الخلل في كتاب منفرد. وضع كتاباً في الأدوية والعقاقير (المفردة) غير المركبة التي لم يكن يحب اللجوء إليها إلا إذا استعصى الأمر. جاء في كتابه (السيرة الفلسفية) أنه استفاد تأليف أكثر من ٢٠ ألف ورقة لكتابه موسوعة (الجامع الكبير) وأنه استغرق العمل فيه ١٥ سنة. ولم يتوقف إلا حين عصى تماماً فاستعان ببعض تلاميذه يكتبون له. له كتاب (الفصد والحجامة) ويعتبر مرجحاً. له كتاب صغير (البول) و(خيوط الجراحة) و(الطب الملوكي) وترك كتباً في (أسرار الكيمياء) وسأحا صناعة الحكمة. جمع في كتبه خبرة الهنود واليونانيين ومن سبقه من العرب والمسلمين.

أضما ما أخذه الغرب عنه كان (التجربة الإكلينيكية ورصد تطورها). كان أول من قدم شرحاً مفصلاً لأمراض النساء والأمراض التناسلية وجراحة العميون. بعد اختراع الطباعة كان كتابه الحاوي

من أهم الكتب بعد الانجيل التي تركزت طباعتها وقسم إلى ٢٥ مجلداً. ظلت أوروبا تعتقد على «لثانته في الكيمياء والطب والفلسفة حتى عصر النهضة. له تخرجات فلسفية عجبية في الفرق بين الزمان والدمر. ترك معنفات في الطبيعة (ميكانيكا الفضايفس) ونظرية الخلاء والملاء) عن الزمان والخلأ. اهتم بالفكر أو بالندقة حين طالب بفصل العلم عن الدين وعدم تعريض القرآن للألبلة العلمية لمحضف بقسميته. حاور عدداً كبيراً من أساطين الملأاء في عصره وبنوت هذه المحاورات. كان شديد الكرم واسع الثراء لكنه كان معتدلاً في المعيشة. كان يطالب الملأاء بالاستغناء المادى حتى لا يأتلسر علمهم بالحاجة. كان ينفق الكثير على الفقراء الرضى. مات عام ٩٢٢م وقيل قتل لأنه رفض إقناعاً سر تحويل المائد إلى الذهب؟

الساموراي



المحارب الأسطورة. نكهة الإمبراطورية اليابانية. الكلمة مشتقة من كلمة «ساموراء» اليابانية والتي تحولت إلى «ساموراي» معناها (للخدمة) و(ساموراي) هو الخادم والخادم هو السيد فهم السادة، خدام الوطن. فان عليهم في البداية اقتناء أسلحتهم الخاصة والحرب مقابل إعفائهم من الالتزامات ودفع الضرائب. كانت تشكيلاتهم الأولية من العشائر القوية لحماية الأراضي والممتلكات. حين توسعت الإمبراطورية في القرن الثامن لم يستطع الجيش قهر التمرديين، فاعلن تشكيل طبقة المحاربين من (الساموراي) وكانوا يسمون (اليوشي) لكنهم ظلوا محترمين من (الطبقة البربرية) فلم يشترط فيهم التعليم ولم يتولوا مناصب إدارية. أول تحد واجهوه كان دخول الخيل إلى اليابان فأصبحوا فرساناً مهرة يحاربون على الخيول. التحدى الثاني كان مع دخول البنادق البرتغالية عام ١٥٤٢ فاستخدموها مع سيوفهم لكنها كتبت بداية نهايتهم. في أواخر القرن الثاني عشر ظهر دور (اليوشي) أثناء الفوضى التي عمت البلاد وكانت الحروب وسيلة الحياة ودخلت عشائر «ميناموتو» في قتال شرس مع عشائر «تايرا» وانتصر «تايرا نو كييغوري» وأصبح مستشار الإمبراطور فكان أول محارب (ساموراي) يمتلئ هذا المنصب. وبذلك أصبح له نفوذ على الحكومة المركزية. كان يميزهم في تلك الفترة ارتداء الدروع وملابس القتال الثقيلة. جندت الإمبراطورية اليابانية الرجال المحاربين النظاميين من العشائر الكبرى المنضوين لحرس الإمبراطور في بيوت التي أصبحت عاصمة وكذلك لإدارة المقاطعات. كان ذلك عهد يلقب بـ «شوجان» وأول أمير طور

يلقب بـ «شوجان» كان «كايخو» واستمر حكم الشوجانات عدة قرون. فبالإضافة «ناروا» كانت محافظة جدا على النظام الإمبراطوري بالقياس إلى آتى بعدها وإن جعلت نسبها يتزوج الإمبراطور بها يسمى بالزوجة المشيئة وكان هذا النظام سائدا، فمارس السامواري بذلك نفوذا شديدا حتى على الإمبراطور نفسه. في عام ١٦٨٠ اندلعت الحرب الثقافية ثانية وأصبح السامواري مقاتلا بدرجة (تبدل).

في القرن الثالث عشر انتشرت بوتيرة الزن وزالت من قيمهم المثالية التي علت على مفهوم الحياة وأصبح الموت هو الهدف بينما انتشرت بوتيرة الريف بين العامة. في عام ١٢٧٤ في عصر سلالة يوان جامعهم المغول بـ ٤ آلاف عسكري و ٩٠٠ سفينة من البحر فغزت اليابان بالسامواري لقتالهم واستخدم المغول منغولين فغلب فيها بارود. أقام اليابانيون سوروا ضخما حول خليج هاتانا عام ١٢٧٦ لحماية من المغول فطرح المغول فكرة المفاوضات الدبلوماسية لكن كل بمقتاتهم كانت تعدل حال وصولها إلى اليابان. في القرن الرابع عشر ابتكر السامواري حداثة ما يسمى سيوف السامواري من الصلب واشتهرت سيوفهم المعقوفة باسم (كاتانا) وانتقلت صناعتها إلى الصين والهند. وكانت الكاتانا تتألف من سيف طويل وسيف قصير، وكان على السامواري الالتزام بالوفاء في إطار نظام أخلاقي صارم (بوشيدو) الذي تأسس في فترة متأخرة في القرن السادس عشر. وإذا خان السامواري أخلاقه وسببه فعله الانتحار بسيفه أولا ثم يعدم وإذا رفض أُلزم بالتحول لتابعه الذلة. في عصر إيدو المستقر في القرن السابع عشر لم تعد مهارات السامواري مطلوبة فتحولوا إلى موظفين إداريين بنظام يشبه نظام الشرطة اليوم وغلغوا الدروع وارتدوا الملابس الخفيفة وأصبحوا يساعدون في إدارة الأراضي والسعر على الأمن وأصبحت (زهرة الكرز) رمزهم الجديد. في عام ١٨٦٧ أنهى الإمبراطور «مييجي» امتيازاتهم وحرم عليهم حتى حمل سيوفهم حين قام بتحديث جيشه وأسطوله بعد وصول أول السفن الأمريكية البخارية للتجارة وقام بإرسال متدربين إلى مدارس الغرب والاستعانة بالخبرة الفرنسية لصناعة قوة بحرية عسكرية. مع نهاية القرن التاسع عشر كانت الطبقة قد أُلغيت تماما. لكن بعض السامواري التحقوا بالجيش متطوعين وكان آخر استعراض لقوتهم في حرب بوشين عام ١٨٦٨ - ٦٩. أول أجنبي حمل على رتبة السامواري كان البحار الإنجليزي «ويليام آدمز» في القرن السادس عشر. كما حارب الضابط الفرنسي «أوجين كولاش» دفاعا عن الشوجان في حرب بوشين عام ١٨٦٩ فقد كانت بطولات السامواري وحياتهم تثير الفريين. مع صعود طبقة السامواري سياسيا أصبح عليه معرفة الأدب والشعر والإلام بفنون الرقص والحساب والشاي! كان عليه طلب الإذن من الطبقة الأعلى التي يخضع لها إذا أراد الزواج وتدفق له الزوجة المهر. وحين يولد له ولد يصبح سامواري بالتبعية. ويتلقى أول سيف في حفل عام.

السهروردية



يسمونه شيخ الإشراق ومؤسس الفكر الاستشراقي الفلسفي في الشرق الإسلامي، حكيم الشرق والغرب. قتل لاثنيهما بالزندقة. أحد أعلام الفلسفة الموضعية. كان له تأثير بالغ في عصره وما تلاه. عاش في زمن صلاح الدين الأيوبي في القرن الحادي عشر. هو أبو الفتح يحيى بن حبش الحكيم الملقب بشهاب الدين عمر. ولد عام ٥٤٩ هجرية / ١١٥٥ م. في بلدة سهرورد في شمال غرب بلاد فارس (إيران) عُرف بالسهروردي (بمن السين). درس العلوم في أذربيجان ثم في أفهان حيث كانت فلسفة ابن سينا تهيمن باهتمام شديد. ارتحل السهروردي إلى بغداد وتركيا ومنها إلى سوريا حيث أقام فيها حتى صدر الأمر بإعدامه. قيل إنه سقى شافعي الذهب وقيل إنه من الشيعة الباطنية. لكن المؤكد أنه نشأ في بيئة شيعية وتعلم في بيئة سنية؟ فجاءت فلسفته خليطا.

تأثر بفلاسفة اليونان وبمذهب الإشراق على وجه الخصوص، والإشراق من فروع الفلسفة اليونانية القديمة وبفهم على أن مصدر الكون هو النور. والخالق هو النور الأعلى بينما تستمد العوالم المخلوقة أنوارها من هذا النور. والعرفة الإنسانية في المذهب الإشراقي تصل عن طريق الوحي أو الإلهام وهو ما يسمى بالكشف أو الإشراق. وبذلك يفسر السهروردي خلق الكون ونشأة الإنسان (خليفة الله على الأرض).

جمع السهروردي بين فلسفات اليونانيين والمصريين القدامى والزرادشتية الفارسية التي تقول بالنور والنار والظلمة وصيها في قالب إسلامي تفسيري وهو ما جعل فلسفته حسية ومعقدة وغريبة بل ومستمجة من الذين يدعون إلى التزام النص الفقهي في التفسير مثل ابن تيمية. فقد رأوا فيها مخالفة للمبادئ الإسلامية ومؤيدة لفكرة وحدة الوجود التي نادى بها الحلاج ومحيي الدين بن عربي، بل وجد فيها البعض خطورة كبيرة على الفكر الإسلامي السليم. لكن السهروردي يرى أن الحكمة لا تتجزأ. وكذلك المعلم. ومعرفة الله تعالى لا تقتصر على قوم قوم ولا على دين دون دين. وإن كان يقر أن منتهى هو الإسلام والقرآن وأنه استقى فكرة النور المطلق من الآيات القرآنية: (أضئ نور السموات والأرض)؟ كان يمد ألقه علماء عصره في أمور الدين والمنطق والحكمة. ولم يربط قبله أحد من العلماء بين الفلسفة والتصوف، كما فعل، أي الربط بين البحث النظري العقلي وبين التجربة الروحية، ليخرج بمنظريته الإشراقية، كما يقول الباحث الفرنسي «لويس جاردييه» وأنه «عانى تجربة الشهود الصوفية التي كانت بالنسبة له دخولا إلى عالم الحقيقة الواحدة».

كان يتمتع بشهرة كبيرة بين معاصريه لكنه لم يلق نفس الاهتمام من الدارسين في الغرب مثل «ألفريد راسد» الذي كان معاصرا له. وربما لأن طلبة السهروردي لم تخرج إلى اللاتينية في

وقتها، لكن «جوس» نوجالسه الإسباني يرى أن تاريخ الفلسفة يظل ناقصا ما لم تدرس فيه فلسفة السهروردي. وبالرغم من قصر حياته فإنه ترك أكثر من خمسين مؤلفا بالعربية والفارسية ربما يعتبر (حكمة الإنشراق) أهمها.

قتل السهروردي عن عمر ٣٦ سنة فقط، بأمر الملك الظاهر وإلى حلب ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي وكانت فتواه الشهيرة: «اقرأ القرآن وكأنه نزل في شأنك»!

السيد البدوي



مؤسس إحدى أكبر الطرق الصوفية في التاريخ الإسلامي. هو أحمد بن علي بن إبراهيم وينتهي بنسبه إلى الإمام جعفر الصادق حفيد الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب. عرف بالبدوي والمثلث والسلطوي والصامت. وهو عربي النسب وخالفه. ولد في منطقة زقاق الحجر بمدينة فاس في المغرب العربي في حوالى العام ٥٩٩ هجرية / ١٢٩٩م. كان سادس إخوته. صموتا متأملا. تتلمذ في التصوف مع أخيه أحمد، على الشيخ النيسابوري. انتقلت الأسرة إلى مكة المكرمة وعمره ٧ سنين واستغرقت الرحلة أربعة أعوام كانوا ينزلون فيها ضيوفا على قبائل العرب ولابئهم شريف مكة بنفسه. وصف بأنه أفتى الأئمة، صبيح الوجه، على أنه شامة سوداء، قحى اللون، طويل القامة، أحمر العين، ضخم الساقين، مات والده ومطم إخوته الذكور. تعبد في مكة في مغارة بجبل قرب مكة ورحل إلى العراق وعمره ٣٨ سنة وكانت أرض الأولياء والأئمة. تجول في أنحاء العراق وزار مقامات الأئمة من الرفاعى إلى الجيلاني. أصبحت حياته كلها عبادة حتى قيل (إنه كان يظل دائما يصبره إلى السماء ليلة بطولها). في عام ١٢٣٨ ارتحل إلى مصر ونزل في طنطا التي كان يقال لها (طنطا) وكان يحكم مصر أيامها الملك الكامل الأيوبي. أقام في بيت تاجر يسمى ركن الدين لمدة ١٢ سنة ثم انتقل إلى دار شيخ البلدة وابن الشيعي فأسكن سطحها وسمى أتباعه بالسطوحيين. عرف بالمثلث، ويحتمل أنه تأثر بالعبادة الصحراوية هناك في التلثم طيلة سني عمره التي قضاها في شمال إفريقيا.

نسب إليه كثير من الكرامات التي لا تصدق ولا تليق. لكن أشهرها أنه كان يمكنه (جلب الأسرى حتى بعد موته)؛ حتى شاع في الأمثلة الشعبية (يا بدوي جلب الأسرى)؛ كما روى عنه أنه كان يمكنه مواصلة الصيام أربعين يوما وهو ما لم يتأكد حدوثه. عرف بالتموض المحيط بحياته وبالقناعات والغرائب في كتابه سيرته.

جاء السيد البدوي لمصر فصوره كثيرون تفسيرات مثألفة أحيانا. فقد كان فاطمي البدوي. وكان الأيوبيون قد سيطروا على مصر والشام منذ صلاح الدين الأيوبي الذي حارب الفاطميين (الشيعية) وقضى على دولتهم. لكن كل كتاب سيرته القدامى والمحدثين لم يستطيعوا الإتيان بدليل واحد على أية محاولة من السيد البدوي لنشر المذهب الفاطمي أو العمل لصالح دولة فاطمية شيعية طيلة مكوته أربعين عاما في مصر.

ينسب للبدوي نظرية (تنقل النور المحمدي). ويذهب البعض إلى أنها (أيضا) من ملامح المذهب الشيعي في انتقال الإمامة الروحية. لكن المعروف أنه في قلب التصوف عموما، شيعية وسنة، تتمركز فكرة النور المحمدي. ويتوهم على الاتصال (التسلسلي) بالنبي الكريم ومن هنا تأتي فكرة الشيخ والريد والخرقا الصوفية التي يليها الشيخ للمريد. تعود نظرية (الحقيقة المحمدية) إلى نهاية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) أي قبل الفاطميين والشيع الساسي بقرون. والحقيقة المحمدية كما يرونه (هي آلف بقاء الخلق والوجود) فهي كما قاله حجة الإسلام الغزالي في شرحها أن (محمدا كان نبيا قبل خلق الكائنات).

نسبت إليه بطولات خرافية تنوف بالكرامات. لكنه كان يؤكد (طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الولاء وحمل الآذى وحفظ العهد). لم يترك مؤلفات أو كتب مدونة بعده. ولكن نسب إليه كثير من الشعر. لم يتزوج بالرغم من قصة الشهيرة من فاطمة بنت برى الغانية القوية بما لها وجمالها والتي دار في داخله حبسها صراع بين الزهد والرغبة حتى تمكن من السيطرة عليها فانقادت إليه وتابته. تفرغت طريقته (البدوية) إلى ١٦ طريقة فرعية بينها المزاولة والعمودية والحلمية والسطوحية. له أروا (والحزب الصغير) و(الحزب الكبير). أشهر أقواله في الدعاء (اللهم اكفنيهم بمعاشرت، اللهم إني أعوذ بك من ضرورهم وأمرأ بك في ضرورهم. فسيفكفهم الله وهو السميع العليم).

ألف ليلة وليلة



أهم كتاب ظهر بعد الكتب الدينية في الشرق والغرب بالرغم من كل التأخذ عليه لكنه طبع وجدان العالم القصص في كل أنحاء الأرض. مجموعة من القصص الشعبية لا يعرف لها أصل دخلت الأدب العالمي بدءا من القرن الثالث عشر والرابع عشر. نقل أنها قصص روتها شهرزاد ابنة وزير الملك شيراز لأختها دنيزاد لسبب غير معروف لكن القرائات الشعبية يقول إن السبب كان لتفادي قتلها بعد أن أصبحت زوجته وإن

لم يتلق المؤرخون على ذلك. بل يروى أنها كانت تهدف لتسلياة الملك وتثقيفه وإطلاعه على أمور الرعية والملوك والنسلاطين في الممالك البعيدة مع كثير جدا من الخيال والتراث الشعبي والفكحة الدينية والأساطير والحكايا الموروثة.

الحكايات فارسية وهندية وعربية ومصرية وبغدادية وشامية ويبلغ عددها ٣٦٤ حكاية ويعدى البعض أنها فارسية الأصل ترجعت أو نقلت عن كتاب يسمى (العزيز أفسان) أي الألف خرافة ولكن لم يستدل المؤرخون على أصل لهذا الكتاب. بل إن المرجح بينهم أنها كتبت في فترات مختلفة ومتباعدة. وأنها لم تكتب بيد مؤلف واحد بل توارد عليها عدد من المؤلفين في أحقاب تاريخية متنوعة. فكان يضاف إليها في كل فترة قصص جديدة إما من أصل هندي حيث كانت بلاد الهند والهند تشير الكثير من الخيال! وإما من قصص عربية تحكى أخبار العرب حيث يذكر فيها أسماء ملوك وسلاطين بالتحديد مثل هارون الرشيد. موطن الحكايات غامض وغير محدد في كثير من الأحيان. تحيطها أجواء من السحر والسحرة والتي تخفى على كثير من الحكايات بحيث تطيح بالخيال إلى جموع شديدي. كما تشعل أجواء الصخب والعربة والجنس والمجون والطرب والإغاني والفسائد والشعر إلى حد كبير.

ويسرى النقاد أنها تمزج بين الخيال والواقع بشكل يستغل الحد بينهما. فلا تعرف إن كانت الحكاية تاريخية أو أسطورية. كما أنها تجمع بين الأدب الرفيع بالتضائيد والضمير والمثبوتات الدينية العالية وبين الأدب الشعبي الساقط في الحارات.

بعض المؤرخين يرى أنها ذات صبغة عربية بامتياز. وأنها ربما أعيدت صياغتها على الفاهى في القاهرة الفاطمية حيث كانت الموائد والساحات بحيث أصبحت (مكونا أساسيا من الثقافة العربية والإسلامية). بل ويعتبرها بعض النقاد شكلا من أشكال الرواية الفكاهة. وأنها أولى الروايات العربية. بل يرى البعض أن رواية محمد حسين هيكل (زينب) ليست أول رواية عربية متكاملة بل حكايات ألف ليلة وليلة! وأنها هي التي مهدت لظهور الرواية سواء في الشرق أم في أوروبا.

كما أن حكايات الإيطالي دجيوفاني بوكاشيوف في القرن الرابع عشر التي أحدثت ضجة في الأوساط الأوروبية وكانت باسم (ديكاميرون) أو (الأيام العشرة). قد اقتبست أو نقلت عن ألف ليلة وليلة. وكتاب الديكاميرون عبارة عن مائة حكاية رواها أهل بلاط قصر ملكي للقسانية حين اضطروا رجالا ونساء للانعزال لمدة عشرة أيام خوفا من الطاعون الذي حل بالمدينة. وفي الحكايات الكثير من الطرفة والمجون.

أول ترجمة لها كانت للفرنسية عن طريق المستشرق «أنطوان جالان» وصدرت في ١٧ مجلدا بين عام ١٧٠٤ و ١٧١٧ لكنه أجرى تغييرات كثيرة وتديلات في الأشخاص والأحداث، جعلت منها نسخة أوروبية، وعنه كانت كل الترجمات الأوروبية التي ظهرت آنذاك. كما ترجمها المستشرق

الإنجليزي «رينشارد بيرتون» باسم (الليالي العربية) بين عامي ١٨٨٥ و ١٨٨٨. وتوالت عشرات الترجمات فيما بعد ولكل لغات العالم تقريبا وتأثر بها جميع الأدباء في العالم بلا استثناء.

طبع كتاب ألف ليلة وليلة لأول مرة في كالكتو بالهند بجزءين فقط في الطبعة الهندوستانية عام ١٨١٤ وعام ١٨١٨. وما زال الكتاب مادة للبحث العلمي والأدبي في الشرق والغرب حتى اليوم. حيث تتم متابعة الملاح الثقافية والسياسية والاجتماعية فيها.

أحدث ترجمة ظهرت عام ٢٠٠٩ قام بها الإنجليزي «مالكولم لا يونيز» واستقبلها القراء بتقدير من الحفاوة تعادل سحر الكتاب الذي لا يزول أبدا.



المرسى أبو العباس

من مشاهير العارفين بأنه. مقامه في مدينة الإسكندرية المصرية من أهم وأجمل معالمها. هو «شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن علي الأنصاري المرسى الشاذلي المالكي». ينتسب إلى الصحابي الجليل سعد بن عباد الأنصاري، الذي

كان سيد الخزرج في عهد الرسول الكريم وصاحب سفينة بني ساعدة التي ثمت فيها بيمة أول الطلقاء الراشدين أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ولد المرسى أبو العباس عام ٩٦٦ هجرية/ ١٢٦٩م في بلدة مرسية بتونس. تلقى العلوم التي كانت سائدة في عصره وكان يتقن معظم اللغات التي كانت سائدة آنذاك كالفارسية والتركية والتقى بمرشده القطب أبو الحسن الشاذلي فتعلم التصوف على يديه وتزوج من ابنته وارتحل معه إلى مصر واستقرا في الإسكندرية حتى كرم الدكة وأقام فيها لا يهرحها أكثر من ٣٦ سنة.

تولى المشيخة بعد وفاة الشاذلي فكان أول خليفة له وعمره ٤٠ عاما. أجاد علوم التفسير والفقه والأسود والأدب والمنطق والأدب العربي وأتقن دراسة علم النفس فاختلف بذلك عن بعض الشيوخ الآخرين مثل السيد أحمد البدوي الذي كان يرفض الفلسفة ولا يجب أن يتشغل بها تلاميذه باعتباره مضاعة للوقت والفكر. تأثر بالثقافات والدراسات التي تلقاها على الشاذلي لكنه استطاع تكوين شخصية مميزة له فكانت له حفاقاته الخاصة. كان يقول: «إنا أنانا مريد لا نقول له أخرج من دنياك ونعال إينا ولكن ندعه حتى ترسخ فيه أنوار المعرفة فيكون هو الخارج عن الدنيا (إينا). وكان بذلك يتعصم منهج الشاذلي الذي علمه بقوله: «يا أبا العباس اعرف الله وكن كما ضللت!» وعمل السيد البدوي لم يترك أبو العباس مؤلفاته بل كان تلاميذه هم المرجع. تخرج على يديه أئمة كبار بينهم البوسري وياقوت العروشي وابن عطاء الله «الهندسي» حتى المرسى فهو امتياز الرسالة

يردونه رفضا للزواج إلى تاريخ والديها المتأسوا. ويرى عنها أنها قالت: (أفضل أن أتسول بلا زواج على أن أكون ملكة متزوجة).

حي ابنه الملك هنري الثامن الذي أحدث انقلابا في العرش البريطاني وعلاقته بالكنيسة حيث تزوج سبع مرات دون إذن الكنيسة في روما والتي اعتبرت زيجاته غير شرعية، فانقلب عليها. ولدت إليزابيث، من زوجته الثانية "آن بولسوين" التي تزوجها دون طلاق زوجته الأولى، والذي رفضت الكنيسة في روما الاعتراف به، فاعتبرت إليزابيث ابنة غير شرعية في نظر الكاثوليك في اليسلا. وكان الملك هنري الثامن، ومن بعده إليزابيث، يعدل ويسير القوانين والأنظمة والقرارات الملكية والمراسيم الصادرة عن البرلمان البريطاني العتيدي. وهو ما لم يحدث من قبل.

لم تكن إليزابيث موضع حفاوة من أبيها الملك الذي تزوج ثانية وتحدى الفاتيكان والكنيسة ليكون له وريث ذكر للعرش. وبالرغم من إهماله لها فإنها تلقت تعليمًا متميزًا وأبدت منذ الصغر اهتمامًا بالبروتستانتية. ولدت عام ١٥٣٣م وكانت في الثالثة من عمرها حين أعدمتم أبها بالمثلية بتهمة الخيانة ليعسا. ويقال: إن الملك هو الذي أمر بإعدامها ليتسنى له الزواج من جديد فليقتل الخيانة حقها في العرش لكن وصية من الملك بحكم سيطرته على الكنيسة، ألزمت تولى أختها الكبرى غير الشقيقة ماري العرش، بعد أخيهما غير الشقيق أليشا، إدوارد، الذي ولد من جين سيمور، إحدى زوجاته فيما بعد، على أن تقوى إليزابيث بعد ماري وقد حدث. فقد كان كلاهما يملكان الصحة فبعثا بعد فترة وجيزة.

سجنت إليزابيث لمدة شهرين ثم لمدة سنة في قلعة مع خدمها أثناء حكم أختها لاتعامها بالثورط بمؤامرة مع خال أخيهما إدوارد للوصول للعرش. وحاول رجال البلاط إعدام إليزابيث لكنهم لم يجدوا الدليل الكافي. تولت إليزابيث العرش ١٥٥٨م وكان لها شعبية جارفة وعازلت بين أكثر الملوك الانجليز شعبية. بدأت الاستمتاع بحريتها العملية فقد كانت تحب كل أنواع الرياضات وتحب الموسيقى والرقص وركوب الخيل والعيد والتمثيل والفرجة على المسارح والتعليقات.

لقبت (جلوريانا) مشقة من المعجد (جلوري). وشهد عصرها انتعاشا سياسيا ودينيا وعسكريا وثقافيا حتى تميز بكونه (العصر الإليزابيثي)، كما شهد اضطرابات دينية بانقسام الشطب إلى مذاهب دينية. فقد اعتنقت هي البروتستانتية ورسخت للذهب الأنجليكاني ووضعت بنوده وعددها ٣٩ بدنا وأصبح الملك رسميا ونيسا للكنيسة! ومن المعتقد أنها كانت محافظة وكانت تحب الشموع والحليان في مقصورتها الملكية. تكن الكاثوليك الموالين للكنيسة الرومانية في روما، ظلوا ينادونهم الهداء حتى إن بعض رجال البلاط ادعوا شرعية تولى ابنة عمها ماري ملكة اسكتلندا الكاثوليكية عرش إنجلترا وأحققتها. وجين اضطرت ماري للهروب بعد وفاة زوجها ملك فرنسا فرنسيس، لجأت إلى إنجلترا تحت حماية أختها إليزابيث التي خافت من مطالبتها بالعرش فسجنها، إما لحمايتها فعلا وإما لإبعادها عن البلاط وطال حبسها في سجون إنجلترا إليزابيث بعدها إلى

لقبيرة الحوية الشهيرة فأذهل العلماء بما جاء من جديد وكان يرافقه كبار أئمة وعلماء الفقه والملة في ذلك الوقت.

كان شديد الحبر وقيل إنه كان يعاني من أمراض أوجاع الكلى وهو يلقى محاضراته فلا يسكو. وحين طلب له أحدهم من الله العافية رد بأنه سأله العافية (وما أنا فيه هو عين العافية). كان له نصير الصبر كلام فيقول: (الصبر هو صبر على الواجبات والقروض، وصبر على المحرمات المحظورة وصبر على البلوى). وكان يقول عن الحكام إذا استندت حاجته إليهم (اللهم اغننا عن الحكام ولا تغننا بهم). كان يحب أن يظهر أمام الناس بأناقة لائقة من غير تكلف. وكان يستهجن ليس المرقي كما يفعل أحيانا بعض الدواويش، فكان يرى فيه (استعظافا من الناس، أنا فقير فاعينوني)!

كان عزيز النفس، نظيف الجسد واللبس. وكان وسيما، ويكثر من الطيب. كان حسن الهيئة مرسوع القامة أبيض الوجه كث اللحية، كما وصفه معاصروه. عرف بتفسيراته الباطنية الكثيرة الدمشة والتي لا يقبلها كثيرون من الأصوليين. كان يقول (كان الإنسان بعد أن لم يكن، وسيبقى بعد أن كان ومن كان كلا طرفيه عدم، فهو عدم!) كان إذا أدى إليه شيء قليل تلتا بالباشة وإذا أدى أشياء كثيرة تلتاها بمزة وكبرياء. كان كثير الرءاء بانه، واسع الرحمة بعباد الله. كان روما وحليما ولم يكن يحب التشفى بأحد ولا الانتقام من أحد. من تخرجاته الجميلة: (جميع أسماء الله للخلق إلا اسمه (الله) فهو للخلق، فليكن ذكر الله فإنه سلطان الأسماء).

كان يكره أن يرى تلاميذه ماطلين بحجة الزهد، فكان يأمرهم باتخاذ حرفة ويقول (ليجعل أحدكم حرفة سبخته، فإن كان حرفة باليد فاللسان مع القلب يذكر ومن كانت مهنته بالقل والذكر فانقلب وحده يذكر. توفي عن حوالي سبعين عاما فكانت وفاته عام ١٦٧٨م. ودفن في مقابر المالدين ووضعت علامة على قبره وبنى عند القبر مسجد صغير توسع حتى أصبح من أكبر مساجد الإسكندرية وأشهرها وأصبح مقاما مزارا.

الملكة إليزابيث الأولى



ملكة إنجلترا التي وضعت بنود المذهب الأنجليكاني المعروفة باسم عقيدة الإيمان، وكانت أول امرأة ترأس الكنيسة الإنجليزية بعد أن خرج والدها الملك هنري الثامن، عن طاعة الفاتيكان، وانتكرسي الرسول، في روما وإن ظل محافظا على الإيمان بالكثنتية. فأصبح الملك ونيسا للكنيسة. سميت (الملكة العذراء) لأنها لم تتزوج، بل وهبت نفسها للملكية والوطن. ويقال إن سبب عدم زواجها كان عاهة جسدية لكن المؤرخين

إعدادها على مضي (كما تقول بعض المصادر التاريخية) تحت سطوة في البلاط لكن مصادر أخرى تشير إلى شدة القسوة التي أعدمته بها بتهمة التأمر على العرش، فكان هذا وصمة عمو إليزابيث الأولى. وقد ألهمت الواقعة كثيرا من الأدباء الذين غالباً ما انحازوا إلى ماري ذلكة اسكوتلاندا. ومنهم الشاعر شيلر الأتالي.

شهد عهد إليزابيث فترة إلغاء الرضوخ الديبلوماسي للسيطرة الأجنبية. وأصبحت قوة بحرية لا تقاوم. فقد سحقته الأسطول الإسباني القوى المعروف باسم (الأرمادا) عام ١٥٨٨م وكان ذلك تحولاً في التاريخ بعد أن خضعت البحار للسيطرة الإسبانية والبرتغالية فترة طويلة. وبذلك هزم الملك الإسباني «فيليب الثاني» الذي كان يتقرب إلى الملكة إليزابيث حتى قبل اعتلائها العرش منهية الزواج منها بعد أن علم بعرض الملكة ماري لأختها وكان يعنى نفسه بالسيطرة الكاملة على عرش إسبانيا وانجلترا معا. ورفضت الزواج منه بعد أن أشيع عن علاقة بينهما لكن القريبين كانوا يعرفون أنه كان يريد إزاحتها والمطالبة بأحقاقه في العرش بعد إعدام الملكة ماري فأرسل أسطولها باتجاه إنجلترا انتقاماً منها.

كانت الملكة إليزابيث الأولى تتكلم الفرنسية والإيطالية بطلاقة كما تكتب باليونانية واللاتينية. كانت داهية سياسية، وذكية، وجذابة، ومرحة، وراقصة من الطراز الأول. لكنها كانت من أكبر المتأجدين بالمعبد الأفارقة. كما كانت نموذجاً صارخاً للشخصية القوية والزعامة. انتصت الحياة الأدبية، والمرحبة والسباسبية في عهدها وقد مثل أمامها شكسبير في بلاطها وكان ما يزال مغفورا، لم يكتب تراجميدياته الرائعة بعد. ظلت على العرش ٤٥ سنة حتى ماتت عام ١٦٠٣.

أم كلثوم



ظاهرة مدهشة في الغناء العربي في القرن العشرين من الألفية الثانية. هي «فاطمة إبراهيم البلتاجي» ولدت في ٣١ ديسمبر ١٨٩٨ في قرية طماي الزهراية بمركز السنبلولين بمحافظة الدقهلية بعصر لأب كان يعمل مؤنسا في مسجد القرية ومنشدا بيتيا لكسب العيش. سميت بأم كلثوم فهما باسم ابنة النبي الكريم. دخلت الكتاب مع أخيها خالد بالرغم من الفاقة الشديدة فحفظت بعضاً من القرآن الكريم وغنت لنفسها في دخل الأسرة وهي في العاشرة من عمرها القصائد والتواشيح وكانت ترتدي العقاب العربي والعباءة كالغلمان حتى لا تعرف هويتها. انتقلت إلى القاهرة مع والدها عام ١٩٢١ بعد أن أدت حفلة ناجحة في قصر «عز الدين باشا» وحصلت على خاتم نحبي ٣ جنيهات كاملة.

وأوصية من الشيخين الموسيقيين «زكريا أحمد» و«أبي العلا محمد» اللذين سمعاها أثناء زيارة رحلانية لهما في السنبلولين.

بدأت إحياء الحفلات الدينية في القصور منذ عام ١٩٢٣ بحضور متيرة المهدي، سلطنة المغرب آنذاك. أول من لحن لها قصائد خاصة بها كان «أحمد صبري النجدي». لكن أبحاثه لم تتفق وزولها، فبناها الموسيقار محمد القصبي الذي رافقها حتى نهاية مشواره في الحياة. فكان لها أثرها الواسع وأول تحت موسيقى لها بدلا من بطانة الشيوخ التقليدية وراها بعد أن شنت عاصف وزولها وصاحبة المجلة المعروفة باسمها، «هجوما صاعقا على عقائدها العربي وملايسها الذورية والتي خلعتنا عام ١٩٢٥». تأثرت بشدة لوت مرشدها الفني وروحى «أبي العلا محمد» لكنها تجاوزت حزنها بتجانب اسطوانة (مونولوج إن كنت أسامع) والتي حققت أعلى المبيعات في زمانها لدوى اسم أم كلثوم وتوارت أسماء كانت ساطعة مثل متيرة المهدي وفتحية محمد.

بفضل النحول في حياتها كانت مع تعارفها إلى الموسيقار الشباب «رياض السنبلاتي» عام ١٩٣٥ الذي لحن لها (على بلد المحبوب) فكانت بداية انطلاق حقيقة اكتملت مع الشاعر «أحمد رامي» الذي كان حائدا من باريس. فكانت الفترة الذهبية للثلاثي طبعتم فترة الخمسينيات من القرن العشرين. لحن أم كلثوم لنفسها مرتين (على عيني الهجر) عام ١٩٤٨ و(بارييتي كنت النسيم) عام ١٩٣٥ وأصدرت اللحن بعدها. أدت القصائد السياسية والدينية منذ عام ١٩٤٦ بـ (ولوا قلبى) ثم (ول الهدى) و(نجم البردة) وأحدثت أزمة حين رفضت تغيير بيت أحمد شوقي (الاشتراكيون أنت إمامهم) وكانت الاشتراكية تكتفح آنذاك.

وأهملت أزمة سياسية بعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ حين صدر قرار بإيقافها عن الغناء بسبب الأغاني التي تسمى (الفاروقيات) والتي غنتها للملك فاروق وبلغ عددها حوالي ١٥ أغنية. تدخل الرئيس جمال عبد الناصر لوقف القرار. فجاء اعتفانها له بأغان وقصائد نظهر إعجابها الجارف به. قدمت ستة أفلام سينمائية لم يلحق النجاح المأمول إلا بعضها. هي (وداد) عام ١٩٣٥ و(نشد الأمل) عام ١٩٣٧ و(دنانير) عام ١٩٣٩ و(عابدة) عام ١٩٤٢ و(سلامة) عام ١٩٤٤ و(فاطمة) عام ١٩٤٨ اعتزلت القمقل بعد إصابتها بمرض الغدة الدرقية التي أدت إلى جحوظ بسيط في عينيها. تزوجت عام ١٩٥٤ من طبيبها «حسن الحفناوي» الذي كان يصرفها بـ (١٧) عاما وظلت معه حتى توفيت. في زمن العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ غنت أقوى أناشيدها (وانه زمان يا سلاحي) فكانت دقة قوية للجيش والشعب في مقاومة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في الحرب على مصر بسبب تأميم قناة السويس. شاركت في مسلسل رابطة العنصرة الإثاخي بأغاني الوعائات والتي تضمنها الفيلم السينمائي بنفس الاسم فيما بعد. اعتادت إقامة حفلة في أول خميس من كل شهر والتي تحولت إلى موعد يجمع كل العرب حيث كانت تغزل أناسيا. توفيت يوم ٣ فبراير من عام ١٩٧٥ فنعها الصحف العالمية الكبرى.

قدمت بأم كلثوم القصيدة والمونولوج والنور والطبوقة ٣ مواويل والنشد وتغ موش (يا بعيد السار) لزكريا أحمد لكنها برعت في التحدية بشكل خاص. كانت ثقافة ريفية، حاضرة

على أعيدت دراسة الوثائق في القرن الثامن عشر وتبين أن الوثائق التي قدمها العالم الألماني كانت مبركة.

ولد أميركو فيمبوتشي في فلورنسا وكانت إمارة مستقلة آنذاك. رحل إلى إسبانيا للعمل مندوبا لملكية فلورنسا لدى مدينتي في اسبيلية. قام برحلتين بحريتين إلى سواحل أمريكا الجنوبية. في عام ١٥٠٨ منح منصب رئيس الملاحة الإنسان وهو منصب رفيع خاصة وأن إسبانيا والبرتغال كانا تحت لواء واحد وكانت البرتغال تعد نفسها لتكون سيادة البحار آنذاك. في صراع قوى مع الدولة العثمانية، التي كانت أساطيلها وملاحوها يجوبون البحار ويسيطرون على البحر المتوسط كله، كما كان العثمانيون المسلمون يسيطرون تقريبا على سواحل إفريقيا الشرقية.. فلم يعد يسمح لإسبانيا إلا بالبحر.

كلمة **أميركو** فريديناند، بالقيام بالإبحار في المحيط ولا يعرف إلى اليوم كيف توسل لأن يحتل منصب كبير لدى العائلة المالكة إلى جانب (خوان دي كوزا) عام ١٤٩٩. ويرجح أنه عهد إليه بالانجساح لصالح إسبانيا على سواحل أمريكا الجنوبية والبرتغال. فقد قام برحلته البحرية الثانية إلى البرازيل عام ١٥٠٦ وأدعى ملكية البرتغال لها. وعاد بعد عام ولم يلق المجد الذي كان ينتظره. فكتب خمس رسائل إلى أقاربه، يبين فيها هزيمه على الإبحار إلى الهند. وقال إن الأرض التي اكتشفها كولومبوس ليست في آسيا وإنما قارة جديدة وأرض جديدة (الرسالة نشرت في سالام جديد عام ١٥٠٤) وأنه زارها من قبل. وكان قد قام برحلة بحرية ثالثة عام ١٥٠٣ رسم لها سواحل القارة الأمريكية الشمالية والجنوبية مما جعل أحد الجغرافيين الفرنسيين يصدر كتابا لتكريمه ويطلق أيضا اسم أميركو على الأرض التي رسم سواحلها. بينما أطلق فيها بعد «فالدسيمولر» الاسم رسميا.

لقد تكونت الدول في القارة الجنوبية الأمريكية واتخذت كل واحدة منها اسما وأطلق اسم كولومبوس على دولة (كولومبيا) لتأنيثها ١١ بينما لم يبق للولايات الشمالية التي اتحدت تحت اسم (الولايات المتحدة) سوى اتخاذ الاسم الذي كان شائعا ومعتقدا به وهو تأنيث أميركو فكانت (أمريكا) وبالرغم من أنه لا يعرف حتى اليوم على وجه الدقة من كان صاحب السبق في اكتشاف أمريكا، لكن أميركا في النهاية خلعت اسم أميركو. وإن كان عدد من المؤرخين والعلماء يعتقدون أن العرب والمسلمين وصلوا إلى سواحل أمريكا قبل الأتليين معا وربما منذ أيام الأندلس. كما يعتقد المؤرخ الألماني «فنزول» أن المسلمين قاموا برحلات بحرية متعددة قبل البرتغاليين كما قال «جيفري» عالم الأجناس الأمريكية عام ١٩٥٤ إن (العرب كانوا على صلة بالسواحل الأمريكية قبل كولومبوس) ويعتقد العالم الصيني «هوى لن تش» بأن المسلمين قد حملوا الجوافة والأناناس إلى هناك والتي وجدت قبل مجيء كولومبوس إليها ١. توفي أميركو فيمبوتشي عام ١٥١٢.

البديهة، صاحبة قفزة وثققة، سريعة التعليل، كانت تحترم نفسها وتعز بها وبكرامتها وتقدر كثيرا حريتها الفنية. عرفت بإحسانها الوطني.

حياتها الخاصة كانت عالية الأسوار. بعض الباحثين يؤكدون أن «أم كلثوم» تزوجت من الصحفي «معلفي أمين» وكان شابا صغيرا ولقد ٩٦ سنة وأن وثيقة زواجهما العرفي ظلت في حوزة الرئيس عبد الناصر بعد تفتيش مكتب محطفي أمين. واشتهرت قصة حبها لخال الملك الذي رفضت الأميرة المالكة زواجه منها لكونها ليست من الطبقة الأرستقراطية. يشاع أنها أيضا تزوجت من الموسيقار «محمود الشريف» عام ١٩٤٩ وكان جميل الظلعة. ويقال أيضا إنها بادت الشاعر «أحمد رامي» الحب العنيف لكنها لم تزوجه. وكان يلزمها طيلة مشوارها وهو الذي علمها كل شيء بدءا من قراءة الشعر وحتى آداب تناول الطعام.

تعرضت مؤخرا للانتقاد العنيف واتهمت بأن نجاحها سببه جيش الملحنين الفطاحل وراءها ومؤلفي الأغاني الذين كانوا ينتقون لها أجمل ما كتب. لكن الواقع هو أن أم كلثوم تعبر في رأي المتخصصين (حلقة في سلسلة الإبداع العربي الموسيقي الكلاسيكي). اتهمت بالهزل وبالزعة المسيطرة والقسوة مع الذين صاحبوها في مشوارها مثل بيوم التوتوسي ووكريا أحمد. صرحت عنها آلاف القائلات ومئات الكتب ربما كان أهمها المجلد الموسوعي الضخم (أم كلثوم - الميرة الشخصية والفنية) في ٣ أجزاء وأشرف عليه المؤرخ الموسيقي الليثاني «إلياس حبيب».

أميركو فيمبوتشي



مستكشف إيطالي وبحارة وجغرافي. اسمه (أميرجو فيمبوتشي) وباللاتينية «أميريكوس فيمبوتشوس». يقال إنه وصل إلى سواحل أمريكا قبل وصول كولومبوس إليها. وقد سميت القارة الأمريكية نسبة إليه وكان العالم الجغرافي الألماني «مارتين فالديسمولر» هو الذي أطلق عام ١٥٠٤ اسم أمريكا (تأنيث أميركو) على ما ادعى أن «أميركو فيمبوتشي» اكتشفه، كما سجل اسم أمريكا على أول خريطة رسمها بعد وصول أميركو. إلى هناك. وقد نشر الخريطة بمساعدة «ماتياس رينجمان» وعرفت في التاريخ باسم (خريطة الكون) أو (Universalis Cosmographya)، وكانت تكريما لأميركو فيمبوتشي.

وكان «فالدسيمولر» قد أصدر ملحقا للخريطة نشر عام ١٥٠٢. وقد أثار الملحق والتسمية الجدل حول أحقية «كريستوفر كولومبوس» في أن يطلق اسمه على القارة الجديدة واتهم «أميركو» بالاتفاق مع «فالدسيمولر» على إنكار إنجاز «كولومبوس» ونقل المؤرخون في حيرة



أمير خسرو

رائد الموسيقى الهندية الإسلامية ومبدع الأناشيد الدينية الصوفية في مدح الرسول ومؤلف الملاحم الشعرية ومن كبار أدباء الهند. هو أبو الحسن خسرو ابن سيف الدين محمد. ولد في دلهي وتذكر بعض المصادر أنه ولد في «باتيالي» بالهند بولاية «اوتار» - براديش عام ٦٥١ هجرية / ١٢٥٣ م. كان أبوه ضابطاً تركياً من أسرة عسكرية تركية نبيلة، هرب من بطش المغول أيام اجتياح جنكيز خان، ولجأ إلى الهند ليكون في خدمة السلطان شمس الدين، لكنه مات عام ٦٩٢ تاركا ابنه «أمير» في رعاية جده لأمه وكان ثريا. تعلم «أمير خسرو» في (الكتاب) وأتقن الفارسية التي كانت منتشرة بالهند آنذاك أثناء حكم الفزنويين. ومن هنا كانت أول مجموعة شعرية له عام ٦٩٢ على نغمة الشعر الفارسي. بعدها خدم كشاعر في البلاط السلطاني الهندي وانخرط في سلك الصوفية وهو شاب صغير. شارك كجندي في الحرب ضد المغول وأسر لكنه هرب. في عام ٦٩٨ أصدر أول ملحمة شعرية له واعتبرت المثنوي الأولى (والمثنوي هو نظم شعري معين اختص به الفرس والأتراك) وأكمل ديوانه الرائع (خمس- الخمسة) عام ٦٩٨ وبعده (خزائن الفؤاد).

اعتبر «أمير خسرو» أسطورة الموسيقى الهندية، حيث طور غناء ما يسمى هناك (القولان) أو النشدين. وطور الموسيقى الهندية الصوفية متأثراً بالموسيقى الفارسية والتركية فأحدث مزيجاً متكاملًا أعرف به، كما طور عدداً من الآلات الموسيقية مثل «السيتر» أو «الكيتار» وهي أشبه بالكنكان. كتب القصائد التي مازال ينشدونها تلاميذ المدارس في الهند.

كان كتاباً وأديباً غزير الإنتاج، متدفق العبارة أعاد صياغة بعض الروايات الشعرية الفارسية الكلاسيكية مثل (خسرو وشيرين) و(مجنون ليلى) وعرف بـ (كناري الهند) لجعل صوته وعذوبته كان يعرف الفارسية والعربية والتركية والسنتكرية (الهندية). توفي عام ٥٢٥ هجرية / ١٣٢٥ م عن ٧٢ عاماً. له مزار في دلهي، وعرف بقوله: (أنا أصبحت أنت وأنت أصبحت أنا)!

أمين الريحاني



من أهم المفكرين في العالم العربي الذين أحدثوا تغييراً في المفاهيم السياسية والاجتماعية في العصور الحديثة حين نادى بالتحضر والتحرر. هو «أمير فارس أنطون يوسف بن الطران ياسين الريحاني»، ولد في ٢٣ تشرين ثاني

(نوفمبر) ١٨٧٦ في بلدة الفريكة قضاء المتن في جبل لبنان، لأب تاجر حويز معروف بحفاظه على التقاليد العربية ولأم متدينة وقيل لقب بالريحاني لكثرة شجر الرمان المحيط بمنزله. أرسله أبوه مع عمه إلى أمريكا وعمره ١٢ سنة فقتلّم اللغة ثم عمل بالمحاسبة في متجر عمه ولم يوقف عن القراءة أهم الكتاب مثل شكسبير وهوجو والتحق بعدها بفرقة تمثيل طاف معها البلاد بضعة شهور. التحل بعدها بمعهد الحقوق في نيويورك وعاد بعد عام مريضاً إلى لبنان فقتلّم العربية. بدأ كتاباته بـ (جريدة الإصلاح) بالهجوم على الدولة العثمانية. عاد عام ١٨٩٩ إلى أمريكا وبدأ إصدار أول كتبه وأهمها (نبذة عن الثورة الفرنسية) التي كونت رأيها في السياسات الأوروبية وعشقه للغرب وتطوره والذي استمر معه طيلة حياته. ترجم (لزوم ما لا ينزوم) لأبي العلاء المعري فاشتهر في الصحف البريطانية باعتباره أول من قدم هذا النوع من الأدب العربي.

(أو مصر في طريق عودته إلى لبنان واللقاء بالخدوي عباس حلمي) وبكتاب الكتاب والزعماء السياسيين في مصر. بينما تحول مقره في لبنان إلى ملتقى أدبي وفكري صاحب الأفكار والاختلافات السياسية لعدد من كبار المفكرين الشوام أمثال محمد كرد علي، المؤرخ السوري والأخطل الصغير، الشاعر اللبناني. اهتم الريحاني كثيراً بالتحضر والفكر والذي تجسد له باتباع الغرب فيما وصل إليه من معرفة وعلم، بسبباً عن قيود التقاليد والتراث. هاجم الجبل بكل أشكاله وهاجم المنعزلة والتخلف التعليمي والفكري والديني. كتب كثيراً. عرف بمحاضراته في الجامعة الأمريكية في بيروت بلبنان وفي المعاهد السورية ومقالاته على صفحات الصحف والمجلات الصادرة بالعربية والإنجليزية!

بـ (لخص نظريته الكونية بقوله «أوصيكم بتمديد كل نور جديد وفي كل دين من أدیان العالم نور يضيئ إلى حين... إن أنوار العالم القديمة على وشك الانطفاء فتعظّموا وراقبوا المناصب الجديدة. إني من الموحدين وإن في مرآة توحيده تنعكس وجوه الرسل والأنبياء أجمعين. كونفوشيوس وزرادشت وسقراط وموسى ويسوع ومحمد وبهاء الله وماري بيكر أدبي، وما بينهم وشيهرهم كثيرون...»).

هوجم كثيراً بسبب هذه الفلسفة التي يعتبرها البعض الإلحاد وخللا في عقيدته الدينية. في عام ١٩٠٣ تسبب مقال له حول (المخالفة الثلاثية) بـ جريدة الهدى في نيويورك باتهامه بالخيانة الوطنية وانقسم المثقفون اللبنانيون من أبناء المهجر إلى فريقين. مارس النشاط السياسي ضد الحكومة اللبنانية انتقل إلى أمريكا عام ١٩١١ وشارك في مؤتمر بواشنطن للحد من التسلح عام ١٩١٨ وطبع كتابه (كتاب خالد) واشتهر. أسس مع «جبران خليل جبران» و«ميخائيل نعيمة» وعدد من أعضاء (الرابطة القلمية) هناك حزباً سياسياً باسم (لجنة تحرير سوريا وجبل لبنان) قاتلهم بالعمالة لأمريكا دون سبب مقنع.

قام برحلته الشهيرة للحجاز وقابل شريف مكة والعين بن علي، والتقى بممن الزعماء وعلى رأسهم سلطان نجد آنذاك «عبد المزيّن آل سعود» وشيخ «الشيخ محمد بن الصباح» والملك

فيصل الأول ملك العراق وكتب بعدها عددا من أهم كتبه في الرحلات والتاريخ والسياسة بالعربية والانجليزية. عرف عنه التقدمي للاستعمار الفرنسي بالذات في سوريا ولبنان ونفى إلى العراق فتوسط له كبار الشخصيات في المهجر. اختير عام ١٩١٩ عضوا مراسلا للمجمع العربي بمشدق. وعضوا في جمعية الشعراء الأمريكيين وفي منتدى الصحافة في نيويورك. ألقى بين عامي ١٩٢٧-١٩٣٩ محاضرات في أمريكا حول مخاطر الصهيونية قبل قيام دولة إسرائيل. توفي في بيروت عام ١٩٤٠ متأثرا بجراحه بعد سقوطه من على دراجته التي اعتاد ركوبها حول بلده الفريكة. وأقيم له نصب في الجامعة اللبنانية. ترك عددا كبيرا من المؤلفات بالعربية والإنجليزية في السياسة والفكر الإنساني والتاريخ والفنون.

أندريس خوان



راهب إسباني، مؤرخ ودارس الأدب العاني. أول من أشار إلى تأثير العرب والمسلمين في إسبانيا وأوروبا. ولد في فالنسيا في إسبانيا عام ١٧٤٠ وعاش في مجتمع يدين بمذهب الجزويت اليسوعيين. وحين طُرد أتباع المذهب الجزويتي (اليسوعيين) مع من طرد من إسبانيا الكاثوليكية بعد سقوط الاندلس، ذهب إلى (فيرارا) بإيطاليا عام ١٧٦٧، وقام بتدريس الفلسفة فيها. غادر (فيرارا) ليحول في أوروبا بعد ما لاقاه من اضطهاد لمذهبه ليجمع مادة لأبحاثه في الأدب العانس، والتي كتبها باللغة الإيطالية بين عامي ١٧٨٢ إلى عام ١٧٩٩ ولا يقتصر الكتاب على الأدب بالمعنى المتعارف عليه وإنما اشتمل على كل ما يوجد من كتب مقدسة وكتب دينية ولاهوت وفلسفة وعلوم.

وكان الملك كارلوس الثالث بين الذين اهتموا بالدراسات العربية بالرغم من محاولات طمسها. فاقطع من أموال الدولة لتوسيع الأقسام العربية وفهرسة مخطوطاتها فاستقدم بعض الرهبان السوريين واللبنانيين من الموارنة لدراسة المخطوطات العربية التي وجبت محفوظة بعيدا عن الحريق الذي طال مئات الآلاف من الكتب والمخطوطات العربية بعد سقوط الاندلس كلها وطرده العرب.

وقد انطلق «خوان اندريس» عليها فألف كتابا جامعا في ثمانية مجلدات حول نشأة الآداب الأوروبية وتطورها عام ١٧٩٩م. وقال فيه (إن كل ما يوجد من حضارة في أوروبا يدين للعرب، وللعلمين وأن الفضل في قيام الدراسات اللغوية في أوروبا يرجع إلى ما كتبه العرب، وأن قيام التأليف العلمي في أوروبا في الطب والرياضيات والعلوم الطبيعية موجه إلى العرب)

ودهب إلى أن (مروجر باكون) استقى مادة كتابه عن العدسات من الكتاب السابع من «أدوبيكا» للهن من الهيثم. وأن «فيتاليون» اخترع النظريات التي أودعها ذلك العالم المسلم في الكتاب نفسه وشرحها. وأن «الإيطالي ليوناردو بيسانو» أخذ علم الجبر من مؤلفات العرب، ونقل عنهم الأرقام العربية وأدخلها إلى أوروبا، وعلمها لأهلها، وأن «جيبليوتو» درس علم الحساب العربي في إسبانيا الإسلامية وأدخله إلى المدارس الأوروبية، وأن «رونالدو دي فيلانوف» تلقى تعليمه كله في إسبانيا الإسلامية على أيدي العرب وعن كتبهم ومعارسهم أخذ المعارف النافعة في الطب والكيمياء التي تهرها في أوروبا.

قال عنه : إن الكتاب الضخم دراسة قيمة تحوى القديم والمعاصر من الأدب بلصوصه الكاملة. بينما يعتبره البعض غير دقيق وغير القى. بل وصل النقد إلى حد اتهامه بانحيازه الشديد للعرب والمبالغة في تأثيرهم على الثقافة الغربية الأوروبية والشعر على وجه الأخص! فقد أكد على أن الشعر الإسباني نشأ لأول مرة تقليدا للشعر العربي. وأنه انتقل عبر اقليم بروفانس. وأن العنايات كلها ترجع إلى أصول عربية.

وهو أيضا مؤلف كتاب عن جاليليو وأفكاره الفلسفية المنظمة.

عاد إلى جماعته الجزويت بعد تأسيس كنيسه في مملكة نابولي. وكان عمره ٦٤ سنة. لكنه ترك كتابا شديدا الأهمية وضع فيه رؤيته للإسلام والمسلمين، فكان بداية ترسيخ هذا التصور الذي يعترف بأثر الثقافة العربية في إسبانيا والغرب. توفي في روما عام ١٨١٧م.

لورنس أوليفيه



أحد أعظم الممثلين في القرن العشرين وأول مخترع نجح في تحويل مسرحيات شكسبير إلى أفلام سينمائية. هو «لورنس كير أوليفيه». ملك المسرح الإنجليزي. ولد عام ١٩٠٧ في ولاية سوري بإنجلترا ونشأ في أسرة سارمة التقاليد وشديدة الدين وكان والده قسيسا. وقد ربته أمه التي ماتت عنه وعمره ١٢ سنة فحاضبا كثيرا. وكان عمه بوتي بارون ويتشغل منصب حاكم جامايكا وعين وزيرا في الهند حين قامت بحملة في بريطانيا.

بالوه من أن والد لورنس أوليفيه كان شديد الدين لكنه هو الذي شجعه على تحقيق أول أفلامه في الكفنة في عام ١٩٢٤.

حين ذهب أخوه إلى الهند، قرر والده أن يحترف ابنه «لورنس» التمثيل وكان اسمه لدى أفراد العائلة (كيم)؛ فالتحق بالمدرسة الرئيسية للفن التمثيل وعمره ١٧ سنة. وانضم إلى شركة (بيرمينجهم ريبورتري) عام ١٩٣٦ فأسندت إليه في البداية أدواراً ثانوية على المسرح ثم دور هاملت. وكان يعرف أنه يؤدي أدواره بشكل تغلب عليه العتقة.

وبسبب طغيان الإحساس الديني عليه نشأ في زواجه الأول لكنه قرر مواجهة الحياة بعيداً عن صرامة ما تعلمه من أبيه، فعاد إلى زوجته وأنجب منها ابنه الأول. وامتد هذا إلى تمثيله. فقد كان يرفض في داخله أسلوب الممثل العظيم آنذاك «جون جيلجود»، لكن ما يميزه هو هذا الكم من الدرع والثناء عليه من قبل الجمهور والنقاد، ووضح هذا جلياً حين قدم مندوب عن شركة بومونت وأمر على أن يتبادل معه الألوار التي تنتجها الشركة، وبالرغم من سخاء العرض فقد رفضه «أوليفيه». وظل يحاول إقناع النقاد والجمهور بأسلوبه الذي كانوا يرفضونه لزوجته أدياناً بهن عدة شخصيات حتى كان دوره في (هنري الخامس) وفي (البيلة الثانية عشرة) حين سجل أولى انتصاراته الصارخة في عالم التمثيل بحيث أصبح حديث الوسط الفني كله.

أول لقاء له مع النجمة نائنة الصيت آنذاك والتي أصبحت زوجته الثانية فيما بعد «فيغيان» في عام ١٩٣٧ في فيلم (حريق فوق إنجلترا). ثم في مسرحية (هاملت) حين لعبت دور «أوليفيا». وتأسس هو في فيلم (مرتفعات ويزنج) بالرغم من أنه اختلف كثيراً مع المنتج «صموئيل جولدواين» بسبب عدم القناعة في جدوى تصويره كـ «فيلم سينمائي» وبسبب اعتراجه على الممثلة الأولى فيه «ميرن أوبيرون» وكاد المنتج أن يلغى تعاقداه معه، لولا أن أوليفيه تراجع، ونجح الفيلم بائعاً وفاز جو (بالجائزة الأكاديمية) كأحسن ممثل، كما برعت «فيغيان» في فيلم (ذهب مع الريح) وثالث نفس الجائزة وأحسنا أن مبرهما مشترك وهن حملت على الطلاق من زوجها تزوجا عام ١٩٤٠ لكن زواجهما كان كارثة.

فسي هوليود بالولايات المتحدة الأمريكية، مثلاً فيلم (ريبيكا) و(حب وكبرياء) عام ١٩٤٠. لكنهما فشلا تماماً في عرض (روميو وجوليت) لشكسبير على مسرح مدينة نيويورك بالرغم من الانتاج الضخم المبهر. فالممثلون الصغار الأمريكيون لم يستطيعوا التجاوب مع العملاقين المسرحيين الانجليزيين «ولمس» وأوليفيه، وهن مدخراتهما في هذه المسرحية.

عاد إلى إنجلترا مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، واكتشفت «فيغيان» في إصابتها بالسل عام ١٩٤٤ وعلى رغم ذلك مثلت بعد شفائها فيلم (قيصر وكليوباترا) عام ١٩٤٥ لشكسبير.

أراد المخارقة في الحرب فالتحق بال سلاح الجوى وتلقى تدريبات على الطيران، وظل في الخدمة عامين ووصل إلى رتبة ملازم. وبعد انتهاء الحرب حصل على لقب الفارس عام ١٩٤٧ وأدى عروضاً مع «فيغيان» في نيوزيلندا لكن تجاهبهما المساق كان في استراليا، إلا أن الرحلة كانت أيضاً كارتيسة حين عاودت «لورنس» نوباتها العصبية. وصفا بعضهم البعض حين رفضت مرة الظهور على المسرح وتكررت المأساة أمام الصحفيين وصرح بأنه «في استراليا خسر فيغيان».

لكنهما عادا للتمثيل معا في مسرحية «نيسيس ويليامز» (عربة اسمها اللة) وفي (انديجون) وتم التمثيل عام ١٩٦٠ وتزوج من العتلة «جون بلوايت» وأنجب منها ثلاثة أطفال. وفي عام ١٩٦٦ نقل «أوليفيه» دور «لورنس» (محمد المهدي الذي كان له تاريخ في السويان وما حولها) وكان معه «هارتون هسبون» في دور الحاكم العام البريطاني «جوردون» وصور الفيلم في الخرطوم. ويحكي من محاصرة الخرطوم واستسلامها.

لعب أدواراً متنوعة على خشبة المسرح وعلى شاشة السينما بين التراجيديات الإغريقية والشكسبيرية والكوميديا والدراما الأمريكية والبريطانية واعتبر دوره في عطل قمة في الأداء المسرحي كما قيل إنه بأدائه التميز (من أفضل المفسرين لمسرح شكسبير) وتلقى في دوره للطبيب «الباري» في فيلم (رجل المارتون) ومثل دور ابن الواعظ في (الكنيسة العليا) وكان أول مدير (الباري) للمسرح القومي البريطاني. وقد أطلق اسمه على أحد أكبر قاعاته.

رشح ١٥ مرة لأوسكار كما حصل ٥ مرات على جائزة إيمي وثلاث مرات على جائزة (جولدن جلوب) ونال لقب (سير) عام ١٩٤٧ ولقب (لورد) عام ١٩٧٠ وكان يحب مناداته به.

بلغ عدد أدواره المسرحية حوالي ١٢٠ دوراً مختلفاً بشخصيات متباينة برع فيها كلها. كان منها دور «ريشارد الثالث» و«ماكبث» و«روميو» و«هاملت» و«عطيل». كما برع في أدواره السينمائية في «ور» و«هتلر» في رواية «أميلي برونن» (مرتفعات ويزنج) وفي رائعة «الفريد هيتشكوك (ريبيكا)» و«دور» «اسبارتاكوس» في الفيلم الذي يحمل الاسم. كما مثل التلفزيون (تاجر البندقية) و«لطة فوق سطح ساهن» و«الملك لير».

وبالرغم من مرضه بسرطان البروستاتا في الأعوام الأخيرة وبإمراض أخرى بينها ضمور العضلات، فقد ظل يمثل حتى آخر حياته التي انتهت عام ١٩٨٩ وكان آخر عروضه وعمره ٨١ سنة دور جدي من مموقي الحرب على كرسى متحرك.

في عام ١٩٩٩ أطلق معهد الفيلم الأمريكي على سير لورانس أوليفيه لقب (أعظم ممثل لكل العصور).

الأب شارل ميشيل إيبه



أول من أسس معهداً للتمثيل والتمثيل واعتمدت فيه لغة الإشارة التي ابتكرها في القرن الثامن عشر والتي مازالت مستخدمة حتى اليوم. ولد في باريس عام ١٧١٢ لأسرة غنية وكان ابن مهندس القصر الملكي في فرنسا. تدرب ليصبح رسماً لكن رفضت رسامته فجهز مذهب الجانسونيين الذي كان له شعبية آنذاك. رسم

سواحل انجلترا. لم يكن تعليمها مجتهدا فكان ينأى في معظم الحصص لكنه نجح بتقوى في اختبارات المؤسسية الجيش وكتب لنفسه فيه مجدا عسكريا لمدة ٣٠ سنة.

خدم في الهند وأفغانستان وجنوب إفريقيا وفي مناطق كما قاد حملات ناجحة بالمقهوم الاستعماري في إفريقيا واعتبر حقا لكل صبي في البلاد تمنى أن يصبح جنديا فحقق له حلمه بإنشاء معسكرات كشفية تمارس فيها المفارقات والاختكشافات بالمضى والالتزام العسكري والنوم في الخيام. عام إلى بلاده عام ١٩٠٣ وطلب منه الملك إدوارد السابع التفرغ للكشافية.

كانت البداية معسكرا في جزيرة حيث جمع ٢٢ صبيا من المدارس العامة ومن الورش الصناعية. نشر أول كتاب له عن الكشافية عام ١٨٩٩ وترك ٣٢ كتابا عنها. أسس أول حركة كشفية رسمية للبلدان عام ١٩٠٨ ولغايات عام ١٩١٠. وتأسست أول مدرسة كشفية دولية عام ١٩٢٠. كان صيدا في الغابات وفي المياه. وكان رساما متديرا. حصل على عدة أوسمة من جهات دولية. توفي وعمره ٨٣ سنة في كينيا وكتب على قبره (هنا يرق روبرت بادن- باول، رئيس الكشاف في العالم).

بارا ميسوارا



أول من أنشأ سلطة في الملايو في الشرق الأقصى في آسيا وجعل من مملكة مالقا دولة عظيمة ونموذجا إسلاميا قس الحزم. عرف في التاريخ باسم «مجات اسكندر شاه» بعد اعتناقه الإسلام! ولد «بارا ميسوارا» عام ١٣٤٤م هندوسيا. وكان الحفيد الرابع لأول ملك لمملكة «ماجابهايت» القوية. ويعتقد بعض المؤرخين أنه من أحفاد الإسكندر المقدوني. هرب حين غزا السياميون (تايلاند اليوم) بلاده خشية إعدامه، فأبحر إلى «مماسيت» (سغافورة اليوم) وقتل متدويع سيام هناك، ونصب نفسه حاكما لكنه أجبر بعد خمس سنوات على الرحيل بعد أن عدده السياميون. فاتحه شمالا عام ١٤٠٢م حتى وصل إلى ما يعرف اليوم بمدينة «مالاكا» التي كانت آنذاك مجرد قرية للصيادين! كان لفقائه بأحد ملوك الصين من أسرة «مينج» القوة أثر كبير في تحول مملكته إلى سلطنة واسعة.

زاره الملك الصيني معه زوجته وأتباعه وهو يحمل من الهدايا ما عجزت كتب التاريخ عن وصفه. وقدم له إحدى بناته زوجة له، التي وصلت إلى مالاكا مع حواشي ٥٠٠ من الوصيفات الجميلات والأتباع. فكان أن أدهمها السلطان (هضبة) تحولت مع الوقت إلى (هضبة الصينيين). اعتنق «باراميسوارا» الإسلام وهو في السبعين من عمره عام ١٤١٤م بعد زواجه من ابنة الملك الصالح الذي كان يسمى قبل إسلامه: «ميرة سيلو» وهو أول ملك أسس دولة إسلامية هناك باسم «هضبة

واحيا أثناء دراسته للقانون الذي توجه إليه فيما بعد. هو لخدمة الفقراء والإنسانية وتحادف انه عثر مرة في إحدى المشاومات حول باريس على فتاتين صغيرتين من الصم تكلمتا بلغة الإشارة. فصمم أن يهب نفسه لتطوير هذه اللغة وإيجاد أبجدية للغة التي ابتكرها قبله «الفيسم بيريرا» الفرنسي أيضا والذي استعرض ما توصل إليه في لغة الصم والبيكم عن طريق حركات اليدين. وبالترغم من أن «إيبه» يتكرر أنه تعرف إلى لغة بيريرا. فإن الثابت أنه طورها بشكل أصبحت تنسب إليه ونجح بل وتقدم كثيرا في مجاله. ويرجع المؤرخون كل النظام المتبع الآن في تعليم الصم إليه وإلى عبقريته وإصراره.

اعتنق «إيبه» الفكرة من منطلق واجبه الديني حيث أراد أن يكون لهؤلاء الصم والبيكم مجال لممارسة الفحوس الكنسية خاصة (التناول) وبذلك يتجنبون (الجهيم) في الآخرة. في عام ١٧٥٥ أسس «إيبه» أول ملجا في الصام لتعليم الصم. بما يمكنهم من الخروج إلى الحياة والتعامل مع الناس. استغرق حياته في تدريب الصم والبيكم على الكلام بلغة الإشارة والدفاع عن أنفسهم أمام المحاكم لأول مرة. وانتشرت طريقته في باقي أوروبا. في عام ١٧٧٦ نشر طريقته في تعليم الصم والبيكم والتي اكتملت عام ١٧٨٤ على شكل دراسة علمية نشرت في كتابه الذي مازال متداول حتى اليوم باسم (الأسلوب الصحيح لتعليم الصم). توفي في ديسمبر عام ١٧٨٩، وفي عام ١٨٣٨ أقيم له تمثال برونزي فوق قبره في كنيسة سانت روث. في عام ١٧٩٩ تبنت الجمعية الوطنية الفرنسية المدرسة التي بناها وتحولت إلى (معهد للصم والبيكم).

روبرت بادل- باول



رائد ومؤسس الحركة الكشفية في العالم. يعرفه الصغار قبل الكبار. خفف العمل العسكري بالعمل المدني فحقق حلم آلاف الصبية الصغار في العمل كجنود. بنى المعسكرات الكشفية القارية لمعسكرات الجيش و بالأزياء العسكرية. وانتقلت الحركة من إنجلترا ودول الكومنولث البريطاني إلى سائر أنحاء العالم.

ولد «روبرت ستيفنس بادن- باول» في لندن عام ١٨٥٧م وكان سادس طفل بين عشرة أطفال لأب كان يعمل أسنانا في جامعة أكسفورد وتوفي وعمره وروبرت ثلاثة أعوام فقط ولم يكن لدى الأسرة ما يكفي فتولت أمه تعليمه ثم التحق بمدرسة مهنية. كان لها الفضل في تعلمه مهارات عديدة كان يفتقها عذف البيانو والتنشيل، لكنه أثبت دور المخرج. ونما حبه للكشاف والغامرة في الغابات فكان يقضي أوقاته يطارد الأرانب البرية. كان يقوم بمغامرات مع إخوته خاصة بمراقبة حول

بولاق). اتخذ «باراميسوار» اسم «السلطان استندر» كما اتخذ لقب «الشاه» اللارسي. وأصبح دولته من أهم الممالك في الشرق الأقصى بعد الاتفاق مع الصين على فتح طريق الحرير والتخريب، حتى إن كاتبها برتغاليا كتب آنذاك: (إن ملك مالاقا كان يدفع يد على رقية فينيسيا). وكان ذلك هو السبب في اتفاق عدد من ملوك الممالك المجاورة للإسلام مما أدى إلى انتشاره بسرعة هناك دون إراقة دماء أو حروب! توفي «باراميسوار» عام 1242!



فريدريك أوجست بارتولد

نحات فرنسي ومعلم تمثال الحرية الشهير في نيويورك الأمريكية. وبالرغم من تعدد أعماله القيمة فإن تمثال الحرية يظل أشهرها. وقد أعاد الفرنسيون للأمريكيين بعد انتهاء حرب الاستقلال الأمريكية.

ولد في كولمار عام 1834 بفرنسا وانتقل إلى باريس لدراسة هندسة المعماريات والرسم. ولا يعرف الكثير عن حياته الخاصة، سوى أنه شهد احتلال الألمان لمدينته وسقط رأسه. وقد أثر هذا فيه كثيرا، وحين قررت (الجمهورية الفرنسية الأمريكية) تهنئة الشعب الأمريكي في العيد المئوي لاستقلال أمريكا في يوليو من عام 1876، اختير «بارتولد» لتصميم ما يليق بهذه المناسبة. وهرى أنه استمداد في هذه صورة للفنانة الفرنسية كانت تهتف ضد الأمير «لويس بونابرت» ورأها وهي تمسك شعلة مطيئة بيدها اليمنى وترفعها وهي تصرخ بالقوار إلى الأمام يا رفاق. فاقبل التصميم في هذه الصورة (التي هي).

وقبل أن يبدأ المهمة توجه إلى ميناء نيويورك لتحديد بنفسه أين سيموضع التمثال ومساحته وحجمه وأرتفاعه. ووجد في جزيرة بدلوا أمام «مانهاتن» المكان الأنسب بحيث يمكن للزائر أن يرى التمثال من على بعد وهو يستقبله واهدا بالحرية والأمان!

وقد أشيع في كل فرنسا أن وجه التمثال كان وجه أمه التي يقال إنها كانت رومانية. بينما يمثل جسم التمثال، جسم حبيبته «جان-إيميلي باهو دي بوسيو» التي تزوجها فيما بعد. ويقال إنه أيضا تمتد أليبدو التمثال عملاقا (مخيلا)، بل مرتفعا بما يؤذي المصن، فكان ارتفاعه يعادل 48 مترا فقط. وهو الآن كان يبدو صغير الحجم عن بعد فإنه ضخم بما يكفي أن تمتص رأسه وحدها إلى 35 شخصا.

البنية الداخلية للتمثال الشهير لم يصنعها «بارتولد» بل صنعها «جوستاف إيفر»، صمم برج إيفل الشهير في باريس. وتمتد إنجازا عبقريا. استغرق صنع التمثال حوالي 10 عاما. ووصل

إلى نيويورك عبارة عن أجزاء في 210 جنوبا على مدى عامين وبدأ تركيبه في يوليو من عام 1886 وافتتح في نفس العام في أكتوبر. ويقال إن «بارتولد» نفسه كان موجودا داخل رأس التمثال وهو الذي أراح الستار عنه بطريقة خاصة.

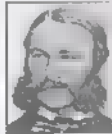
أما أبيات الشعر التي حفرتها على قاعدة التمثال فهي للشاعرة الأمريكية «إيما لازاروس» وهي يهودية من أكبر العائلات اليهودية الأمريكية وكانت شديدة التعصب للصهيونية وجاءت كلماتها (نمأسوا إلى يا جميع المتعبين) نداء مسيحيا، لكنها كانت تقصد به اليهود المتعبين في أنحاء الأرض ليتأثروا إلى أمريكا التي كانت تعد في وقت ما لتكون وطننا وعالمنا جديدا لهم أيضا وقد سجلت كلماتها عليه بعد 10 سنة من وفاتها وكانت قصيدتها (التمثال الضخم الجديد) لتجتمع تبرعات في أوروبا.

ساهم الفرنسيون بمبالغ كبيرة لبناء التمثال استكمالاً للهدية التي تعبر عن الحرية التي نادوا بها في ثورتهم. وقد بيعت تماثيل صغيرة للتمثال لاستكمال بنائه بإيراداتها.

من أعمال «بارتولد» الرائعة: (أسد البلور) في بلور بفرنسا وهو عبارة عن كتلة واحدة على سطح جبل، ترمز إلى نضال ومقاومة الفرنسيين في حريم ضد بروسيا الألمانية والتي خسروا بعدها معاهدة الألزاس واللورين. وكان هو نفسه جنديا في هذه الحرب وكان معجبا بالزعيم الإيطالي «غازيبالد»، الذي نادى بوحدة إيطاليا.

كما صمم «بارتولد» (جديقة النباتات) في (واشنطن دي سي)، وتمثال (ماركيز دي لافاييت) في مدينة نيويورك، وهو قائد فرنسي حارب من أجل استقلال أمريكا.

توفي «فريدريك أوجست بارتولد» بالنس عام 1904.



هاينريش بارت

من أهم واضعي علم الجغرافيا البشرية، رحالة ألماني من القرن التاسع عشر ومن أهم مستكشفي إفريقيا وبارسي شعوبها ولغاتها وعشاقها خاصة «تيميوكونو» في مالي اليوم. ارتحل إلى الصحاري الإفريقية وحيدا بدون معاونين أوروبيين كما جرت العادة. ولد في هامبورج عام 1821 درس في جامعة برلين وتخرج عام 1844. أبدى اهتماما مبكرا بالآثار واللغات وتعلم العربية وهو تلميذ. قام برحلة حول البحر المتوسط عام 1850 متطلقا من ملجة بالمغرب وصبر شمال إفريقيا إلى مصر واخترق النيل وعبر إلى وادي حلفا ونصر من كلفا إلى مصر.

غير سيئا، ووصل فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى واليونان. عاد إلى برلين عام ١٨٤٧ وأصدر كتابا عام ١٨٤٩. اختارته الحكومة البريطانية عام ١٨٥٠ مع المستكشف ريتشارد سون وعالم الجغرافيا أوغريج، لإقامة علاقات تجارية مع دول وسط وغرب السودان. توفي رفيقا وبقي وحده (أشعر أن قدرتي قد تضاعفت) استمرت الرحلة ٣ سنوات. طرق طريق القوافل الأسطوري (بينوع الظلام) كما وصفها. كان أول المستشرقين الذين اعتمدوا الأساليب البحثية في كتابة التاريخ والجغرافيا وتطور الحضارة بسبب خلفيته الأكاديمية التي جعلته مختلفا عن سواه من المستشرقين. كتاباته وتناقير دقيقة لأحوال السودانيين في القرن التاسع عشر.

بعد نجاحه كمتكشّف ومؤرخ لإفريقيا إلى شخصيته المبصرة وتعلمه على يد كبار المفكرين الألمان الذين أسسوا لفكرة (الجغرافيا البشرية) والبحث التاريخي بالمفهوم العصري. درس الإسلام وأتقن الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والعربية وبعض اللغات الإفريقية مثل الهاوسا والهجات البربرية، كما أتقن لغة الطوارق وتأثر بأسلوب حياتهم كثيرا. صادف مقابر للعينات ونقل الرسومات التي اكتشفها مدفونة في الصخور. كان يقدس الصخور والأرض والنبات والرجل والانسان. (المعرفة قوة) كما قال. نشر رحلاته بالإنجليزية والألمانية بين ١٨٥٧-١٨٥٨ في ٣ أجزاء بما يعادل ٣٥٠ صفحة. لم تحلق كتاباته رواجا في حياته ولم يحصل «بارث» على اعترااف رسمي بخدماته من قبل الحكومة البريطانية. ورفض طلبه للانتحاق بالأكاديمية العلمية في برلين بحجة أنه لم يقدم أية إنجازات في الجغرافيا والتاريخ والألمن. مات في برلين.

لويس باستور



مبتكر أول لقاح ضد داء الكلب وأول من ابتكر (البسكرة) أو تعقيم الحليب. كيميائي فرنسي متخصص في علم الجراثيم. هو «لويس باستور». ولد عام ١٨٢٢ في قرية صغيرة شال فرنسا. درس العلوم في باريس ووصل إلى رتبة الأستاذية وعمره ٢٦ سنة. نال شهرته حين درس ظاهرة التخمير واكتشف الكائنات الجرثومية المسببة لها. وتوصل إلى أنه من الممكن القضاء على التخمير الجرثومي بالقضاء على الجراثيم نفسها. كانت المدوى في المستشفيات تزرق الأطباء وكان العالم الإنجليزي «جوزيف ليستر» قد اتدى إلى استخدام الطهرات أثناء وبعد العمليات الجراحية بعد أن قرأ أبحاث «باستور» عن الجراثيم. كانت البداية مع اكتشافه لمرض (الجعرة الخبيثة) الذي يصيب الحيوان وينتقل إلى الإنسان. وتوصل إلى اكتشاف نوع خاص من البكتيريا هي التي تسبب المرض. وكان يعمل على مرض كوليرا الفجاء. وحدث

أنه حقن دجاجة بالجرثومة المسببة للعرض لدواصة أعرافها لكنه فوجئ بعد فترة بأن الدجاجة قد شفيحت! وتوصل إلى أن حقن (عصيات) ضعيفة من الجراثيم المسببة للمرض يمكن أن تعطي مناعة ضده. يود أن تسمي بالوت. فكان بداية (التطعيم) الذي استخدمه للوقاية من الأمراض الجرثومية. لكن اكتشافه للقاح ضد داء الكلب كان الأشهر. فكان الإنسان أيامها إذا تعرض لعصية كلب مصاب فإن وفاته شبه حتمية. وقد استخدم العلماء فيما بعد الأمصال للوقاية من أمراض كانت قاتلة في ذلك الوقت مثل التيفود والنخاع الشوكي. كما تعتبر دراسته على دود القز من أفضل ما قام به. فقد لاحظ أن الأتني لربطة تقتل المرض في بيوضها السليمة عن طريق الجراثيم الحاملة للعرض مما يؤدي إلى إتلاف مزرعة كاملة من دود القز.

لكن يبقى أن عملية تعقيم الخمر ثم الحليب والتي مازالت حتى اليوم تسمى باسمه وهي (البسكرة) هي من أهم ما ترك لنا هذا العالم. فقد توصل إلى أن التسخين الشديد ثم التبريد المفاجئ يمكن أن يقتل الجراثيم دفعة واحدة.

كان ليباستور إنجازات في مجال الفيزياء. فقد كان أول من اكتشف وجود أنواع عديدة للزجاج ومدى تقبله للضوء وذلك لاستخدامه في حفظ المواد المحقة. كما قام «باستور» باكتشاف فيزيائي حول نفاذ الجزيئات في المادة وعلاقتها بانعكاس الضوء. كان «باستور» و«فردرياند دون» و«روبرت لوج» قد أسسوا لما يسمى بـ (علم الجراثيم) وإن كان العرب الأندلسيون بالتحديد سبقوهم في هذا المجال لكنهم لم يفرّدوا لها علما مستقلا.

توفي «لويس باستور» عام ١٨٩٥ ودفن تحت (معهد باستور) الذي أقيم على شرفه.

بديع الزمان الهمذاني



ربما كان أول من كتب القائل الصحفي في تاريخ العرب والعالم وأول من ألف المقامات. هو «أبوالمفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد المعروف باسم (بديع الزمان)». استوطنت أسرته العربية الرموقة والعريقة من أصل مغربي. في همدان الفارسية فاشتهر بها وكان يفخر كثيرا بجنسه العربي وبثقافته الفارسية مما أشّر على صفاته الأدبية. ولد عام ٣٥٨ هـ/٩٦٩م. تعلم الأدب واللغة على يد كبار اللغويين في عصره. وكان أخوه مفتي همدان.

لم يكن يستقر به الحال في مكان حتى يتغيب منه كبار القوم فيها من أمراء وشعراء لمعة نفسه. فقد انتقل إلى أصفهان في إيران وأنضم لشعراء الصالحين بن عباد وزير (أبوالمفضل) واشتهر بعبادته

كانوا يعتمدون عليها في أوروبا لم تكن دقيقة بالشكل الذي رصده فقرر تسجيل قياسات وجداول فلكية جديدة عام ١٥٧٣.

وكان المسلمون قد قاموا بترجمة الكتب اليونانية ونقحوها وصححوها، ووضعوا جداول لحركتها وسوها (الأزياج) كما وضعوا أسسا وقواعد فلكية مهمة وبرزها على دوران الأرض حول الشمس، وقد اطلع كثير من علماء أوروبا على إنجازاتهم ولكن يبدو أن «براهي» حاول تجاوز ما وصلوا إليه بطريقته الخاصة المعتمدة على تجربته الشخصية.

قام بجولات عديدة في أوروبا وجمع آلات رصد هائلة وفي عام ١٥٧١ أنشأ براهي مرصدا له قرب ساحل الفنمارك في منطقة تسمى (يوراني بورج) وقام بأول اكتشاف مهم في حياته حين رصد نجما أكثر تألقا من كوكب الزهرة، وظل على تألقه التغير لمدة ستة عشر شهرا. وقد رصد مقدار تغير هذا التألق مما نسب لديه فكرة فلكية من أيام أرسطو بأن (التألق) يبقى ثابتا ولا يتغير. كما رصد كوكب المريخ ووجده شديد التقيد. وكان الملك «فريدريك الثاني» هو الذي يمول أبحاثه ويشجعه لكن موته وقح حدا لمطوحات «براهي» الذي لم يجد ترحيبا من ولي العهد فأتجه إلى الأمير «رودولف الثاني» في براغ (النشيك اليوم) والذي عينه كبير علماء الرياضيات في البلاط تابع أبحاثه في مرصده التي جلبها معه من كل مكان، لكنه توفي سريعا عام ١٦٠٢م، بعد أن أوصى بكل شئ لتلميذه ومساعدته الأثافي «يوهان كيبلر» الذي أكمل مسيرة «براهي» واعترف بإنجازاته قبله. ومهد لظهور الانجليز «اسحق نيوتن» فيما بعد! كان يتصور يعتقد أن الأرض لا تتحرك لكن الكواكب هي التي تدور حول الشمس والتي تدور بدورها حول الأرض على عكس ما كان كوبرنيكوس يعتقد من مركزية الشمس. وقد اختلف كيبلر مع براهي حول مركزية الشمس لكن هذا لم يقل من اعتراف «براهي» بموهبة كيبلر.

بسمارك



رجل ألمانيا القوي وأسطورة بروسي العسكرية ومن أعظم شخصيات القرن التاسع عشر. وهو المخطط الأول لوحدة ألمانيا الحديثة. هو «أوتو إيمارد لوبولود بسمارك» ولد عام ١٨١٢ لعائلة أرسقراطية غنية بمدينة شونهاوزن على نهر الإلبه في ولاية سكسونيا اليوم الواقعة غرب برلين... التحق بجامعة توبنجن وعمره ١٧ سنة ثم جامعة برلين حيث درس الحقوق. في عام ١٨٣٥ عمل في دوائر رسمية عديدة في مدينة بوتسدام (شرق ألمانيا) ومدينة أخن (في الغرب) «بوس الراين» في جامعة جريفسوالد. عاد إلى

الشعرية وبالنأف والأرجال لكل ماهو غريب المعنى وكان يفتن المسجل وغريب المعاني. أقام في جرجان وتركها بعد خلاف مع أعيانها الشيعة الإسماعيليين واستقر في نيسابور أعظم مدن خراسان آنذاك. وهناك تعرف إلى الخوارزمي، الرياضي واللغوي والأديب والذي لم يحسن استقباله فكانت بينهما منازعات مشهورة أعلنت من صيت بديع الزمان فأصبح له تلاميذ وأتباع وأولى عليهم حوال ٤١٠ مقامة من مقاماته وربما لم يصل إلينا منها إلا حوالى الخمسين فقط ترك نيسابور أيضا إلى سجستان الذي أكرمه أميرها ثم انتقل عليه.

أقام أخيرا في مدينة هرات (في أفغانستان اليوم) وتزوج من ابنة أحد سامانها قاض مكرما نافع الصيت عالي المكانة وحقق نشاطا أدبيا ونجاريا كبيرا حتى توفي عام ١٠٠٧م ويقال مات مصموما ولم يكن بلغ الأربعين من العمر. كان ترحاله سببا في معابشته للأوضاع السياسية والإجتماعية التي كتب عنها بطريقة نقدية جديدة تماما أشبه بالصحافة اليوم. وأصبحت رسائله مرجعا مهما للتعرف إلى الحياة في ذلك العصر، عرف بانتقاداته لما يجري بأسلوبه السجعى الساخر. قيل عنه (بديع الزمان ومعجزة همذان وفرة المعور). لم يترك سوى ٣ مصنفات هي (الرسائل) التي برع بها وكان عصره شهيرا بها. (والقمامات) و(الدبيان). عرف بالسجع اللغوي وبالنوسيقى اللفظية والزخارف التي أثرت فيه من أتى بعده.

تيخو براهي



فلكي دانماركي من القرن السادس عشر، حدد قانون حركة الكواكب وفند نظرية كوبرنيكوس. هو «تيخو براهي» ولد عام ١٥٤٦ بالدانمارك وألفه معه الثرى الذي تبناه، بجامعة كوبنهاجن لدراسة القانون الذي لم يحبه، فأتجه لدراسة علم الفلك وكان قد أنهى في صفه يكسوف للشمس عام ١٥٦٠ فتأ به الفلكيون وجاءه قالوا فأحدث هذا تحولا في حياة الصبي الصغير الذي صمم على أن يدرس حركة الكواكب والنجوم ليستطيع معرفة ما سيحدث لها.

شهد عصر «براهي» ما يعرفه علماء اليوم بالانفجار النجمي. لكن «براهي» فتنه ظهور نجم جديد لمدة لعائنه. وقد حدث هذا عام ١٥٧٢ ويعتبر هذا الانفجار من أشهر وأكبر الانفجارات التي تم رصدها. ولم يكن ولادة نجم لكنه كان انفجارا لمجموعة من النجوم انتهت حياتها فأحدثت هذا الإشعاع القوي. تابع دراسته في جامعة لايبزيغ (بالألمانيا اليوم) وقام بإجراء أول رصد مسجل له عند اقتران كوكب المشتري بكوكب زحل واكتشف أن الأزياج الفلكية (الجداول) التابعة لكوبرنيكوس والتي

شونهاوزن بعد وفاة والده ليرعى شئون املاك العائلة والزراعة لكنه كان يميل للسياسة والفلسفة والفنون وعلوم الدين والأدب.

وبسبب أصوله الليبرالية كان مؤيداً للحكم الملكي لكنه أثناء ثورات إموات أوروبية بين ١٨٤٨ و١٨٤٩ للمطالبة بالديمقراطية كان يؤيد الثوار سرا. كان يشارك علناً في صفوف المحافظين ببرنامج برنبروك المسمى فرفض مطالب الجمعية الوطنية وعارض آنذاك فكرة الوحدة خشي أن تخسر بروسيها استقلالها. تزوج عام ١٨٤٧ قبل الثورة بعام وكان زواجه طويلاً ونجحاً أكسبه استقراراً ذهنياً. أرسله الملك مبعوثاً ببروسيا في فرانكفورت عام ١٨٤٩ فأحدثت السنوات الثماني التي لقها هناك تغييراً جذرياً في آرائه السياسية المحافظة واقتنع بوجوب وحدة المقاطعات والإمارات الألمانية في مواجهة النفوذ النمساوي المتعاظم والذي أدى فيما بعد إلى الحرب البروسية النمساوية والتي انتصر فيها الجيش البروسي في مفاجأة أذهلت الممالك الأوروبية وزادت من توتر العلاقات مع فرنسا فخشي نابليون الثالث تنامي القوة الألمانية واختلال توازن القوى المعكوف في أوروبا. وانتهت بمعاهدة براغ عام ١٨٦٦.

عمل في خدمة الملك فيلهيلم الأول من عام ١٨٦٢ وحتى ١٨٨٨ الذي شاركه رتيته. شغل بسمارك منصب كبير لروسيا لمدة ٤ سنين. وكانت إحدى القوتين الكبيرتين المجاورتين لبروسيا. ثم سفيراً لفرنسا عام ١٨٦٢ فحقق حلمه بأن يكون دبلوماسياً. بدأ مسيرته السياسية بتعيينه الملك فيلهيلم الأول له رئيساً لوزراء بروسيا ووزيراً لخارجيتها ثم أصبح أول مستشار للقيصرية الألمانية عام ١٨٧١. واجه بسمارك أكبر أزماته حين توفي الملك الصديق بعد إصابته بالشلل الجسمي والذهني فخلفه ابنه الميراث فريدريش الثالث الذي مات سريعاً وجاء نيابة فيلهيلم الثاني الذي كان يصغر بسمارك بحوالي ٤٠ سنة مما دفعه إلى إجباره على الاستقالة لتفرغ بسمارك لإدارة أملاكه وانسحب إلى حياته الخاصة عام ١٨٩٠ حتى مات عام ١٨٩٨ قرب مدينة هامبورج وشيخ بجنازة رسمية وشعبية فخمة وأطلق اسمه على شوارع عديدة وأقيمت له تماثيل عديدة في كل أنحاء ألمانيا وحمل على عدة ألقاب نبيلة فقال رتيه كونت (جراف) عام ١٨٦٥ وأمير ١٨٧١.

تميز بسمارك بمسكرة الاقتصاد الألماني وسن قوانين صارمة لحسن الاداء والنظام والدقة والإتقان والقوة فيما عرف بسياسة الحديد والدار الثانية أثناء الحرب البروسية الفرنسية تمويها عن عدم لجوء ألمانيا لاستعمار مناطق عديدة في العالم أسوة بالاستعمار البريطاني والفرنسي والبرتغالي. وجد ألمانيا وأبقى قوة القيصرية الألمانية وعزل فرنسا عن النمسا وروسيا لكنه وقع معاهدة معها. كان بارعا في إيجاد (الأمّة الألمانية) لكنه كان أقل نجاحاً في خلق فكرة (القومية الألمانية) حين حاول أن يكسر قوة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية داخل ألمانيا بما عرف بـ (حرب الثقافات). فشل في كفاحه ضد (الاشتراكية القومية) مما أدى إلى ظهور النازية. اتهم بأنه لم يهدف إلى إقرار السلام في أوروبا وإنما لإدلال فرنسا وتأييد الدول الأوروبية على بعضها لم يكن يتقدم فكرة

الجهاد واهتم بسياسة القوة. أسس الرابح الألفي القوى فكانت بروسيا الدولة الألمانية التي امتدت إلى شمال ووسط أوروبا وبلغت أوجها في القرن الثامن عشر وأصبحت قوة عظمى ووحدت الممالك والإمارات عام ١٨٧١ وكانت تسهل إلى جانبها ألمانيا اليوم. سبع دول أخرى.

الأمير بشير الشهابي



من أشهر وأهم من حكم لبنان تحت السلطة العثمانية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر واستمر حكمه نصف قرن. وكان عهده بداية للنزاعات الطائفية في لبنان والتي أصبحت لها آنذاك هيئات سياسية تابعة لقوى إقليمية أو دولية. هو الأمير بشير من الأسرة الشهابية التي حكمت بين ١٦٩٧ و١٨٤٢ بعد الأسرة العلوية التي اختارت الشهابيين ليكونوا أمراء في لبنان. ولد عام ١٦٧٦ في لبنان في أسرة كانت مسلحة سنية لم اعتنقت المسيحية على المذهب الماروني.

أصبح والده على وسط لبنان ووادى البقاع وجبل عامل عام ١٧٨٨م وهي تشكل ثلثي المنطقة الحالية للبنان. ظهرت قدرته حين حاول نابليون فزو عكا على ساحل فلسطين ووجد مقاومة وألحقه أحمد باشا الجزار واستتجد بالأمير كل من نابليون والجزار لكنه ظل على الحياد فعاد نابليون إلى مصر. حاول الأمير بشير الثاني تقليص نظام الإقطاع لكسر شوكة نفوذ منافسيه من العائلات الفنية خاصة عائلة بشير جنبلاط النورية ذات النفوذ. في عام ١٨١٩ فرض ضرائب عالية فثار الفلاحون ولم يتمكن الأمير بشير جمعها إلا بعون عائلة جنبلاط التي استولت على السلطة وهرب بشير الثاني إلى مصر حيث حليفه محمد علي باشا لكنه عاد ليشكل جيشاً وكنل بال جنبلاط وأرسل نعا وكلاهما من الدروز. وقامت حروب طائفية.

سيطر المارونيون التابعون للأمير بشير الثاني على وسط البلاد بينما سيطر الدروز وآل جنبلاط على البقاع واستمرت الحروب المذهبية من عام ١٨٢١ حتى عام ١٨٢٥ حيث هزم «بشير الثاني» غريمه بشير جنبلاط وقتله وتمكن من زرع سلاح الدروز لكنه واجه انتفاضة شعبية. بعدها بدأ الأوروبيون يتدخلون ويستخدمون نفوذهم. ساعد البريطانيون الدروز وقصفوا ميناء بيروت بسبب تحالف الشهابيين مع فرنسا بينما ساندت روسيا الروم الأرثوذكس بلبنان فاضطر الأمير إلى مغادرة البلاد إلى المنفى في مالطا حيث ألقته بارجة بريطانية. توفي الأمير «بشير» الثاني عام ١٨٥٠ في المستشفى ونقلت رفاته إلى قبره الذي يسمى (بيت الدين) بلبنان والذي أصبح مزارعاً سياسياً.



بعل شيم طوف

مؤسس المذهب الحسدي اليهودي الحديث. هو إسرائيل بن إليعازر. ولد ٢٧ أغسطس ١٦٩٨م في أوكوبي في قرية صغيرة أصبحت فيما بعد جزءاً من بولندا وروسيا واليوم هي جزء من أوكرانيا. يعرف بين القديسين باسم (بعل شيم المقدس). صوفي يهودي حيثك حوله الأساطير. قيل إنه ولد لأبوين عجوزين فقيرين وقيل إن أمه كانت فوق عتبة العام، يعتقدون أنه من سلالة الملك النبي داود. (بعل شيم) اصطلاح يعنى المالحج الروحي أو الشافئ بقوة الله وانتشر خاصة في شرق أوروبا. وباللغة اليديشية حرفياً تعنى كلمة بعل (السيد) وشيم (الاسم). فهو سيد الاسم. وهذا معناه أنه إذا امتلك الإنسان (الاسم الطيب) (من أسماء الله الحسنى) فهو يستطيع القيام بالمعجزات بقوة الاسم. وكان بعل شيم طوف، من الذين امتلكوا الاسم (شيم) فتمت على أيديهم معجزة الشفاء جسمها تقول كتبهم. وقيل إن ابنته (عوبيل) اطلعت منه على سر الاسم وسر الكتابات التي تركها فأعطتها لحفيدها الذي يعرفه التاريخ باسم نحمأن البراتسلاف.

ونقل عن العلامة «معد الوهاب المسيحي» أن روح بعل شيم طوف تعد شراكة (المسيح) أي الخالص، وهو المعروف عند المسيحيين (المسيح) المتلقى لشرارات الإلهية. قضى أول مراحل شبابه في المدارس الدينية وفي المشربيات من عمره ذهب للغابات واحترف الأعمال اليدوية وبعد دراسة القابالة، لم يدرس العلوم وأمضى معظم حياته متجولاً في بولندا وأوكرانيا، يواسي المحتاجين وعرف بشافته المرضي. وبالرغم من أنه لم يتلق التعليم اللازم فإنه كان ملقى الموائع الدينية وناقده اليهود القديسين واعتبروه (فيها فاشلاً كسولاً) حيث فصل من كل الوظائف التي التحق بها. واعتذر بربوده من كثرة نومه بأنه يعتمد على الوحي. تأثر بالفكر المسيحي النيجني في مسألة حمل (المزمار) من الروح القدس فأفتى بالحمل من غير دنس (وهو اللازم للفكر المسيحي) وغير موجود في الفكر اليهودي. وقيل إنه امتنع عن معاشرة زوجته ١٤ سنة حملات أثناءها من (الوجوس) أي (الكلمة) ويعنون (كلمة الله) بالإغريقية أو الروح القدس.

تعاليم بعل شيم طوف أو إسرائيل بن إليعازر أدت إلى فصل يهود اليديشية عن واقعهم التاريخي مما جعلهم أكثر تقبلاً للأفكار الصهيونية. تأثر ببيئته السلافية أكثر من تأثره بكتب الشريعة اليهودية وكان شخن الطبع كافلاجين السلاف. كان يتحدث عن الأشياء والمفاهيم والأرواح ويرددي لباس رجال الدين المسيحي. استقر عام ١٧٤٠ في بلدة موزينبوز أقام مدرسة لتلاميذه. خلق نوعاً من الفلسفة الصوفية الحلولية التي تتفق مع المسيحية أكثر مما تتفق مع اليهودية فابتعد عن التعاليم الحاخامية التي كان يراها جافة. كان يحب الخمر (التي تحرمها الشريعة اليهودية)

كما يحب الخيل والطبيعة وقيل إنه كان يدخن بشراهة أشياء (أخرى غير التبغ). وكان يعتقد أن الإله لا يسمع الدعاء ولا يقبل الصلاة إلا إذا نبعث من قلب فرحان!

أوجد مفهوم (التساويك) في الحسدية وهو الذي يقوم بالوساطة بين أتباع بعل شيم طوف وبين الإله. وحل التساويك محل الحاخام لدى الحسديين. وله كارييما خاصة فهو يصلح للقيادة حيث تحل فيه روح الإله. وهو ما يسمى بالحلولية، فيكتسب صفات ليست لنفسه. ويمكن توارث هذا عبر أجيال. وهذا لا يحدث إلا بالتوحد مع الإله للوصول إلى القوة الغامضة الساحرة الربانية. والتوحد يأتي من حب الإله والثقة به والهد عن الحزن والخوف وما يفسد القلب، والعلا باخلاص وتقن ومرح ونشوة. وهذه عقيدة (الحسديين). والحسيد باللفة (حسب المسمى) كلمة وردت في العهد القديم. وتعني (الرجل التقى الثابت على إخلاصه للإله). ثم استخدمت في القرن الثاني الميلادي على مؤيدي التمرد الديني ثم لتشير إلى الحركة الصوفية في ألمانيا في القرن الثاني عشر ثم إلى الحركة الحسدية في بولندا في القرن الثامن عشر. عصر بعل شيم طوف.

انتشرت الحسدية بفضل جولاته بين التجار والرفيدين ثم في المدن الكبرى في شرق أوروبا كلها. وأصبحت عقيدة أكثر من نصف اليهود في العالم. فقد كانت تناسب وضعهم هناك وتعتبر خلاصهم من المؤس والفقر والوضاعة التي كانوا يعانونها خاصة مع انتشار القابالة (التصوف اليهودي). كان يعتبر أن الثقة الخالصة في الإله هي سبيل الوصول، وأن الحب نوعان، أحدهم يعمد على شئ مشروط ولا يمكنه الاستمرار. لكن النوع الثاني لا يرتبط بشروط ولا يشترط وهو أبدي. وقد أثبتت هذه التعاليم الأدب اليديشي والأدب العبراني الحديث. طبعت تعاليمه الشفوية بعد ٢٠ عاماً من وفاته. أهمها (كتاب مدائح بعل شيم طوف). مات عام ١٧٦٠م.

جواهاام بسل



مخترع التليفون. إسكوتلاندى الأصل، ولد في أدنبره عام ١٨٤٧ في عائلة ممتنة ومغربة بتقنية الاتصالات. كان والده من أهم المختصين بمجال تعليم النطق وكانت والدته صماء. تعلم القراءة والكتابة في وقت مبكر جداً من طفولته وكان يورقة كثيراً أنه لم يكن يسمع (صوت) أمه تتكلم وإذا تكلم لا تسمعه فحتى ذلك الحين كان يحاول إيجاد أية طريقة تساعد أمه على سماع أصواتها والتخاطب عبر الذبذبات الصوتية وليس عبر أنبوب السمع كما كان يفعل إخوته. مات أخوه (البرهان) حاجر إلى لندن مع باقي عائلته

عام ١٨٧٠. في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عمل في مدرسة للصمم بطريقة (والتعليم المرئي) عبر (حركات الشفاه) ثم تزوج من إحدى تلميذاته وكانت صماء!

وفي زيارة إلى لندن أعجب «بل» باختراع «تشارلز وايتستون» النسيج (الآلة المناظرة) فصمم مع أخيه على ابتكار جهاز (ناطق) لمساعدة الصم. وكان قد ابتكر (التليفون المتحد) الذي يسمح بإرسال أكثر من رسالة عبر سلك تلفرافي واحد وكان التليفون هو وسيلة الاتصال الرئيسية آنذاك ولم يكن في ذهنه اختراع (التليفون) أو ربما ترجمته (الكلام عن بعد). لكن الذي حدث أنه كان يعمل يوم ١٠ مارس ١٨٧٦ مع مساعده «توماس واتسون» على ابتكار أداة (تتعرف على الكلام) وحدث أن سائل البخارية انسكب على ملباسه فاستخدم بمساعدة في الغرفة الأخرى بينما كان يمسك بالجهاز وسمعه المساعد ونسبا مسألة السائل الحار في ليحتفل بأول حديث تليفوني.

انتقل «بل» إلى بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية وحصل هناك على الجنسية الأمريكية. في عام ١٨٧٨ أنشأ أول سنترال يدوي وكان يخدم ٢١ مشتركا بينهم الكتاب الأمريكي المعروف «مارك توين» بدأ العمل على (ابتكار (التليفون المصور) الذي استخدم فيه الحزم الضوئية وكان معه مساعده «تشارلز تيلتون» وفي عام ١٨٨١ أرسل رسالة صورة وصوتية شائعة حوالي ١٨٠ مترا من مبنى إلى آخر! صدرت له ١٨ براءة اختراع باسمه وحده و١٢ براءة بالمشاركة مع مساعديه. أسس (الجمعية الجغرافية الوطنية) National Geographic عام ١٨٨٨ والتي ما تزال حتى اليوم تصدر أرقى وأهم المجلات في العالم.

أعجب أربعة أطفال بينهم طفلان توفيا وهما صغيран. وقيل إنه كان مغرما بالتأثيرات الورقية ورعاية الأغنام. توفي في كندا عام ١٩٢٢ عن ٧٥ سنة. لكن المفارقة أنه في سبتمبر من عام ٢٠٠١ أعلن الكونجرس الأمريكي أن «انطونيو مونتشي» هو مخترع التليفون وليس «الكسندر جراهام بل»!

تيودور ماكسيمليان بلهارس



العالم الألماني الذي اكتشف الدودة المسببة لمرض البلهارسيا القوتون في مصر وسمى المرض باسمه تكريما له. لا يعرف الكثير عن طفولته سوى أنه ولد عام ١٨٢٥ وكان مولعا بالعلوم الطبيعية منذ صغره. التحق بجامعة «ألبرت

لودفيغ» في مدينة «فرايبورج» الألمانية حيث قابل أستاذ التشريح المعروف «فريدريك أرنولد» وتعلم على يديه كيفية إجراء البحوث الطبية.

أما «بلهارس» بدراسات عديدة وألف رسالته للدكتوراه حول فضائل الدم في جامعة توبنجن وأجبر عام ١٨٤٩ وقابل بعدها بعام واحد فرصة عده حين التقى بمحمد عدرسة الطب في مصر «لهيلم جرينجر» وكان قد تلمص منصبه حديثا فافتتح «بلهارس» بالمعمل معه في مصر مساعدا له. وكان عمر بلهارس آنذاك ٢٦ سنة! وكان العرض غير عادي فقطاع الصحة في مصر كان حصرا على الفرنسيين منذ أيام حملة نابليون بونابرت.

لكن الخدموي الجديد «عيسى» كان أكثر ميلا للألمان فترهبهم إلى بلاطه واستدعى علماءهم لتحديث الفحاشات العلمية فيها على أيديهم. ضجعه أستاذ السابق «كارل تيودور فون زيبولد» على السفر إلى مصر ومساعدة بالتخصص في الميدان المسببة للأمراض المتوطنة. وقد كتب إلى «زيبولد»: «أعتقد أن مصر هي أفضل ميدان للأبحاث في مجال الديدان».

أذن اللغة العربية والتي محاضرات في مدرسة الطب بقصر العيني بمصر وأصبح أستاذا للتشريح ولقد لاحظ أن المصريين يعانون عموما من مرض غامض يصيب الجهاز البولي ويتسبب في وهن عام وإوجاع وتبين أنه مرض قديم في مصر، وبدأ يدون ملاحظاته على المصريين المصابين بأعراض هذا المرض واستطاع تشخيصه وسمى عليها (شيستوسوما)، كما رصد التبدلات والتغيرات التي تحدثها في جسم المريض.

(وصول «بلهارس» إلى مسبب المرض وهي دودة طولها سنتيمتر واحد تسوطن الكبد والدم وسميت فيما بعد تسمية إلهة (دودة البلهارسيا). ونشر أبحاثه في المجلات العلمية الألمانية وأطلق اسم (بلهارسيا) على مرض الـ (شيستوسوما) تكريما له عام ١٨٥٦. وبعد عام واحد أصبح «بلهارس» رئيس الأطباء في قصر العيني بمصر. وبعد ثلاث سنين حصل على كرسي الأستاذية للطب الإكلينيكي في مصر ولحقه حفظ بهذا المنصب حتى وفاته.

ألف بلهارس اللغة العربية وأهتم كثيرا بالحياة المائية في حوض النيل وكان يعد اكتشافه ل (سمك الوهد) أهم بكثير من اكتشافه لدودة البلهارسيا. كما اتجه لدراسة الآثار المصرية والدراسات الإسلامية المتنوعة. وركز عمله في السنوات العشر الأخيرة على دراسة السكان في حوض النيل وعلى جغرافية المكان والبيئة البرية والبحرية وكان يدمج اكتشافاته وملاحظاته ويستنتج كثيرا بها لكنه لم ينشرها في حياته.

مات عام ١٨٦٢ بعدوى حمى التيفود من سيدة إثيوبية كان يعالجها في أثناء رحلة قام بها إلى البحر الأحمر وأثيوبيا مرافقا للأمير ولي العهد «ارنست فون كوبورج جوتا» وكان طبيبها الخاص وكان أيضا مغرما بأثار مصر. وبينما عاد الأمير سالما، تدهورت حالة «بلهارس» فور عودته ودفن في القاهرة في ساحة كنيسة.

ولأنه مات وعمره ٣٧ سنة فقط، فقد كرمته مصر بإطلاق اسمه على أهم معهد علمي بحثي للأمراض الكبد المتوطنة وما يزال يعرف باسم «معهد بلهارس» في منطقة الجيزة.

هومي بهابها



أبو البرنامج النووي الهندي والذي لعب دورا حاسما في تطوير برنامج الطاقة النووية في الهند. هو هومي جهانجير بهابها. ولد في أكتوبر من عام ١٩٠٩ في عائلة مرموقة من البارسيين من كبار صناع النسيج وبمئة حيلة

في يوميات وفي المعهد الملكي للعلوم حين كانت الهند محقة من بريطانيا. بعد تخرجه من كلية الفنسبون والمعهد الملكي للعلوم التحق بجامعة كامبردج في بريطانيا

لدراسة الهندسة الميكانيكية وكان والده يريد له العمل في شركات الحديد والصلب الخاصة بأقارب العائلة لكن بهابها أبدى ميلا شديدا لدراسة الرياضيات والفيزياء فوافق الأب على الإنفاق عليه حتى يتخرج.

حاز على شهادة الدكتوراه عام ١٩٣٤ وعمل مع أحد مشاهير العلماء وهو دنهاس بوره على نظرية الفيزياء الكمية وكان يتدرب في المعامل أثناء تحضيره لرسالة الدكتوراه في الفيزياء النظرية تحت إشراف الحائز على جائزة نوبل «بول ديواله» عام ١٩٣٣. واستطاع إجراء بحوث على اضطلال الأشعة الكونية وإنتاج زخات الالكترون بمساعدة عدد من كبار العلماء آنذاك، حيث نشر أبحاثا عنها في مجلات متخصصة أكسبته اعترافا علميا.

حين قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ كان بهابها في إجازة في بلده بالهند. واختار البقاء فيها وعدم العودة حتى بعد انتهاء الحرب. وقبل مناصبا عرض عليه في (المعهد الهندي للعلوم) في بنجالور وكان يضرب عليه العالم «رامانه المرحل لجائزة نوبل.

أنشأ بهابها وحدة أبحاث في الأشعة الكونية في المعهد، وبدأ العمل على نظريته في (حركة الجزيئات). تلقى مساعدة واعترافا من رئيس الهند «جواهر لال نهرو»، الذي وافق في عام ١٩٤٥ على إنشاء معهد (تاتا للأبحاث) في بومبي وتشكيل (لجنة الطاقة الذرية الهندية) بعدها بثلاثة أعوام. وكان هومي بهابها أول رئيس لها. وقاد كتيبة من العلماء الهند لتطوير المفاعل النووي السلمي عام ١٩٥٦.

وفي خمسينيات القرن العشرين كان بهابها ممثلا الهند في (هيئة الطاقة النووية الدولية) وكان رئيس (مؤتمر الأمم المتحدة لاستخدامات الطاقة النووية السلمية) في جنيف بسويسرا عام ١٩٥٥.

أسس (الهيئة القومية الهندية لبحوث الفضاء) مع «فيكرام ساربهاي». وكتب عدة مقالات حول الفيزياء الكمية وأبحاث الفضاء والأشعة الكونية.

توفي بحادث طائرة عام ١٩٦٦ بالقرب من مونت بلانك بسويسرا. بينما كان يحضر مؤتمر للجنة الطاقة النووية الدولية في فيينا بالنمسا. وقد أطلقت الهند اسمه على مركز الأبحاث النووية الذي طور برنامجها عسكريا فأنج أول قنبلة نووية هندية. ومازال المركز حتى اليوم يعتبر من أهم مراكز البحوث في العالم.



لودفيج بورشا ردت

مكتشف تمثال رأس نفرتيتي الشهير وهو الذي نقله خارج مصر. عالم مصري ألماني يهودي. هو لودفيج بورشاردت. ولد في برلين عام ١٨٦٣. درس علم الآثار ثم علم المصريات وفي عام ١٨٩٥ غادر إلى القاهرة وعمل مع «جاسقون ماسبيرو» مدير معهد الآثار المصرية في القاهرة وأصدر معا أرشيف المتحف المصري بالقاهرة. أنشأ معهد الآثار الألماني في القاهرة وظل مديرا له حتى عام ١٩٢٨.

اهتم كثيرا بأثار مصر الفرعونية وبدأ الحفائر في عدة أماكن وركز على تل العمارنة حيث كان يعتقد أنه سيجد آثارا لبني إسرائيل هناك. لكنه في ٦ ديسمبر من عام ١٩١٢ بدأ البحث الشال حتى وجد بالصدفة التمثال النحشي لنفرتيتي بأوسها الزاوي والنسر الجميل الأزرق بالفيروزات. ووجد معها عددا كبيرا من الآثار واللقى، وخاصة مصر وأسس إختائون حيث كان التمثالان المصفيان متشابهين لكنه عرف نفرتيتي قبل ان يتحقق من النقوش، كما قال، لشدة جمال وجهها ومصرها. قاد عمليات استكشافات في هليوبوليس ومقابر الملوك في أبوغراب. لا يعرف كيف نقل التمثال النحشي لنفرتيتي الجميلة إلى برلين عام ١٩١٣.

قيل إنه قام بتعريبه عن طريق إخفاء معالنه على سفينة في البحر مع مقتنيات أثرية عديدة يقال إن عددا وصل إلى ٥ آلاف قطعة عرضت في شتاء عام ١٩١٣ - ١٩١٤. وظل تمثال نفرتيتي لدى المتحف الألماني ب«ليوبولد» لمدة يومين. في عام ١٩٢٣ أعلن «بورشاردت» رسميا اكتشافه واستاعت مصر بشدة لجهلها الأمر طيلة عشر سنوات وطالبت فوراً بإعادته | المدير الجديد «لاكاه» الذي خلف ماسبيرو، حاول تغيير نظام الآثار المكتشفة بحيث يلزم المستكشفين إبلاغ السلطات وكيفية التصرف بالآثار المكتشفة فواجه معارضة شديدة من بورشاردت الذي رفض تماما الانهاتام الموجهة إليه بعدم إخبار السلطات المصرية. فالحفريات كانت تتم على مسؤولية مصلحة الآثار وكانت أيامها يأخذ فريده.

فُتح «بورشارد» من القيام بأية حفريات حتى يعود التمثال الذي مازال «على اليوم» في متحف الصريات في برلين يتنألاً وسط احتياطات أمنية شديدة. رفض هنر أيضاً الطلب المصري عام ١٩٣٣ بإعادة التمثال وقال إنه (يسره أن يراه دائماً فهو كنز رائع ولا يمكنه التفريط فيه)! مات «لودفيج بورشارد» في باريس عام ١٩٣٨.

بوكاشيو



كاتب وشاعر إيطالي متميز من عصر النهضة في القرن الرابع عشر مؤلف عدد من الكتب المهمة أشهرها على الإطلاق «ديكاميرون». هو «جوفاني بوكاشيو» ولا يعرف الكثير عن حياته ولا يعرف مكان مولده بالضبط ويرجح أنه ولد في فلورنسا بإيطاليا وقد يكون ولد في باريس حوالي العام ١٣١٣م. وقد يكون ابناً غير شرعي لوالده الذي كان يعتقد أنه كان وكيلاً لمؤسسة مالية يمتلكها آل باردي المرموقين. الثابت أن «جوفاني بوكاشيو» عاش صباه الأول متنقلاً في إيطاليا واستقر فترة في فلورنسا التي توجد فيها القنصل التي دار فيها كثير من وقائع «ديكاميرون» بينما التقى في نابولي بالفنانة «دياميثا» التي كانت ابنة لحاكم نابولي وعزوجة وبالرغم من ذلك أحبها طيلة حياته حتى بعد وفاتها بالطاعون عام ١٣٤٨. وكان الوفاة قد اجتاحت أوروبا وقتل معظم سكان فلورنسا ونابولي وكافة أنحاء أوروبا. وبلغ من حبه لها أن جعلها موجودة في كل أعماله تقريباً وكانت الشخصية المحورية في «ديكاميرون» (أي الأيام المشرفة) التي تصور حول عشرة أشخاص من البلاط الملكي، يتبادلون كل ليلة قيادة دفة الروايات التي يحكيها جميعهم من مغامرات عاطفية وجسدية قد تكون من الواقع أو من الخيال لكنها كانت تهدف لتسليةهم وهم قابعون في حدائق قلعة تحسب الأرض في قرية بعيدة خواف من الطاعون الذي أثار الرعب في المدينة وكأنه كتبها ليستحضر ذكرى حبيبته التي ذهبت. ويستند النقاد أن «بوكاشيو» استوحى الفكرة من (ألف ليلة وليلة) التي كانت حديثة العهد على الأدب الأوروبي آنذاك وأنه روى الحكايات بنفس الطريقة مستخدماً مزج الخيال بالواقع بالشعر تماماً مثلها. كان يقول (أعرف أنني كنت أميل إلى الشعر حتى وأنا في بطن أمي. فقد ولدت لأدب وهدو)!

درس «جوفاني بوكاشيو» القانون واهتم كثيراً بالأدب والدراسات العلمية وعرف في أوساط النبلاء حين قدمه والده إليهم. في نابولي بدأ كتابة القصص والشعر واستقبله مجتمع البلاط الملكي. ارتحل إلى فلورنسا لكنه غادرها هرباً من الطاعون وحين عاد إليها بعد عام كان متهللاً وماتت أمه بعدد قليل لكنه بالرغم من تمسكه ظروفه استمر في كتابة (أميتو) وهي نوع من الكوميديا التي امتزج فيها

الشعر بالنثر كما أتم (كانتو) و(قياميتا) عام ١٣٤٣. مات كل إخوته فتزوج أبوه من جديد لينجب أخاً لبوكاشيو.

بدأ بوكاشيو العمل في «ديكاميرون» عام ١٣٤٩ ويعدها أصبح من شخصيات عصر النهضة الإيطالية في فلورنسا فأوفدت حكومتها في مهام ديبلوماسية لدن إيطالية مثل ميلانو والثر حبيب دالمانيا أوريان الخامس كما كان على رأس الوفد الذي استقبل الشاعر «بترارك» فكان اللقاء به شجة أدبية. عرفت أشعاره بالإباحية والمجون خاصة في «ديكاميرون» كما كانت «دياميثا» بطله قصته (فيلودولو) عام ١٣٣٨. لم يتزوج «بوكاشيو» لكنه أنجب ثلاثة أطفال وتوفي عام ١٣٧٥.

آن بوندي (القرصانة)



أشهر قرصانة في بحر الكاريبي من القرن الثامن عشر. أمريكية من أصل آيرلندي. فقد كان الأوروبون آنذاك مهوسين بالثروات والذهب والكنوز في العالم الجديد المسمى أمريكا. وكان معظم من ارتحل إليها من الغامرين والمتكشفين وقطاع الطرق ومن القرصنة بالتحديد، حيث كان البحر الوسيلة الوحيدة للوصول إليها. لا يعرف من «آن» الكثير إلا ما جاء في كتابات رجال البحار وبيشيم «شارلز جونسون». اختلف المؤرخون حول عام ولادتها ويرجع أنها ولدت عام ١٧١٠ ابنة لحام معروف هو «ويليام كورسالك» وخادمته والذي انتقل مع عائلته من أيرلندا إلى ساوث كارولينا بأمريكا. عرفت «آن» بذكائها وشراستها وحيلتها حولها الأساطير وقيل إنها وهي في الثالثة عشرة من عمرها عملت خادمتها يمكن في بطنها.

تزوجت «جيمس بوني» الذي كان يعمل بحاراً وأحياناً قرصاناً وهي في السادسة عشرة من عمرها فحملها أربواً من البهائم مما أغضب زوجها الذي انتقل معها إلى الباهاما (في جزر الكاريبي) التي كانت مركز نشاط القرصنة. تغيرت حياتها حين قابلت القرصان المعروف «جون راكم» المسمى (كاليكو جاك) فقدمها زوجها لحاكم الولاية بتهمة الخيانة الزوجية. عرض حاكم الولاية أن يطلقها زوجها على أن يدفع القرصان «راكهم» مبلغاً (لشراؤها) منه وكان هذا عرفاً سائداً، فرفضت أن تكون (سلعة أو بنية تباع وتكترى) كما قالت. سجنتم مع راكمات وتمكنوا من الهرب واحتوتهم القرصنة محبة لكنها اضطرت للتفكير كرجل قلم يكن يسمح بتواجد النساء على سفن القرصنة.

أثبتت جدارتها الفاعلة واستولت على كنوز عدة سفن وناع صيتها ثم اكتشف أمرها بتواجد جاذق صانة أخرى هي «ماري ريد» التي كانت معها في «آن» وهو «جيدنان» بالنداء سقيتم وأن

يحمل لحساب حاكم جامايكا. حكم على راسخاهم وباقى النطاق بالإعدام ولم تأجيل إعدامها مع ماري ريد بسبب الحمل لكن والدها استطاع فديتها وإطلاق سراحها بالمال. اعتزلت القرعة وتزوجت من جديد في ساوث كارولينا عام ١٧٢١ وأنجبت ٨ أطفال وماتت وعمرها ٨٢ سنة في عام ١٧٨٢.



ريتشارد بيرتون

أول من وصل إلى منابع النيل بإفريقيا ومن أوائل الأوروبيين القلائل الذين زاروا المدينة المنورة وحقبة التكرمة من غير المسلمين وسجل رحلاته بدقة صعبة وهو أفضل من ترجم ألف ليلة وليلة، هو مستشرق بريطاني ومستكشف وكاتب لغوي وشاعر ومسكرو وبيلوماسي وكان يمكنه التحدث بـ ٢٩ لغة ولهجة. هو «ريتشارد فرانسيس بيرتون» ولد في ديون بإنجلترا عام ١٨٢١م لأب عسكري إيرلندي. تنقل مع عائلته كثيرا بين فرنسا وإيطاليا وإنجلترا. تعلم في فرنسا وولد من أكستور ببريطانيا بسبب شجار عام ١٨٤٢ فانخرط في الجيش البريطاني في بومباي الهندية مع (شركة الهند الشرقية) البريطانية حيث أبدى اهتماما خاصا بعادات الشعوب وثقافتها ودياناتها ولغاتها وكان كثيرا ما يتنكر لينفذ وسط الأقوام هناك مما أثار سخرية زملائه في الجيش. وبعد ما سجله منها من أفضل ما كتب. أوكل إليه التفقيش على بيوت الدعارة الشاذة فكتب تقارير عنها ألهمت خدمته لأنها كانت مرتما لبعض القادة.

اتجه للاستكشافات التي بحبها وأصبح عضوا في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية والتي ساهمت في رحلته إلى سواحل إفريقيا الشرقية مما قاده لاكتشاف بحيرة تانجانيقا فيما بعد. تعلم كثيرا من عادات المسلمين في الهند والشام وكان يتقن اللغة العربية منذ صغره مما مهد لرحلته إلى الحجاز مبتكرا في عام ١٨٥٣م. فسافر مع مجموعة من أهل السند (باكستان اليوم) من قبائل الباشتون، ليكون بذلك ثاني أوروبي يقوم بهذه الرحلة التي تعرض فيها للمقايح حيث كان يتكشف أمره فيقتل. وقارب الموت على يد قطاع الطرق الذين يهاجمون التوافل. لكنه انكشف فعلا بطريقة ساذجة فقد رفع طرف ثوبه وهو (يتبول) خلافا لعادات العرب الذين يجلسون القرفاء خوف من النجاسة واضطر لكشف شخصيته لنراه فوثق به عاد إلى القاهرة من مكة المكرمة التي أنجز من أجلها أحد أهم كتبه (رواية شخصية عن الحج إلى المدينة ومكة) والذي نشره عام ١٨٥٥. زار عدن عام ١٨٥٤ وشبه الجزيرة العربية حيث أعد لرحلته المهمة إلى إفريقيا

إفريقيا كانت استكشافاته المهمة. ففي القاهرة حذر على باله تتبع النيل للوصول إلى منابعه. دعمته الجمعية الجغرافية في رحلته الإفريقية والتي قام بها مفتحا أرض الصومال لكنه تعرض مع مرافقه لهجوم كانوا يمولون بسببه مما أجبره على العودة إلى بلاده. استأنف الرحلة عام ١٨٥٧ مع المستكشف «جون سيك» عن طريق رتجبار هذه المرة. لكنهما في الطريق إلى تانجانيقا كان «سيك» مصاب بالعمى و«بيرتون» بالحجز الكامل أثناء الرحلة الشاقة. وصل «سيك» إلى بحيرة فيكتوريا التي اعتقد أنها منبع النيل الأصلي وعارضه «بيرتون» في نظريته واقتراعا على خلاف وأفل «سيك» بعدها بيد السكان المحليين وهو مصطاد. عمل «بيرتون» في الخارجية البريطانية وجمع أثناء خدمته فيها جادة لخمسة كتب تصف عبادات القبائل المحلية وطقوسها الدينية وأعرافها وأكل لحوم البشر وتقديم القرابين البشرية وطقوس ممارسة الجنس لديها بتفاصيل غاية في الدقة والإباحية وهو مأخذ عليه. قضى في البرازيل سنتين صعبة في القنصلية البريطانية بعدها عين قنصلا في دمشق عام ١٨٦٩م وقرر عام ١٨٧١ ليعين قنصلا في تريستا شمال إيطاليا والتي مات فيها بالسكتة القلبية عام ١٨٩٠. وكان حصل على لقب فارس عام ١٨٨٦.

كان «بيرتون» هو الذي تحدث باستنفاة عن (القرابين البشرية) لدى طائفة من اليهود وهو الذي نشر الحكاية الشهيرة (حادثة دمشق) حول الفطير اليهودي المجنون بدم طفل قتل حديثا في عهد النصح اليهودي مما أثار عليه موجة من الاتهامات بالعداء للسامية والتي كانت في بداياتها آنذاك من أهم كتبه (القصيد) عن المصوفية المسلمين. كما ترجم عن المنسكربنية من التراث الهندي (ثاما شوسترا) الذي يحوي مجموعة من الحكايات الهندية القديمة التي فيها قدر من الإباحية مثل (ألف ليلة وليلة) التي تعتبر ترجمتها لها عام ١٨٨٨-١٨٨٨ من أفضل الترجمات. ترك «ريتشارد فرانسيس بيرتون» عددا كبيرا من الكتب والمقالات من بينها كتابه (اليهود والفجر والإسلام) عام ١٨٩٨ (والحدائق العطرة وشيخ نغزاي) عام ١٨٨٦ و(كتاب السيف) عام ١٨٨٤ (وحوش النيل) عام ١٨٦٤. تميزت كتبه عن الشعوب والرحلات مرجعا حتى اليوم.



فرانزيسكو بيزارو

مغامر إسباني. مكتشف بيرو بلاد الإنكا وقاهر ملكهم وهادم حضارتهم في القرن السادس عشر. انحدر من محافظة اكستريمورا دورا القاسية وكان ابنا غير شرعي ولا يعرف السرارة والكتابة والتحق بالجنيد من صغره. كان محبا للثروة والغامرة والسلطة وشارك في عدة حملات في القارة الأمريكية قبل مجيئه إلى بلاد

حين احتلوا فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية، ولم يلحقوا بها أذى مما شجعها على الانخراط في المقاومة الفرنسية ضد النازيين المحتلين ووقفت بعد الحرب بأوسمة من الحكومة الفرنسية للظلمة السياسية.

ومع كل هذا التفجع الكبير في فرنسا فإنها لم تستطع الحصول على الشهرة في بلدنا الأم (أمريكا) حين زارتها عام ١٩٣٦. عانت كثيرا في حياتها الشخصية وتزوجت ٦ مرات وانخرطت في مجال حقوق الإنسان في الخمسينات فأصبحت من كبار المناهضين للعنصرية حتى إنها كانت المرأة الوحيدة التي خطبت مع الداعية الأمريكي الأسود المعروف «مارتن لوتر كنج». توفيت في أبريل عام ١٩٧٥ وحضر جنازتها أكثر من عشرين ألف إنسان.

فرنسيس بيكون



مفكر لائوي ورجل دولة وعالم وفيلسوف إنجليزي من القرن السادس عشر، شديد الأهمية في التاريخ العلمي. هو فرنسيس بيكون ولد بالقرب من لندن عام ١٥٦١م في عائلة أرسوقراطية كانت تعمل في القصور الملكية بمناصب رفيعة فوالده «سير نيكولاس بيكون» كان وزيرا أيام الملكة إليزابيث الأولى وحامل الأختام الملكية وكانت أمه نجلد اللاتينية والإغريقية والفرنسية. وبالرغم من أنه انتهى منها بتكاره أخلاقية لكنه باطل شديد التأثير في الثورة العلمية الأوروبية. درس في جامعة كامبردج وعمره ١٣ سنة، توفي أبوه وكان ما يزال طالبا فاضطر للاستعانة التي لازمته طفلة حياته لكنه ظل قريبا من الأجواء السياسية ومقربا من إيرل سكس، صديق الملكة في أواخر أيامها، وحين اتهم الإيرل بالخيانة شهد عليه «بيكون» نفسه مما أثار الأخفاق ضده.

وبالرغم من أنه درس القانون، فقد ظل منشغلا بالسياسة ويتقلد المناصب العامة التي كان يسعى إليها حتى مع الملك جيمس الأول بعد وفاة الملكة إليزابيث. فأصبح كبير مستشاريه وحاز الألقاب النبيلة. اتهم بمضايي ورساوى واختلاسات واعترف بها وسجن لكن الملك أصدر عفوا ملكيا عنه لأنه «ذا يدور ككاتب» يكون العلمية وكان يدرك أن إنجلترا ستصبح قوة كبرى بالعالم. كان من مشروعات «بيكون» إنشاء مكتبة للمتحف البريطاني والتي تعتبر اليوم ثاني أكبر وأهم مكتبة في العالم بعد مكتبة الفونجوس الأمريكية. كما كان من خطته تكوين جمعية علمية أصبحت فيما بعد «الجمعية العلمية الملكية». أهم آثاره كانت في الفلسفة حيث ترك أثرًا عميقًا جدًا في العديد من المفكرين البارزين في إنجلترا وفرنسا خاصة العلماء الذين ساهموا في «الثورة العلمية» في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

الطاعى في حياته بعد شهرته في (التكميلية) ! كان شديد الانحلال في رسوماته البسائية وفان يصر على تحدى الأعراف والتقاليد باعترا ف كبار القناد في الغرب. كان يرسم على رسم الأهداس النارية بالشكل الذي يراه وليس الواقع. (كان يمكن أن يرسم عينين بين السائقين أو يرسم الأعضاء التناسلية على الوجه)!

كان له عشيقات بلا عدد لكن أكثر من رسم كانت «ماري-تيريز وولتر» في الثلاثينات من القرن العشرين. قال عنه القناد إنه كان مولعا بالجنس قدر ولعه بالتكميلية ! وكانت تلازمه فتيات صغيرات في السن حتى بعد أن تجاوز الثمانين. كان بيكاسو يمتلك كاريزما طاغية وحضورا غير مسبوق كذنان. لكنه كان شديد السادية والقسوة خاصة مع النساء. كان ساخرا شاكيا، متقلب المزاج، ملولا، فلقا دائما، عنيفا حتى مع أولاده.

في أواخر أيامه بدأت تظهر نسات جنون واختلال عقلى في رسوماته فسرنا المصحبون بالسطحات الغنية. لكن القناد يقولون إنها (ملاحح ترقيب الموت)!

جوزفين بيكر



من أكبر المناصرين لقضية حقوق الإنسان الأسود في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم. راقصة ومغنية جاز وممثلة أمريكية إفريقية تحولت من الإثارة إلى مقاومة للاحتلال وأي داعية لحقوق الإنسان. اسمها الحقيقي «فريدا جوزفين ماكدونالد». ولدت عام ١٩٠٦ ابنة لعازف أمريكي أسود وقيل إنها كانت ابنة تاجر يهودي متجول. لقيت به (فيئوس السوداء) و(اللولوة السوداء). وبالرغم من مولدها كأفريقية فإنها أصبحت مواطنة فرنسية عام ١٩٣٧. جذورها مختلفة من اليهود الحمر ومن العبيد السود في كارولينا الجنوبية الأمريكية. بدأت حياتها كراقصة في الشوارع وهي طفلة ثم على المنارح وعمرها ١٥ سنة. ارتحلت إلى مدينة (نيويورك) أثناء فترة انتعاش حي ومسارح (هارلم) والتحققت بمسارح (برودواي) وعظمت عليها بين عامي ١٩٢١ و١٩٢٤ وأشهرها (حلوليات الشوكولاته).

كانت في البداية ترقص (كومبارس) في الحف الأخير حيث يتعين عليها القيام بحركات كوميدية إذا نسيت البطة الحركات. في عام ١٩٢٥ افتتحت عروضها في باريس على مسارح الشانزليزيه وتميزت برقصاتها المثيرة. وبعد جولة في أوروبا عادت إلى فرنسا بعقد جديدة نجمة في (فوي فورجيه)، وتميزت بظهورها بالكعب العالي جدا ويقدر معها يرتدى عتدا من الماس وكان يعرب ليتخفى بين أرجل العازفين ليكسب العرض مزيدا من الإثارة. عرفها النازيون

مساعدته وزجها بالله المثلج لكن المساعد أخطأ وزجها بهاء الكربونات فكان لها مذاق أحياه واستقرأ على بهمه شرابا بدلا من البيرة المثلجة.

والواقع أنه كان يريد اختبار منتج خال من الكحوليات بدلا من خمر الكولا الفرنسي وبخمس المار اللانح. وكان «فرائك فاسون روبرتسون» أطلق اسم «كوكا كولا» مقلتا من أوراق «الكوكا» و«غار (الايولا) فكان الاسم «الجذاب (الكوكا- كولا)». لكن ارتباطه بمادة الكوكا التي كانت أيضا تشير إلى (الكوكاكين) فرض الإعلان عن المنتج الجديد بشكل أكثر فاعلية (شراب منضج لذيذ صمى - بزيل الكهكاه ويخفف التوتر ويخري الأعصاب). حاول «بيمبرتون» إيمان الكوكاكولا بدلا من الكوكاكين «الجليب آلام» إصابته فكانت نسبة الكوكا لا تزيد على ٨,٦٤ ملج بينما كان الكوكاكين يحتوى على ٣٠ ملج. لكن الشراب الجديد كان يحتوى على مائة الكافاين المستخرجة من ثمرة الكولا «فملي» إحساسا أكبر بزيادة الأتم وصدرت الإعلانات عنه كدواء مفيد للتخلص من إدمان المورفين ووضعه مع العقاقير الطبية المزيلة للألم. باع «بيمبرتون» عام ١٨٨٨ حقوق الشراب الجديد لمعملين «وب» «لم كليهما قسمعت على أساس أن أحدهم يملك الاسم والثاني يملك المنتج. واتفق فيما بعد أنه يصيب على كليهما لكن الأسرة ظلت تقاب عملها.

سنت «جون سميت بيمبرتون» عام ١٨٨٨ بعد أن أنشأ أحد المستثمرين وهو «كاندله» «سهما سخما للكوكاكولا بعد دفعه مبلغ ٢٣٠٠ دولار ومع عام ١٨٨٧ كانت الكوكاكولا المشروب الأمريكي الأول.

البابا بيوس التاسع



من أهم الباباوات في الكنيسة الكاثوليكية. شهد عصره نقل اليهود إلى الأحياء اليهودية والجيوتو كما شهد إعلان الوحدة الإيطالية وفصل القام البابوي في مدينة روما. واعتباره مستقلا عن باقي إيطاليا. كما شهد عهده انتماع مجمع «العلماء الأول وإعلان سلطة البابا العليا والعصمة البابوية.

ولد باسم «جيوواني ماريا ماستاني - فيريني» في سينيغاليا في إيطاليا. عين كاهنا عام ١٨١٩م ثم «أهوشية» عام ١٨٢٧ وأصبح كاردينالا عام ١٨٤٠. عين رئيسا للكنيسة الكاثوليكية الرومانية عام ١٨٤٦م. وقدم بأطول فترة يقضيها (بابا) على رأس السنة الدينية فقد جاوزت الثلاثين عاما. سار على «عنى القديس بطرس وعرف بتوجهه القوي إلى «فيضان الباباوات المحافظين» ويذكر ب«حاجة» «عالية سمعية للولايات البابوية والعفو عن السحابة» «التي أسسها» «لقد» حين حاول «أثوار روما

حاول تنفيذ مشروع تأسيس هيئة للعلوم في الفلسفة والشعر والتاريخ في تمثيل عن العقل والخيال والذاكرة. وضع تصوره للتطور العلمي في كتابه الشهير (إصلاح العلوم الكبير) أو (استوراسيو مانييا). كانت الفلسفة في رأيه تنحصر في مجالات ثلاثة هي معرفة الله والطبيعة والإنسان. اعتمد بشكل منطلق العلمي وأسس للاستقرار العلمي الذي سبقه إليه العرب بقرون لكن الغرب لا يعترف إلا بأبائنا! وأرجع الأخطاء الشائعة في العلوم إلى الأفكار السيئة الراسخة دون تفعيل علمي. كما نفى أثر (الحسد) و(البيهييات) التي تقود إلى نتائج علمية وبذلك أسس لفكرة (المادية) في الفلسفة الإنجليزية فيما بعد. كان شديد الاهتمام بتطوير العلوم والمعارف. دفع بقوة عن نظرية الحقيقة الزوجية: حقيقة العقل وحقيقة الوجود.

تسلك عددا من الكتب أهمها (التجديد الأكبر) و(كرامة العلوم) و(الأورجانون الجديد) وقد كتبه باللاتينية ليكون شبه موسوعة علمية ما تزال مرجعا حتى اليوم تفسر الطبيعة وملكويت الإنسان. لكن أشهر ما تركه هو (الأفلاتنيس الجديدة) الصادر عام ١٦٦١م عن (القارة المفقودة المعروفة في التاريخ. حيث يتخللها في منطقة ثائية بأشخاص من وحى خياله تطبق فيها كل العلوم والتي يوضح فيها تأثيره البالغ بالأطالون ومدينته الفاضلة. كانت حياته غريبة مختلطة فيها حب السلطة والمال وحب العلم بلا حدود. توفي عام ١٦٦٦ وقيل إنه قتل.

جون بيمبرتون



مبتكر مشروب الكوكا كولا! بالهدف البهجة في أحد معامل الدواء عام ١٨٨٦. هو «جون سميت بيمبرتون» ولد عام ١٨٣١ في جورجيا الأمريكية والذبح بمدرسة (جامعة) الطب وتخرج وعمره ١٩ سنة. رفض اتباع منهج العلاج بالهيريويين الذي كان يتبناه بروفيسور «بيجامين راي» وانفتح مدرسة العلاج بالأعشاب واستغنى بخارها. حصل على رتبة «مخرج في الصيدلة أيضا. خدم في الجيش الفيدرالي الأمريكي في فريق الفرسان (حسب بعض المصادر) وأصيب في معركة مع أحد القومدين، فلجأ إلى العقاقير المخففة للألم ويقال إنه آمن المورفين لتسكين آلامه وكان هذا سائدا آنذاك.

أنشأ معملًا للأدوية وكان يبيع مواد للتصوير وممتحزرات تجميل أيضا. انقلل بأسرته إلى أتلاندا عام ١٨٧٠ وبدأ تطوير العقاقير وقدم أكثر من اختراع. عمل على إظهار الكولا لاستخلاص مادة تساعد على تخفيف الصداع وتهدئ الأعصاب. لكن معاصريه كانوا على يقين أنه كان يحاول استخراجه مادة لتخفيف آلامه وآلام مصلائي المصابين في الحرب. وقيل إنه لدى تجويز المادة المستخلصة طلب من

وما حولها إلى جمهورية، ترك المدينة سرا وحين عاد أعيد تنصيبه عام ١٨٥٠ وأصبح سياسة متشددة ومحافظة جدا ربما بأكثر من سابقه.

كان البابا هو المهيمن على الولايات في أوروبا منذ عام ٧٥٠ وحتى عام ١٨٧٠ فقد كانت البابوية تسيطر على وسط إيطاليا فيما كان يعرف بالولايات البابوية. وكان تفكيره ليبراليا في البداية يتجه إلى إعلان وحدة بين ولايات باقى إيطاليا على نطق الولايات البابوية. لكن الثورة الإيطالية القومية بقيادة «غاريبالدى» أصبحت تهدد نفوذه الواسع على الولايات البابوية.

و حين أعلنت وحدة إيطاليا بعد احتلال الثوار للولايات البابوية التي ضمت إلى باقى إيطاليا عام ١٨٧٠، أصبح البابا (محصورا) في منقطة ضيقة في الفاتيكان، مقر الكرسي البابوى وفى تصور (لاتيران) التابعة له والقبلا البابوية في (كاستل جاندولفو).

أعلن البابا نفسه سجيننا باختياره ورفض أى اتفاق لا يعترف به حاكم له سبادة ولم يحصل على ما يريد آنذاك وظلت سياسته متبعة حتى تم توقيع (معاهدة لاتيران) التي تقضى بإنشاء دولة الفاتيكان مستقلة عام ١٩٢٩ ولها علمها وسفراها وجوازات سفرها وتعتبر أمر دولة فى العالم لكن حاكمها البابا يعتبر قائدا عالميا كونها يتدخل فى الشؤون العامة لمئات الملايين من الكاثوليك فى العالم كما يتدخل فى شؤون الحرب والسلم للدول، وقضايا حقوق الإنسان وله حق استقبال الحكام المدنيين والعسكريين ورؤساء الحكومات والمؤسسات وقضايا خاصة كالإجهاد ونظام الأسرة.

أصدر البابا ميهوس التاسع ما يسمى به (لائحة الأخطاء) عام ١٨٩٤ وعرفت باسم (سيللابوس)، عدد فيها أخطاء الفكر الحديث والتي ذكر من بينها إعلان حقوق الإنسان، وحقوق الإنسان فى الحربه الدينية، وفصل الدين والكنيسة عن الدولة، وأدان الفلسفة الفينيقية والفلسفة العقلانية وانتقد بشدة انحسار موجة التنوير وعدم المبالغة على الصلاة وإقامة الطقوس والشعائر المسيحية، كما أدان بشدة الأفكار الشيوعية والإشراكية.

هاجم فكرة (التسامح الدينى) الذى يحدث باسم (التنوير) وكانت حركة التنوير قد قام بها أحد رجال الدين المسيحيين ليخفف من تشدد الكنيسة. وقال البابا بيوس التاسع: إنه (ليس هناك اعتقاد صحيح إلا المعتقد السحى الكاثوليكي) وأدان المعتقد البروتستانتي والأوثونكى واعتبر أتباعهما (حرافقة) وكذلك بالطبع كل أتباع الأديان الأخرى ولم تستطع الكنيسة الكاثوليكية بعد هذه الفتوى المجاهرة بأى نوع من التعاطف مع الحريات الدينية أو الحقوق الشخصية القريبة عليها. ولم تحترف بهذه الحريات إلا بعد اعتقاد المجمع المسكونى الثانى عام ١٩٦٥ برئاسة البابا بولس السادس.

وعلى عهد بيوس التاسع وضعت عدة أبرشيات تحت سلطة رئيس أساقفة الآستانة وهو الذى أطلق اسم (الملك) على السيد المسيح واعتبره (ملك الأوان والدور).

لكن من أهم ما قام به البابا بيوس التاسع هو إعلان عصمة السيدة مريم العذراء منذ كانت فى أحشاء أمها حنة عن الخطيئة وعن أساس الخطيئة الأولى للبشر) وليس فيما بعد. (وأنها وإن حملت بها أمها كسائر النساء، لكنها لم تتشكل كسائر الخلق وذلك لتبنيها لحمل السيد المسيح فيما بعد) (فهي «حواء الجديدة، تسهم مع آدم الجديد فى ولادة البشرية إلى حياة جديدة على أساس المذاب وإراقة الدم الزكى).

لم تدم مناقشة تطويب البابا بيوس التاسع (قديمًا) إلا بدءا من عام ١٩٠٧ وسط اعتراضات يهودية فملت عشرات السنين حتى أقره البابا يوحنا بولس الثانى قنيسا. فقد قام المؤتمر اليهودى الأوروبى باحتجاجات عنيفة. قال يهود يعتبرونه (مثالا للتعصب ومعاداة السامية) وجاء فى بيان المؤتمر (أن بيوس التاسع سيقفل فى ذاكرة الأجيال اليهودية، الذى نقل اليهود إجباريا إلى الجيتو والأحياء اليهودية بالمعسكرات) وأنه (أشاع الكراهية والاحتقار من قبل الكنيسة تجاه اليهود) «وفى البابا بيوس التاسع عام ١٨٧٨.

تايتانيك



الاسم الأسطورة فى فيثولوجيا الإغريقية والمرتبط فيما بعد بالسفينة المعلقة التى غرقت مخطورة بجبل جليد خلفى تحت الماء عام ١٩١٢. البداية كانت عام ١٩٠٧ فى حفل فى لندن حيث اتفق اثنان من رجال صناعة السفن من شركة (النجمة البيضاء) على إنتاج ثلاث سفن ضخمة تتنوع بالكثير من الرفاهية والأناقة وأطلقت عليها أسماء أسطورية وهى «أوليمبيك» و«الثانية (تايتانيك) والثالثة باسم «بريتانيكا». بدأ العمل على (تايتانيك) عام ١٩٠٨ وتم تجهيزها بما يحلم به أى انسان. انطلقت من ساوث هامبتون بإنجلترا يوم ١٠ أبريل من عام ١٩١٢ وكان طولها ٨٨٢ مترا وعرضها حوالى ٢٧ مترا وتزن ١٦ ألف طن ولحمل أكثر من ٢٢٠٠ راكب معظمهم من المليونيرات الأمريكيين والأوروبيين.

لم تجهز إلا بسعة عشر قارب نجاة فقط. أبحرت السفينة بداية إلى ميناء «شربورج» بفرنسا ليعتقلها مزيد من المسافرين. وتوقفت فى كوينز تاون فى أيرلندا قبل أن تطلق إلى المحيط فى طريقها إلى نيويورك. تمسك الركاب برحلة من ألف ليلة وليلة ثلاثة أيام. كانت مجهزة بـ ١٦ مقصورة ضد الماء واعتبرت سفينة غير قابلة للغرق. وبالرغم من أن القبطان تلقوا أكثر من خمسة تحذيرات من وجود جبال جليدية فإن القبطان «سميث» لم يهتم أو يتوقف واستمر فى الإبحار بسرعة ٢١ عقدة. فى الساعة الحادية عشرة مساءً، رافقه فى البحر سرجود اقبطان، فريد

أليته، مكان بروز جيلديز فأمر القبطان «ويليام مورويخ» بالدوران بالسفينة نحو «اليناء بقوة» بينما كانت قمرية القيادة تنشر إلى الاتجاه العاكس.

لم تستطع السفينة تفادي الاصطدام بالبحيل الجليدي الذي شطر السفينة ببوة عميقا ٣٠٠ قدم فتسربت المياه بقوة إلى الداخل. بعد ٢٥ دقيقة أمر القبطان بتجهيز قوارب النجاة لإنزال الركاب لكنه لم يتم تجهيز أول قارب إلا بعد ٢٠ دقيقة من إصدار الأمر ولم يحمل أكثر من ٢٨ راكبا من النساء والأطفال على رغم أن ستمته تتحمل ٦٨ راكبا. وكان ما يزال على متن السفينة حوالي ١٥٠ راكبا مات معظمهم في أقل من ثلاث ساعات غرقا ونجا صاحب السفينة هاريا بأحد القوارب. ثم في عام ١٩٨٥ رصد موقع حطام السفينة (كاتاتانيلك) بعد محاولات لا تحصى لمدة ٧٣ سنة.

مئات الكتب والدراسات والأفلام صدرت وصورت مأخوذة بأسطورة «الكاتاتانيلك». واسم سفناتك مشتق من «ثيثان» وكانوا حسب الأسطورة اليونانية ١٣ عملاقا ولدوا في السماء فخاف أبوجهم الإله «أورانوس» من استخدامهم لقوتهم الجبارة فقيدهم في العالم السفلي، لكن أهمهم أطلقت سراح أضرهم وهو «زحل» أو «ساتورن» فقتل والده وحرر إخوته لكن الإله «جوبيتر» عزل «زحل» وغضب عليهم الآلهة جميعا لتمردهم وغرورهم وتحديهم الأقدار ومنزلتهم إلى الأرض عقابا لهم. وحكم على أحدهم وهو «أطلس» أن يحمل الكرة الأرضية على كتفيه إلى الأبد! وجده كانت أيضا نهاية الباخرة تيخانيك المتعدية للفرق!

كونراد تسوزه



مهندس مئني، أول من وضع تصميم جهاز كومبيوتر متكامل هو زد ٣٠٤ عام ١٩٤١ ويجادل الألمان بأنه هو أول مخترع للكومبيوتر (الحاسوب) بينما يصر الأوركيكيون على أن «هوارد إكين» هو الأب الحقيقي له وإن كان العلماء،

يذكرون أن «كونراد تسوزه Konrad Zuse» اخترع أول نظام رقمي حاسبي في العالم. ولد في برلين بألمانيا عام ١٩١٠ انتقل والده إلى بروسيا التي كانت تضم ألمانيا وبولا أخرى (اليوم) وعين وعمره ١٧ سنة في المعهد العالي الصناعي في برلين حيث بدأ هناك تصميم جهاز (حاسب) لصالح شركة «هينشله» لصناعة الطائرات. وحاز عام ١٩٣٥ على إجازة في الهندسة المدنية. كون شركة خاصة لتصميم وتطوير جهازه وأنشأ بين عام ١٩٣٦ و ١٩٣٨ أول جهاز كومبيوتر رقمي في العالم واستكملة عام ١٩٤١ وعرف باسم (زد١)، لكن الفجرات في الحروب العالمية الثانية دمرتها تماما. كما أنها قطعت الاتصالات بينه وبين العلماء في بريطانيا وفرنسا. وكان الجهاز يعمل

بالقهر «يتألم برنامج محدود. ولم يستطع العمل بالكفاءة التي كان يريد «تسوزه» فلم تكن قطع الهياكل متوفرة آنذاك وقت الحرب. ولصدقة أحييته التاريخية نفذت السلطات الألمانية في أواخر القرن العشرين نموذجاً منه وعرض في المتحف الألماني في ميونيخ.

في عام ١٩٣٩ استدعى للجيش مع اندلاع الحرب العالمية الثانية لكنه استطاع إقناع رؤسائه بالعودة إلى عمله لتطوير جهازه واستخدمته مؤسسة بحثية أنشئت على تمويله في برجة «النازل» بهما كان «جوارن إكين» من جامعة هارفارد الأمريكية يعمل على تطوير آلة حاسبة ضخمة لحل مسائل علمية ورياضية معقدة.

استكمل «تسوزه» دراساته العليا عام ١٩٤٥ وجاء بعدها سلسلة أجهزته زد٢ إلى زد٤. هالولعت ألمانيا بمساعدة منه إعادة إنتاجها من عام ١٩٨٧ لكنه أصيب بأزمة قلبية أثناء عمله مع شركة «سيزر» صاحبة المشروع.

للقاعدة «كونراد تسوزه» وتفرغ للرسم في آخر أيامه التي انتهت في ديسمبر من عام ١٩٩٥. لا يمكن أبداً إسناد اختراع الكومبيوتر إلى شخص محدد بل كان نتاج عمليات وآلات عبر مئات السنين. وكان إجراء العمليات الحسابية أول بدايات ما نعرفه اليوم باسم الكومبيوتر هو (الحاسب الآلي). فالأرقام هي لب هذا الجهاز. واستخدام الترميز للحروف كان هو التطوير. وبدأ الأمر باستخدام المعنى ثم الآلة المسماة (أباكوس) (abacus) والتي كانت تستخدم فيها الخرزات على أسلاك. ثم اكتشف العرب رقم (الصفر) الذي كان الثورة الحقيقية في عالم المد والحساب ولولاه لأبهر علماء الغرب قرونا قبل أن يستطيعوا القيام بنهضة العلم وذلك باعتراف كثير منهم.

هذه الخوارزمي في القرن التاسع الميلادي ليعيد عملية الحساب بطرق أخرى واستخدم اللوغاريتم الذي ملئه العرب حوفاً عنه. وفي عام ١٩٤٢ اخترع العالم الفرنسي باسكال آلة ميكانيكية تسمى باسمه حتى اليوم، تستطيع إجراء عمليات حسابية بسيطة وتطور الأمر مع عدد من العلماء حتى وصل الأمر إلى استخدام البطاقات المثقوبة والتي تعد نواة الكومبيوتر المستخدم اليوم. وقد ابتكر هذه البطاقات الفرنسية «جوزيف جاكوار» عام ١٨٠٤ لتطوير آلة نول للنسيج تعمل أوتوماتيكياً بطريقة المد ومارال فماش الجاكوار معروف نسبة إليه!

كان جهاز جاكوار خطوة هامة في تطوير الحاسبات الرقمية حتى جاء تشارلز باباج فكان أول من صمم حاسوباً مبرمجاً بالكامل، بداية عام ١٨٢٠. بينما كان «كلود شانون» أول من استخدم الآلة الجدولة لمعالجة البيانات الرقمية أوتوماتيكياً عام ١٩٣٧. ونشأت معها فكرة (البرمجة) ثم «الحاسب» أو ما يسمى (الكالوليتر) والتي انتشر في الستينات والسبعينات من القرن العشرين حتى بين علماء المدارس.

ما قام به «كونراد تسوزه» هو تعميم أجهزة الكومبيوتر مكانة الكمبيوتر لأرقام الثنائية وبذلك تقفز من حله الحساب فقرة كبيرة وأعطى الجهاز القدرة على العمل بطريقة هدية. بعدة نماذج عمل

سابقه. وكانت آلاته التي ابتكرها باسم (زبد) بداية من (زبد حتى زبد) أول آلة عابطة تقدم ميزة الحساب الأوتوماتيكي للأرقام الثنائية بشكل عملي. حتى جاء الحاسوب الأمريكي البني على نظام العد العشري وهو (إنيك) 1946 وكان لأغراض عامة واستخدامات كثيرة لكنه لم يكن سلس التعامل.



توماس توافورد

مبتكر قاعدة التواليت الحديثة في الحمامات ودورات المياه. وبالرغم من أنه لم يكن السابق لهذا الابتكار لكنه كان أول من صنع جهاز دفع المياه والصرف بنظام واحدة ومن الهورسلان المصنوع بعد أن كان عبارة عن عدة أجزاء. ومن الخشب والمعادن. ويعتبر ابنه توماس ويليام توافورد، أبنا الحمامات البريطانية بلا نزاع. ينحدر من أسرة تعمل في مجال الخزف ببريطانيا منذ القرن السابع عشر، ويعتبر الجد الأكبر «جوشوا توافورد» مبتكر الكثير من الصناعات الخزفية المعروفة وقد عاش بين عامي 1610 و1729.

ففي عام 1849 أسس الأب «توماس توافورد» مصنعين لإنتاج الأحواض. وقد ولد في نفس الصانع ابنه توماس ويليام توافورد، الذي ابتكر معه عام 1885 أول (تواليت) لشورات المياه (قطعة واحدة). وعرفت باسم وحدة التواليت (يونيتاس). وقد صدرها إلى بلاد أوروبا وروسيا حيث عرفت هناك باسم يونيتاس وهو الاصطلاح الذي ظل مستخدماً في روسيا للتواليت نفسه وكان أول عهد الروس باستخدام هذا الابتكار.

وقد أذهل الاختراع الأوروبيين فقد كانوا يظنون إبقاء أماكن فضلاتهم خارج البيوت. فلم يكن استخدام المياه الجارية معروفا لدى الأوروبيين. وقصر فرساك الفرنسي الذي كان يضم 600 غرفة لم يكن فيه حمام واحد فيه مياه جارية. ولأن الفرنسيين أرقى من سواهم فقد ابتكروا العطور القوية لتفليجها على الروائح الكريهة الأخرى! بينما كان العرب في الأندلس وبمشرق وبمغرب يدفعون بكميات بخار ومياه جارية وتقنية دفع المياه في أنابيب لحمايتهم وحدائقهم منذ العصور الوسطى الأولى حين كانت أوروبا لا تعرف كيف تضي شوارعها أو تجلب مياهها لبيوتها.

ومن هنا كان اختراع عائلة توافورد شديد الأهمية للبريطانيين وإن جاء متأخرا حوالي ألف سنة عن العرب. في عام 1889 أنشئ توافورد أول أحواض يصرف مياه من أسفل. وحتى عام 1901 كان توافورد قد أنجز 300 مائة تجارية باسمه و200 تصميمات للتواليت الحديث. وافتتح أول مصنع له خارج بريطانيا عام 1903 في ألمانيا. توفي الإبن عام 1921.

جوزيه جاريبالدي



يظل إيطاليا القومية، ساهم في توحيد إماراتها المتفرقة، وكان من رجال المعلمات الذين سعوا لاستقلالها وإن لم يتم له كل ما أراد. ولد «جوزيه جاريبالدي» عام 1807 في (نيس) التي كانت تحت السلطة الفرنسية (وقع اليوم في فرنسا أيضا) وكانت أسرته تتعامل بالتجارة الساحلية عبر الموانئ. وشارك هو بنفسه عام 1834 في رحلات الأسطول المسماني في البحر الأبيض المتوسط بقيادة سيد البحار (الفرسان) المعروف «جسرين باي».

هاج «جاريبالدي» على لقب (قبطان تجاري) عام 1842. وانضم إلى أسطول سردينيا البحري وقاد بحكم عليه بالإعدام لمحاولته الاستيلاء على (جنوة) الإيطالية. لكنه هرب إلى مارسيليا «صعدت لماري جوزيه مازيني أحد أبطال الكفاح الإيطالي، والتحق معه (بحركة إيطاليا الفتاة). جعله المدينة إلى أمريكا الجنوبية حيث حارب مع ولاية (ريو جراندي دي سول) ضد الحكومة في البرازيل وكانت مسعته في القتال ضد ملك سردينيا (سبريلانكا) قد بسقت إلى هناك. وكان معه رفاقه في السلاح ثم في الحياة، «أنيتا ريفيير» دي سلفاء والتي هربت معه حين كاد أن يلقى القبض عليه ويسجن للمرة الثانية.

عاش رهي الماشية والسمرة وتدريب الحساب والعمل على السفن في أمريكا الجنوبية قبل أن يعود إلى شمال إيطاليا ليساعد أمالي ولاية لومبارديا في شمال إيطاليا، ضد حكومة امبراطورية النمسا التي كانت تحاول السيطرة على بلادهم بينما كانت فرنسا وإسبانيا تراحم النمسا عليها. وحاول الدفاع عن الدولة الجديدة ضد القوات الفرنسية والنمسية التي وقفت إلى جانب البابا لاستعادة ماخسره من الإمارات. وكان البابا يسيطر على الولايات الوسطى في إيطاليا بينما كانت أسوأ بوربون الفرنسية تسيطر على الجنوب الإيطالي.

بعد سبع «كونت كافور» و«مازيني» من أجل وحدة إيطاليا. وكان يقال إن «كافور» كان هو العقل المدبر للحركة، وإن «مازيني» كان هو الروح بينما كان «جاريبالدي» هو السيف. رحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث عمل لمدة سنوات في مصنع للشعير، في نيويورك، وعاد إلى إيطاليا عام 1860 وكانت بداية الثورة الإيطالية التي لم تنعش حتى عام 1860، حين استطاع مع المتطوعين من أصحاب حركة (القمصان الحمي) أن يحرر صقلية ونابولي من حكم أسرة البوربون، وضمها إلى الأراضي التي كان قد حررها «كافور» في شمال إيطاليا.

استطاعوا توحيد المملكة الإيطالية الأولى عام 1861 وأعلن برلمان تورينو، ميلان المملكة، لكن «جاريبالدي» شارك فيها الملك فيكتور الثاني عام 1863 وبعد خمسة أعوام عاد «جاريبالدي».

الاستيلاء على روما وكان البابا جو الذي يسيطر عليها قتلًا. وأسر وأُجبر في قفص. ثم سحبه بالمباردة إلى إنجلترا التي ظلت تأويها ضد روسيا والنمسا المتصارعتين على إيطاليا. كان طلبه يرفض كل مرة يحاول فيها طلب المساعدة لانتزاع السلطة البابوية على ولايات الورط الإيطالي وروما تحديدها. وظلت روما تحت سيطرة البابا حتى عام ١٨٧٠ حيث أصبحت جزءًا من إيطاليا الموحدة واضطر البابا إلى التنازل عنها وظل الإمارات البابوية التي كان يتحكم فيها «جاريبالدي» في عام ١٨٧١ عضواً في البرلمان الإيطالي الجديد. عرف «جوزيبي جاريبالدي» بطوله الطارع وضخامة جسمه، ولحيته الكثية، وقميصه الأحمر وترك ثلاث روايات حين كان عاجزاً عن العمل في الميدان لمرضه حتى توفي سنة ١٨٨٢م.

الأخوان جريم



من أشهر وأبرز من كتب للأطفال في العصر الحديث في أوروبا. هما «ياكوب» و«فيلهلم جريم». ولد ياكوب (جاكوب) عام ١٧٨٥ وفيلهلم (وليام) عام ١٧٨٦ في مدينة هانساو الألمانية الصغيرة بالقرب من فرانكفورت بين ستة أطفال ذكور وابنة واحدة لأب كان يعمل كاتباً في البلدية ومات وعمر ياكوب ١٦ سنة. فاضطرت العائلة إلى الانتقال من الريف الذي أشعل خيالهما بالحكايا إلى المدينة ليؤمن لهما بعد عامين مما جعل الأسرة كلها تعيش ظروفاً قاسية. درس القانون وبدأ دراسة لغة النحو في أوائل العشرينات من عمرهما وعيناً أستاذين في جامعة جوتينجن التي قادا فيها مع خمسة من زملائهما أساتذة حملة احتجاج صارخة على الدستور الذي وضعه ملك هانوفر وطرد من الجامعة ومن الولاية فدعاها ملك بروسيا إلى برلين. صدرت المجموعة الأولى لحكايات جريم الشهيرة في ١٨٠٧ وجسدت الاهتمام بالفلكلور الألماني ومن هنا كانت أهميتها. فألمانيا كانت آنذاك عبارة عن إقطاعات وإمارات وممالك صغيرة متناثرة لا رابط بينها سوى اللغة وهو ما أكد عليه الأخوان «جريم» حيث كان جميعاً للأساطير من مختلف المناطق التي تتكلم الألمانية (نواة) للوحدة الألمانية وكان «ياكوب» يرى أن قوة اللغة تشكل الشعوب وتحافظ على تماسكها وكان يحمل دولة موحدة قوية.

ولأن انفصال السياسي لم يكن متاحاً فقد ناضل الأخوان باللغة وذلك باليهجت عن الجذور النمسية في دراسات ألمانية قديمة فجاء جميعاً للحكايات (نوعاً من البتولولوجيا) الأصلية الألمانية. واعتبرا (مؤسسي علم الجرمانية- الأدب واللغة). وكان القاموس الألماني الذي كُتباً فيما بعد في عدة مجلدات مشروعاً وطنياً شديداً الأهمية. كان مصدر بعض الحكايات الأساطير والتعصن الخيالية

أولاد من الفلاحين والبسطاء. لكنهما اعتمدا بشكل خاص على الأساطير المكتوبة القديمة وعلى كتب الأساطير الفرنسية من القرن السادس عشر والجرمانية من القرن الرابع عشر. ومن هنا لم تكن الحكايات مجرد استعادة الرواية الأسطورية لكنها جاءت عملاً أدبياً قنياً جعل من حكايات الأطفال هلاً حقيقياً.

لم يكن الأخوان جريم أول من كتب الحكايات لكنهما كانا أول من جمع الأساطير والحكايات القديمة الجرمانية بشكل خاص قصصاًها باللغة الألمانية المؤثرة الفاعلة واستخدما البراعة القوية بجهت شكلت تراثاً جرمانياً- ألمانيا لا غنى عنه. سبقهما في كتابة الحكايات الفرنسي «شارل بيرو» الذي اشتهر بحكاية سندريلا. وكان يكتبان في الدوريات والمجلات المتخصصة لمدة ٢٠ عاماً. نشر «ياكوب جريم» أبحاثه عن اللغة الألمانية في عصور ما قبل كتابة التاريخ ونشرها في (المصور الألماني) عام ١٨١٩م ثم (الميثولوجيا الألمانية) عام ١٨٣٣م. و(تاريخ اللغة الألمانية) عام ١٨٤٨م. بينما كرس أخوه «فيلهلم» نفسه للبحث عن الأساطير والحكايات في كل مكان وتعاونوا معاً على كتابتها. وأصدر «الحكايات» معاً. اعتبرت «حكايات جريم» من أهم الأعمال وأكثرها انتشاراً بعد النسخة الألمانية للإنجيل والتي ترجمها المصلح الألماني «مارتن لوتر» صاحب المذهب البروتستانتي في الديانة المسيحية. التقى الأخوان «جريم» بالشاعر جوته الذي أعجب بهما وأحبهما وصفاً صافياً بمد من الأدباء بينهم «شيلر». كان الأخوان مختلفين في كل شيء لكنهما متفقان في مشروعهما وحياتهما معاً. توفي الأصغر «فيلهلم» عام ١٨٥٩، وياكوب عام ١٨٦٣. واعتبرت الأوربمذكرو أعمالهما من التراث العالمي.

جيدو داي أريتسو



أول من وضع النوتة الموسيقية الحديثة في القرن الحادي عشر الميلادي. ولد عام ٩٩١ تقريباً وكان مهتماً بالموسيقى النظرية في العصور الوسطى. وقد استمدت الكتابة الموسيقية القديمة بالأشكال الموسيقية الحديثة المعروفة بالنوتة الموسيقية. كان راهباً في الكنيسة البينديكتية في المدينة الإيطالية أريتسو ويعتبر أول أعماله ما يسمى بـ (هيرولوجوس) والتي يرجح أنها كتبت عام ١٠٢٥ وربما كان عمره آنذاك ٣٤ سنة كما جاء في إحدى رسائله أمضى «جيدو» بدايات حياته في دير بومبوسا على شاطئ بحر الأدرياتيكي. وهناك أدرك الصعوبة التي مجدها المنى في استرجاع لحن الأناشيد الجريجورية الكنائسية، ففعل على وضع طريقة تسهل عملية تذكر اللحن وتعلمه للمغني في وقت قصير وسرمان ما زال «جيدو» يُقال إنشائها.

لكن باقي الفلاسفة لم تعجبهم شهيته فطلبوا نقله إلى أريتسو حيث لا توجد كنيسة يمكن الغناء فيها لكن فيها عددا كبيرا من المرتلين، فطلب منه منبرهم «الطائر» فيدله تلميذهم على طريقته وهناك استطاع تطوير التعليم بطريقة فنية وتكنولوجية باستخدام الصولانج التي كان في بومبوس وشاح.

كما ابتكر البرنامج الذي سمي باسمه وهو تقسيم النوتة بحسب تقسيم اليد اليسرى. وقد سجلت نظريته وتطبيقها على جدار كاتدرائية اريتسو كما كان يعلمها في ذلك الوقت. وسرعان ما جذبت انتباه البابا بوجنا التاسع عشر الذي استدعى «جيدو» إلى روما عام ١٠٢٨ تقريبا ولكنه عاد بعد وقت قصير إلى أريتسو لاعتلال صحته. ولا يعرف الكثير عنه منذ تلك التاريخ حتى وفاته عام ١٠٣٣ م. ويطلق اليوم اسمه على برنامج النوتة الموسيقية الالكترونية على الكمبيوتر والمعروف باسم (جيدو) ١



الأب جيرار دي كريمونا

يدعى أيضا جيرار الكريموثي عند العرب. ناقل العلوم العربية الإسلامية إلى العرب اللاتين المسيحي. من أهم المترجمين في القرن الثاني عشر الذين نقلوا العلوم العربية إلى اللغات اللاتينية أثناء النهضة العربية الإسلامية في القرون الوسطى حين كانت أوروبا تعيش القرون (الظلمة). لا يعرف الكثير عن «جيرار الكريموثي» سوى أنه إيطالي ولد عام ١١١٤ م في كريمونا والتيما ينتسب اسمه. وربما اهتم بدراسة اللاهوت مثل قليلين غيره آنذاك فلم يكن المعلم ولا المعرفة متاحة لأي إنسان سوى لرجال الدين ولقلة منهم أيضا.

انتقل إلى مدينة طليطلة في الأندلس وعمره يقارب ٣٠ عاما وتعمق العربية. كانت المدينة قد استردها الإنسان من المسلمين الأندلسيين بقيادة الفونسو السادس عام ١٠٨٥ وكان مولعا بالثقافة العربية الإسلامية، التي ضمت تحت جناحها في الأندلس اليهود الذين ساهموا أيضا بشكل ما في هذه الحضارة التي أعظمهم الدافع والإمكانات ليصنعوا الإنجازات. (طليطلة) كانت المركز العلمي والحضاري والثقافي حتى بعد أن غزاها الإنسان.

عرفت بالعاصمة (مقعدتنا الثقافات) ٢ لجأ إليها رغبوا العلم من أوروبا من رجال الدين بالطبع. فكان فيها مدرسة دينية منهجية علم فيها «جيرار دي كريمونا» اللاهوت. لكن جده بدأ حين عشر في مكتبته على ترجمة عربية لكتاب بطليموس اليوناني في أسس علم الفلك والذي يسمى

(الماجست) وعرفه العرب بكتاب (المجسطي) وقد نقله العرب في الشرق إلى العربية وضاعت نسخته اليونانية.

لكن علماء العرب أجروا تعديلات جوهرية على بعض نظريات بطليموس وأثبتوا خطأها وكتبوا الهوامش. ترجم «جيرار دي كريمونا» كتاب المجسطي وانتهى منه عام ١١٧٥ فمرقه القرب وكان فاتحة لقيام عدد من الباحثين الأوروبيين إلى طليطلة للأطلاع على مؤلفات العرب. ترجم (أنواع طليطلة) وكانت عن الأزياع والحسابات الفلكية التي أنجزها العرب المسلمون فأذهبت أوروبا كلها وكانت جزءا من مؤلفات العالم (الزرقالي) الذي عوفه الغرب بـ (ارزاكل) واعتبر أعظم علماء الحسابات الفلكية وظلت مناهجه التي ترجمها جيرار تدرس في الجامعات حتى عصر النهضة الأوروبية.

ترجم جيرار للغرابي (كتاب الإحياء والعلوم) والذي شكل أساس العلوم في أوروبا آنذاك في المعادلات الحسابية. وترجم كتاب الهندسة لإقليدس المترجم بالعربية عن اليونانية. وترجم كتب السوازي في الطب، وابن الهيثم في البصريات وللزهراوي في الجراحة كما ترجم مقاييس الدوائر لأرخميدس المترجم للعربية أيضا.. وربما اختلط الأمر مع اسم جيرار آخر كان مترجما أيضا فلا يمكن أن تكون كل هذه الترجمات له.

لكن هذه الترجمات التي كانت تنقل إلى أوروبا، أزعجت بعض الأندلسيين ومنهم (ابن عديون) ورفضوا أن يستفيد (المسيحيون) الصليبيون، الذين يعادونهم في أوروبا، من علومهم، ثم قد ينسبونهم إليها وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك. وحتى حين بدأت النهضة في أوروبا ظلت كتب جيرار دي كريمونا تدرس في الجامعات في باريس وبولونيا. ومهما يكن من أمر فهو قد عرف أوروبا بالإبداع العربي والنهضة الإسلامية والثقافة العربية التي كانت السبب في نهضة أوروبا سيما قبل الآن. توفي جيرار دي كريمونا عام ١١٧٨.



جوزيف جيتان

اشتهر اسمه وعرف بالملصقة التي استخدمت أيام إعدامات الثورة الفرنسية التي ما يزال يطلق اسمه عليها حتى اليوم «جيتان». هو «جوزيف إجناس جيتان» ولد عام ١٧٨٩ وكان في البداية مهتما بالآداب وعمل أستاذا جامعا

لآداب والفنون في (بورجو) ثم درس الطب حيث تخرج عام ١٧٩٨ في باريس ثم في باريس بعد عامين. في عام ١٧٩٤ عين في اللجنة الحكومية لفحص عروض الخاصة بالحيوانية، التي كانت تعتبر تحديا للأخلاق العامة

كان أحد الأعضاء المؤسسين في الجمعية الدستورية في باريس وسكرتيراً للجنة من عام ١٧٨٩ حتى عام ١٧٩١.

وكان ينتمي إلى حركة إصلاحية تهدف إلى إلغاء عقوبة الإعدام نهائياً في أكتوبر عام ١٧٨٩. لكنه كان يعرف استحالة إلغاء تنفيذ أحكام الإعدام فتقدم بلائحة من ستة بنود إلى اللجنة التشريعية، جاء في إحداها (أن المحكوم عليهم، لا بد وأن تستخدم لهم آلات لا تسبب لهم ألماً). وكان يهدف إلى استبدال الطريقة القاسية التي تستخدم آنذاك بطريقة أكثر رحمة. فقد كان الإعدام يتم بالحرق أحياناً أو بالخرب العنيف.

كان الأرسطاطليين والأغنياء فقط هم الذين يحصلون على نعمة الموت السريع إما بالسيف الطويل وإما بالفاطس، وحتى هذه الطريقة كانت تتسبب في التعذيب للمحكوم عليه. فقد كان الأمر يتطلب عدة ضربات متتالية قبل أن يتقطع العنق. وطالب «جيويتان» أن يكون مشهد الإعدام خاماً وكريماً ولا يشهد الجمهور العريض.

كان الإعدام يتم علناً وبضوضاءات الفوضى في الميادين العامة. وكان الجذاة يشقون أو تربط أطرافهم إلى أربعة أكران تطلق في كل الاتجاهات فيتمزق جسد المحكوم عليه مما يتسبب في آلام فظيمة. كان «فرانسيس مير» قد نشر عام ١٧٨٤ نظريته في (خاصية المغناطيسية الحيوية) وكان الملك لويس السادس عشر، قد شكل لجنة للفحص النظرية وعين «جيويتان» على رأسها مع «بنجامين فرانكلين» وغيرهم.

في ديسمبر ١٧٨٨ نشر «جيويتان» مخطوطاً بعنوان (استعطاف من مواطني باريس) يمتلئ بدستور الدولة. ولأن كثيرين أبدوه، فقد عين في لجنة الدستور.

استلقت «جيويتان» الانتباه إلى ضرورة الإصلاحات الطبية أثناء الجسد حول العقوبات والتي تقدم بشأنها بضرورة (تسهيل عملية الإعدام إلى أقصى حد ممكن) ١ (وإيجاد آلية تخفف المذاب وتقلع الرأس بأقصى سرعة وبدون ألم) ٢ وقد استعان لشرح نظريته بالابتكار الذي قدمه طبيب الأسنان الإنجليزي «إدوارد جينر»، الذي عاش بين ١٧٤٩ و ١٨٢٣ وعرف باختراعه لصل التطعيم من الجدري وكان رئيس لجنة التطعيم في باريس. فكان «جيويتان» أول طبيب فرنسي يدخل آلة المفصلة التي ابتكرها «جينر» إلى فرنسا. ولا تذكر الموسوعات كثيراً عن ابتكار «جينر» آلة المفصلة وإن كان المؤكد أن «جوزيف جيويتان» هو الذي أدخلها إلى حيز التنفيذ بموافقة الحكومة الفرنسية، فمرفت في القرب باسمه.

قام «روبينسيير»، أحد رجال الثورة الفرنسية بجمع «جيويتان» بسبب رسالة من الكونت مير، الذي كان على وشك تنفيذ الإعدام فيه، يطلب فيها أن يقول «جيويتان» رعاية أسرته. وأفرج عنه بعد إعدام روبينسيير نفسه.

توفي «جوزيف جيويتان» في باريس عام ١٨١٤ وطالبت أسرته بعد وفاته بتغيير اسم المفصلة المعروفة باسم (جيويتان) لكن الحكومة رفضت فأضطرت الأسرة إلى تغيير لقبها، حتى لا يظل مرتبطاً بتطبيق أحكام الإعدام بالآلة التي اشتهرت كثيراً أيام الثورة الفرنسية لكثرة ما أعدم عليها.

جيوم التاسع التروبادور



(ويليام التاسع) أول (تروبادور) وصل إلينا خبره في التاريخ العربي الإسباني. وتروبادور هو نوع من الشعراء الإسبان الذين نشروا أشعارهم الخفيفة الغزلية غالباً والمصاحبة بالموسيقى أحياناً، وهم يتجولون بين المدن ويمزقون ويطلق الناس قصائدهم ويتناقلونها حتى تنتشر في كل مكان. ومن إسبانيا انطلق التروبادوريون إلى فرنسا وإيطاليا ثم باقي أوروبا اللاتينية فلم يعرفوا في إنجلترا.

ولد «جيوم التاسع» عام ١٠٧١ في جنوب ما يسمى اليوم فرنسا. وأليه ينسب ابتداء الشكل الجديد العدائي باللغة الأوكيتانية، والذي يتخذ من شكل الموشحة العربية قالباً ينظم فيه أشعاره ولد القيس من العرب الأندلسيين أشعاره، فكان أول من تغنى بالمرأة.

كان «جيوم التاسع» دوق أوكيتان، وأصبح كونت بواتييه منذ عام ١٠٨٦ وحتى وفاته. وكان بهن عادة الحملة الصليبية عام ١١٠١ وأقام في الشام حقبة من الزمن وجاء إلى الأندلس عام ١١٢٠ لمساعد الملك ألفونسو في معركة «كشتاف» ضد مسلمي الأندلس، ويرجح أنه كان يعرف اللغة العربية، وقرأ الأشعار العربية وفهم الموشحات الأندلسية.

نزل «جيوم التاسع» من أرضه ملك أراغون. في شمال إسبانيا، وأطلع على الشعر العربي الأندلسي فكان أول من نظم شعر الغزل الذي كانت تحرمه الكنيسة، ولا يجرؤ الشعراء على ذكر جمال المرأة والفتن بها. بالرغم من أن الأندلسيين كانوا في الغالب يتغزلون بحبيبة ليست موجودة أحياناً أو ببعيدة في بلد آخر ولم يكن الغزل محرماً على شعراء المسلمين في الأندلس. بل كان الغزل جزءاً من القصيدة العربية.

فقد «جيوم التاسع» شعراء وزجالي الأندلس في شعر الشرطة الواحدة والقوافي المتعددة. والذي لم يعرفه تاريخ الأدب الأوروبي قبل القرن الثاني عشر وهو تاريخ ظهور شعر التروبادور الطرزي. وذلك حين انتشر الشعر الأندلسي وتأثر به «جيوم التاسع» في البورفانس.

غزل التروبادور يمكن حالة من الحب التاجج للمرأة، لكنها في الغالب ليست حسية. فهي شديدة الرومانسية وهو ما كان غريباً على الأوروبيين. واضحاً من «جيوم التاسع» باعتباره منهم.

تقريبه إليهم بحكم اتصاله المباشر بهم في شمال إسبانيا. فكانت حياته حيرة من مجتمعه الفنتي على الحجارة الأندلسية الجديدة تماما على أوروبا.

وقد ترك لنا إحدى عشرة قصيدة تعكس مدى تأثيره بالموشحات الأندلسية. التي شكلت العناصر الأساسية لشعره ومخبرونه وكان بينها خمسة قصائد كتبت بعد عام ١١٠٢ وتأنق من ثلاثة أقطار أبيات متحدة القافية ثم أقطار بيت من قافية واحدة مختلفة.

على أن بعض المستعربين الإسبان ولا نقول المستشرقين (فهم يرفضون كلمة المستشرق)، يقول إن الأندلسيين هم الذين تأثروا بهذا النوع من الشعر والموسيقى الذي كان سائدا في الجنوب الفرنسي والإسباني. لكن رواة هذه النظرية، قلّة. بينما يؤكد أغلبهم أن الإنسان أو أقاليم البيرينيه وبواتييه هم الذين تأثروا بهم فنتج التروبادور الجوال!

فالمستعرب الإسباني «خوليان ريبيرا»، الذي درس الموسيقى الإسبانية المختلفة تماما عن الموسيقى الأوروبية، كما درس دواوين شعر التروبادوريين، اكتشف وجود (تماثل في تركيب الأبيات وتماثل القوافي) فيما يسمى بـ (الشعر الجوال)، الذي ساد في إقليم بروغانس في جنوب فرنسا وكانت لغتها البروفانسية أشهر اللغات الرومانسية اللاتينية وشهدت أول ازدهار أدبي استمر لمدة قرنين كاملين بفعل شعراء (التروبادور) وخرج منها كل القوالب الجديدة الحرة والموسيقية وانتهى «ريبيرا» إلى أن شعراء التروبادور في البروفانس (استخدموا أقدم القوالب الأندلسية).

وهو يعتبر «جيوم التاسع» أول شاعر في اللغات الأوروبية الحديثة جاء بقلب جديد. توفي «جيوم التاسع» عام ١١٢٦م.

حسن الرماح



قائد عسكري سوري في القرن الثالث عشر والرابع عشر. أول من وصف البارود كمتفجر مصنع علميا بـ «مدرسة المتادير» في القاذفات وأول من وصف الصواريخ بشكل مفصل. وأول من صنع واستخدم الطوربيد. وأفضل من مارس وكتب عن

الفروسية (الحرب فوق الخيل) والآلات العسكرية! ذكره عدد كبير من كبار العلماء والمؤرخين للعسكرية في الغرب منذ القرن الثالث عشر وحتى اليوم. وهناك مئات المواقع الإلكترونية على الإنترنت بمختلف اللغات الأوروبية والصينية واليابانية التي تعيد له الفضل في استخدام البارود بشكله الكيميائي وصنع واستخدام الصواريخ المتطورة!

هو «حسان الدين حسن» الملقب بالأحذب. ويعرف بـ (الرماح) لمهارته الفائقة في رمي الرمح. لا يعرف تاريخ مولده بالضبط لكن المعروف أنه عاش في سوريا، في بلاد الشام بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر. عرف بأساليبه العسكرية المذهلة وابتكاره وتطويره للأدوات الحربية وقد نقل عنه العالم الكيميائي الانجليزي «روجر بيكون» الذي ينسب إليه اختراع البارود وهو ما يؤكد «مارتون».

فأقدم إشارة أوروبية للبارود كانت عام ١٣٠٠م في كتاب «ماركوس الإغريقي» بما يؤكد أن العرب كانوا سبق.

ومع الرماح لأول مرة تنقية (نترات البوتاسيوم) وهو -بحسب بعض المصادر- ملح البارود، المادة الأساسية في تكوين مسحوق البارود. وحدد النسب اللازمة من مسحوق البارود للوصول إلى البارود الفعّال واستخدمه في المدافع. ورد في كتبه أول وصف مفصل للصواريخ النارية واستخداماتها، وترسم الرماح والأسهم بالقناطر النارية، وكيفية الرمي بالمجنق (كرات الذهب المطوّقة)، و(علم الخيل) وهو العلم المعروف اليوم بالهندسة الميكانيكية. يقال إن «حسن نجم الدين الرماح» شارك في الحرب ضد الحملة الصليبية السابعة والقوات الفرنسية التي كان يقودها «لويس السادس عشر». عام ١٢٤٢م وأنه استخدم في هذه الحرب المدافع التي تطلق قذائف البارود وإن الملك الفرنسي استأثرت بالرب من هذا (الجحيم)!

أشهر كتب الرماح التي نقل عنها علماء وعسكريون أوروبا في القرون الوسطى، كان: (كتاب الفروسية والكائنات الحربية) الذي يقال إنه ألفه بين عامي ١٢٧٠م و١٢٨٠م، وفيه شرح مفصل لصناعة البارود باستخلاص ملح البارود من الطميعة وتنقيته في المختبرات (نترات البوتاسيوم) وقد جاء فيه ذكر ١٠٧ مراحل لصنع البارود المشتمل على ٣٧ مرحلة لصناعة عدة أنواع من الصواريخ وكان الرماح يسمى الصاروخ (الطيار) والصواريخ (القنارات) وفي مصادر أخرى كان يسميه (الرمح الصيني) واختلفت الصواريخ لديه حسب حجمها وسرعتها. ومن المعارف عليه أن الصينيين استخدموا البارود منذ القديم لكنها كانت للالعاب النارية فقط، فلم يتوصلوا إلى التقنية اللازمة للتفجير المسمّر. وتذكر الكتب العديدة أنه كان أول من اخترع قنبلة (منومة) وأول من ابتكر قنبلة مسيلة للمصروع، وكان أول من ابتكر فكرة الطوربيدات لتصلبم بالسفن في البحار وترفعها. وفي معرض (الدبابات القرمي ومنحف القضاء) عن (الأدوات الحربية) في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، يعرض نموذج ٣ سعى بـ «طوربيد الرماح».

لا ينكر «الرماح» فضل من هذه الصناعة بل يذكر أباه وأستاذين له تعلم على أيديهم صناعة البارود والتفجرات. من أحد كتبه: (غاية المقصود من العلم والعمل به). كما ألف: (كتاب نهاية السؤل والأمنية في تعلم الفروسية) وله كتاب: (المشهود في معرفة الفروسية) وكتاب

(الفنوسية في رسم الجهاد) وهو مخطوط يوجد حاليا في باريس. وأشهر كتبه هو (الفنوسية والمكاشد الحربية) ويوجد منه مخطوط في (معيد الخطوط العربية) بالقاهرة. توفي «نجم الدين حسن الرماح» عام ١٢٩٤م/ ٦٩٥ هجرية.

حمزة الفنصوري



أول من نظم الشعر الصوفي في بلاد الملايو شرق آسيا في القرن السادس عشر الميلادي ويعتبر من أوائل الكتاب الصوفيين الذين أدخلوا مفهوم «الصوفية» وإشاراتها وتعبيراتها في اللغة الملاوية. والمعروف أن أرغيل (الملايو) مصطلح جغرافي قديم يطلق على مجموعة خضعة من الجزر وأشياء الجزر في منطقة جنوب شرق آسيا وكانت تتكون من منطقة ما يسمى اليوم (الفلبينيين واتحاد ماليزيا واندونيسيا) تجمعهم لغة الملاوية والتي كانت تتداول في التعاملات الرسمية وينظم بها الشراء وبيعهم.

عاش «حمزة الفنصوري» في النصف الثاني من القرن السادس عشر من معرفة تاريخ مولده بالتحديد. وكان هو الذي قام بالتمريض بالصوفي «عبد القادر الجيلاني» مؤسس الطريقة القادرية. وتأن مثقفا متملعا وقام برحلات كثيرة إلى الخارج للبحث عن المعرفة والحقيقة وقد جاء ذكر مكة المكرمة في أشعاره وكذلك القدس الشريف لكن السلفيين والنصبيين في معظم أنحاء آسيا رفضوه فأنحصرت كتاباته ومقالاته في دائرة ضيقة من تلاويده وما زالت موضع جدل حتى اليوم.

امتدح الفنصوري التصوف القائل بوحدة الوجود، بمعنى تجلي الله في الكائنات والحلول في الإنسان حتى يصبح الكل واحدا. كما أدخل مذهب «الوهمية الكون». ويعتقد بعض المؤرخين أن «حمزة الفنصوري» قد ترقى إلى منصب الخليفة في الطريقة القادرية وكان يشار إليه بأنه «وجد الوجود» وهي تجربة اختلف بها وحده ومعروفة خلال مكوته في (شهرناو) التي لها مكانة خاصة اليوم لدى الفرس ومسلمي شرق آسيا. ويشير بعض المؤرخين المحدثين إلى أن «الفنصوري» زار ضريح الجيلاني في بغداد وبذلك أصبح خليفة القادرية في ملايو.

نظم «الفنصوري» ما يسمى بـ (رباعيات حمزة الفنصوري) وتأثر عموما - مثل كل الأتباع الملاويين، بأساليب الأديب ونهج المثنوي الشمرى والغزل الفارسية.

تأثر «الفنصوري» بمؤلفات الصوفية الكبار الذين يشور حولهم الجد الشديد مثل «ابن عربي» و«البيضاوي» والحلاج، وربما ذى النون المصري أيضا. توفي «حمزة الفنصوري» حوالي عام ١٥٩٥م.

حمزة بن يقطان



حكاية مزجت الأديب بالدين بالفلسفة فكانت سابقة في السقوات العالي. كانت مصدر إلهام لأدب الأوروس وتجلت في حكايات روبنسون كروزو وفي طرزان. واعتبرت من (عجيب كتب المصور الوسطى). لكن حكاية «حمزة بن يقطان» تختلف في فلسفتها العميقة التي تتحدث عن وحدة الإنسان ووحدة الخالق وتربط بينهما. كتبها ابن سينا واستعادها السهروردي الفارسي المتصوف كما حاول ميغاتها ابن النفيس، منسلف البصرة المدعوة الشهير، ثم الفيلسوف والطبيب، ثم تجلت على يد «ابن طفيل»، هو «أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي» ويقال له «الإشبيلي» أو «القرطبي»، ولد في بدايات القرن الثاني عشر الميلادي بمدينة (وادي آش) قرب غرناطة بالأندلس ويعتبر أحد أهم فلاسفتها.

كان عالما في الرياضيات والطب وكان له آراء مبتكرة في علم الفلك وعلم النجوم وبرع في الشعر. قد يكون تولى منصب الوزارة في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف في دولة الموحدين لكن المؤكد أنه كان طبيبا خاصا. عاصر ابن رشد وكانت بينهما مراسلات. وكانت له نظريات جديدة في الدوائر الكونية. ترك ذخيرة من الكتب أشهرها «حمزة بن يقطان» التي نقلها عن ابن سينا ثم السهروردي. لكن «ابن طفيل» وضع فيها رؤيته الخاصة في الكون وفي المعرفة الداخلية للوصول إلى المعرفة الكلية والحقيقة العليا.

اللغة عن «حمزة» الذي يولد بلا أم أو أب يعرفهما. قد يكون ولد من الطين (١) الجزيرة من جزر الهند البعيدة المعزولة. تلتقطه طلبة فقذت وليدها فترضه وتحلو عليه. عرف مسالك الغابة وبدأ يص (الوجود) حوله. وحين يصل إلى سن الصبا ويجد نفسه مازيا بينما الحيوانات مكسوة بالشر أو بالوبر، يصنع ما يستمر من الجلود لكنه لا يأكل اللحم. أخذ يشرح الحيوانات يعرف. حين ماتت الطيبة تعرف إلى الفرق بين الحياة والموت. تأمل في كل الكائنات حوله. اكتشف كيفية إشعال النار ورصد حركة الرياح ودرس حركة النجوم ومواعيد طلوع الشمس وغروبها. عرف التربة التي يبعث عليها فيوصل دون معلم ولا لغة يتكلم بها ولا معرفة سابقة يعتمد عليها. إلى أنه لابد من (خالق واحد) يهيمن على هذا كله في نظام واحد. انتقل إلى الفلسفة وعاش زاهدا. ارقبته عقله بقلبه وروحه فأدرك الأشياء بمعناها الطبيعي. أحس أنه يريد أن يتصل بالقوة العليا التي تحرك هذا الكون. وتصادف تزلزل إنسان على الجزيرة هو «واسال» قادما من جزيرة سلامان. علمه أمسال، أو «واسال» لغة الكلام ليعبر عن نفسه، ونقل إليه علوم الدنيا والنفس الدينية التي يعرفها العامة ليتبعوها بها. والتي يستخدونها طمعا في الجنة والخلافة في الدنيا.

حاول دحي بن يقطان هداية الناس في جزيرة سلامان التي انتقل إليها مع وإسال. حدثهم عن الحقيقة العليا وعن أسرار التواصل مع الكون وخالفه وعن فترة الحرفة. لكن الناس كانوا مشغولين بمعالجهم التي يحفظونها وقد لا يفهمونها لكنها توصلهم إلى الناعة بأنهم أدوا ما عليهم. عاد دحي بن يقطان مع وإسال إلى جزيرته بعد أن أترك عدم جدوى شغل الناس بأكثر مما يفهمون أو يستطيعون إدراكه. شغلت الرواية علماء الغرب قبل عصر التنوير كما شغلهم ابن رشد.

نقلها إلى العبرية وشرحها موسى أو موشيه النربوني عام ١٣٤٩م ثم ترجمت إلى اللاتينية فعرّفها فلاسفة أوروبا وعلى رأسهم لايبنتز ثم جاءت ترجمتها إلى الإنجليزية فطبعت لأول مرة عام ١٦٧١ والثانية في أكسفورد عام ١٧٠٠ ثم نقلت إلى الألمانية فالفرنسية والإنجليزية والروسية وأخيراً جداً ظهرت طبعات جديدة لها بالعربية.

وفي منتصف عام ٢٠٠٤ قام الفنان العراقي «عامر الزيد» لمجلس تعاون دول الخليج العربي، بصنع فيلم بالرسوم المتحركة باسم (ابن الغابة) عن كتاب (دحي بن يقطان) لابن طفيل، الذي توفي في مراكش عام ١١٨٨.

خاشاتور أبوفيان



أبو الأدب الأرمني الحديث. أول من كتب رواية باللغة الأرمنية وأول من ألف أدبا للظلال في تاريخ الأدب الأرمني. تُلخّص روايته (جراح أرمنيا) ثمن القصص الأرمني. ولد خاشاتور أبوفيان في قرية كاناكس بالقرب من مدينة بيريفان (عاصمة دولة أرمنيا الآن). وكانت عائلته إحدى العائلات الخمس التي كانت تحكم مقاطعات ما يسمى اليوم (ناجورنو- قره باغ) في آسيا الوسطى. حياته درامية مثل قصصه. في سن الثامنة أدخله والده التعليم الكاثوليكي. انتقل إلى مدينة (تفليس) (في أذربيجان اليوم) عام ١٨٣٢ لدراسة الأدب واللغة الأرمنية. فشلت محاولة سفره إلى إيطاليا بسبب الحرب الروسية الإيرانية. نقطة التحول في حياته كانت مع تعرفه إلى د. فريدريك باروت، أستاذ الفلسفة من استونيا والذي كان أول من وصل إلى قمة جبل آراوات بمساعدة «أبوفيان». بتحويل من القيصر (نقولا الأول). درس «أبوفيان» الفلسفة والموسيقى والتاريخ والعلوم وأتقن اللغات الألمانية والإنجليزية والفرنسية ودرس اللاتينية ثم تفرغ تماماً للتأليف وترجم هوميروس الإغريقي وجوته وشيكلر الألمانيين. حين مارس التدريس في تفليس، لاحظ عروف الطلبة عن قراءة الأدب الأرمني الكلاسيكي الذي كان يدور حول الملوك والكهنة والأمراء والذي كان يكتب عادة باللغة الكلاسيكية الأرمنية أو باللغة الفصحى (كباراب)؛ فندجس دراسة اللغة الفارسية

الحديثة المستخدمة في كتب الخيال العلمي. وقضى لياليه يتعلمها حتى كتب بها روايته الشهيرة (جراح أرمنيا) الذي كان يظن من الفلاحين المحبين للأرض والوطن أكثر من اهتمامه بالسلطة والأسباب. وهو ما اعتبر آنذاك (ثورة في الفكر)؛ فاستخدم لغة الأدب الأرمني الشرقية (الروسية) التي كانت أكثر تفاعلاً مع الحياة الأرمنية الواقعية بعيداً عن اللغة الرسمية الغربية (التي كان مركزها الأسبانية أو استانبول التي تحمل انتشار العثمانيين). كان يتقنع بقفاة عالية وواسعة. تأثر بالفكر الغربي خاصة روسيو الفرنسي. كان ثوريا مثاليا يتفاعل مع الكل حتى أنه بدأ يتعلم صناعة الخبز انهمم بالتربية وتطوير التعليم. اختفى فجأة في صباح يوم من عام ١٨٨٨ ولم يعد، ويعتقد أنه مات دفنهم أرموتولا لم تنشر مؤلفاته في حياته لكنه لى تكريماً غير مسبوق بعد مماته.

خاشادوريان



من أهم المؤلفين الموسيقيين الأرمن. ذاع صيته في العالم كله وكان على رأس الموسيقيين السوفييت أيام ستالين. ولد آرام خاشادوريان عام ١٩٠٣م لأثرة فقيرة أرمنية في مدينة تفليس في جورجيا التي كانت جزءاً من

الإمبراطورية الروسية.

انتقل إلى موسكو ولم يكن يعرف كلمة روسية واحدة ولم يتعلم جملة موسيقية بطريقة علمية لكنه كان مولعا بالموسيقى منذ طفولته فأبدي موهبة فذة شجعت على الالتحاق بمعهد «جنيسين» حيث درس التشيللو ثم التحق بالكونسرفاتورا بموسكو عام ١٩٢٩ حيث أصبح أستاذاً فيه وفي معهد التربية الموسيقية. كان ميمورا بالشبيوعية الوليدة آنذاك وحين أصبحت أرمنيا جمهورية سوفييتية التحق بالحزب عام ١٩٤٣ وشارك في قطار الفنانين الذي قام بالدماية.

مبادئ الشيوعية اقترحت بالقومية الأرمنية فأعطت أعماله نكهة مختلفة. وبالرغم من أنه لفتب سيمفونيته الثالثة خيمسا للحزب فقد صدر قرار باتهامه بالمال إلى الغرب وبالبرجوازية مع الأوسيقى البار، «خوسفاكوفيتش» وه بروكوفيف» مما أضر سمعته. وبعد موت ستالين انتقم من كل من شارك في اتهامه وعزله: (كانت أياما مأساوية - كنت مدمراً ومحظوا). توفي في موسكو عام ١٩٧٨ ودفن في بيريفان بأرمنيا وتم تكريمه بظهوره على عملة ورقية أرمنية عام ١٩٩٨ كما هملت أكاديمية بيرفان اسمه.

«خاشادوريان» استطاع التعرف بالموسيقى الشعبية الأرمنية الشرقية عن طريق مزجها بالموسيقى الكلاسيكية الغربية التي تأثرت بها أجداده في ألبانيا. وقد حافظ «خاشادوريان»

على أنسالة الموسيقى الأرمنية التي تعود جذورها إلى نحو ٣ آلاف سنة ولد تأثرت بالموسيقى السورية القديمة وبالزوريجانية ثم بالتركية بينما تأثرت بالغرب في القرن التاسع عشر. كتب السيفونيات والكونسرات لمختلف الآلات خاصة التشيللو والبيانو. كتب موسيقى للأفلام والمسرحيات وأشهرها «السيفونية الجميلة» ١٩٣٤ و«مسكرانا» عام ١٩٤١ و«الفانتازيا الروسية» ١٩٤٤. وأشهر أعماله «سبارتاكوس» عام ١٩٥٣. عرف بجملته القوية الصارخة الشرقية. وكان يحب آلة «الدوبيوك» وهي الناي المزودج. وما زالت أعماله تعتبر درة الحفلات الموسيقية في كل مكان في العالم.



الشيخ خزعل

أمير عربستان المسماة (الأحواز) جنوب إيران التي كانت أول بلد ظهر فيه النفط فطمع فيه الغرب، هو أحد أهم الأمراء في تاريخ العرب الحديث. ساهم في أحداث الخليج العربي في أول القرن العشرين وعاصر رسم خريطة

بها سمي بالفاكية (ساجكم بكو) لتقسيمها.

هو، خزعل بن جابر بن مرداد الكعبي العامري، ولد سنة ١٨٩٢م ونشأ في بلدة (الصحرة) (حور مشهور حالياً)، التي كانت مركز إمارة المحمرة العربية أيام الحكم العثماني، وتعلم على يد شيوخ النجف والشرف وتدرّب على الفروسية وتولى الإمارة بعد مقتل أخيه الشيخ، مزل، سنة ١٨٩٧م. شهدت إمارته ظهور النفط في الجزيرة العربية وتداخل المصالح الأجنبية في المنطقة خاصة حول إمارته لوقعتها الاستراتيجية جنوب إيران وحدود الجزيرة العربية وقيام الحرب العالمية الأولى وتما شهد انهيار حكم سلالة القاجار في إيران، حيث تمتع باستقلالية شديدة أمامهم لكن تسلم أسرة البهلوي السلطة عجلت بنهايته.

فقد كانت إمارته أول إمارة عربية على الخليج ظهر فيها النفط عام ١٩٠٨م على يد ٦٥٠ كم من رأس الخليج ففتح البريطانيون المفاوضات معه برغم اعتراض شاه إيران ويبدو أن لقاء تم في بخاري بآسيا الوسطى الإسلامية مع السير «كوكس» الوكيل البريطاني المسؤول عن المناطق المحيطة بالخليج العربي ووقع معه اتفاقية تقضي بدفع إيجار للشيخ خزعل لواقع تكوير ومرور أنابيب للنفط عبر أراضيه مقابل تأييد استقلاله عن إيران والدفاع عنه إذا لزم الأمر.

ثان يمكن أن يكون الشيخ «خزعل» ملك العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى فقد كان اسمه بين المرشحين وضم الأمير بهمان الدين ابن السلطان عبد الحميد الثاني، والأخاخان.

زعيم الطائفة الاسماعيليه في الهند والأمير فيصل والشيخ خزعل وساند ترشيحه علماء النجف وكربلاء. لكن البريطانيين أسقطوا اسمه في مؤتمر القاهرة خشية أن يوجد بين عربستان والعراق مما سيترتب عليه مشاكل سياسية لهم ورشح الزعيم البريطاني «تشرشل» اسم «الأمير فيصل» باعتباره الشخص الأنسب.

كان وصول رضا خان بهلوي إلى رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع في إيران أيام الحكم القاجاري كنيسة للشيخ خزعل. حيث جرد حملة عسكرية قادها بنفسه في ١٩٢٤ للقضاء على خزعل. وتمكن الجيش الفارسي من احتلال عربستان وتشكلت محكمة عسكرية خاصة وأدعت عددا من العرب بتهمة (المقاومة). وغادر الشيخ خزعل الأحواز متوجهاً إلى قصره في البصرة بالعراق وبدأ بتنظيم عشائره وحين عاد لمقاومة المتعدد السياسى البريطانى، أبلغه بوجود انسحابه لصالح البهلوية.

جاءت نهاية الشيخ «خزعل» حين أقام حفل الوداع على يخته الخاص الراسى في شط العرب مقابل قصره وحضره عدد محدود من أصدقائه يوم ٢٧ رمضان وبعد المغرب صعدت مجموعة من جيش الاحتلال الفارسي إلى اليخت وألقى القبض عليه وسبق إلى المحمرة ومنها إلى مدينة الأحواز وأرسل في اليوم التالي إلى طهران على البغال في أبريل عام ١٩٢٥. وفرضت الحكومة الإيرانية غرامة ضخمة على أملاكه لاستنزاف ثروته وظل تحت الإقامة الجبرية في طهران حتى عام ١٩٣٦ حيث يقال إنه قتل خنقا وقيل بالسهم عن طريق الطبيب المسؤول عنه الذي قيل إنه صرح بأن البهلوي أمره بوضع السم القاتل في الطعام مع منع الماء عنه حتى لا يفسد مفعول السم فكان الشيخ يضرب رأسه بحدران الزنزانة ويصرخ العطش العطش حتى نزل ومات.

كان الشيخ خزعل شيعى المذهب يكرمه علماء الدين وقال عنه معاصره «أمين الريحاني» في (تاريخ ملوك العرب) إنه: (كريم غنى حكيم يساعد في بناء كنانم مهددة في بلاده لتكوىس الكلدان المسيحيين). وكتب عنه المؤرخ «عبد المسيح الأنطاكي» في كتابه (رحلة في وادي النيل): أنه كان «بشوشا طلق الحياض ضريحاً حليماً تقياً ورعاً مسلماً يصلح الأوقات الخمسة، بطلاً بأسلاً، متفانلاً مرحاً، كسب احترام أكابر الرجال ونال (أوسمتهم) ويعتسى علاقاته مع شيوخ العرب المجاورين لإمارته. عرف بالقوة والصلاة وعدم التعصب لأي مذهب، ويروى أن مفتي القدس الشيعي، أمين الحسيني، زاره للحصول على هبة لترميم المسجد الأقصى فترعب بديبلغ فخـ. عرض قضية «الأحواز» على «عصبة الأمم» وفشل فقد كان البريطانيون يساندون أسرة البهلوي.

وصف بأنه عالم وتصور العلماء وشاعر، بناصر الدولة، ولد في ساند كبرى.

التدعيم تمهيدا لمودة المسيح. أسس منبجا لاهوتيا مسيحيا فريدا في طريقة البحث في اليهودية القديمة القورانية. له أعمال عديدة عن المسيح عليه السلام، كما ترك كتابا يجله اليهود عن (المسيح في التلمود). مات عام ١٩٤١ في ألمانيا.

الداي حسين بن الحسن



آخر داي في الجزائر. وكان حاكم الجزائر يسمى (داي) تحت سلطة اسمية للعثمانيين. والدايات في الجزائر هي سلالة تولست ما بين ١٦٧١ - ١٨٣٠م وكان حاكم الجزائر قبل ذلك يسمى (آغا). أنهى الفرنسيون حكمهم حين احتلوا الجزائر عام ١٨٣٠م. أول (داي) كان الحاج محمد. وقد حكم منذ ١٦٧١ وحتى ١٦٨١م. آخر داي في الجزائر كان «حسين بن الحسن» باشا. ولد في مدينة أزمير التركية حوالى عام ١٧٧٣ كان أبوه ضابطا في سلاح الدفعية فلتقى الابن تعليما عسكريا ثم رحل إلى القسطنطينية ليلحق بمدرسة خاصة ليتخرج جنديا. عمل بتجارة التبغ في شبابه الأول واستكمل دراسته العسكرية وتخصص كأيه في الدفعية وأتقن فنون القتال. كان ملتزما بالشرع ونال قدرا كبيرا من التقدير الإسلامية وحفظ القرآن الكريم. انتقل إلى الجزائر وانخرط في الميليشيا كجندي تابع للحامية العثمانية هناك. ولم يكن هذا متاحا للجميع. فالاحتياج بالحامية يمكن أن يوصل إلى الحكم. ذلك أن كل داي كان ملتحقا بالجيش العثماني ثم بالحامية العثمانية في الجزائر. وكانت البلاد تنقسم إلى ثلاث مناطق تسمى «هاى ليك» يحكم كلا منها حاكم يسمى «هاى» وله سلطة جبي الأموال والضرائب.

كان تدين «الحسين بن الحسن» والقزامة الشرعى محل تقدير من السكان المحليين الذين نمووه إماما ثم ولاء داي الجزائر آنذاك «عمر باشا» على أمانة الأموال وإدارة كل أملاك الدولة باعتبارها عضوا في «الديوان (الوزارة)» وقد أوصى الداي عمر بأن يكون الحسين جو الداي بعده. وحين توفي الداي عمر عام ١٨١٨ عرض الوصية، صهر الداي عمر، أمام جمع من كبار الأعيان والعلماء، الذين وافقوا على بيعته حاكما للجزائر.

وافق الباب العالي العثماني أيام السلطان «محمود الثاني» على تسعيع الحاكم الجديد بإصدار (فرمان) عثماني. وبدأ «الداي حسين» ممارسة مهامه. وعرف عصره بالإصلاحات وإعادة تنظيم الإدارة والنبوض بالجيش وتقوية الأسطول البحري، الذي كانت الجزائر والنولة العثمانية عموما تملكه أهمية خاصة. فالقرصنة والتجارة في البحر المتوسط كله من سرقه إلى غربه. كان لها

دون جوان



أهمية كبيرة. والمسيطر على البحر تملأ مركزا متفوقا وهيمنة خاصة. وقد اشتهر قرصنة البحار الجزائريون. ولم تكن القرصنة بالمعنى التقويم اليوم من سرقة وقتل. بل كانت تمنى الهيمنة الكاملة على البحر بأساليب حربية وعسكرية تضمن التفوق والميطرة. لتحمي البلاد من القوى الخارجية كما تسهل التجارة والتعاملات الاقتصادية.

بنى «الداي الحسين» كما عرف اسمه، مؤسسة لصناعة السفن، بكل كمالياتها ولوازمها الحديثة، واهتم بشكل خاص بالحياة الثقافية والاجتماعية، وازدهرت الجزائر في عهده وقويت حتى أصبحت «شبه المراس أمام القوى الأجنبية التي انتهت لها فترت تحطيمها والتخلص منها. وبسبب قربها من فرنسا، كانت هدفا سهلا لها. فاحتلتها عام ١٨٣٠. وهزمت قوات «الداي الحسين» الذي اختار المنفى وارتحل إلى إيطاليا وظل فيها حتى عام ١٨٣٣ ثم استقر في الاسكندرية بغير حق وفاته عام ١٨٣٨.

«دون خوان» بالنص الإسباني الأصلي، أو «دون جيوفاني» باللغة الإيطالية، الشخصية الأسطورية التي جعلها عشرات المؤلفين بطلقة لقصصهم. هي شخصية الرجل بهي الطلعة، ذو المفاموات النسائية التي لا تحصى، والذي يجد مقعة في الفرجة على صراع النساء من أجله.

شخصية دون جوان أو «دون خوان» بالإسبانية، من أشهر أبطال حكايات الفولكلور الإسباني. وبداية انتشارها وتعرف العالم إليها، كان مسرحية نشرت عام ١٦٣٠ للمؤلف الإسباني «تيرسو دي مولينا» بعنوان «رجل الإغواء في إشبيلية». وأشهر اقتباس لها هو للفرنسي «موليير»، عام ١٦٦٥ والمسرحية الشعرية للشاعر الإنجليزي «تور دايرون» عام ١٨٢١ والسيمفونية الشعرية لريتشارد شتراوس عام ١٨٨٨ بينما تأتي أوبرا «دون جيوفاني» للموسيقى النمساوية «موتسارت»، والتي أدامها لأول مرة على المسرح «جياكومو كازانوف» عام ١٧٨٧، هي أحلى وأشهر ما كتب حول «دون جوان» كما أنها ألهمت الروسي «الكسندر بوشكين» والفيلسوف كيركيجارد والكاتب الآيرلندي «جورج برنارد شو» والفرنسي «ألبرت كامو».

«دون خوان» في الإسبانية. يقابله (زير النساء) باللغة العربية. وهو تعبير شديد التداول في إسبانيا بين العامة. وتقول الحكاية أن «دون خوان» كان عاشقا دائما، وأنه أغوى أكثر من ألف امرأة دون أي مشاكل. لكنه حين حاول إغواء «فلدا» أستاذة الفقه في جامعة سالامانكا، قتلته «دون

أناء، يكتشف والدها الأمر فيدموه للمبارزة كما كانت العادة، ويتمكن «دون خوان» من قتل القائد في المبارزة والهرب مما يدفع الفتاة للإتياع به مع خطيبها «دون أوتافيو» ولكن بلا جدوى.

أثناء مرور «دون خوان» بضريح القائد العسكري، الذي أقيم فوقه نصب تذكارى له، عبارة عن تمثال بحجمه، يسمع «دون خوان» صوتاً من داخل التمثال يحذره من عاقبة ما يفعله بالفتيات ويثبته بالعقاب، فيسخر «دون خوان» منه، ويدعوه ساخراً للمضاء معه، لو يستطيع؟ ويفاجأ بأن الحياة تدب في التمثال، ويصبح الميت الحي، الذى يغلفه سخرية «دون خوان» منه، لينتقم لكل الفتيات والنساء اللاتى استطاع إغراءهن!

دبت في التمثال الحياة وأبدى سعادته بحساركة العشاء ووصلت روح الأب بالفعل إلى الموعد المحدد في منزل «دون خوان» وبعاه بالمقابل لتبلى دعوته في المقبرة. ولأن «دون خوان» يحب النحوى والاستهتار بكل شئ، فقد قبل الدعوة الغربية ونهض إلى قبر القائد العسكري صاحب النصب التذكارى وهناك طلب منه الأب: الروح مصافحته لمد «دون خوان» يده، لكن التمثال - الحى جذب بد «دون خوان» جذبة سريمة وقوية إلى حفرة القبر حيث تنتظره جهنم فيلقى فيها.

هى حكاية شعبية قديمة لكنها اكتسبت بمبادئ المسيحية فيما بعد. فالعقاب في انتظار هذا المستهتر بأعراض الفتيات). وإن كانت (التيمة) الأصلية للحكاية تحدث فيما قبل المسيحية بزمان أوائل، فهى أسطورة متوارثة انتقلت عبر الأجيال في اسبانيا وما حولها. ثم انتشرت في أوروبا ومنها إلى كل العالم بكل أطيافه ومعقباته وأجفانه وأصبح لقب (دون خوان) أو (دون جوان) كما عرف فيما بعد، نسبة إلى النص الإنجليزي، وبخاصة نص الشاعر «لودو بايرون».

وما تزال هذه الحكاية حتى اليوم تقدم فنياً، سواء بالرسم أم بالمشوح أم بالأسلوب.

ويظل (الدون جوان) رمز الإغواء الرجال للنساء على وجه الأرض!

آرثر كونان دويل



عرف بابتكاره لشخصية الفتحش شرلوك هولمز كما عرف بقصصه في مجال الجريمة والمغامرات والروايات التاريخية والخيال العلمى. هو كاتب مقنوع كتب الشعر والمقال والقصة الرومانسية.

ولد باسم آرثر أجناطيوس كونان دويل، في مايو من عام ١٨٥٩ في إيدنبورج بـاسكوتلندا لأب رسام كان مدعماً للبحر ومصاباً بالإحباط والافتقار الحاد وبعد أن قضى وقتاً طويلاً في مؤسسات للصحة العقلية مات عام ١٨٩٣. تولى أحد الأعمام تعليم المبنى آرثر. فدخل مدرسة الجوزيت

المستهددة عام ١٩٦٨ في إنجلترا ثم سافر إلى النمسا للدراسة في كلية للجوزيت. عاد ليدرس الطب في جامعة إيدنبورج والتقى بأستاذه بروفيسور جوزيف بل الذى كان له كبير الأثر على أعماله. عمل مساعداً لطبيب على السفينة المغادرة إلى السواحل الغربية لإفريقيا وكان يكتب أثناء ذلك مدية عن الملاحظات والقصص في المجلات والصحف.

استقر في إنجلترا وافتتح عيادته الخاصة التى لم تكن ناجحة فوجد الوقت الكافى ليكتب وهو يفتلر المرضي (لم يشرق أبهى مريض واحد) كان يسافر كثيراً إلى لندن. في عام ١٨٨٥ تزوج واستمر يكتب قصصه الخيالية. أولاً ما نشر كان (دراسة عن اللون القرمي) في ١٨٨٨ وكانت بدايات أشهر قصصه الفتحش شرلوك هولمز، والتي استوحاها من شخصية أستاذه «جوزيف بل» وقد كتب (دون) إليه يقول: (من المؤكد أننى أدين لك بشرلوك هولمز) فقد كان لأستاذه قدرة فائقة على التحليل والاستنتاج! ثم نشر (علامة الأربعة) عام ١٨٩٠ و(شركة جبريلسون) عام ١٨٩٠. (مغامرات شرلوك هولمز) نشرت عام ١٨٩١ وانتقلت الأسرة كلها إلى لندن وأسست زوجته بالسل ١٨٩٢ وعرض عليه في ١٨٩٤ إلقاء محاضرات في كندا وأمريكا.

فى عام ١٩٠٠ عمل طبيباً في مستشفى لوندجان أثناء الحرب في (جنوب إفريقيا). وبدأت سلسلة أعماله التى تتعلق بالحرب فكتب (حرب البوير الكبرى) ١٩٠٠ ثم (الحرب في جنوب أفريقيا) عام ١٩٠٢ والتي جعلت الملك إدوارد السابع يصنحه لقب الفارس عام ١٩٠٢م. وبعد عمله الطويل كمراسل عسكري أثناء الحرب العالمية الأولى، كتب (الحملة الإنجليزية على فرنسا) ١٩٢٠. استمر في كتابة القصص الخيالية (عودة شرلوك هولمز) ١٩٠٥ ونشر (مستر نانجلز) في ١٩٠٦ وواتت زوجته في نفس العام. تزوج في العام التالي وأنجب ثلاثة أطفال آخرين حتى عام ١٩١٢. كان «دويل» قد ثرث (المسيحية) منذ أيام الدراسة في الجامعة، لكنه ظل متأثراً بشأته الدينية، والتي ظهرت في العشرينيات من القرن العشرين حيث بدأ الاهتمام بالفهيبيات والأمور الروحية، لفرأ للنبلسوف والصوفى السويدى «إيمانويل سويدنبورج» وغيره، مما أوجى إليه أنه يمكن التخاطب مع الأوتى. وبذلك بدأت مرحلة جديدة في حياته. بدأ تجربته في الكتابة في هذا المجال برواية (التجسول في عالم الأرواح) ١٩٢١ و(قصة إنسان روحانى) عام ١٩٢٦ و(فينياس يتكلم - اتصال روحى مباشر مع عائلة سيركل) في عام ١٩٢٧. ثم كان أحد آخر أعماله (حالة شرلوك هولمز ١٩٢٧) وفيها حاول أن يجعل الشخصية تموت، فقد أترك أن شخصية شرلوك هولمز، أصبحت أكثر شهرة منه! لكنه واجه اعتراضاً شديداً من القراء فأعادها إلى الحياة!

نوفى في بيته في يوليو من عام ١٩٣٠ ودفن في البداية في حديقة ويندلسهام وحين ماتت زوجته الثانية ١٩٤٠ نقلت رفاتة إليها في كنيسة هامشاير بإنجلترا وكتب على قبره (آرثر كونان دويل. فارس، ووطنى، وصديق، ورجل قلم)!

ممن «دويل» بقدرته على فك الأنغاز. وكان يتمتع بخيال واسع وخبرة طبية ونفسية واجتماعية! ادمسها لقول السفر والتعامل مع المرضى والجفء - والجرائم - ويرى أنه استنتاج إنقاذ رجلين

كأننا متهمين في خيافا قتل، لم يرتكبها، فلجأ إليه ! ونمكن بالفعل من كشف الجناة الحقيقيين وتبرئتهما ! وحتى لو كانت هذه الحكاية مجرد شائعة عنه، فهي دليل على أن الناس كانوا يتوقعون في قدراته التحليلية للجبرية أكثر من ثقتهم بالعالميين.

ابتكر شفرة سرية للتواصل مع المجرم البريطانيين. كما دعا لتزويد البحارة ببنوات إنقاذ. وكان معروفا بعمليته لأخلاق القروية والشهامة والقيم النبيلة وكان يحب لعب كرة القدم والكريكت.

ترك «أوتو كونان دويل» أكثر من ٩٨ قصة ورواية!



دينيس ديدرو

فيلسوف فرنسي وأول من وضع (دائرة معارف) في الغرب بمعناها المتداول اليوم ومن أهم قادة عصر «التنوير» الذين مهدوا للثورة الفرنسية وكان بين قليلين جدا ممن جازوا بالعالم في ذلك الوقت وتمسكهم بالتفسير المادي. ولد في دائرة المعارف (بالانسكلوبيديا) وأرادها بديلا عن الإنجيل الذي كان في العصور الوسطى الأوروبية هو مصدر المعرفة، ودرج الاسم فيما بعد فاطلق على كل عمل موسوعي. وكان العرب والمسلمون أول من وضعوا (دوائر المعارف) في شتى المجالات. لكن اسم (انسكلوبيديا) ظل محسورا بها قدمه الإنجليز ثم الفرنسيون ويذهب بعض المحللين إلى أنه من المؤكد أن «ديدرو» وأمثاله قد اطلعوا على دوائر المعارف العربية وانتهجوا نهجها.

ولد دينيس ديدرو في عام ١٧١٣ في لانجرية بفرنسا، وتعلم في مدارس الجزويت (اليسوعيين) الصارمة القسسية، وكان أبوه يعمل تاجرا للسكاكين ووجهه للكنيسة لكنه اختار دراسة الحقوق واشتغل بالكتابة للكتب كما كان يرتزق من كتابة المخطات الدينية للناسوة (!) وتعلم اللاتينية والإنجليزية والإيطالية والرياضيات التي ساعدته في اتباع نهج تجريبي. ونقل عنه أنه حين طلب من أبيه السماح له بالزواج، حسمه وألحقه بأحد الأميرة لكنه هرب ووصل باريس ماسيا، وهي رواية لم تثبت صحتها. تزوج «ديدرو» وعمره ٣٠ سنة من فتاة تسمى الكاثوليكية لكنه لم يكن مخلصا لها. كتب روايتين لم يوفق فيهما وكانت إحداهما بعنوان (الراهبة أو المتديعة) ويحكى فيها عن راهبة أرادت خلع الحجاب الكنائسي فتعرضت لاضطهاد!

سقطت شهرته مع ماضي به (الانسكلوبيديا) والتي استغرقت أكثر من عشرين سنة من حياته. وكانت البداية مع ثلاثة ناشرين فرنسيين اتفقوا على إصدار ترجمة موسوعة إنجليزية أصدرها «أفرام تشمبرس» (Chambers) الإنجليزي عام ١٧٢٨ في العلوم والفنون إلى أحد القساوسة وكانت أشبه بالمقاموس، لكنهم كفوا «ديدرو» بالمهمة.



جون ديزاجولييه

وجد دينيس ديدرو مؤلفات الكاتب الإنجليزي «تشيديرس» محافظة وحادثة أكثر مما يطيق، فبدأ كتابتها بتعديف جديد وأفكار اعتبرت إلحادية آنذاك، واستعان بمجموعة نادرة من الكتاب فإن بينهم دي مارسية وجان جاك روسو وفولتير، وانفرد هو بالواد الخاصة بالدين والسياسة! وصاغ أثناء ذلك أيضا ثلاث رسائل فلسفية حول الإلحاد والطبيعة والتشكيك فاعتقل وسجن عام ١٧٤٩ وتعرض المشروع للسوسنة للتوقف حتى تدخل الوزير «دي أرجانسون» الذي أطلق سراحه بعد ١٠٠ يوم سجن واستقل الناشرون الحدث في الدعاية للموسوعة التي نفذت أعداد جزئها الأول فور صدوره في عام ١٧٥١ وتوالى صدور الأجزاء في الأعوام التالية محققا كل مرة صراعا بين الجزويت الموسويين وقادة التنوير وانضمت باريس كلها بالموسوعة حتى الملك لويس الخامس عشر.

عرفت عليه كثرين الثانية قيصر روسيا المساعدة بهراء مكتبته عام ١٧٦٥ ليستعين بمشئها على استعمال الموسوعة وسجنت له باستخدامها طيلة حياته واعتمدت له مرتبا سنويا وحين قبض على ديدرو قام ناشر سويسري صديق هو «صوفيل نوت» بنقلها سرا من بيت ديدرو وتم توزيعها بين هامي ١٧٦٦ و١٧٧٢ ووصل بعدها إلى ١٧ مجلدا بالإضافة إلى ١٤ مجلدا تحتوي على ألف لوحة فني العلوم والفنون واليكتيكا. وفي عام ١٧٧٣ أرسلت القيصر إليه لهقيم في سانت بطرسبرج وبمها كتب موسوعة الشهيرة في (تاريخ الفلسفة).

كان ديدرو مبهورا بالاكشافات في علوم الطبيعة والبيولوجيا في أربعينات وخمسينات القرن الثامن عشر فكتب (تحليل الطبيعة) و(عناصر الفيزيولوجيا). كان مؤمنا بالشمسية الفردية، وكتاب مثالا لرحلة «هوجينفيل» حول العالم فند فيه الرموز الأخلاقية المسيطرة وتخيل رحلة إلى تاهيتي حيث الإباحية الجنسية! ورد في (رسالة إلى المعى) على فولتير معلنا الإلحاد علانية فسجن. وكتب للمسرح وزار معارض أوروبا وحاول هناك الترويج لعقيدته الإلحادية وكان يقول، أنا مؤمن لكني أكثر سماعة مع الملحدين. ونشر ما رأى في (رحلة إلى هولندا) لكنها كانت فاشلة أدبيا. توفي دينيس ديدرو في يولييه من عام ١٧٨٤.

الأب الروحي للعاسونية الحديثة والمنسق الفعلي لسانيتها وواضع الكتاب المقدس الجديد لها. ولد عام ١٦٨٣ في لاروشيل بفرنسا ابنا لكاهن. انتقل إلى لندن لأسباب سياسية ودينية. حاز على دعمه إيا في الحقوق وكان عالم فيزياء ورياضيات وعلماء في الجمعية الملكية الإيطالية. صديقا لعالم الفيزياء «نيوتن». عرف

عنه فكرة المرن وإطلاعه على تاريخ الحفارات والضموب. كان ملما بتاريخ الحركة اللاسبونية منذ بداياتها الأولى حين كانت تعرف بأسماء عديدة مثل فرسان الهيكل التي انبثقت عنها جماعة (إخوة الصليب الوري روزاكرويسن).

وبالرغم من أنه كان وراء كتابة دستورها لكن اسم د.جيمس أندرسون هو الذي عرف به. وكان ليفي أحد أحفاد واحد من المؤسسين التسعة لجماعة ما كان يسمى بالقوة الخفية التي عرفت فيما بعد بالماسونية، قد احتفظ بمخطوط قديم يعود إلى عهد المؤسسين الأوائل لمحلل أورشليم في القرن الأول الميلادي في القدس. وأراد إصلاح الجماعة بإعادة إنشائها من جديد وتغيير اسمها ولوائدها.

في عام ١٧١٧ تم دمج محافل إنجلترا الأربعة وكانت لها أسماء غريبة مثل (الووة والمشيوة) و(التاج وشجرة التفاح). وتقرر عند اجتماع مع جورج باين وجيمس أندرسون القدس الاسكتلندي وراعى محفل القديس بولس. وعهد إلى أندرسون كتابة الدستور الجديد فجاء تحت اسم (كتاب الأخلاق) وتم تتلحح القوانين بمعرفه «ديزاجولييه».

صدر قانون الأخلاق ليصبح دستوراً لكل من ينتمى للمحلل الذي أصبح اسمه (الماسوني). واشترط على العضو نيل كل دين قديم وكل انشاء آخر (الإخاء) لأخيه الماسوني وحفظ العهد والسرية. حدث خلاف أثناء وضع الدستور، هل يلتزم بالثقوس الاسكتلندي صاحبة الهدف الإنساني فقط أو تكون له علاقة بالسياسة كالثقوس الإنجليزي. لكن الهدف كان بناء الكون من جديد والطاعة للمهندس الأعظم !! الذي لا تعرف من هو. جاء في القانون العام الاسكتلندي (إننا نعتبر كل ذى مبادئ عالية ونفس طيبة ماسونيا بيني الكون وسيعمى العالم محلاً كبيراً لهؤلاء الناس). مات عام ١٧٤٤.



ديفيد بن جوريون

أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل وهو الذي قاد حروبها ضد العرب وهو الذي أعلن قيامها عام ١٩٤٨. صهيوني حتى النخاع لكنه اشتراكي علماني وليس يهودياً متديناً. ولد باسم ديفيد جرين عام ١٨٨٦ في مدينة بلونسك في بولندا وكانت ضمن الامبراطورية الروسية. توفيت أمه وعمره ١١ عاماً وكان أبوه رئيس حركة (أحياء صهيون). درس التلمود والتوراة في سنن عمره الأولى في المدارس الحاخامية. وقرأ كتاب (حب صهيون) في أوائل حياته. قاد وهو صبي منظمة شبابية صهيونية تسمى (عيزرا) وكان كل أعضائها يتكلمون العبرية فيما بينهم. أصبح مدرساً وعمره ١٨ سنة في مدرسة وارسو اليهودية ويقال إن والده قد أسسها. ثم انضم إلى جماعة الصهيونيين الاشتراكيين (عمال صهيون).

بدأ حياته السياسية في جماعة (تنظيم الصهيونية) في بولندا وغادرها إلى فلسطين عام ١٩٠٦م ولقبه اسم (بن جوريون) حيث عمل في عامه الأول في مزارع البوتقال ينقل السباغ في مستعمرة بناع حاد قرب بافا. واشتغل في مصصرة للخمر وخفيرا زراعيا. أسس (جماعة صومر) لحراسة مستعمرات اليهود الزراعية.

سافر إلى استانبول عام ١٩١٢ لدراسة الحقوق وكان يريد أن يصبح عضواً في البرلمان العثماني لتمثيل لطائفة اليهود ويقال إنه حصل بالفشل على الجنسية التركية لكنه طرد من البلاد بعد نشوب الحرب العالمية الأولى بسبب نشاطاته الصهيونية الاستيطانية مع «يهودا بن تسفي» الذي أصبح رئيساً لإسرائيل فيما بعد. رحل «بن جوريون» إلى مصر ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أسس جماعة الرائد وساهم في تكوين الفيلق اليهودي القابع للجيش البريطاني والذي أسسه «جايوتسكي» وعاد معه إلى فلسطين عام ١٩١٨.

أنشأ الاتحاد العام للعمال اليهود «الهيستدروت» عام ١٩١٩م وشغل منصب سكرتيره العام. وفي عام ١٩٢٠ أصبح زعيم حزب العمال (ماپاي) كما تولى رئاسة الوكالة اليهودية عام ١٩٣٥. كان همه زيادة أعداد المهاجرين إلى إسرائيل فاقترح ما يسمى بعملية (الباط السحري) لجلب اليهود من الدول العربية كما خطط للتنمية وكان الحصول على موارد المياه شغله الأول لتطوير المجتمعات الزراعية بعد إنشاء الكيبوتس كما اهتم بتأسيس المدن والقرى فبدأ ببناء المستوطنات التي ساهم فيها إلى حد كبير البارون الفرنسي اليهودي «روتشيلد».

عمل جاهداً لتحقيق حلم إنشاء دولة يهودية (عبرية) في إسرائيل. ويعتبر أحد مؤسسيها إلى جانب «هيرتسل» و«حاييم فايتسمان (وايزمان)» وكان «بن جوريون» هو الذي أعلن بيان قيامها عام ١٩٤٨ وحل جميع منظماتها المسلحة والتي كان يحمل معها من قبل كالمهاجناة وششرين وأسس (جيش الدفاع الإسرائيلي) وتولى منصب وزير الدفاع. هو «بن جوريون» أكثر من مرحلة فكرية صهيونية. فقد كان في البداية مثاق النظرية يعتقد أن العرب داخل فلسطين ويجوارها سيمتدنون من قيامها فبرحيون باليهود المهاجرين ويتماونون معهم كما كان يعتقد أنه لا توجد قومية فلسطينية وبالتالي لن يكون هناك صراع وسيرحل الفلسطينيون إلى الدول المجاورة من تلقاء أنفسهم وسيأتى كل اليهود من كل أنحاء العالم إلى الدولة الجديدة التي ستضم كل اليهود في مساواة مثالية.

تغير فكره في الرحلة بعد الثلاثينات من القرن العشرين حين اكتشف صعوبة أن يترك اليهود مواطنهم الأصلية خاصة بعد قيام الثورة الفلسطينية الأولى عام ١٩٣٦ فتأكد أن هناك ما يسمى (القومية العربية الفلسطينية) ! وأنه لن تقوم الدولة إلا على انتهاك حقوق الفلسطينيين دون اختيار منه. وهنا بدأ يناصر أفكار جايوتسكي في خلة ما يسمى بـ (التجار الحديدي) كما اعتنق فكر «مناحم بيجين» «شترن». ضرورة استخدام الإبادة الجماعية للفلسطينيين على نقيض منهجية (دير ياسين). ووافق على دعم مذبذبات الهاجاناة في هجماتها على الفلسطينيين. أصبح في تلك المرحلة من التطور الجارحة

كان «بن جوريون» من أوائل من رفضوا فكرة (رسم حدود) للدولة الجديدة حين إعلان قيامها وترك المهمة للجيش الذي يستطيع توسيع وقعة الدولة وبالتالي وضع حدودها فيما بعد. وحتى اليوم لا توجد حدود مرسومة للدولة إسرائيل معتمدة من المجتمع الدولي ولا من الأمم المتحدة. ساهم «بن جوريون» قبل قيام الدولة بتطوير حزب عمال اليهود فتكون (حزب العمال) الذي شكل الحكومة فترات طويلة على مدى السنين منذ إنشاء إسرائيل.

استقال عام ١٩٥٣ وأعيد توليه رئاسة الوزارة مرات عديدة آخرها كان عام ١٩٦٣ لكنه ظل يمارس السياسة بشكل حزبي جديدا حتى اعتزل نهائيا عام ١٩٦٦ وانسحب إلى مزرعته حتى توفي عام ١٩٧٣.

كان يجيد حوالي عشر لغات بينها التركية والعربية واليونانية والروسية. ومن أقواله في رد على حل عودة اللاجئين الفلسطينيين: (عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء). وكان يقول (بالدع والنار ستمتد يهودا وبالدع والنار ستقوم من جديد). كما نقل عنه قوله: (أخشى ما أخشاه أن يظهر بين العرب محمد جديد)!

دينييه ديكرات



أبو الفلسفة الحديثة الغربية القائمة على الشك المنهجي. وواحد أهم الشخصيات الرئيسية التي أعدت للثورة العلمية في أوروبا باستخدام العقل وحده في الوصول إلى الحقيقة. فيلسوف فرنسي وعالم رياضيات وعالم فيزياء، وكاتب. عرف بمقولته الشهيرة التي تجسد منهجه وهي (أنا أفكر، إذن أنا موجود) وتعرف باللاتينية (Cogito ergo sum). ولد دينييه ديكرات في ٣١ مارس عام ١٥٩٦ في مدينة «لاهي» في تورين بفرنسا. ماتت أمه بالسل وعمره عام واحد واحد. انخرط في مدرسة اليسوعيين (الجزويت) الدينية وعمره ١١ سنة فتكون كيانه الديني وفشى السنوات الخمس الأولى في دراسة اللغات القديمة، والثلاثة الأخيرة في دراسة المنطق والأخلاق والرياضيات والطبيعيات والميتافيزيقيا. حاز البكالوريا ثم أجاز في القانون من جامعة بواتييه عام ١٦١٦ بناء على رغبة والده المستشار في أن يصبح محاميا.

انتقل إلى هولندا لتعلم صناعة الحرب كجندى وبين ١٦١٦ و١٦٢٩ عمل ضابطا وكخب أنشاء إقامته بهولندا رسالة في الموسيقى عام ١٦١٨ يشرح فيها الموسيقى قائمة على حسابات رياضية. تغيرت حياته في عام حين التقى عام ١٦١٨ بالعالم الرياضي «باسحق بيكان» في بربينا بهولندا والذي

أشغل فيه أول شرارة لفهم الرياضيات والفيزياء الحديثة وبالذات (نظرية الجاذبية وسقوط الأشياء الفلاسفة). عاد إلى باريس بفرنسا عام ١٦٢٢ وانتقل بين المبلاد الأوروبية ثم استقر في لاهي لبيع الكتب عام ١٦٢٣ والتفرغ لأبحاثه من عائد ودايعها.

حاول الانحزال عن صحافة في هولندا بين أمستردام ولأيدن وفروانيكر بين عامي ١٦٢٨ و١٦٢٣

خلالها أهم أعماله وكتب أهم نظرياته. فأحدث ثورة في علم الرياضيات الذي ربطه بالفلسفة. ورد في نشر أحد أهم أبحاثه وهو (مقالة العالم) بعد المحنة التي تعرض لها العالم جاليليو

بعد الهمعة الكنيسة الكاثوليكية بالهرطقة. وكان ديكرات قد نشر كتابه (خطاب الطريقة) عام ١٦٢٩ وفيه محاولة مبكرة لتشرح (آلية الانكسارات). منعت عام ١٦٤٣ نظريته الفلسفية الرياضية

(١٦٤٣) لمحت أميرة بوهيميا دورا في حياته مع مراسلاته العلمية معها وحصل على إجازة

في عام ١٦٥٧ من ملك فرنسا. دعت ملكة السويد في استوكهولم لتعليمها. مات ديكرات عام ١٦٥١

في باريس حيث فُصل إن دروس الملكة كانت في الخامسة صباحا في السورد التارس وقيل إن

المدعى انتقلت إليه من فنمبل فرنسا بالسويد. ولأنه كان كاثوليكيًا ودفن في بلد بروستانتاني فقد

دفن في فرنسا

أما أفق. إذن أنا موجود هو خلاصة المنهج الفلسفي والرياضي الذي أوجده ديكرات في الفلسفة

التي رافقها في جميع الفلاسفة سلبا وإيجابا بعده. كان القرن السابع عشر الذي مجد فيه ديكرات

في عهد الملكة الحرة والفكر يمكن الانجليزية ولايبنتز الألماني ابتكر (الشك المنهجي)

في عصره الذي شك في كل المعارف والحقائق وحتى المسلمات والتدريجات حتى يتم الانتقال

إلى مرحلة التعيين والتأكد من الحقيقة. بدما من معرفة الخالق وحتى الأشياء المادية التي حولنا

منهجه هو من أين لي أن أعرف أن هذه يدى أو قدمي فالحواس يمكن أن تخدعنا فهي ليست مقاييسا

المعتمدة. كان ديكرات يعتقد أن الفلسفة التي توصل إلى الإيمان بالطبيعة والإنسان والله يجب ألا

يعتمد على أساس الإيمان بل على أساس الفكر الذي يمكنه التوصل إلى الحقيقة بالشك أولا.

في ديكرات نظرية جديدة في نشأة الكون وتطور النظام الشمسي وحركة ومهابة المادة الكونية.

في ديكرات دعا يسمى به (المهندسة الديكراتية) القائمة على برهنة أشكال دوائر رياضية محددة بما

في النظام (الكارفيزياني). وفيها يفسر ديكرات الأشكال الهندسية بمعادلات الجبر الرياضية. وقد

بالرياضة اليونان أمثال أرسطوطاليس لكنه طورها. وفي علوم الأخوات اتبع منهج الشك أيضا فوجد

أنه ليس ثلثاها يقوم على المواقف كما جاء في كتابه (عاطفة الروح) بل لابد أن يقوم على منهج

في ديكرات يبحث لكل إلى الله عن طريق أعمال العقل وليس بالعاطفة أو بمجرد الإحساس الإيماني.

في ديكرات إلى الحقيقة بعد تنقيد كل الشكوك فإن إيماننا يكون حقيقيا ومطلقا ولا يهزه شك جديد.

في ديكرات في فلسفة (حجة الإسلام أبو حامد الغزالي) الذي يقوم منهجه على استخدام

في ديكرات إلى الله. نشر باللاتينية (تأملات في الفلسفة الأولى) عام ١٦٤٣ في معارفه

مؤلف الكتب المولى في لندن. كان هيلفيل ديوي من أشد المعادين للسامية (اليهود) واعتبر (عذرياً) بامتياز. كان يناصر النساء بضعة. مات عام ١٩٣٦.

لكن نظامه ظل حتى اليوم يطبق في أكثر من ١٣٥ بلداً بحوالي ٣٠ لغة بينها العربية والتركمانية والفارسية واليونانية واليابانية. يستخدم هذا النظام حالياً في أمريكا في ٩٥ ٪ من مكتبات المدارس وفي ٧٥ ٪ من مكتبات الكليات وفي ٢٠ ٪ من المكتبات المتخصصة. وتجرى تحسينات عليه باستمرار بما يوافق التطور الطبيعي للعلوم العرفية.

ولقد ظهر مؤخرًا على أقراس الكمبيوتر المغنطة (سى-دى). النظام العشري يقوم على تقسيم الكتب حسب نظام (عشرى) هرمي. فالحرف العامة تحصل على (ثلاثة أرقام) ثم يوجد صفران وواحد (٠٠١) للفصلية وعلم النفس وصفران واثنان (٠٠٢) ولأديان وهكذا. ثم يقترح كل قسم إلى عشرة شعب والشعبة إلى عشرة فروع والفرع إلى عشرة أجزاء وهكذا إلى ما لا نهاية. لا بد أن نذكر أن أول من وضع قهارس العلوم العرفية كان العرب الذين اشتهرت قهارسهم منذ القرون الوسطى وأشهرها فهرس ابن النديم.

رضا بهلول



مؤسس السلالة البهلوية الحاكمة في إيران حتى عام ١٩٧٩. هو الذي غير اسم فارس إلى إيران لمحو التأثير الإسلامي عليها. هو رضا عباس قلى خان. ولد عام ١٨٧٨ في بلدة سوادكوه في إقليم مازندران بإيران لأب يعتقد أنه مات مقتولا ولأم قوقازية انتقلت للعيش في طهران سيرا على الأقدام. يقال إنه عمل راعيا للحمير إلى صفوه. تزوجت أمه فكلله خاله الذي أودعه لدى أسرة ضابط في الجيش فالتحق بفرقة التوڑاق العسكرية القوية وعمره خمسة عشرة عاما بعد أن تعلم القراءة والكتابة. انضم لحرس بوابات السفارات الأجنبية وكان يشارك في قمع مظاهرات المتوردين والثوار ضد الحكم القاجاري في خراسان وكرمان وأثبت قوته وجديته وولائه للسلطة ورفضه لأي محاولات للخروج عليها، فدخل خدمة تحت السلاح وأصبح قائدا لفرقة التوڑاق في عهد دولة ملوك القاجار وترأس وزارة الدفاع عام ١٩٢٦ حيث قام بإسقاط الحكومة وتولى منصب نائب رئاسة الوزراء وخلع آخر شاهات (ملوك) القاجار عام ١٩٢٥ وأجبر البرلمان على انتخابه ملكا للبلاد بدعم الإنجليز الذين طالبوه فيما بعد بالحصول على امتيازات واسعة في التتبع عن اللبثول وغطوا البلاد بشبكة من الجواسيس. مما أثار رضا خان الذي تسمى باسم (شاهنشاه) وأعلن بعد مهاوى. وكان يمثل للألمان الذين كانوا

القديمه القائمة على مجرد التلقى. وقال (أنا أفكر إذن أنا موجود) ووضع أربع قواعد للوصول إلى المعرفة. فالأداة ليست هي سبب المعرفة. فحين نذبل الأشياء كما نريدها لا كما هي. وتجميع الأجزاء البسيطة هي التي توصلنا للكل. ومعرفة الإنسان لنفسه عن (يقين) ستوصله إلى الخالق (الكل). على أساس واضح لا لبس فيه.

دعا ديكارت لفكرة (الحرية المطلقة للخالق في خلقه وتصريف شئونهم) وقد أحدث بهذا (ثورة) في الأخلاق العامة وفي الإيمان. فالتي الوساطة (الكنسية) بين الإنسان المسيحي وبين الكنيسة في طريقة الإيمان والتفكير ليقرب أكثر من فكر الفلاسفة المسلمين في ذلك الوقت. لكنه كان مسيحيا ملتزما وكاثوليكيًا متدينًا (ومبعها فكريا) ساعده عليه الاستقرار المهني والإجتماعي النسبي في البيئة التي عاش فيها.

ميلفيل ديوي



مبتكر أول نظام لتصنيف الكتب بالعنى الحديث وواضح تهجئة اللغة الإنجليزية الأمريكية. هو ميلفيل لويس ديوي. ولد لعائلة فقيرة عام ١٨٥٩ بالقرب من نيويورك الأمريكية. لم يلتحق بالجامعة بسبب فقره إلا حين بلغ ١٩ سنة. عمل في المكتبة الجامعية لكعب عيشه وكان مولدا بالأعداد والأرقام والحساب فابتكر فيها نظامه التصنيفي الحروف دوليا به (النظام العشري) وعمره ٢٦ سنة. انتقل إلى مدينة بوسطن حيث أشبه الهيئة الأمريكية للمكتبات بمساعدة زميله وتشارلز كاتره. في عام ١٨٧٦ نظم أول مؤتمر للمكتبيين في فيلادلفيا حيث أعلن نظامه العشري الذي أصبح أشهر التصنيفات في العالم. وفي نفس العام أسس أول صحيفة أمريكية للمكتبات ثم نادى نيويورك للمكتبات ١٨٨٥.

أسس المكتبة الاقتصادية الأمريكية وأعاد تأسيس مكتبة جامعة ولاية نيويورك عام ١٨٩٠ وأصبح مديرها حتى عام ١٩٠٩. تولى منصب سكرتارية الجامعة وأشرف على معظم المكتبات الجامعية الأمريكية وتصنيف كتبها وصورها. كان داعيا لتطوير اللغة الإنجليزية وتسهيلها للناطقين بها في القارة الأمريكية وأعاد (تهجئة) كلماتها وحذف الحروف التي لا تنطق وأوجد كاتالوج ما يسمى باللغة الإنجليزية الأمريكية وبدأ بنفسه حيث كتب اسمه Melvil بدلا من Melville.

ساهم في إنشاء متحف رياضي صحن لأصدقائه الأغنياء في (ليك بلاسيد) الذي اشتهر كثيرا. حين اكتشف ملاحة المكان الرياضات الشتوية فكان من أول الساحمين في إقامة الدورات الأولمبية الشتوية. في عام ١٨٩٧ كان المبعوث الرسمي للحكومة الأمريكية لدى الحكومة البريطانية في

يسيطرون على الجهات العلمية في البلاد ويقدمون الخبرة وحين قامت الحرب العالمية الثانية هاجمته القوات الروسية والإنجليزية معا بعد رفضه فتح بلاده لتزويد جيوشهما ضد القوات الألمانية وطالبوا بخلعه عن العرش وأجبر على الاستقالة لصالح ابنه محمد رضا في سبتمبر من عام ١٩٤١ ونفى رضا يهوى إلى مومباي في الهند ومنها إلى جزيرة موريشيوس ثم إلى جوهانسبرج في جنوب إفريقيا حتى توفي عام ١٩٤٤.

كان مرضا خافه شخصية فذة صارمة. عازم السيطرة. فكان يأمر المهندسين بالبيت تحت الكبارى التى يبنونها للتأكد من صلاحتها. عمل على تطوير مرافق البلاد فبنى شبكات الطرق والسكك الحديدية وأوجد فرص عمل للمواطنين وطور التعليم وفرض الخدمة العسكرية الإجبارية وأزاح المارفاة وألغى كل الانشاقفات التى تمنح امتيازات للبلاد الأجنبية وزاد الضرائب التى تدفعها. وفى ٣١ ديسمبر عام ١٩٣٤ أنشئ بمرسوم خاص اسم فارس وجعله (إيران) أى بلاد الآريين متأثرا بدعوة أتاتورك فى تركيا للإصلاح وإنشاء الظواهر البينية وحاول إعلان الجمهورية الإيرانية لكنه فشل، ويرى أنه ظهر عام ١٩٢٧ فى حفل عام ومعه نساءه الثلاث وهن يرتدين الملابس الأوروبية ويضعن القبعات وكانت النساء الإيرانية يرتدين فى العادة الشادور المعروف. معا أثار اللال، رجال الدين. عليه ويسرى أن والد الخمينى، وكان شخصية دينية معروفة نافذة، رفض الانصياع لأمر خلع حجاب النساء فتوجه إليه فى مدينة (قم) المقدسة وضمعه على وجهه. فكان أن انتقم ابنه الخمينى فيما بعد من ابن الشاه وخلعه عن عرش إيران نهائيا عام ١٩٧٩ وقام بالثورة الإسلامية التى استمرت حتى اليوم.



البارون روتشيلد

أبو المستوطنات اليهودية فى فلسطين (أفى ها- ييهوف). راعيا ومؤسسا وعمولها. ناشط فى المجال الإنسانى والشؤون اليهودية حسيما تصفه المصار الغربية. هو دامون جيمس (دى) روتشيلد. تاريخه معقد وانتهازى لكنه معجل لدى الإسرائيليين. ولد فى ضاحية بولونيا بالقرب من باريس عام ١٨٤٥ وهو الابن الثالث لـ ديقوب دى روتشيلده مؤسس الفرع الفرنسى للعائلة. انخرط فى الجندية أيام الحرب الفرنسية الروسية. تزوج عام ١٨٧٧ فى نابولى بإيطاليا من إحدى بنات العائلة فلم يكن يسمح بالتزاوج من خارجها. ورث قصر روتشيلد، بما فيه من تاريخ وثقوة. لكنه لم يهتم كثيرا بالمجال المالى والمصرفى حسب تقاليد العائلة، وأبنى ميلا أكبر للفنون. زار ما يسمى فى الأدبيات الإسرائيلية

داود إسرائيلى) لكنه لم يبد اهتماما بها فى البداية. دفعه إليها فيما بعد اهتمامه بالاستثمار وإن الأرباح الإسرائيلية تحيل هذا الانحراف فى القضية اليهودية إلى تأثره بملاحقة اليهود وأعطاهم فى روسيا فى ثمانينات القرن التاسع عشر.

له بعدا من السياسة حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى فشارك فى المنظمة الصهيونية العالمية فى عام ١٨٩١ فابنهم نابسمانه الذى كان يرتبط بأكثر من فرد فى عائلة روتشيلد وبالحكومة البريطانية. فى الفترة الثانية فى مجال المستوطنات دعمه للتزود على (أرض إسرائيل) كثيرا. فكان يشترى ممتلكات أملاك الأتراك فى فلسطين، المقيمين فى تركيا أيام الدولة العثمانية واعتبرها (أموال) فى عام ١٨٩٨ كان هناك ١٣ ألف يهودى فى فلسطين جاء أغلبهم مدعوما من مؤسسات (هاها) والبارون روتشيلد. وتقبلهم العرب بينهم دون مشاكل. فى عام ١٨٨٢ بنا باحشار (البحر) من أوروبا الشرقية التى كانوا يعانون فيها من الملاحقة. لىبنى أول نظام زراعى (الكيبوتس) المستدام (الفرنسى فى الجزائر). ولم تكن العبرية بين اللغات العديدة التى يتكلمونها. هاجر اليهود للاستغناء عن اليد العاملة العربية فى الزراعة والتقل. المشروع أدى إلى قانون (الأرض) بواسطة شركات وليس أفرادا. وأنشئ لهذا الغرض (الصندوق القومى لليهود) اليهود الأرضى بحيث لا يسمح لهم ببيعها أو تأجيرها. امتد المشروع للصناعة فتأسس (المصانع) كدع من العمل النقابى لتنظيم العمل وتأمين العمال واستبعاد العرب من أى مشروع. فى عام ١٨٨٧ خلع البارون روتشيلده لشراء (حى المغاربة) بأكمله حيث تلقح بوابته المعروفة (حى) البراق الذى يسميه اليهود حائط المبكى ويمتدونه من بقايا هيكل سليمان الحاضر.

هناك أولى الثماني مشروع شراء الأرض على ساحل البحر المتوسط بفلسطين فاشتراها نائب (حى) برلمانى فى يافا باسمه لصالح روتشيلد، فأنشئت مستعمرة (ريشون ليشون) وهو تعبير (أرى) معنى بها معنى (الطبيعة فى صهيون). ساعد روتشيلد فى الشراء وإمبل فرائكه وكفى الموانئ (أرى) لشركة سفن بريطانية وكان أيضا نائب قنصل ألمانيا والنمسا فى الاسكندرية. تبها مسوطة (أرى) يهلوبه تخليدا لذكرى والد روتشيلد. اعظم مع جماعة «أحياء صهيون» التى كانت منتشرة فى أوروبا لكنها كانت ضعيفة الموارد فلم تتمكن من شراء أرض فى فلسطين فجات إلى «روتشيلده» (أرى) لكنه فرض جميعته على الأرضى فتحول أعضاء الجماعة إلى مرتزقة مما دعا كثيرا منهم (أرى) هجروهم إلى الولايات المتحدة (العالم الجديد). وكانوا من أنصار تأسيس دولة اليهود فى (أرى) مما دفعه ما تسمى به فى البداية «نيويورك ريتسل» الذى اعظم أيضا بروتشيلد، الذى أنفق (أرى) المستوطنان اليهودى حوالى ٩١.٠٠٠.٠٠٠ استرلينى خلال عشرين عاما.

سار البارون روتشيلد صناعة النسيج فى أرض إسرائيل. وفى عام ١٩٢٣ أسس (الجمعية اليهودية للمستوطنين فى إسرائيل) لإدارة الأرضى. عين رئيسا للوكالة اليهودية عام ١٩٢٦. يحتو روتشيلد ثوبا يعود لـ عبد الوهاب المصري (والأستاذ) «الحجر» من الفترة العثمانية والسيوفية

والرأسمالية). توفي عام ١٩٣٤ بعد أن ترك ٣٠ مسفوفة وثقلت رفاته مع زوجته عام ١٩٥٤ إلى إسرائيل حيث دفنت بالقرب من مستعمرة «ريخون يعقوف».

كان وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني مجاملة لعائلة «روتشيلد». فلا يمكن كتابة تاريخ اليهود في أوروبا دون ذكر العائلة، التي كان كبيرها «هانا ماير» في لندن ممولا للحروب البريطانية وتسيير السفن الحربية إلى البرتغال وإسبانيا ودفع المساعدات لحلفاء بريطانيا في الخارج. جعلت العائلة على لقب «النبلاء» ولم يكن يمنع ليهودي من قبل. عاشوا ويسفوا نؤذهم يسفوله من بيرسبيرج بروسيا إلى فيينا بالنمسا وباريس بفرنسا ثم لندن ومن لندن إلى واشنطن. لم يتكفوا من محملين للتعاليم اليهودية. لكن «إدموند» هو الذي لقب بـ «أسد قبيلة يهودا» وتروى أدبياتهم أنه كان «أقوى من الملك النبي داود وأكثر حكمة من النبي سليمان». اتهمت العائلة بعبادة الشيطان (ساتانيزم) واعتمدوا الرمز السحري عام ١٨٢٢ على ملابسهم. وكان عميدهم «ماير أمشيل» يملأ (خاتم سليمان أو ختم سليمان) على يمينه لتمييزه في القرن السابع عشر، وهو كما تقول المصادر التاريخية (نجمة داود السادسة). ثم قرر استخدام (الدرع الأخضر) ومعنى بالألمانية (روب شيلد) وعرفوا به، وهو درع النبي داود ولم يكن له رمز ديني لدى اليهود إلا في وقت متأخر واعتمد سياسيا مع دولة إسرائيل، كما جاء في تحليلات المؤرخين معاصرين.



رومانوف

آخر أسرة قيصرية حكمت روسيا قبل الثورة البلشفية الشيوعية. تم إعدام حكم الإعدام في آخر قيصرتها وهو نيقولا الثاني، مع أولاده في ١٧ يوليو من عام ١٩١٨ من قبل البلاشفة في قيو بمنزل في مدينة أليكساندروفيج على بعد ١٦٥٠٠ كم من موسكو مع عدد من الحاشية والخدم. ووجدت بقايا العظام بعد أكثر من ٧٠ سنة في مدافن العائلة الموقنة خارج المدينة. وقد تم إجراء تحاليل الحمض النووي على من يشتبه بإنهم بقايا العائلة الأحياء وبينهم طفلان كان يعتقد أنه تم تهريبهما لكن التحاليل والوثائق أثبتت أن القوار قتلوا جميع أفراد العائلة وأن الطفلة الهاربة المسماة أنستاسيا كانت مزيفة. بدأ حكم الاسرة منذ عام ١٦١٣ حين اتخذ «ميخائيل ورومانوف» لقب إمبراطور كل روسيا وكان أول من لقب نفسه بالقيصر وكان عمره حين تولي الحكم ١٦ سنة. كان ميخائيل ورومانوف ضميكا وبعد وفاته عام ١٦٣٣ تسلم ابنه اليكسي الحكم من عام ١٦٤٥ حتى ١٦٧٦ شهدت البلاد خلالها ثورة القوزاق والتجار والتي حدثت من عام ١٦٤٨ و ١٦٦٢ ثم ١٦٧٠ و ١٦٧١.

ألف اليكسندر الثالث هو القيصر السابع عشر لال ورومانوف والذي رفض تقليص صلاحياته التي كان يراها أسلافه. ولاحق الاصلاحين كما اضطلع اليهود الذين اتهمهم بإثارة القتل وتغيير النظام المالي كما رفض مطالب الأقليات. خلفه آخر القيصرية «نيقولا الثاني» الذي كان أضعف من الصود أمام «جورج النور». واضطر للموافقة على إعطاء الحريات وتكوين مجلس لنواب الشعب. توجه نيقولا الثاني في الحرب بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ليماند بجيشه القوات الصربية التي أعلنت انفصا عنها. لكن قواته الروسية كانت مشتتة بنقصها المتأخر اللازم الحديث والقيادة العسكرية الحديثة. ولم كان الثوار يستعدون للاستيلاء على السلطة تحدث شعار الاشتراكية وهم الملكية.

«والدهم» من أن «نيقولا الثاني» وافق على توسيع الحريات المدنية وإنشاء مجلس لنواب الشعب «مجلس دوما» صلاوات حكمه تطورا اقتصاديا ملحوظا. شهد عهد نشوب الحرب الروسية- اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥). وكان «نيقولا الثاني» قد تخلى عن العرش لصالح شقيقه ميخائيل ورومانوف تحت «معاذات ثورة فبراير» شباط عام ١٩١٧ التي تشكل على أثرها ما يسمى بالحكومة المؤقتة. وقد «الاهو» وأفراد أسرته تحت الإقامة الجبرية ثم أبعد من العاصمة بطروجراد (بترسبورغ). وبعد «سقوط البلاشفة» في السلطة في أكتوبر عام ١٩١٧ نُقلت الأسرة القيصرية إلى الأورال حيث تم إعدامهم بعد الفناء عليها بأبيض صورة وحشية. ففي ليلة ١٧ يوليو/ تموز عام ١٩١٨ تم إعدام القيصر «الأمير نيكولاي» (نيقولا) الثاني وأفراد عائلته وخدمه وطبيبيه الخاص. وفُرضت الحراب في «الاهو» كما قتل جميع أفراد العائلة الذين فضلوا البقاء في وطنهم روسيا. وقد تم مؤخرا تشييد «الاهو» في هذا الموقع وأطلق عليها تسمية «كنيسة جميع القديسين».

«الاهو» النماذج من القرن العشرين تم العثور على بقايا جثة القيصر نفسه وزوجته وبنتاته «الاهو» و «الاهو» وأولغا.

وفي أغسطس من عام ٢٠٠٠ أعلنت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية تطويب القيصر نيقولا الثاني «الاهو» مع أفراد أسرته.

فيلهلم كونراد رونتجن



عالم ألماني. مكتشف الأشعة السينية أو أشعة اكس بما أحدث تطورا هائلا في مجال الطب والعلوم الأخرى. ولد عام ١٨٤٥ في (ريغسهايد) فيما كان يسمى (بروسيا) التي كانت تضم ألمانيا وأجزاء من النمسا ومن أوروبا الشرقية. كان «الاهو» بنجارا وصانعة اللامبي وكانت أمه هولندية فنحن «الاهو» في «الاهو».

طرد من المدرسة بسبب رسمه داريكثير ساخر لأحد المدرسين ومنع من الالتحاق بأية مدرسة أخرى هولندية أو ألمانية. التحق بمعهد (البول تكنيك) في زيورخ بسويسرا (اليوم). درس الهندسة اليكتانيكية وحاز الدكتوراه عام ١٨٩٦ وعمل محاضرا في جامعة استراسبورج عام ١٨٩٤ ثم أستاذا (بروفسور) في جامعات فورتسبورج واستراسبورج وأصبح (أستاذ كرسي الفيزياء) في جامعة جيسن بألمانيا ثم في جامعة ميونيخ بناء على طلب خاص من حكومة بافاريا. كان على وشك الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعمل في جامعة كولومبيا لكن اندلاع الحرب العالمية الأولى أثلثت خطته.

بداية اكتشافاته كانت عام ١٨٩٥ وقد تمت بالصدفة مثل كثيرين غيره من العلماء. فقد دار يحاول طيفه العام تقصى التأثيرات الخارجية في أنابيب مفرغة الهواء حين تشحن بتيار كهربائي قوى. وقد قام بإرسال إشعاع الكتروني ذي طاقة حركية عالية في أنبوبة من هذا النوع (أنبوبة تآين غازي). وعند اصطدام الإلكترونات المرسله بزجاج الأنبوبة أخذت ترمسل (شعاعا متوهجا) كان يظهر على شاشة فوسفورية.

وحين لاحظ هذا لأول مرة اعتقد أنه (انعكاس) للإشعاع، فأحاط الأنبوبة بالوالب سوداء كما وضع موانل خشبية بين الأنبوبة والشاشة لكن التوهج استمر. وحين مد يده لالتقاط الموانل، فوجئ بصورة لعظام يده تتكون ببطء على الشاشة الفوسفورية.

أدرك «رونجن» أن أشعة جديدة اخترقت الجسم لكنه لم يكن يعرف ما هي فقد كانت مجهولة بالنسبة له فاطلق عليها اسم (أشعة اكس) والمعروف أن حرف X يعني (شيئا بلا اسم محدد) وظلت المنسوبة سارية حتى اليوم وإن كانت قد استبدلت أحيانا بأشعة «رونجن» نسبة إليه. وتعرف بالعربية بالأشعة السينية.

كانت أول صورة التقطها ليهناك من اكتشافه في صورة يد زوجته التي فزعت وقالت (إنى أرى اليوم عظامي بعد موتي) ! واتضح أن هذه الأشعة تخترق الأجسام اللينة والمضلات والأوعية الدموية لكنها لا تخترق العظم. وبدأ عصر اكتشاف الكسور في العظام والأورام والأجسام الغريبة داخل الجسم دون الحاجة إلى فتح أو شق أو إجراء جراحة. فأشعة اكس هي جزء من الطيف الكهرومغناطيسي وتنتج من الانتقال الإلكتروني بين مستويات الطاقة في الذرة، لكنها لا ترى مثل الأشعة المرئية. وطاقته أكبر منها بكثير. فتتردها كبير وطول موجاتها قصير.

نال «رونجن» جائزة نوبل عام ١٩٠١ وكانت أول جائزة في الفيزياء تعطى لعالم. في العام التالي بدأ الجدل بشأن حول مدى (سلامة) استخدام أشعة اكس، بعد ظهور حالات إصابات بالسرطان ومشاكل صحية عديدة بعد التعرض لها. وثبت في الخمسينات من القرن العشرين (خطورة) التعرض لها بكميات كبيرة أو متكررة. لكنها مازالت الوسيلة الوحيدة تقريبا التي تستخدم حتى اليوم في الكشف عن حالات العظام وغيرها.

موفي «ويلهلم كونراد رونتجن» عام ١٩٢٣ بمرطان الأمعاء واعتقد كثيرون أنه أصيب به بسبب لعرضه المكثف للأشعة السينية لكن العلماء أكدوا أن مرضه لا علاقة له بالأشعة التي حقنت اسمه على اليوم



ساحرات سالم

الساحرات اللاتي نصبت لهن محاكمات عاصفة في القرن السابع عشر وأصبحت جزءا من التراث الثقافي الأمريكي ورمزا للمسيحية الجماعية والافتقار القضائي وغياب العدالة وتنفيذ أحكام الأعدام برغم الثقة في البراهنة.

واله هزلات آنذاك طائفة دينية شديدة التزامت والتعصب تسمى (الأنقياء) أو (البويريتاريون) فإن الرأسا هاجموا من أوروبا إلى أمريكا (العالم الجديد آنذاك) في أوائل القرن السابع عشر هربا منهم الذي يعتقدون أنه ينادي بالعودة للمسيحية بصورتها الأولى النقية وبالتزام الحرفي للنص الإنجيلي والخوف من الخطيئة؛ وعرف عنهم العزلة والاهتمام بالعمل الجدية ومواجهة الهياكل الماسية في العالم الجديد؛ واعتنقوا مبدأ (من ليس معنا فهو ضنا)؛ وعاشوا في ولاية شوشون، التي كانت ما تزال مستعمرة للبيض آنذاك بعد أن استولوا عليها من سكان البلاد الأصليين (أو ما يسمى بالهنود الحمر).

بدأت الحكاية حين فاجأ قس قرية تسمى «سالم» مجموعة من المراهقات الصغيرات وهن برقصن في الغابة ويعلمن لعبة السحر الأسود والاتصال بالشيطان لتحقيق أحلامهن في جو لهو خالص. وبهذا «بنه القس نفسه وكان عمره ١١ سنوات التي وقعت مفضيا عليها لشدة الفزع حينما دخلت وطالت لفترة أعقابها حتى شك القس في الأمر فبدأ استجواب الخادمة «تيبوا» التي كانت من الهنود الحمر وإحدى الفتيات من قريبات ابنته (يرجح أنها كانت ابنة عمها) وتسمى «أناجيل» ١٨٨٠ هـ حوالي ١١ سنة. والتي كانت ماهرة لدرجة أنها أنكرت حكاية الرقص ولعبة السحر ورجحت أن «تيبوا» «بنيت» ابنة القس كانت من السحرة الشيطاني والسحر الأسود. وافقت الفتيات على التماهي في هذه القصة وحين استدعى طبيب القرية لم يقف على أي داء لقرر أن تكرر حالات إغماء الفتاة «تيبوا» بقوة غير عادية ربما (شيطانية)!

وبدأ دغلا للبراع التي كان على أشده آنذاك بين المستعمرين البيض الجدد والسكان الأصليين (الهنود الحمر) وأت الفئات أن تقبها الخادمة «تيبوا» معارسة السحرة وبدأت موجة الاتيادات تعصف بالقرية ما يشبه الجنون!

بدأت الوجودية المسيحية حين خالفت الفئتان من عائلة فوس القرية، من انكشاف كذبتها فاتهمنا الخادمة (الهندية الحمراء) «ديبوا» بممارسة السحر وزعمنا أنها تطير في الهواء وأنها تذهب للقاء الشيطان! وصدق أهل القرية سالم الرواية، وكان السحر يعتمر لدى طائفة (الأنقياء) من الكباش! وانتشر الخبر وقام القس بتعذيب الخادمة فاضطرت للاعتراف بأنها تلتقي بالشيطان وأنها تحضر اجتماعات السحرة ليلا في مكان سرى بالقاهرة! والتي القبض على المتسولة بسارة جوده التي اتهمت معها طفلتها التي لا تتجاوز الرابعة من عمرها بممارسة السحر الأسود وسجنتم الطفلة ٨ شهور وشهدت اعدام أمها! وبدأ الناس الاعتراقات على بعضهم بشهادات زور، وتورط الصغار بالشهادات بتحريض من الكباش، خاصة مع وجود صراع شديد بين عائلتين كبيرتين كانتا تتنازعان الزعامة في القرية، وساد القرية ما يشبه الجنون!

وشهدت الفترة بين يونيو وسبتمبر من عام ١٩٩٢ اعدام ١٩ رجلا وامرأة على تلة «جالوز» في «سالم» وهناك سبق رجل في الثمانين لمعارضته هذه الأحكام القريية وجرد من ملابسه والقيت عليه أحجار ضخمة سحق تحتها بين صراخ الناس الوجودية! وانتهى الأمر بأن قاصت إحدى الفئتين، وهي «ديبوا»، بسرقة عمها القس وهربت لتعمل في الغدافة في نيويورك، فأبركت المحكمة أنها في أزمة وفي أكتوبر قام حاكم الولاية بحل المحكمة واستبدالها بمحكمة العدل العليا التي حظوت بالشهادات التي لا تبني على أدلة فعلية! وأطلق صراخ بالي التهمين واعترف القضاة بالخطأ وببؤساء معظم من تم شتمهم!

هناك أكثر من ٥٥٧ وثيقة أصلية سجلت عن محاكم الساحرات ومنازلت موجودة في متحف (ساحرات سالم) كما أن عددا كبيرا من أدباء أمريكا حولها إلى أعمال أدبية ومسرحية. وأخبر من كتب عنها «آرثر ميلنر» في مسرحيته الشهيرة (المحنة) ١ والتي أسقطها على فترة الكارثة ووهجة مطاردة المتحالفين مع الشيوعية! كما يمكن أسقطها اليوم على ما يحدث تجاه العرب والمسلمين!

جان بول سارتر



أبو الفلسفة الوجودية المعاصرة، مفكر وروائي ومسرحي وناقد. ينتمي لليبار السياسي. أثر بشكل عميق ومباشر في شباب النصف الثاني من القرن العشرين وعلى المفكرين عموما. ترجمت أعماله إلى اللغة العربية فأحدثت ضجة هائلة في الوسط السياسي والاجتماعي. هو «جان- بول شارل إيمارد سارتر». ولد في باريس التي قضى فيها معظم عمره. التحق بدارس الصفوة الباريسية وعرف بالتألق الدراسي وبالطفرسة والجورفة معا.

مات عنه والده وكان قد تخطى العام الأول ببضعة أشهر فأكثر من ذكر أمه في كتاباته والتي تأثر بها ثقافتها. عمل بالتدريس بعد التخرج بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٥ سافر أثناءها إلى مصر واليونان وإيطاليا. درس في برلين بألمانيا عام ١٩٣٢ فتنصر إلى فلسفة هابور والوجودي الألماني «هايديجر».

تأثر بأفكار كارل ماركس الاشتراكية وبفلسفة الفرنسي ديكرت. جسد تأثره «هايديجر» في روايته (الوجود والعدم) عام ١٩٤٣. قام بتدريس الفلسفة في جامعة لاهافر وليون وكان عمره ٢٤ عاما فقط لم يلعب اسمه في البداية حين شكل جماعة المثقفين في الحى اللاتيني بباريس بل إن روايته الأولى (الغشيان) رفضتها دور النشر فأصيب بالإحباط الشديد واضطر لتغييرها بمسححة عن «سيمون دي بوفوار» فكانت بداية شهرته. طبت الحرب العالمية الثانية على تفكيره فامتزج فكره الفلسفي بالتعبير الأدبي والتوجه السياسي حيث تفرغ بعد الحرب للكتابة.

أصدر كتابه الشهير (الوجودية والإنسان) عام ١٩٤٦ ويقول عنه أنه لم ينم في حياته كما ندم على نشر هذا الكتاب. اعتقل لمدة عام في السجون الألمانية أيام الغازية فانتخبط بعد الإفراج عنه في صفوف المقاومة الفرنسية ضدها. ناصر السود في الولايات المتحدة الأمريكية وتعاطف مع ثورة كوبا وفيلد كاسترو كما انتقد الاحتلال الفرنسي للجزائر في كتابه (مارنا في الجزائر) ١ لكنه أبدى ميلا نحو دولة إسرائيل الوليدة بتأثير من رفيقة دربه «سيمون دي بوفوار» التي يقال إنها يهودية، وبمذهب «كلود لانيزمان» حيث دافع «سارتر» عنها أيام حرب يونيو ١٩٦٧. وظهرت آراؤه في (مألمات في المسألة اليهودية).

منح جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٦٨. مزج بين الفلسفة وبين الأدب في العمل الروائي. يقول ناقدوه إنه كان يفتقر إلى التعبير الأدبي وجاءت الفلسفة طافية على الأدب خاصة في مسرحياته التي لم تكن على نفس مستوى رواياته. وكانت مسرحية (الغشيان) أولها. كان يفتقد الربط بينه وبين الأبطال. أصبحت مفرداته (العبد والوجود والحربة) على كل لسان حتى يكون التبرير في معانيها التي كان يقصدها.

مفرداته (العبد والوجود والحربة) على كل لسان حتى يكون التبرير في معانيها التي كان يقصدها. وكان يناقش كثيرا مسألة (مجن الإنسان) التي يعتبر أنها (ذات شملت سارتر مسألة (ولادته) (يكون أو لا يكون) ف (وجوده طارئ على الوجود). وهو (زائد وغير ضروري) ما دام كان يمكن ألا يكون. (حقيقة وجودي بولانتى غير مفهومة وغير معقولة). (أنا مهمل في هذا العالم وهذا ليس معناه أن أقل مهمل، ولكني وجدت نفسي وحدي بلا مساعدة متورطا في هذا العالم الذي يتحتم على أن أعيش فيه وأن أتحمل مسئولية وجودي فيه وحدي)، فهو (محكوم بالحربة، يحمل عبء العالم على كتفيه، فهو مسئول عن العالم وعن نفسه كطريقة للوجود) (والإنسان هو الذي يصنع كينونة نفسه) (والمسؤولية تكمن في أن يتحمل محنة هذا الوجود) (ولكن شئ يحدث هو ملكي أنا، وأنا أسأوي ما يحدث لي). وأنا (المسؤول عن رغبتى في الهروب من هذه المسؤولية) (والانتحار هو أحد طرق رفض الوجود في هذا العالم). الحربة عند سارتر شديدة الأهمية وهي ليست معلقة (حزني) نذابي. يجب قبلها حربة الآخر!

الغريب أنه كما انطلقت الوجودية السارترية، انطلقت بنفس السرعة. وقد قيل إنه تراجع خفي؛ أي معظم أفكاره قبل موته عام ١٩٨٠ ومضى في جنازته ٥٠ ألفاً ترك عددا كبيرا من المقالات والدراسات والكتب وربما كان آخر ما كتب، مسرحيتين هما (تفكير أروغ) عام ١٩٥٦ وجماعة التوتنا عام ١٩٥٩



سست الشام بنت أيوب

أخت صلاح الدين الأيوبي ومن أعظم النساء الكرديات في التاريخ الإسلامي. هي «زهره خاتون» بنت الأُمير أيوب بن شاذي بن مروان، من تكريت بالعراق لقبها خاتون ويعني السيدة المحترمة الفاضلة ومازال اللقب متداولاً بين الأكراد خاصة في العراق وهو ما يوازي لقب الهانم في مصر والخانم في تركيا وبلاد الشام. ذكر المؤرخ وابن كثير. أنها ولدت الملوك وعة أولادهم وأنها أم الملوك وكان لها من الملوك الحارم خمسة وثلاثون ملكاً وكان لها إخوتها السلاطين بينهم الناصر صلاح الدين الأيوبي وملك الموصل سيف الدين.

كان والدها يعمل مع أخيه أسد الدين شيركوه في خدمة «تور الدين الزنكي» بالشام. ويعمل تدبيره وكرمه اكتسبت مع إخوتها صفات الأفاضل. تزوجت «عمر بن لاجين» وأنجبت ابنها محمداً، الذي أوقفت نفسها على تربيته. مات زوجها مبكراً فتزوجت من ابن عمها «ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي» وإلى حمص.

كان بيتها الكبير بالقرب من البعيراسستان (المستشفى) ملاذاً للثاقفين والجرحي والهاربين من بطش الصليبيين والفروجة رجالاً ونساء. كانت تقدم الصدقات لكل محتاج. ألف المؤرخ المعروف «ابن قاضي شبهة» كتاباً عنها وهو الذي لقبها باسم (سست الشام). قال عنها ابن الجوزي (كانت سيده الخواتين، عاقلة كثيرة الخير والإحسان والصدقات وكان يعمل في دارها من يعد الأشرطة والمعاين والمقارن كل سنة بألاف البدائير وأصبحت جديرة باسم سست الشام).

سافرت برفقة ابنها محمد بن لاجين للقلب بحسام الدين للحج ونعرضت لهجوم من قبل «أورتان» صاحب مدينة الكرك وكان صليبياً فأقسم صلاح الدين أن يقتله وقد فعلها حين انتصر بعد معركة طبرية وكان أرتان أسيراً فلم يشاركه صلاح الدين الشراب والطعام حتى لا يخطر لإطلاق سراحه. توفيت سست الشام بدارها بدمشق عام ٦٦٦ هجرية/ ١٢٦٧م (تقريباً) وخرج الناس وراءها بالآلاف وهم يرددون الأناشيد لها! وقيل إنه لم تشيع امرأة قبلها بمثل ما شيعت به الخاتون. اهتمت بالأدب والأدباء وتحفيظ القرآن الكريم والمستشفى وأنشأت مدرستين كبيرتين كانت إحداهما بمثابة الجامعة.

سست الملك



أخت الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله والتي حكمت من بعده على خلفيته حكم ابنه «الظاهر». هي سست الملك ابنة الخليفة «المعز بالله» وحفيده والمعلم لدين الله الفاطمي، الذي بنى القاهرة. ولدت عام ٣٥٩ هـ/ ٩٧٠ م أي قبل ظهور الحاكم بحوالي ستة عشر عاماً. أمها كانت جارية رومية في قصر المعز بالله، اعتنقها بعد ولادتها سست الملك، التي كان أبوها يحيها ويدلها لما كانت عليه من جمال ونكا وحزم.

أصلها «أمها» أيها الكثير من الأموال وبني لها قصراً تعيش فيه وحدها مع أربعة آلاف من الخدم (١) كما كانت لذلك ثروة كبيرة من التحف والجوهرات والأراضي والبساتين. كما يقول بعض المؤرخين مثل «القرنبي»، وإن كان مؤرخون أكثر حداثة، يرون في هذا معاملة شديدة من المؤرخين للفلاس الذين كانوا يميلون إلى تضخيم الحدث لجلب انتباه الناس. لكن المعروف أن سست الملك كان لها مكانة لدى أمهات بالمتارنة مع أخوها الحاكم الذي كان لا يبدو عليه الكثير من الحكمة وهو صغير. حين مات «المعز بالله» عام ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦ م. تولى ابنه «الحاكم بأمر الله» العرش، وكان صغير السن في الثامنة عشرة من عمره. وكان يعتمد كلياً على أخيه «سست الملك»، التي ربه فكان يستشيرها في أمور الحكم والدولة ثم جعل من مولد أبيه «برجوان» مستشاره الخاص، حتى كاد «برجوان» يكون هو الحاكم الفعلي للدولة الفاطمية التي كانت ممتدة حتى حلب بالشام وحتى شمال إفريقيا.

لكن الحاكم بأمر الله ضاق بالمستشار «برجوان» فأمر بقتله عام ٤٩٩ هـ وأصبح هو الحاكم. لكن أهله بعد الله كانت وراثة تصلح أخطاءه وتتدخل في شؤون الحكم وتحاول السيطرة على الأمور، الأمر «الحاكم بأمر الله» إبعاده عن ملكه، فأمرها بالاعتزال في قصرها وعدم الخروج منه، كما فعل مع «جاء مصر»، حين قرر لفترة ألا يخرجوا إلا للضرورة. كما حظر عليهن التبرج والتزين. لكن «سست الملك» استطاعت أن تتصل بالناصر وبمن فيه. فقد كانت أكثر من أخوها خصية لدى الناس. وراد الأمر سوءاً حين وصله ثرد بعض أهل البلاط على قصرها فبدأ يبك في سلوكها، وحين استشرت في مخالطة أعضاء من القصر، بدأ يشيع عنها سوء السلوك واتهمها بأسوأ ما يمكن حتى عاثت به وبهجت لسمعتها. فقد كانت قد قارت بين الخمسين من عمرها.

عاش كان يوم خروجه من القصر في عام ٤٩٩ هـ/ ١٠٢٦ م ولم يعد. فقد ركب حماره وخرج إلى العالم يمارس استطلاعها الصحيح للنجوم وصرف الخدم الذين كانوا معه. ولم يره أحد منذ ذلك اليوم. «الله» رمت عنه الحمار لكن جثته لم يظهر لها أثر حتى اعتقد بعض أتباع مذهب الجديد بأنه ارتفع إلى السماء وسأله من جديد! فقد كان بداية ظهور «نشدن» الدرزي، الذي نشر في مصر مذهب الواحد بعد تحريكه والذي أقنع الحاكم بأمر الله بأن رؤى الله يستل منه وجهاً «أخت سست

الملاءة بشدة. وقد أشيع أنها كانت ترى السيدة «الطالبة الزهراء» رضى الله عنها فى الحلم وهى توصيها بما تفعله لوقف الفتنة التى عمت بسبب المذهب الذى أراد أخوها الحاكم يأمر الله اعتناقه. ومهما كان صدق ما أشيع من عدمه، فالقول أن «ست الملاء» لم تكن راضية عن حكم أخيها، وحين اختفى فى ذلك اليوم أو مات، أشيع أنها هى التى قتلته، بيد «الحسين بن موسى» من قبيلة (كتامة) التى اضطهدا الخليفة الحاكم وعانت منه الكثير.

ومهما يكن. وسواء كانت هى وراء اختفاء أو مقتل أخيها أم لم تكن، فإنه قد نودى لتصليب ابنه على العرش مكانه فى نفس اليوم. وكان عمره سبعة عشر عاماً. ولقيته «ست الملاء» بالخليفة (الظاهر لأمر الله) ويذكر «القريرى» أنها (أخرجت على بن الحاكم بأمر الله، ولقيته بالظاهر لإعزاز دين الله، وألبسته تاج جددها وهو تاج مرصع بالجواهر الفاخرة وجعلت على رأسه مظلة مرصعة وأركبته فرساً رائحة... وضربت اليوقات والطبول وعلا الصياح بالتكبير والتهلل...).

وقد أنقى «الظاهر» بإيمانها، كل التراسيم التى كان قد أسرها أبوه، وألقى أشاعت الفتوى فى البلاد، كما ساعدته على توطيد أركان الحكم والدولة. وحين حاول والى حلب الخروج على طاعة الخليفة، أرسلت إليه الهدايا والأموال لتطمينه ثم أمرت بقتله. كما هادنت الدولة البيزنطية فى القسطنطينية والتى كانت قرب حدودها. وأرسلت إلى القيصر البيزنطى سفيراً لعقد اتفاقيات تعاون وصداقة. وقد ذكر المؤرخ «القريرى»: (أنها قامت بتدبير مملكتها أحسن قيام وبذلك المطاع للجدد وساست الناس أحسن سياسة)!

استمرت فى الحكم (وصية على ابن أخيها) أكثر من ثلاث سنوات، حتى توفيت عام ١٠٢٣ وكان عمرها ٥٥ سنة!



جوزيف ستالين

لقب بـ (ستالين) وتعنى الرجل الفولاذى. لأم وأشهر قادة الاتحاد السوفيتى والذى حوله إلى قوة عظمى ثانية مع الولايات المتحدة الأمريكية. هو «جوزيف فيساريونوفيتش» ولد فى ١٨ ديسمبر من عام ١٨٧٩ فى مدينة جورى فى جورجيا وكان رابع إخوته ماتوا جميعاً وهم صغار ونشأ جوزيف معقل الصحة فاعتنت به أمه الفسالة. خاصة بعد هروب أبيه ييمو الاسكافى ويقال إنه كان صانع قوارب وكان يضربه بقسوة. أرسلته أمه إلى المدرسة الروسية الأرثوذكسية ليتخرج راهباً. عاش الفقر المدقع الذى كان معظم الفلاحين يعانونه. أصيب بالجدري وعمره ٧ سنين فترك لدنيا فى وجهه وكان رفاته الصغار

يمشرون منه بسببه. حقق نجاحاً فى المدرسة الدينية فحصل على منحة دراسية فى المعهد الصناعى فى تفليس عاصمة جورجيا. انضم أثناء الدراسة إلى جماعة سرية سياسية يطالب أعضاها باستقلال جورجيا عن روسيا. وهناك تعرف إلى أفكار كارل ماركس الشيوعية. طرد من المعهد لعدم احترامه للمسؤولين وقرأه كتاباً ممنوعاً عن الماركسية. انخرط لإعطاء دروس خصوصية لأبناء النبيلة الوسطى لكسب العيش. بدأ يكتب مقالات فى (المجلة الجورجية الاشتراكية). فى عام ١٩٠١ انضم إلى حزب العمل الاشتراكى الديمقراطي وكان معظم قاعدته فى المنفى وظل جوزيف فى روسيا لمقاومة القيصرية. فى عام ١٩٠٢ اعتقل لأول مرة لمشاركتة فى تنظيم إضراب فى مزرعة ووتشكيد الواسعة وعلى إلى سيبيريا لمدة ١٨ شهراً.

أصبح من أنصار قائد المقاومة «لينين» المقيم فى المنفى فى لندن بعد صراعه مع مارتوف فشكل (البولشفية). هرب جوزيف ستالين من منفاه وشارك فى مظاهرات العمال فى تفليس، فقدر له لينين هذا النشاط وبعدها فى فنلندا عام ١٩٠٥. عاد ستالين إلى روسيا واعتقل ٤ مرات خلال ٨ سنين وكان يهرب كل مرة. انتقل إلى سان بطرسبرج للعمل فى صحيفة (البرافدا) بعد إعلان رئيس الوزراء الجديد «كيرينسكى» السماح بعودة المعتقلين. وجد ستالين نفسه فى موقف حرج بعد عودة لينين إلى روسيا عام ١٩١٧ والذى هاجم البولشفيين الذين يرضون لأمر الحكومة السورية بعد سقوط القيصر «نقولا الثانى». وحرص الفلاحين على الاستيلاء على الأراضي كما حرض العمال على السيطرة على المصانع وأن يتولى الشعب السلطة. وكان لابد لستالين من تغيير اتجاهه فكتب مقالا يدن فيه التعامل مع الحكومة وحرض على الثورة بالرغم من أنه كان مقتنعا مثل كثيرين غيره من الثوار بأن الشعب ليس جاهزاً بعد للثورة فقربه لينين إليه أكثر ومنحه سلطة المستشار. اختير عام ١٩٢٢ لنصب الأمين العام للحزب الشيوعى بعد سقوط القيصرية وتسلم الشيوعيين البلاشفة السلطة بعد موت لينين عام ١٩٢٤.

نادى ستالين بالإشتراكية المحلية القومية وألقى فكرة نشر الشيوعية العالمية التى كان لينين ينادى بها وتروتسكى من بعده مما أوقع خلافاً حاداً بين ستالين وتروتسكى الذى طرده ستالين ألبساً من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فأصبح القائد الأود عام ١٩٢٨ حيث بدأ فترات حكمه المدوية بالاعتقال والظرد والنفى والقتل والمسنج والتصفيات الجسدية لكل معارض من الرفاق أو من الشعب. رفض كل مظاهر التعدي وقضى على كل الطوائف التى تجاهر بالدين، أيا كان، وحظر الإبلونات المسيحية فى البيوت وهدم الكنائس والمساجد وكل دور العبادة. لسمى (ستالين) أى الرجل الفولاذى. قرض الزراعة التعاونية واستبدال الأموال البدائية القديمة بآلات وتجهيزات حديثة. قام ستالين بالاحتجاجات بالقوة المفرطة فقتل مئات الآلاف وأجبر ملايين المزارعين على العمل بالقوة فى الحقول التعاونية بعد مصادرة ممتلكاتهم من الحيوانات وألقى فضل المزارعون نحرها حتى لا تتسلبها الماعونات مما سببه أزمة حادة فى عملية الإنتاج الزراعى والحيوانى

والغذائي واستمرت المواجهات العنيفة حتى أنه أمر بإطلاق الرصاص على كل من يحتج. سادت المجاعة بين عامي ١٩٣٢ و١٩٣٣ وراح ضحية النجم حوالي ٥ ملايين فلاح. وتوقف تصدير القمح الروسي إلى الخارج.

اعتنق ستالين سياسة الإحلال والإبادة للقوميات الكثيرة الموجودة في روسيا وذلك بقتل أكثر من مليونين من مواطنهم في شاحنات غير آمنة. حين اندلعت الحرب العالمية الثانية تمكن الألمان النازيون بقيادة هتلر من تحقيق انتصارات على جيوش ستالين الذي لم يتوقع الفوز بعد أن وقع مع هتلر معاهدة عدم اعتداء. وقدرت خسائر الروس البشرية بقيادة ستالين بأكثر من ٢٥ مليون روسي عدا حرق القرى والمدن. لكن الكفة رجحت لصالح ستالين الذي تصرف بقر كبير من الفطنة العسكرية وسياسة فرض المقاومة وحشد الشعب للدفاع عن البلاد وتجهيز الجيش الأحمر بجنرالات جدد بعد تصفية القدامى وتوفير السلاح مما أدى إلى انتصار الروس على جيوش هتلر تسانده قوى الحلفاء الغربيين في مايو ١٩٤٥. تدهورت صحة ستالين في مارس ١٩٥٣ وقيل بالم أو بجلطة دماغية ومات يوم ٥ مارس من نفس العام. ودفن إلى جانب لينين بعد تحنيطه، وبقيت جثته عام ١٩٦١ إلى الكرملين.

ماريا ستوارت



عرفت بملكة اسكتلندا في القرن السادس عشر. جسدت الصراع على السلطة بين الشرعية والقوة. اشتهرت بحياتها بما سوية الأحداث حتى تحولت إلى مادة شبه أسطورية تناولتها السينما والمسرح أكثر من مرة.

ولدت في عام ١٥١٢ في قصر ملكي باسكتلندا، ابنة لملك جيمس الخامس، ملك اسكتلندا. كان عمرها ٦ أيام فقط حين تولى والدها في سن الثلاثين بالكونكورا أو يمرض السيوفس (الزهرى) المزمع وقيل إنه مات حزنا بسبب هزيمته أمام إنجلترا في معركة «سولوى موسى» كان عمرها ستة شهور فقط حين عقدت اتفاقية «جريفيتش» بأن تزوج ماريا ابن الملك هنري الثامن ملك إنجلترا. لكن أمها هربت بها إلى قلعة «استيرلينج» لتقيم بين أنصار الملكة وتوجت ماريا الطفلة ملكة على اسكتلندا وأصبح الحفل حديث العالم ويحكى أنها فرغت من الويسكي وهراس التوبيخ فبككت وبسب ثقل ملابسها انطوت بالمجوهرات حملها. «لورد ليفنجستون» إلى (هيكال الكنيسة) ووضع التاج على رأسها وحى تكبر فرعا. حاول ملك إنجلترا هنري الثامن تنفيذ الاتفاقية بالقوة للاستيلاء على كل ملكها قبل أنموافق من حلول موعد الاتفاقية وكسر التحالف مع فرنسا لكن البرلمان الاسكتلندي ألغاه وخسر الاسكتلنديون

معركة «بينكي كلوف» فتم إغناء «ماريا» وسارع الفرنسيون لنجدتهم ضد إنجلترا واشترط ملك فرنسا تزويج ابنة البالغ من العمر ٣ سنوات للملكة الطفلة. وصلت المساعدات عام ١٥٤٨ ووقعت اتفاقية الزواج على أن يتكفل الملك الفرنسي بتربيتها حتى يبلغ الموعد.

تلقت ماريا بالفعل تعليمًا متميزًا وأتقنت الفرنسية والإيطالية والإسبانية واللاتينية واليونانية وتزوجت عام ١٥٥٨ وحين مات هنري الثاني كانت الملكة القادمة لإنجلترا بعد إليزابيث الأولى، والتي كانت تعتبر في نظر الكاثوليك غير شرعية لأن الكنيسة لم تعترف بطلاق وزواج والدها هنري الثامن ولم تتزوج أو تنجب. أعلنت فرنسا مساندتها لماريا. وحين مات زوجها عام ١٥٦٠ تولت حمايتها الوصاية لصالح ابنها الأصغر «شارل الحادي عشر». وبمعاهدة «ايدنبورج» سحبت فرنسا قواتها من اسكتلندا واعترفت بالملكة إليزابيث الأولى ملكة على إنجلترا واسكتلندا وهو ما رفضته ماريا التي كان عمرها ١٧ سنة.

عادت إلى اسكتلندا وأصبحت كاثوليكية في الوقت الذي أعلنت فيه إليزابيث المذهب البروتستانتي مذهبا للدولة وبدأ الصراع التاريخي بين الملكتين وعلى رغم محاولات كثيرة رتبته لقاء الملكتين وجهًا لوجه إلا أنهما لم تلقيا أبدًا. أصبحت ماريا أرملة وعمرها ١٨ سنة. وتحول الصراع إلى صراع ديني، وحسبًا للموقف عرفت إليزابيث عليها تزويجها من أحد النبلاء الانجليز فرفضت وتزوجت من اللورد الانجليز هنري استوارت، الذي أنجبته منه فرادى إحساس إليزابيث باحتفال ضياع العرش منها مما أدى فيما بعد إلى التآمر على ماريا بثورة ضدها واتهامها بجرائم قتل سجنحت على أثرها في إنجلترا وقالت جملتها المشهورة: (في نهايةى، بدايتى) وأعدمته بالمعلقة في فبراير ١٥٨٧.

سعيد بن سلطان وابنه برغش



حاكمان صمانيان عربيان على جزيرة زنجبار على السواحل الشرقية الإفريقية. كان لهما الفضل في تطوير الجزيرة مما جعلها مقصدا للمستعمرين الأوروبيين. كان العرب المعانيق قد بسطوا سلطانهم على شرق إفريقيا منذ القرن الثامن الميلادي، كما يقول بعض المؤرخين. وحين حاول الحجاج بن يوسف الثقفي إخضاعهم بقوة جيش ضخم، انتقل الإمامان سليمان وسعيد إلى شرق إفريقيا ويقال إنه كانت توجد هناك جالية عمانية عربية كبيرة. وتول المؤرخ الأمريكي موندل فيليبس، إن جزيرة زنجبار حكمها سلاطين عمن من البعارة ومن آل شعبد.

وتذكر بعض كتب التاريخ أن العرب العمانيين وصلوا إلى زنجبار وسواحل شرق إفريقيا منذ عام ١٦٩٠م واستطاع «سيف بن سلطان» طرد البرتغاليين الذين كانوا يتحكمون في معظم سواحل إفريقيا والبحر المتوسط وآسيا وكانوا قد احتلوا مسقط (عاصمة عمان اليوم) بين عام ١٥٠٨ و١٦٤٨م حتى طردتهم القبايل منها.

ولد «سعيد بن سلطان» في إمارة مسقط حوالي عام ١٧٧٦/ ١٢٠٤هـ وتولى الحكم عام ١٨٠٦م ويقال إنه قام في عام ١٨٢٨م بزيارة لزنجبار وكانت تحت الحكم العماني. فأعجب بجوها وجمال طبيعتها فجعلها مقر حكمه ونقل عاصمته إليها ليحكم منها عمان وباقي سواحل إفريقيا. اتسع في عهده نفوذ السلطنة العمانية فأمتد من بندر عباس في إيران وحتى ميناء زنجبار غربا شاملة معيما ومتديشيو حتى وسط إفريقيا. وازدهرت الحياة الاقتصادية التي كانت تعيش على تماشيا لأجناس من عرب وأفارقة وأسويين وتعتمد على التجارة البحرية مع معظم الشعوب فكان الأسطول التجاري العماني من أكبر الأساطيل في البحار تسانده قوة عسكرية.

أرسل «سعيد بن سلطان» سفينته الشهابية المسماة بالسلطنة، إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكانت تقبل (أول) مبعوث عربي إلى هناك وهو «أحمد بن الفضل الكلبى». عقد اتفاقيات مع ٢٢ دولة على الأقل وراسل حكام ٣٣ دولة، لكنه أبتعد تماما عن التورط في المشاكل الوبالية فرفض طلب دخولي مصر مشاركته في منازعته خاصة ومع السلطة العثمانية.

حافظ «سعيد بن سلطان» على استقرار دولته مستخدما الديبلوماسية، في وقت اشتد فيه التنافس بين بريطانيا وفرنسا على المستعمرات في إفريقيا وعلى كسب جانب السلطنة العمانية بالذات. وبينما دعمت فرنسا علاقاتها التجارية مع سلطنة عمان. رفضت بريطانيا ذلك بادئ الأمر ثم أبدت مرونة عالية في التفاهم معها. وكانت اكتشافات المغاربين والجغرافيين الأوروبيين قد فتحت باب الطمع في إفريقيا حتى زنجبار التي دار حولها الصراع بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا والمانيا انتهى بتوقيع اتفاقيات لتحديد مناطق نفوذ كل منها.

وقع السلطان سعيد اتفاقية صداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية. لكن بريطانيا عقدت معه اتفاقية تجارية. فقد كانت المملكة واسعة الثراء. وكانت تشتترط وضع يدها على السفن التي تتاجر بارتياق! وبدأت إحتكام سيطرتها على تجارتها البحرية بمساعدة (شركة الهند الشرقية) التي أسستها واحتلت بها الهند.

كان سعيد بن سلطان أول من زرع القطن في جزيرة زنجبار، بالرغم من رفض الأهالي، لكن الجزيرة اليوم تأتي على رأس الدول المصدرة لأرقى أنواع القطن في العالم. كما افتتح الطرق وبنى القصور والمساجد وجعل الجزيرة من أجل الغايط على الساحل الإفريقي.

ويذكر المؤرخ «فيليبس» أن (إنتاج الذهب كان يعادل نصف مليون جنيه استرليني بحساب ذلك الوقت) بالإضافة إلى تجارة جوز الهند وجوز الطيب وتجارة الرقيق. ويقال إنه كان يعيش في قصره

الف خادم، وكان أسطول البحر يتكون في ذلك الوقت من خمس وسبعين سفينة في كل سفينة ٥٦ مدعما. ويقول المؤرخ الأمريكي «فيليبس» عن فترة حكم «سعيد بن سلطان» (إنه كان صاحب أقوى أسطول في المنطقة بين الرجا الصالح بإفريقيا حتى اليابان) وأنه أهدى فرقاطة بحرية مسلحة إلى ملك بريطانيا، وفرقاطة أخرى إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية!!

توفي «سعيد بن سلطان» عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م وكان على سفينته (فيكتوريا) في رحلة من عمان إلى زنجبار ودفن في زنجبار. وترك ٣٦ من أبنائه بينهم ٢٦ من الذكور، تصارعوا على الحكم من بعد خاصة «ماجد» و«برغش»، وكاد الصراع أن يؤدي إلى حرب دامية فاستعان «ماجد» بالبريطانيين، الذين شكلوا لجنة تحكم يرأسها المندوب السامي في الهند. فقسموا سلطنة عمان إلى عمان وكانت من نصيب السلطان توفيق بن سعيد، وإلى زنجبار وأعطيت لماجد بن سعيد. ومنذ ذلك التاريخ انقسمت زنجبار عن عمان.

وكان «برغش بن سعيد» هو السلطان الثاني بعد وفاة أخيه «ماجد بن سعيد» وكان من أم عبدة للسلطان اعتنقها بعد ولادتها لبرغش والذي ولد عام ١٨٣٧. استلم الحكم عام ١٨٧٠ بعد أن سجن أخاه الأصغر «خليفة» حتى لا يتنازع على الحكم، لكن فترة حكمه شهدت ازدهارا لجزيرة زنجبار وسواحل إفريقيا الشرقية والتي أولاهها عناية خاصة.

طور البنى التحتية للبلاد وشبكات المياه والعمارات المرمومة (١١) وأجهزة الشرطة ليسبب الأمن كما فتح الطرق والحدائق العامة والمستشفيات والمباني الحكومية الضخمة التي كانت من أرقى ما ترك العرب العمانيون في بلاد سواحل إفريقيا وزنجبار. اهتم بالتعليم وكان يحب العلماء ويحظيهم. عمل بقوة على نشر الثقافة العربية في شرق إفريقيا، ونشر الإسلام واللغة العربية وبنى المساجد وتدريب العلوم وأسس المطبعة السلطانية في زنجبار.

لكن أهم ما قام به هو إنشاء الرق وتجارة العبيد، وفتح البلاد على العالم الخارجي بهاء ديبلوماسية فتصالح مع كل القوى الاستعمارية في ذلك الوقت. وكان يستطيع التغلب بها بهارة ويد آخر سلاطين عمان في إفريقيا الذي حافظ على الاستقلال الفعلي عن الأوروبيين، بالرغم من أنه كان يستشيرهم جميعا، حتى نال وسام القديس مايكل والقديس جورج ووسام البرج والسيف العسكري من بريطانيا.

أمام صراع القوى الاستعمارية قسمت زنجبار عام ١٨٩٨م ونشطت الحملات التبشيرية البريطانية والتفرقة بين العرب والأفارقة وتوفي «برغش بن سعيد» بعدها بعامين في ١٨٨٨م. وبم ابنه وخالفه الصلاحيات لبريطانيا بعد أن خسر الحرب القصيرة معها.

خرجت زنجبار من الوصاية البريطانية وحصلت على استقلالها عام ١٩٦٣م. وانضمت في كيان مع تنجانيقا وسميت (تنزانيا)!!

سنجور



سياسي وشاعر إفريقي. هو سياسي شاعر وشاعر سياسي. حمل جنوده الزنجية إلى عالم الرجل الأبيض الفرنسي فأثر وتأثر حتى أصبح يعد ظاهرة فريدة. كتب باللغة الفرنسية فكان شاعر (الفرانكفونية) بلا منازع. هو «ليوبولد سيدار سنجور» أراد أن يصبح راهبا كاثوليكيا لكن طبعه المتشرد منعه. ولد في مدينة «جول» على ضفاف المحيط الأطلسي في السنغال الواقعة في الغرب الإفريقي. أسرته التي تنتمي إلى قبيلة (سييراي) كانت بسيطة لكن محيطه الاجتماعي كان راقيا. تلقى تعليمه فرنسيا خلافا في الإرساليات الدينية وبسبب نبوغه أرسلته فرنسا ليكمل تعليمه في ثانوية «سان لويس» بفرنسا ثم في السوربون حيث تخرج عام ١٩٣١ وحصل على درجة «الأجريجاسيون» التي تفوق شهادة الدكتوراه في النحو الفرنسي فعين في المعاهد الفرنسية للتدريس كأول إفريقي يحتل هذا المنصب. التقى هناك بالشاعر الإفريقي الأصل «إيميه سيزار» الذي استقى منه «سنجور» مصطلح (الزنجية) فلوره وأعطاها بعده الثقافي والفكري.

بدأ كتابة الشعر وعمره ١٨ سنة وكان ديوانه الأول «أغنيات الظل». تقول أولي قصائده: (يارب اغفر لفرنسا التي تعامل السنغاليين كمرتزقة وكأنهم كلاب الامبراطورية السود). قرأ «ماركس وإنجلز» فاعتنق الاشتراكية لكنه رفض صراع الطبقات الشيوعي والفلسفة المادية الماركسية التي تميز بالأفريان (بماكانا أن نكون اشتراكيين ونظل مؤمنين). السنغال ظلت مستعمرة فرنسية لمدة ثلاثة قرون. عشي فرنسا بالرغم من احتلالها لبلاده فولد فيه هذا الحب صراعا بلا نهاية بين انتقامه الإفريقي وثقافته الزنوجية وانغماسه في جذورها وبين ارتباطه المقتل والماعطى واللغوى بفرنسا.

قال: (أنا عطش- عطش، لمساحات ومياه جديدة). كانت الفرانكفونية الحل أمامه لتعريف الفرنسيين بالثقافة الزنجية. كان أول إفريقي يتخرج في السوربون وأول كاتب أسود تستقبله الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٨٤ وأول رئيس للسنغال بعد استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٠ وأول رئيس إفريقي يتنازل عن الرئاسة عام ١٩٨١.

انتقده كثيرون لكونه (مزيج الانتماء). يقولون إنه نتاج سياسة ديجول الفرنسي الذي وجد أنه لا بد قبل الخروج من المستعمرات الأفريقية من استقطاب المثقفين فيها. فقد كانت نتيجة استثناء عام ١٩٥٨ في السنغال موافقة ٧٧٪ على قبول الفرانكفونية وهيمنة فرنسا الثقافية على البلاد. لكن مؤيديه يرون أنه كان يمثل بزنجيته إلى حد أنه فرض قبولها على المستعمر الغربي الأبيض. أسس «سنجور» مجلة (العالم الأسود) في بدايات حياته عام ١٩٣١ مع «إيميه سيزار» وأصدر مجلة (الأميرة الإفريقية) الثقافية، كما أسس مجلة (الطالب الأسود وراء البحار) عام ١٩٤٤.

جند في الجيش الفرنسي واضطر لخوض الحرب العالمية الثانية وأسر. لقب بـ (حكيم إفريقيا) وأثر في مفكرين كبار وأدياء مثل سارتر الفرنسي. لكن تأثيره كان كبيرا في الأدياء المغاربة. كان شديد التمسك باللغة الفرنسية الرومانسية وممكنا بناصيتها فصرها في الإرث الإفريقي حتى أصبحت أشعاره شديدة التميز وفيها الكثير من الصفاء والحضارة. حين أصبح رئيسا قرر أن يكون دستور السنغال (علمانيا) بالرغم من أن أكثر من ٩٠٪ من سكانها من المسلمين. وجمع معظم السلطات بيد لمدة ٢٠ عاما، لكنه تنازل عن الرئاسة لصالح رئيس وزرائه «عبدية ضيوف». تفرغ للأدب والشعر الذي هو (أخذ من السياسة). أسس عام ١٩٨٠ (المفتدى الثقافي العربي الإفريقي) وقرر إدخال اللغة العربية في المدارس. انتخب عضوا في الأكاديمية الفرنسية. حاز على عدد ضخم من الجوائز الدولية. أسير في حياته ٨ سواوين شمر بينها (الرابين السوداء) و(موسم الأمطار). توفي في فرنسا في ديسمبر ٢٠٠١.

سندريلا



حكاية شعبية أسطورية اتخذت مئات الأشكال الأدبية والفنية في العصر الحديث. ولا يعرف أحد من الذي ابتكر شخصية سندريلا وإن كان كثير من مؤرخي الآداب واللغون يرجحون رد أصولها إلى الصين وباتحديد إلى عام ٨٦٠ قبل الميلاد والرجح أنها ظهرت أيام أسرة «تشانغ» الصينية للمؤلف «توان شينج شى». لكن القصة المتناولة بين أدينا تعود ربما إلى الكاتب الفرنسي «شارل بيرو» الذي يعتقد أنه قدمها في أواخر القرن السابع عشر عام ١٦٩٧ واعتمدت على حكايات لأحد الرواة وهو «باسيل» عام ١٦٣٤، لكننا نعرف بشكل قاطع أن الرؤية الحديثة لسندريلا والتي نعرفها جميعا تعود إلى «والث ديزنى» الأمريكي الذي تبني الشخصية وقدمها في أحد أفلام الكرتون (الصور المتحركة) عام ١٩٥٠ والتي تحولت لتصبح النمط الكلاسيكي المعروف لشخصية سندريلا، الفتاة الصغيرة التي تعاني من موت أمها وقسوة زوجة أبيها وحرمانها من طفولتها حتى تظهر روح أمها على شكل ملاك أو ساحرة طيبة ومعها مساعودها، فيعيدون لها ثوبا لحفلة الأمير التي تنهب إليها في عربة جيان مظلمة (سحرية) بالطبع وتفق الساعة فتختفي انكشاف أمها وتجرى هاربة.. وبالقصة معروف.

ولد «شارل بيرو» مؤلف القصة بنمطها الأدبي الكلاسيكي، عام ١٦٦٨ في باريس بفرنسا، أبنا لعائلة بورجوازية غنية وتعلم في أفضل المدارس مما يجعل وصفه لحياة الفقراء في كتاباته متيرا

أدوية. كان أخوه كلود من أفضل المهندسين الذين صنعوا متحف اللوفر. درس «شارل بيرو» القانون وأصبح محاميا عام ١٦٥١ وعمل في الحكومة، وهو أمر كان نامرا ووجيها، وشارك في إنشاء «أكاديمية العلوم» وكذلك في «ترميم أكاديمية الرسم» وحين أنشئت «أكاديمية الفنون الجميلة» أصبح سكرتيرها العام مدى الحياة.

أما كتابة (الحكايات الخرافية) فبدأت حين أخذ يسرد على طفله حكايات قديمة يعرفها ولكن بأسلوب مبتكر الشخصية التي شاع تصويرها فيها وأدبها حتى أصبحت رمزا. ومعتبر الكاتب الفرنسي «شارل بيرو» مبتكرا بالنمط الذي عرفت به في عصرنا الحديث. بينما كان «والث بيزني» الأمريكي هو مبع الشك الذي عرفت به بين الصغار والكبار. وقيل إن «شارل بيرو» روى الأسطورة القديمة بأسلوب مبتكر وحديث. وهذا بالتحديد ما جعل الأديب «بيرو» يتميز بمكانة خاصة بين أدباء عصره. فقد ساهم بشدة في الصراع بين القديم والحديث في الأدب والفن. وكان إلى جانب الحداثة فكتبت: «قرن لويس العظيم الرابع عشر» عام ١٦٨٧، كما كتب (التوازي بين القديم والحديث) عام ١٦٨٨ إلى ١٦٩٢. وحين كان عمره ٦٩ سنة، نشر حكايات من تلقاها عام ١٦٩٧. حكايات (الأم الأوزة) وبدأت بها شهرته وشعبته كما بدأ بها عصرها أدبيا جديدا قلد فيه فيما بعد أدباء مثل «لامارتين»، ويقال أن بدايته مع (الحكايات الأسطورية أو الخرافية) كانت حين بدأ يرويها لابنه الصغير ثم أصبحت أسلوبه في الأدب. وكان يسقط صفات من يراه من الناس على الشخصيات التي يؤلفها فبرسها بدقة منهشة حتى تفاصيل ملابسها وحركاتها بخاصة لباس الأمراء والأميرات.

أشهر ما ترك: (الدب الأزرق) و(الجمال النائم) و(القطاعلم) و(سندريلا) و(الإبهام الصغير) (جلد الحمار).

توفي «شارل بيرو» صاحب أسطورة «سندريلا» في باريس في مايو ١٧٠٣م.

سولاقا



مؤسس الكنيسة الكلدانية الحديثة الكاثوليكية. ولد باسم «يوحنا سولاقا» في القوش بالقرب من الموصل في محافظة نينوى بالعراق. اعتزل العالم في دير «هرمز» نال درجة الكهنوتية وانتخب رئيسا للدير عام ١٥٤٠ وعمره ٢١ سنة. ظهر اسمه حين حاول البطريرك «شمعون الرابع» الباصيدي أن يجعل البطريركية حصرا في أسرته (الأب) أو (أبونا) وكان عرقا سائنا منذ عام ١٣١٨ لكنه لم يكن لاثنا للسيا.

اجتمع رجال الدين للوقوف في وجه البطريرك الذي رفض، فتم تشكيل وفد من ثلاثة رهبان إلى روما لطلب المساعدة لسيحي الشرق من بابا الفاتيكان الكاثوليكي. وكان تيمورلنك قد غزا البلاد وأحرق الأديرة.

انتخب «يوحنا سولاقا» رئيسا للوفد على رغم اعتراضه. وصلها في نوفمبر ١٥٥٢ واستقبل بحفاوة. كانت المشكلة أنه لم يكن لاهوتيا ولم يدرس اللاهوت. انعكس هذا على اللقاء مع رجال الدين اللاهوتيين الدارسين في روما فظهر التباين بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية. احتار الامتحان لكنه لم يعترف به. لقد كانت الفلسفة اليونانية والتفسير اللاهوتي لها مبعث انشقاق بين الشرق والغرب خاصة فيما يتعلق بالدين.

في فبراير من عام ١٥٥٣ قدم سولاقا (صورة إيمانه) فأعلنه البابا يوليوس الثالث (بطريركا) كاثوليكيًا باسم (بطريرك كنيسة الموصل في أنور) ثم رسعه مطرانا ومنحه في ٢٨ أبريل درع السلطة الكنسية بحضور مجمع الكرادلة. ثم إرسال سفيرين بابويين معه لتعطيم الكشككة وظلا ٣ سنوات لإبعاد المشرقيين المسيحيين من التعاليم النسطورية.

لاحق العثمانيون مار يوحنا سولاقا حين عاد من روما خشية تغفل البشريين الغربيين، بينما تذكر المصادر الكلدانية المسيحية أن عودة سولاقا الذي تسمى باسم (شمعون الثامن) أثارت غريمه راعي الكنيسة الشرقية «شمعون برما» السابغ فلاحقه مع أتباعه وتوصل إلى سجنه ١ شهر بدم من العثمانيين ثم حمل إلى الجبال بمد ربهه بالحيال ووضع في كيمس وألقي حيا في أحد الوديان حيث مات.

سيد درويش



من أملاك الموسيقى والغناء في مصر والشرق العربي. نقل الموسيقى العربية إلى مرحلة تاريخية جديدة. هو سيد درويش البحري، ولد يوم ١٧ مارس عام ١٨٩٢ في كوم الدكة بالاسكندرية لأب نجار بسيط أرسله إلى الكتاب ليعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن. التحق سيد بالمعهد الديني وعمره ١٣ سنة وليس الجيدة والمعامة والفتن لكنّه لم يمكث فيه إلا عاما واحدا توفي والده على أثره فاضطر إلى العمل لإعالة أمه وأخته مما أدى إلى فصله من المعهد. عمل مساعدا لبائع دقيق ومبيضا للبحاس ومناولا لثوبة بناء وكان يقضي للعمال. غنى في المقاهي الشعبية بخمسة عشر قرنا. في عام ١٩٠٩ وافق علي السفر مع أفين وسليم عطا الله من فتاني الشام. في أول رحلة له خارج مصر وعمره ١٧ سنة وكان تزوج قبلها بعام. عاد

الحام «رانجيت سينج» علاقات مع نابليون بونابرت، كما ولد علاقاته مع محمد علي باشا، حاكم مصر. وعرف أنه لم يعاقب أبداً أي مجرم بالإعدام مهما كانت جريمته وهو ما يؤكد بعض كتاب سيرة بن الإنجليز.

حيثت حوله الغصص الشعبية وبلغت في بعضها حد الأساطير وأصبح يطل روايات تراثية مازال الشيخ يقدولونها حتى اليوم.

شاتوبريان



كانت وشاطفة فرنسي ورجل دولة من القرن الثامن عشر، أبو الرومانسية وأخير النثر في الأدب الفرنسي ورائد الكتابة عن الشرق بل رائد الاستشراق بشكل عام. هو «فرانسوا» ربنيه دي شاتوبريان. ولد في سان ماثو غرب فرنسا عام 1768 لأسرة أرستقراطية حيث جمع والده ربنية ثروة كبيرة من التجارة عبر المحيط وكان يهنا تجارة العبيد الأفارقة وهو ما أثر كثيرا في سلوك ابنه! كان «شاتوبريان» أبداً اهتمامات سياسية ووطنية منذ صغره وحلم بالعمل بالسياسة وانخرط في الثورة الفرنسية. بعد سقوط الملكية عام 1789 أصيب «شاتوبريان» بصدمة ومرارة فاهجر إلى أمريكا بحثاً عن الحرية في الغارة الجديدة، وعانى في تجواله مشقة فعلية لصموده وندرة المواصلات آنذاك، واستقبله «جورج واشنطن» باعتباره مستكشفاً وبطلاً. أثارت الحياة الأمريكية البرية المتوحشة خياله الشعري ونأثر بسكان أمريكا الأصليين وسماهم (المتوحشون الغنلاء) وأعجب كثيرا (بالإنسان الشفاف البسيط الشاعري).

عاد إلى فرنسا عام 1793 لكنه هرب منها ثانية عام 1793 إلى إنجلترا بعد مطاردته بسبب تعاطفه مع الملكية وعاش 7 سنوات مريرة في تبعية شديدة ويؤس مدافع: (كنت أضع العشب والورق لفرط معانتي) 1 وبدأ هناك كتابه (مساهمة حول الثورات الفارسية) التي شغلت بالحبس الذاتي والتاريخي مما. ولم يستطع العودة إلى فرنسا إلا عام 1800 متخفياً تحت اسم مستعار هو «دي لاسان» وبمعاينة أخت نابليون بونابرت، وكان مايزال ملاحقا من رجال الثورة فهرب إلى بلجيكا وقد انتقموا منه بإعدام أخيه عام 1799 وسجنوا أمه وزوجته وأخته. عينه نابليون مستشاراً أول في السفارة الفرنسية بروما في إيطاليا مما أتاح له الانفتاح على الشرق الذي كان مسحوراً به منذ صغره.

بعد أن وحد إقطاعيات المسيح في دولة واحدة، بدأ قتال الأفغان وطردهم من البنجاب. استولى على مناطق نفوذ قبائل الباشتون القوية بما فيها بيشاور. (ويشار إليها اليوم بمناطق القبائل الموزعة بين أفغانستان وباكستان). وكانت هي المرة الأولى تحت قيادة رانجيت سينج، التي يحكم فيها السيخ مناطق بيشاور الباشتونية. واستولى بعدها عام 1818 على مقاطعة مولتان التي طوقت الأجزاء الجنوبية من البنجاب، ثم استولى على جامو- كشعير عام 1819. وبذلك وضع نهاية للحكم المغول الإسلامي لمناطق عديدة في الهند أهمها البنجاب وكان المغول الفاتحون قد اخترقوا معر خيبر الشهير بمناعته لارتفاعه الشديد وبرودته الفلجعة ووعورته. كما نشروا الدين الإسلامي بعد أن أسلم كبار قادتهم بعد جنكيز خان.

ويروى أنه حين التقى «فقير عزيز الدين»، وزير جلال «رانجيت سينج»، بالحاكم البريطاني العام على الهند وهو «لورد أوكلاند»، سأله اللورد عن عين الامبراطور «سينج» الفوقية، فرد عليه الوزير السيخي بأن «الشمس لها عين واحدة وكذلك الإمبراطور! 1 وشاع عينه الوحيدة من القوة واللمعان بحيث لم تستطع يوماً أن أنظر في عينه! 1 ويقال إن اللورد أوكلاند أعجب ببرد الوزير فأهداه ساعة.

يقول كتاب سيرة «رانجيت سينج» أن مملكته كانت تنزع لكل الأديان فلم يكن ينوي تأسيس امبراطورية دينية تقوم على أساس دينية السيخ! لكن الواقع أنه هو الذي جعل من محمد أمريختر أجمل وأكبر محمد للسيخ بعد أن جعله (المسيد الذهبي) لكثرة مازين بالذهب والمرمر ومازال المسيد وطائفة السيخ حتى اليوم يدينون للإمبراطور «رانجيت سينج»، الذي يروى أنه كان من أشد أتباع الكتب العشرة للسيخ حساناً وإعجاباً بالجوهر الأوائل حتى أنه بنى اثنين من أهم المعابد المقدسة في تاريخ السيخ.

توفي «رانجيت سينج» عام 1839 بعد أن حكم قرابة أربعين سنة. تركه سبعة من الآبناء من عدة ملكات. وقد حضر حرق جسده رجال دين من السيخ ومن الهندوس مما. كما قامت زوجته «مهتاب ديفي صاحبة» أميرة «كانجرا»، بطفوس (الساتر) وهي حرق نفسها مع زوجها الموقوف، بينما كان رأسه على حجرها. وقد أدت (بعض) من زواجه هذه الفراسم بينما امتنعت الباقيات.

خلقه على عرش البنجاب ابنه الأكبر «هاراك سينج» ولم يكن كفأ لحكم هذه الإمبراطورية الشاسعة التي بدأت الانهيار والتفكك مع صراع الورقة على الحكم. حتى هزمت كلياً عام 1848 في الحرب بين الإنجليز وبين السيخ وحكمتها «شركة الهند الشرقية» البريطانية.

يطل «رانجيت سينج» في تاريخ الهند معروفاً بتوحيده مقاطعة البنجاب والإقطاعيين السيخ النبلاء، وقادته لتكون إمبراطورية قوية. كما يذكر التاريخ أنه كان ممن امتلكوا الماسة الشهيرة «كوهينور» ويقال إنه أوصى بوضعها في معبد «جاجاناش» وهو على سرير الموت.

أليشا شافشافادزه



هو الأخير «أليشا شافشافادزه» باحث الحركة القومية الجورجية. شاعر وروائي وصحفي ومخرجي جيجوريا التي ضمت لروسيا القيصرية. حاز لقب (تافادي) وهو اللقب النبيل المارشف للقب (دوق). حصلت عائلته على الألقاب النبيلة من الملك قسطنطين الثاني عام ١٧٣٦ وبينها لقب (الأمير) تكريما لأفرادها لمساهمتهم في الدفاع عن جيجوريا. وكان جده قد حاز على لقب (فارس) حين شارك في صد هجوم فارسي مكون من عشرين ألف عسكري عام ١٧٥٥. فقد والده وعمره عشر سنين. وورثه عمته وحدها بعد أن مات والده أيضا عام ١٨٥٢. انتسب إلى مدرسة القرية ثم انتقل إلى المعاصرة تفليس (تبليسي) لينخرط في الأدبية المرموقة للفيلاء عام ١٨٤٨. تأثر بالادب الحاصلين على مستوى عال من التعليم وكان شغوفاً بالأدب والشعر والتاريخ والثقافة الجورجية. وكانت أمه (الأميرة مريم) تحفظ الأشعار، كما كتب بنفسه في سيرة حياته. وهو ما ظهر واضحا في كتاباته فيما بعد. تبدلت حياته بعد وفاة أبيه ثم مقتل أخيه في الاجتياح الدافستاني لجورجيا. وكان شارك هو بنفسه في القتال أيضا، مما أعطاه حيا خاصا للكتابة فكانت أشعاره القصيرة بعنوان (حزن رجل مكين) وألغز فيها حزنه القاهر ومأساته وهوموه الكثيرة. لكن إحساس الوطنية تجلى آنذاك. رمى الحقوق المدنية للجورجيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أثناء الحكم الروسي القيصري لبلاد. يعتبر مؤسس جورجيا الحديثة. لقب بالفاضل المستقيم وطوب قدسي من قبل الكنيسة الأرثوذكسية الجورجية. ونرج بين الجورجيين لقبه (أبو الوطن). تأثر بالحركات القومية التحرورية في أوروبا في تلك الفترة فوجه اهتمامه كله لتحرير بلاده وإقامة مجتمع عادل وقوي وشريف. أم أعماله الأدبية (هل هذا الإنسان بشر؟) والشيخ) والناكس). حاول جاهدا الحفاظ على اللغة الجورجية القومية وحمايتها من الثقافة الروسية. عمل رئيسا لتحرير عدد من المجلات وكتب المقالات في المجالات وكان معظمها عن وطنه وأهله. كان ينفله وطنه هويته إلى حد الهوس بالرغم من تربيته الأرستقراطية.

حاول الابتعاد عن الثقافة الروسية لكنه اضطر إلى الالتحاق بجامعة سان بطرسبرج بروسيا وأסף هناك إحدى أهم وأجمل قصائده بعنوان: (إلى جبال كازاريلي) في أبريل عام ١٨٥٧ في فعبير عن حبه واقتنانه بجبال القوقاز العظمى وأسنه الشديد على فراق بلده. وكانت الثورات القومية سادت فتدلع في أنحاء أوروبا خاصة مع حركة «جيويزي غارibaldi» الشهيرة. وبسبب طقس مدينة سان بطرسبرج البارد اعتلت صحته بشدة فغادرها إلى جورجيا عام ١٨٥٩ وألف في طريق العودة أهم أعماله وهو (مذكرات مسافر) والتي وضع فيها أولى تصوراته عن بناء القومية والوطنية الجورجية. ونرسيح المفهوم القوي والأدب والفن والتاريخ. وحتى إنجراف الجورجي بعد

اعتزل كل المناصب وبدأت متاعبه مع السلطة من جديد خاصة مع حكومة بولينك فيما بعد والتي تورطت في غزو الجزائر. لجأ إلى باريس وتفرغ للكتابة. وانطلق إلى الشرق عام ١٨٠٩. أحضر أنه أصبح بطلا أسطوريا فشرع في كتابة سيرته الذاتية عام ١٨٠٨. وكانت شهرته قد بدأت مع كتابه «أنا» الذي نشره عام ١٨٠٩ بينما أوصله كتابه (عقيرة المسيحية) عام ١٨٠٢ إلى العبد.

كتسب (الرحلة من باريس إلى القدس) عام ١٨١٩ الذي يعتبر أهم سنوات إنتاجه كما كتب (مذكرات ما وراء القبر) أو (مذكرات ما بعد الموت) ويعتبر من أهم أعماله. عين عضوا بالأكاديمية وفي خطابه الذي بدأ به عضويته، ركز على الدفاع عن الحرية في السياسة والفن والإبداع، فثار تابلينيون ضده وحاول «شاتوبريان» استرقاءه بملسة من الكتب كان منها: (إلى بونايرت) و(عن آل بوربون). وحين سقط نابليون في واترلو ١٨١٥ واجهه بالعداء الصريح. رفض منصب سفير بالسويد وفي روما عام ١٨٢٨. اتجه للصحافة وادافع عن حرية النشر وكتب (عاش الملك- مات الملك). وأسس جمعية أنصار الصحافة عام ١٨٣٧.

رحلته إلى الشرق جاءت بعد انجذاب ساحر له منذ الصغر. ففي كتابه الأشهر (السيرة من باريس إلى القدس) مجموعة من الرؤى الشرقية التي تعرف إليها من كتاب ألفه لبلدة وليلة. قال عنه: (إن مسيرتي هو مسيرة رجل انطلق أصلا إلى حيث يرى السماء والأرض والماء) كتب فيه عن اليونان وتركيا ويافا وبيت لحم، وخصص فصلا للقدس وعمر وتونس. لم يأت ما في الكتاب من نبششة واستكشاف فقد (عرف كل الأرض التي مشى عليها قبل أن يزورها بالفعل). قال عنها: (إنها الحج على مهد الحضارات القديمة) فهي (مهد الديانات السماوية). و(كل حجر وكل نهر وكل بقعة تذكر بالآلهة).

تميز بالعمسب والوطنية معا وكان مؤيدا للحروب الصليبية وحاول بكتاباته وأفكاره إحياء النموذج الصليبي في نشر المسيحية في الشرق والتي كما يقول: (اصطدمت بالإسلام العميد عن التخص).

كان أول من استخدم مصطلح (الحداثة) لكنه أراد به السخرية والتهمك وليس المعنى العلمي الذي استخدم به فيما بعد.

أصدر مجموعة شعرية في بدايات عمره، وكتب باسم مستعار هو «شيفالييه». تميز «شاتوبريان» بأسلوبه الفئاني العاطفي المضطرب بالحب والإحساس بالجمال. وحب الطبيعة الهادئة العزوجة كلها بالكتابة. وقيل إنه مؤسس الرومانسية الفرنسية الأدبية.

أثر في العديد من كبار الأدباء الفرنسيين بينهم «جورج صاند»، و«فلوير». وهو، بينما تأثر هو بالشاعر الأثاني «جوته». كان يقول: (الكتاب الحقيقي ليس هو الذي يقرأ الآخرين ولكنه الذي لا يمكن أن يقرأه أحد).

توفي «شاتوبريان» في باريس عام ١٨٤٧ عن حوالي ٨٠ سنة.

أدت تربية إسماعيل الصفوي العسكرية الصارمة إلى أن يمسك زمام الأمور الصعبة في سن صغيرة ونرى أسطورة حول إسماعيل الصفوي تقول إنه اختفى وهو صغير مع عدد من أتباعه لمدة سنوات ثم ظهر في تبريز لينشر الشيعة فيها ويخوض معارك ضد المتصارعين على البلاد، وفرض الذهب الشيخي واستولى على المدينة عاصمة (الخراف البيضاء) وأعلنها عاصمة لدولته التي سعى لتوحيدها، فاضطرب بغياض الأوزبك (السنية) التي كانت قد أسست مملكتها بعد هزيمة أتباع تيمورلنك واستولت على عاصمتهم سمرقند ووصلت إلى هراة في (أفغانستان اليوم) وكانت تسيطر أيضا على شمال شرق فارس.

بدأ الصراع بين الصفويين والأوزبك، بين قوتين ومذهبين وتطور إلى حروب طاحنة استطاع فيها إسماعيل، هزيمة الأوزبك في معركة «محمود آباد» عام ١٥١٠ وكان عمره ٢٣ سنة وأعلن إسماعيل الصفوي المذهب الشيخي رسميا في هراة التي كانت سنية فحصل بذلك بين المسلمين في وسط آسيا والهند وأفغانستان عن المسلمين في تركيا ومصر والعراق.

لم يكن لييفا في التعامل مع رافضي المذهب الشيخي مما أثار السلطان العثماني «بايزيد الأول» الذي كان مسلحا بميل للشر ويتحاشى الاصطدام بالصفويين. فخلعه ابنه السلطان سليم الأول الذي كان يحقق الفخامات والحروب وقرر عام ١٥١٤ هـ/ ١٥١٤ م جمع رجال دولته لتفادي خطر الفصل الذي قام به إسماعيل الصفوي، وأقنعهم بضرورة شن الحرب عليه واتصل بالزعيم الأوزبكي الذي كان الصفوي قد قتل معه، وتحالف سليم الأول العثماني السني مع عبيد الله خان زعيم الأوزبك السني أيضا فقام الصفوي بتخريب الطرق لتعطيل القوات العثمانية لينفذ بالآوزبكيين.

لكن الجيشين، العثماني والصفوي، التقيا في صحراء جالديران شرق الأناضول وهزم إسماعيل الصفوي بجسارة وفر إلى أذربيجان بعد وقوع معظم قواده في الأسر. ودخل سليم الأول مدينة تبريز عاصمة الصفويين وعاد بالكنوز السلطانية الفارسية إلى إستانبول. فشلت محاولات إسماعيل الصفوي، إبرام معاهدة مع «سليم الأول العثماني» الذي لقي مساندة من أهالي كردستان السنة وانضمت ٢٥ مدينة في كردستان للحكم العثماني الذي ضم إليه ديار بكر كبرى معقل الأكراد فأصبح في مواجهة الصفويين تماما.

أدت الهزيمة الوحيدة في حياة إسماعيل الصفوي إلى إصابته بإحباط شديد فأدمن الخمر واستعد للانقسام لكن «سليم الأول» توفي عام ١٥٢٠ ولحقه إسماعيل الصفوي بالسلم ١٥٢٤ م عن ٣٧ عاما فقط ودفن في فريل في جوار أجداده.

كان الشاه إسماعيل الصفوي، شاعرا غزير الانفتاح وكان يوقع باسم مستعار هو «خطائي». كان مكتبه باللغة الأذربيجانية والفارسية وترك أكثر من ١٠٠٠ قصيدة في الحب، وكان مدعيا للولايات ولها شهرة كبيرة اليوم ومعظمها في الحب الصالح. كما كان له نصيب في «الديوان» في الدماء

أن أصبحت ضمن الأبراطورية الروسية رسميا. لقي مساندة وتوجها وكثر أتباعه بهنما اشتدت ضده عداوة المناصرين لفكر كارل ماركس الشيوعي الذي بدأ في الانتشار. اضطر «اليا شافسافادزه» أرسطاراطيا (كرويا) ورأساليا (عدوا) ومتمتلكا للطبقة البورجوازية التي يجب أن نتغرض في المفهوم الماركسي. ساهم في إنشاء عدد من الجمعيات الأدبية والولايات الخيرية والاجتماعية من أجل أيناها وطنه. وترجم عن الأدب الإنجليزي. ترجمت أعماله إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية والروسية. أصبح عضوا في (الدوما) أو البرلمان بين عامي ١٩٠٦ و ١٩٠٧ وعضوا في اللجنة القوقازية للجمعية الجغرافية الروسية. كما أسس وترأس الجمعية الاشتراكية الروسية والجمعية الانجليزية-الروسية الأدبية في لندن. قرر العودة إلى جورجيا بعد انتهاء عمله في الدوما الروسية لكنه قتل بيد ستة من المناجورين أثناء رحلة العودة في الطريق من تبليسي إلى ساكوراكو بالقرب من «مشتيكيتا» وتشير المصادر اليوم إلى أن مقتله تم بإيعاز من البلاشفة الذين قاموا بالثورة الحمراء فيها بعد في روسيا وسيطروا على جورجيا وأصبحت جزءا من الاتحاد السوفيتي الشيوعي حتى انهياره عام ١٩٩١. في عام ٢٠٠٣ قامت (ثورة الورد) في جورجيا واستلمت زعيمها «ميخائيل ساكاشفيلي» من «اليا شافسافادزه» الفكرة القومية الجورجية التي أطاحت بالرئيس شيفرنادزه ونصبتة رئيسا لكنه ظل مواليا للغرب. وبقي «اليا شافسافادزه» الأمير والكاتب والشاعر والوطني أسطورة في الذاكرة الجورجية.

الشاه إسماعيل الصفوي



آخر ملوك الدولة الصفوية في إيران وأول من فرض المذهب الشيخي الإسماعيلي ثم الاثنى عشرى عليها ففتح الصراع المسلح بين السنة والشيعة وتغير تاريخ المنطقة منذ ذلك الحين. هو أبو الفخر شاه إسماعيل الهادي الأول، أو إسماعيل

الصفوي ولد في ٢٥ رجب ٩٠٩ هـ / ١٤٨٧ م وتوفي أبوه وهو صغير فنشأ لدى حاكم (الاهيجان) الذي كان ينتصر للصفويين، الذين يقال إنهم بدأوا حركة صوفية بقيادة شيخ متصوف هو «صفي الدين الأرميلي» من القرن الرابع عشر في أذربيجان كما يقول بعض المؤرخين، بينما يذهب آخرون إلى أنهم ينتمون إلى أصل تركماني. ثم انتقلوا من الصوفية التأميلية إلى الحركة المنسحة.

عاش «إسماعيل الصفوي» في عصر كانت البلاد تعاني فيه من صراع أفراد أسرة (قراقويونلو) التركمانية أو (أصحاب الخراف السوداء) التي كانت تسيطر على إيران مع أسرة (واق قويونلو) أو (أصحاب الخراف البيضاء) مما زاد في تمزقها الذي عانته مع غزو المغول.

قام (السبح المنظر، الملك) «شيتاي تسفي» بتوزيع ممالك الأرض على من تبعه من اليهود ومن زراد دولته الجديدة. سجن عام ١٦٦٦ بتهمة بث الفتنة بين اليهود وإفساد الدين اليهودي وإدعاء البدوة ثم نقل من سجن «زفان قابو» باستانبول إلى سجن في جزيرة «أيدوس» الثانية في بحر إيجة لمنع انتقال اليهود إليه. وفي عهد السلطان محمد الرابع سيق إلى المحاكمة في أدنة حيث لُصق السلطنة القديم. واخطروا لتعيين مترجم له حيث لم يكن يتقن اللغة التركية. وأدنة حيث الألباه هو الذي بترجم عنه من الإسبانية وكان يهوديا وأسلم. وحضر المحاكمة وكيل الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) مملعي باشا، وشيخ الإسلام وإمام السلطان الواعظ، بينما كان السلطان نفسه يتابع المحاكمة من وراء ستار. وحين بُثِّت التهم عليه، اقترح عليه المترجم إنقاذاً له أن يعلن إسلامه. وألقى معه على أن يستمر في نشر دعوته سرا. وقد كان.

أطلق السلطان سراحه وخصص له مبلغاً شهرياً من المال وعينه في وظيفة سلطانية ولقب بحامي هوى باب القسرا واستبدل اسمه «سيتاي أوشاباتاي» باسم (محمد عزيز أفندي) ونطق الشهادتين وكُرس الجعة والعمامة وأقنع الكثيرين بصق إسلامه. وكان الأتراك يطلقون على من يعتقد الإسلام بالمالدي للحق أو (دونك)، وكان بعض يهود المونومة مخلصين في إسلامهم بينما استمر الباقى في الحيلولة على ممارسة شعائهم سرا وظل المسيح المنتظر حتى بعد إسلامه. ويقال إنه كان لهم نفوس غريبة وشديدة الخصوصية. وأصبحت المونومة سواء ممن صق وممن نافق، مذهباً لطائفة مهيمنة جديدة. ظل «شيتاي تسفي» أو (محمد عزيز أفندي) يمارس شعائره اليهودية سرا وانتشر مذهبه من سالونيك وغزة إلى بولندا وإيران. وشاعت فكرة الإنسان (المأكل)، المسيح الآله، وعمل المونومة على إسقاط الإمبراطورية العثمانية بمساعدة «ماتورك» الذي كان من كبار (الماسونيين) حسب الروايات. مات «شيتاي تسفي» عام ١٦٧٥ في ألبانيا.

برنارد شو



كاتب إيرلندي، مسرحي ساخر، ومفكر اجتماعي سياسي. استهوته الاشتراكية فأخذته بعيداً عن الدين. عرف بتقده اللاع الساخر من التناقضات والأحوال البشرية والسياسية معاً. كان يرى أنك إذا أضحكك إنساناً يمكن أن يقتل أي شيء ذلك بعد ذلك. أشهر أعماله «بيجماليون» التي تحولت إلى أعمال فنية وأدبية أجملها «سيتي الجديدة». وله «جورج برنارد شو» في دبلن عام ١٨٥٦م، ولم يستخدم اسم جورج لأنه كان يعتقد أن أبوه ناجو غلام سعيماً لكنه ميال إلى السخرية والكهنة. وأمه «ميتي» فيشرية ثروت. زوجها الذي

والحكمة والقدرة على التحمل والشجاعة والديبلوماسية واستطاع على رغم صغر سنه الوصول بحدود دولته إلى ماكنت عليه أيام الماسانيين، مجد الدولة الفارسية. لكن توسعاته أخافت بريطانيا وروسيا على نفوذها في الشرق والخليج، كما كان الصراع بين الصوفيون والعثمانيين فاتحة الصراع المسلح بين السنة والشيعة عموماً وحتى اليوم!



شيتاي تسفي

أو «محمد عزيز أفندي»، مساحم في تطوير مذهب المونومة اليهودي في البلقان وتركيا ومؤسس مذهب الميتانية أو الشيتانية (الميتانية) الذي يعتقد حلول الأنوحية فيه. له. ويتكون أفرادها غالباً من يهود الأندلس الذين طردوا منها بعد سقوطها فانتشروا في الشرق وأعلنوا إسلامهم بينما احتفظوا بحمايتهم اليهودية وساهموا في سقوط الإمبراطورية العثمانية. ولد في إزمير بمنطقة الأناضول بتركيا عام ١٦٢٦ لأب مسمار ثري يهودي كان يعرف باسم «قرة منتشه». أي الأسود.

درس الفناخ (الكتاب المقدس) والتلمود (مصدر الشريعة والتشريع) والمذهب الهائني اليهودي (القابلا) الذي يركز على التصوف والزهد والاعتقاد بمجنح المسيح الخلس وبضرورة العمل على تسريع قدومه لتخليص اليهود والبشرية من الدال والاضطهاد. فأعلن شيتاي نفسه «هاميلينغ هاميلينغ» أي الملك المموج (المسيح) المنتظر من سلالة النبي داود في نفس توقيت الفيوقة الثوراتية وتوافق ذلك مع اضطهاد اليهود في روسيا وأوكرانيا ومذابح راح فيها العشرات حتى عام ١٦٤٨. وكان أصبح حاخاماً وعمره ١٨ سنة. آمن به عدد كبير من اليهود بالرغم من تكذيب حاخام أزميزر له واعتباره خارجاً على الشريعة وتم جلده علناً.

ترك المدينة إلى استانبول عام ١٦٥٠ وارتحل منها إلى سالونيك باليونان ومقدونيا آنذاك. بناء على نصيحة حاخام استانبول حيث كان ينتظره أتباعه فاختار ١٢ من الحواريين المريدعين بمؤثوق أسبغة بنى إسرائيل. في عام ١٦٦٢ غادر إلى الاسكندرية ثم فلسطين عام ١٦٦٥ حيث التقى في غزة بالحاخام الكبير «ماتان الغزاي» الذي (تكشف له الأسرار) فصدقه وأعلن أنه (المسيح). وبدأ استقبال الوقود المباشرة له من اللاني ومن بولندا معاً أثار السلطة العثمانية التي لم تتدخل من قبل وتسامحت مع دعوته وشطحاته. ففى يونيو من عام ١٦٦٥ طاف «شيتاي تسفي» على صهوة حصانه حول مدينة القدس سبع مرات وانتشرت الروايات عن قرب جلوسه على العرش ليصبح سلطاناً على العالم وينتج عام ١٦٦٦م بحسب النبوءات الثوراتية. وفي صلاة السبت امتنع الأحرار عن الدعاء للسلطان المُرْكِي! ودعوا له.

كان يكبرها بـ ١٦ سنة. كان يكره المدرسة فتركها وكتب فيما بعد: «المدارس سجون ومعتقلات». توفي أبوه عام ١٨٨٥ ولم يحضر أبناؤه الجنازة. عاد إلى بلده بعد ٣٠ سنة، عمل ناقلاً مسرحياً في صحيفة (ريفيو يوم السبت) وقد جمعت هذه المقالات تحت اسم (مسارحنا في تسمينيات القرن التاسع عشر) عام ١٩٣٢.. أثناء علاج أصعب قدمه امتنع بسببه ١٨ شهراً عن المشي، كتب (الإنسان الكامل) عام ١٩٨٨ ثم (قيصر وكليوباترة) عام ١٩٠٩.

تأثر بالكتابات المسرحية النرويجية وإيسنه ومنهجه الواقعي فكتبه للمسرح بدءاً من عام ١٨٨٤. وعرض أولى أعماله (بيوت الأرملة) على مسرح صغير عام ١٨٩٤ وكانت ضد الرأسمالية ونشر (ثلاث مسرحيات غير سارة) وأخرج بعضها منها. ماتت أمه عام ١٩١٣ فكتب (لا يوجد من كان يكرهها، وإن لم يكن يكرهها، كان يكره أولادها).

كانت مرحلة التحول في حياته حين التحق بـ (جماعة فابيه) عام ١٩١١ التي تشكلت من مجموعة من المفكرين البريطانيين وكانت تمهد للاشتراكية (وليس للماركسية). وظل لمدة ١٢ سنة يتحدث على قاعات الطرق بلا مقابل، وأصبح أشهر من اعتلى المنابر في لندن برغم أنه كان خجولاً بطبعه لكن موته كان موسيقياً جميلاً. تجلى تقديره للإنسان الخلاق (بون إند) في مسرحية (الإنسان والسوبرمان) وهي أفضل أعماله من الناحية الفنية، لا الأخلاقية. ويقال إنه تزوج على رغم اشتراكه من سيدة غنية وأقام علاقات نسائية متعددة.

الحرب العالمية الأولى غيرت حياته تماماً. كان يرى في الحرب «إفلاسا للنظام الرأسمالي ونهاية الإمبراطورية وخسارة فادحة من أرواح الشباب باسم الوطنية والبطولة» فاعتبر خائناً وكتب آنذاك مسرحية (منزل القلب الكبير) عبر فيها عن موارته من السياسة البريطانية والمجتمع البريطني الذي رفضه. استعاد سمعته بكتابت مسرحية معتمدين بعد انتهاء الحرب المالية الأولى فأصدر سلسلة من التمثيليات والمسرحيات، وقابل هـ. ج. ويلز وكانا يتبادلان إرسال نسخ أعمالهما حال صدورهما. صحيفة الأهرام القاهرية نقلت أن «شوه زار مصر عام ١٩١٣ وروى أنه حين رأى أفعران الجيزة اقترن هدمها وبناها مساكن للفلاحين التمسها بجوارتها (حسب تمييزه). كتب ميرنارد خوه عام ١٩٣٢ مسرحية (الفتية جوان) ونال جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٢٨ وقبلها بعد ترويد، وبرر قوله بأن (ولم يزل أيرلندا سيئاً بها) لكنه تنازل عن قبولها المادية للكتابات المسرحية السويدية وأوجست سترويند بيرج، وإصالح مؤسسة تشجع نشر ترجمة أعمال كبار مؤلفي بلاد الشمال الاسكندنافية إلى الإنجليزية فاهتمت به مسارح السويد وتأسس في لندن مهرجان مسرحي باسمه في أواخر العشرينات عاش بعدها يحيطه احتفاء دولي فجاب العالم وكان يتدخل في السياسة الدولية والمحلية وزار الاتحاد السوفيتي بدعوة من ستالين كما زار أميركا لالتقاء محاضرات وظل يكتب بغزارة.

في عام ١٩٥٠ وقع من أعلى سلم بينما كان يتسلق شجرة في مزرعته خارج لندن ومات بعدها بقليل إثر عملية جراحية في توقيف من نفس العام عن ٩٤ سنة بينما كان يكتب تمثيلية بعنوان

(لماذا لا ترويد) وأوصى بأن يستثمر جزءاً من المزرعة في تمويل مشروع الأجيادية الإنجليزية التي سميت (أجيادية شو) وفشل المشروع وتناقص الوريثة ما تركه. كان «جورج برنارد شو» نباتياً يشرب الكحول ويخزن التبغ.

ظل يكتب ٤٦ سنة وتروك ٣٢ مسرحية و٢٠ رواية شبه مسرحية وبعض الروايات والقصص، من أهم أعماله: (عدم الثلج) عام ١٨٧٩ و(الحب بين الثغنين) ١٨٨١ و(هبة كاشل بايرون) ١٨٨٢ و(رواية الاشتراكي والاشتراكي) ١٨٨٤ و(العابث) ١٨٩٣ و(هبة الميد ورن) ثم (السلاح والانسان) ١٨٩٤ و(كانديدا) عام ١٨٩٥ ومسرحية (إن تستطيع أن تقنأ) عام ١٨٩٩ ومسرحية (ثلاث مسرحيات للمتهورين أو الأتقياء بهوريتان) و(حواري الشيطان) و(قيصر وكليوباترة)، مسرحية (تحول الكاتب براس باوند) عام ١٩٠٠ و(الانسان الخارق) عام ١٩٠٥ و(الرائد باربرا) و(هبة الثلج) عام ١٩٢٩ وحاول فيها إيجاد بديل لـ (مسرحية القديس جوان) عام ١٩٣٢ و(أناك لأصق) عام ١٩٣٢ و(على الثلج) عام ١٩٣٣ و(جنيف) عام ١٩٣٨ وهي من هتلى وبرغم ما قيل حول (إلحاد) شو. فإنه نقل عنه قوله بأن (الشيء محمد من أعظم شخصيات التاريخ).

شكاي



أول رئيس لجمهورية الصين في تاريخها وأحد أهم الشخصيات السياسية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. كان جنرالاً عسكرياً في عهد أسرة «شينج» والتي انقلب عليها وأجبر آخر ملوكها من يات- من على النزول عن العرش. حاول «شكاي» التوسط بالملكية فأعلن نفسه آخر إمبراطور للصين ولم يدم هذا إلا شهرين من أوائل عام ١٩١٦.

ولد «يوان شي كاي» عام ١٨٥٩ في عائلة عريقة في هونان. وكان لأبيه وأعماله تاريخ طويل في قمع الثورات في شمال الصين في الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر. تبناه عمه الأصغر عام ١٨٦٦ وحين توفي أبوه بالتبني عام ١٨٧٣ انتقل إلى بكين وعاش في رعاية أعمامه حتى عام ١٨٧٨. وبالرغم من أنه درس الكونفوشية التقليدية منذ السنوات الأولى، فلم يبد أية موهبة في التعلم. بل كان يقضي وقته في ركوب الخيل والصيد والملاكمة واللهو مع الأصدقاء.

اشترى في عام ١٨٨٠ ثياباً بيروقاً بياضاً من المستوى العادي وانخرط في الجيش بتشجيع من صديق لوالده. انطلق تجهه العسكري في أول تجربة حياتية عسكرية له في كوريا. ففي عام ١٨٧٩ دخلت الصين واليابان في صراع على النفوذ على كوريا. ودام هذا الصراع حتى عام ١٨٩٥. وحاول حل

منهما اختراق العائلة الملكية الكورية كوسيلة لاختراق الدولة تانها، بينما كان الكوريون يحاولون التخلص من كلا القوتين.

وبينما كانت اليابان مذبذبة بإخماد اضطرابات فيها، دخلت الصين مدينة سيئول، مما مهد لها السيطرة المباشرة على كوريا. وظهر ميوان شى كائى كقوة مهيمنة هناك استمرت ١٢ سنة؟ وأصبح المستشار الرئيسى للشؤون الخارجية. وفى عام ١٨٨٤ عين قائدا للفرق الصينية الثلاث هناك. لكنه فى نفس الوقت رضى لطلب ملك كوريا بتحقيق إصلاحات على أن يكون هو المستشار الأول للحرس الملكى فى كوريا.

وفى إحدى الغارات أنقذت القوات الصينية الوزير اليابانى من الموت فكان ذلك بداية التعاون بين الصين واليابان، اللتين اتفقا على اقتسام النفوذ على كوريا عام ١٨٨٥ وكان وسيلتهما لتحقيق هذا التعاون هو «ميوان شى كائى» نفسه، الذى عمل طيلة تسع سنين على إعادة سيطرة الصين على كوريا وتقليل نفوذ القوى الأخرى كاليابان وروسيا، ومنع كوريا من إقامة علاقات دبلوماسية مع بريطانيا وحظر توريد الأرز الكورى للبحر اليابانين.

كان يعرف كيف يعمل فى جو من الدهاء والإمارة والمنافسة وكيفية استقطاب القوى السياسية والكورية.

ترك كوريا قبل قيام الحرب بسبعين عاما بين الصين واليابان بولت قصير والتي انتهت بهزيمة صخرية للصين عام ١٨٩٤، واختبر للعمل فى تطوير الجيش الصينى الذى تكون حديثا حيث استخدم الأسلوب الألمانى، كما عمل على بث روح الولاء له بين أفراد الجيش وحاول نشر مذكراته فى الوقت الذى كان نجمه يسطع بقوة.

قمص (ثورة الملاكمين) كما عرفت فى التاريخ بدلا من أن يساعدهم حسب أوامر الإمبراطور. وأصبح من القوة بحيث يسيطر على أقوى قوة عسكرية فى شمال الصين. وعين حاكما عاما على إقليم (شى هلى) ومستشارا للشؤون العسكرية والخارجية.

اخير لقمع الثورة عام ١٩١١ بعد إلغاء اعتماده لكنه اعتذر لمره فلم يكن يريد للثورة أن تهدأ. وعين رئيسا للوزراء وبدا المفاوضات مع الثوار. وفى مارس من عام ١٩١٢ أصبح أول رئيس جمهورية الصين. وإن عمل طيلة العامين التاليين على إعادة الملكية فحل الجمعية الوطنية لكنه صافى المشاكل مع قيام الحرب العالمية الأولى.

حاول بكل الوسائل منع الحلفاء من احتلال الصين لكنه لم يستطع إيقاف زحف اليابان على الصين إلا بعد قبوله الشروط المعروفة بالشروط (٢١) عام ١٩١٥. ولم يكن يرغب فى حرب مع اليابان فهو يريد مساومتها فى إعلان الملكية من جديد.

لكنه وبالرغم من أنه استطاع تنصيب نفسه امبراطورا على الصين، فقد كان يواجه عداء داخليا وخارجيا وانتهت تجربته الامبراطورية وحياته السياسية كلها فى مارس عام ١٩١٦ سقط بعدها مريضا ومات فى يونية من نفس العام بعد أن تزوج من عشر نساء فى حياته.

شيان خان



زعيم مغول وقاطع بلاد آسيا الوسطى ويعتبر أفضل أهل السنة فى بلاد ما سمها العرب (ما وراء النهر) عن أهل الشيعة فى بلاد فارس. هو من المغول الذين حكموا بخارى. وهم من سلالة الأوزبك من المغوليين والتركمانيين الذين حكموا هذه البلاد بين عام ١٥٠٠ و١٥٩٩م والتي تضم اليوم أوزبكستان وطاجيكستان وأفغانستان.

كان مؤسس خانات (زعامات) ما وراء النهر. هو أخو باتوخان من أحفاد جنكيز خان. عرف باسم (أبو الفتح محمد) وكان من الخانات المغول الذين أسلموا وحولوا المذهبية التى عرفوا بها إلى حضارة شديدة الرقى فى تلك البلاد. وقد كان لإسلام المغول دور فعال فى إيقاف المشروع الصليبي للتحالف ضد المسلمين. وقد سبقت القبيلة الذهبية من نسل جنكيز خان إلى الإسلام. كان «خان قازان» أو «غازان» له جعل الإسلام دين دولة (الخانات) الرسمى وقد حكم بين ١٢٩٥م و١٣٠٤م وكان سنى المذهب، لكن أهله وأولجياتوه (١٣٠٤م - ١٣١٦م) هو الذى تحول إلى المذهب الشيعى. استولى «شيمان» على تركستان (اليوم) وقضى على التيموريين (من نسل تيمورلنك) عندما دخل سمرقند (فى أوزبكستان اليوم) عام ١٤٩٧م ثم استولى بعدها على مدينة «هرات» بأفغانستان (اليوم) و«بلخ» (فى تركمنستان) عام ١٥٠٣م. قام خلفاؤه بتوطيد مملكته لكن الصراع المذهبى ظهر ليفصل مناطق آسيا الوسطى التى جالبت بحكم الخانات المغول عن بلاد فارس التى سميت إيران واعتنقت المذهب الشيعى، إلا إنه بحكم سلالة شيان استقر الدين الإسلامى بين شعوب المنطقة خاصة شعوب الأوزبك، وجاءت نهاية التيموريين على أيدي أقربائهم من الأستراخانات وهم من فروع الأسرة وحلوا مكانهم منذ عام ١٥٩٩م. وقد مرت دولة (الإلخانات) المغولية سجدا ثقافيا وحضاريا وسياسيا بين عامى ١٥٥٦ و١٥٩٨م. تولى «محمد أبو الفتح شيمان» عام ١٥١٠م وقد انحدرت منه سلالة عرفت باسم (بنو شيان)!

كلود فريدريك أرماني شيفر



أثري فرنسى مكتشف موقع (أوغاريت) الفينيقى على شمال الساحل السوري. حيث اكتشف أول الأبيجديات فى التاريخ. كان مشرفا على قسم عصور ما قبل التاريخ فى متحف أستراسبورج واختبر دون سابق تجربة للثقوب فى مدينة (رأس شمرا) التى كانت تعرف باسم (أوغاريت). وقد استطاع تحديد موقعها واكتشف آثارها عام ١٩٢٩ وانتهى بها إلى حد أنه نقل مكتبه عنها حتى توفى عام ١٩٣٦م.

هو كلود فريدريك... أرمان شيفر. ولد عام ١٩٨٨، وقد قام بالحفر بين عامي ١٩٣٩ و١٩٥٥. وكان اكتشافه فتح باب جديد في التاريخ العالي حين وجد أول أبجدية في العالم وأول نوتة موسيقية في التاريخ. فأبجدية أوغاريت هي أساس أبجديات اليوم التي تتكون من الحروف الهجائية. وكانت تتكون في اللغة الأوغاريتية الفينيقية من ٣٠ حرفاً بينما كانت اللغات القديسة الأخرى كالهيتيتية والفينيقية تقوم على (رموز وأشكال) قد تصل إلى عدة مئات.

كان كشف كلود شيفر، من أهم ما وجد الآثريون عموماً. وأصل الحكاية حين كان فلاح سوري من أهل (منية العلوين) في منطقة العلوين، على خليج يقع على بعد ١٠ كم شمال مدينة اللاذقية. يحفر لبنين بينما أوجد بشر، فلاحظ أن (المنحوتات) مصظم بجسم صلب ومن ثم وجد هو ورفاقه معدناً قديماً مبنياً بالحجر المسقول وفي داخله كمية من الأواني الفخارية، وانتشر الخبر. وكانت سوريا آنذاك تحت الانتداب الفرنسي. وبدأ تاريخ طويل من الكشف الأثري الذي يعتبر غاية في الأهمية. استعان «شيفر» بحوالي ٢٥٠ من الأهالي وأنجزوه على رأس البعثة الفرنسية في «رأس الشمرة»، واحداً وثلاثين موسماً خلال إحدى وأربعين سنة بين عامي ١٩٢٩ و١٩٧١م وتوفيت عمليات التنقيب خلالها ثلثاني سنوات من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٨م بسبب قيام الحرب العالمية الثانية. ثم أحداث استقلال سوريا.

وفي أول موسم للتنقيب بعد الاستقلال عمل «شيفر» على استكمال أعمال التنقيب في قصر «أوغاريت» الملكي.

وجد (ألواحاً ورقيمات مهيورة بالخاتم الملكي وقطعا من العاج كانت مدفونة تحت كبر ترابية كثيفة) تعود كلها تقريباً إلى العصر البرونزي الحديث ومنها خانات الرصاص والبرونز موضوعاتها وعليها توثيق عهد مثل هبات الأراضي، وصكوك الملكية، والمعاهدات والعلاقات التجارية مع الممالك الأخرى.

ومن بين الـ ٣٠٠٠ رقياً، يوجد (رقم عليه وصف لعرس يست الملك وعمش تمارو، بالإضافة إلى قطع وأوان نقش عليها كتابات هيروغليفية وهي إما إهداء من فراعنة مصر، وإما أنت ضمن إطار العلاقات التجارية المصرية مع مملكة «أوغاريت»، وما نقش على هذه الأواني أسماء الفراعنة من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة مثل «رمسيس الثاني وأمنحوتب الرابع»، وهي مصنوعة من خامات نادرة كالأبناستر كما يقول الآثريون السوريون.

لكن أهم ما عثر عليه هو الرقم الحامل للأبجدية الأوغاريتية التي قال عنها عالم الآثار «شارل فيرولو»: (تعرف أن مخترع الكتابة الأبجدية كان فينيقياً، وبصورة أعم وأشمل كان سورياً. ويمكننا أن نترجح بأن الشعب الذي أوجد هذه المعجزة يستحق إعجابنا وتقديرنا)!

(أوغاريت)، كانت في الألف الثاني قبل الميلاد، عاصمة مملكة لها شأنها وأهميتها الثقافية والتجارية حيث كانت مركزاً بحرياً مهماً للتجارة بين الشرق والغرب وقد وجد فيها عدد كبير من التراسي... وحين عثر على المدينة تحت الأرض اكتشفوا عدة طبقات يعود أقدمها إلى الألف السابعة

قبل الميلاد، وأحدثها وهي الكتيبة العليا التي تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد. وعاشت عهراً الذهب في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد حتى تعرضت لغزو خارجي أيام آخر ملوك الدولة الملك عمورابي، الذي خربت المدينة في عهده عندما غزتها شحوب البحر سنة ١٩١٢ق. م ولعبت على مدن الساحل السوري مما أدى إلى انقراضها في مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

لم يكن «شيفر» عاكاً لقضايا. فطلب العون من العالم اللغوي لمنطقة الشرق، وهو «شارل فيرولو»، الذي استطاع أن يثبت أن «أوغاريت» قدمت أول أبجدية للعالم، فقد كان العالم يستخدم قبل الأبجدية الأوغاريتية الفينيقية. (الأسلوب الهيروغليفي الذي يستخدم الإشارات والأصوات، والأسلوب السامري، الذي يستخدم الإشارات الدالة على الأصوات. بينما تستخدم الأوغاريتية رموزاً مسمارياً ولكن كل رمز إشارة إلى حرف ساكن واحد وليس إلى مقطع أو كلمة.

ومن أجمل ما وجد في القصر الملكي، الذي يعتبر الأكمل من الناحية المعمارية، رسومات ولوحات هدارية تعكس الحضارة الأوغاريتية. ووجد فيها عدد من المابد والقصور ومجاري مياه تحت البهو، كما عثر عليها على مكتبتين تحويان على وثائق شخصية.

قال من أهم ما تركه «شيفر» هي التوثيقات الدقيقة المكتشفات. وحتى عام ١٩٧٨ لم يكتشف من المدينة إلا ثلث كنوزها التي قال عنها «شيفر» (إنها تضاهي ما جمعه كارتير في وادي الملوك بمصر) فبعد كانت المدينة مدفونة تحت التراب وكان باب القصر الملكي الذي يحوى الكنوز الأثرية، محتفياً وراءه من التراب والخلفات، تماماً كما كان عليه حال باب مقبرة توت عنخ آمون.

كما أنه من أجل وأتمن ما قدم اكتشاف «كلود شيفر» في (أوغاريت) هي أقدم (نوتة موسيقية)، بحيث أمكن الاستماع إلى قطعة موسيقية كاملة، وهي عبارة عن قطعة دينية وقد سجلت في أمريكا في لوس أنجلوس مؤخراً، ويمكن الاستماع إليها اليوم على موقع (فيس بوك) على الإنترنت! وهو ما كان قد أثبتته المالم الموسيقي «جيتون كريبير» فقال إنها أقدم من موسيقى اليونان بألف عام على الأقل. كما وجد في (أوغاريت) أقدم ملاحم وأساطير متكاملة بعد الملاحم السومرية، ووجد فيها آلات صاب البرونز وهو ما لم يكن معروفاً من قبل كما يقول الآثريون السوريون من البعثة الفرنسية السورية والباحثون، تولى «كلود فريدريك» أرمان شيفر، عام ١٩٨٢.

فريدريش شيلر



من أهم وأعظم الشعراء وأدباء الدراما المسرحية الألمان. قلمه تتناول الأدب «جونه» بلا منازع. مفكر سياسى وفيلسوف وكاتب مقالات سياسية وبراسات فلسفية. اهتم بالتاريخ وفلسفة الجمال والحرية عاش في القرن الثامن عشر.

طرزان



من أهم الشخصيات الروائية التي ظهرت في أوائل القرن العشرين. ظهر في مئات الكتب والروايات والأفلام والرسم التشكيلي وبكثرة ظهورها أصبحت شخصية تاريخية يمكن التنبؤ بها دون رجوع إلى المؤلف الذي قد لا يعرفه القارئ وهو «إدغار رايس بوروس» الأمريكي، الذي ولد عام ١٨٧٥ في شيكاغو وبسبب استعجال رواه الألمان عام ١٨٩١ أبعث ستة شعور في مزرعة أخيه في أيداهو، وربما كانت هنا البداية. فقد نقل بعدها في مجالات عمل عديدة بعد أن فشل في التخرج في الأكاديمية العسكرية بسبب مرض في القلب.

بدأ كتابة القصة الخيالية في مجلة نورية لمجرد كسب المال واعتبر ما يكتبه (هراء)، نشره طرزان لأول مرة في أكتوبر عام ١٩١٦م. بمبتوان (طرزان القردة) ولأقرب لهشتمته - ترحبها غير ماري فتوالت لسلسلة قصصه عن (طرزان) وظهرت لأول مرة في كتاب عام ١٩١٤ وأصبحت واحدة من أشهر الشخصيات الخيالية التي تحمل النجاح فيها على أي شكل كانت. لار الجدل حول شخصية طرزان واعتقد البعض أنها شخصية حقيقية لأم المؤلف بتحويلها. ودالح آنذاك أحد الروائيين المتهتمين بالخيال العلمي عن هذه النظرية، وهو «فيليب فارمر» بالمدام حادث سلوط نيزك على مدينة (بولد نيوطن) في بريطانيا في ديسمبر عام ١٩٩٥ وقال إن (هذا الحادث أدى إلى طفرات وراثية لدى البشر، مما ولد لدى بعضهم قدرات خارقة وما نراه اليوم من هذه الخوارق هو نتاج تسلمهم 12! لكن جميع النقاد والعلماء آنذاك رفضوا هذه النظرية.

الذي لم يقله أحد آنذاك هو أن قصة طرزان مستوحاة من قصة (جني بن بظفان) للمؤلف والعالم واليهود الأندلسي «ابن طفيل» وكانت ترجمتها الإنجليزية قد ظهرت في القرن الثامن عشر، والفرنسية في آخر القرن التاسع عشر ! ويعتقد النقاد اليوم أن «بوروس» قد اطلع على الترجمة واستوحى منها قصته، تماما كما فعل مانفيل ديغو، الإنجليزي، حين استوحى منها عام ١٧١٩ لهذه الشهيرة «روبينسون كروزو» بالرغم من بعض الاختلاف في الأحداث لكن الفكرة الأصلية التي تكوّن الرواية حولها جو (إنسان معزول يستكشف نفسه وما حوله) في جزيرة نائية.

تصور أحداث قصة «بوروس» عن (طرزان القردة) حول ابن نيبيل بريطاني يفتقد والديه على متن سفينة بسبب أعمال شغب البحارة وفورهم على القبطان مما يؤدي إلى انحراف السفينة واستقرارها على شاطئ إفريقي. تتقدم القردة بتربيته وهي من فصيلة مانجاني وهي فصيلة خيالية غير موجودة في الواقع. وفانت القردة هي التي أطلقت عليه اسم (طرزان) ومعناها (ذو البشرة البيضاء)؛ ويتنص إلى أن الرواية حولها جو (إنسان معزول يستكشف نفسه وما حوله) في جزيرة نائية.

ولد فريدريش شيللر في ١٠ نوفمبر من عام ١٧٥٩ في مارينج بألمانيا، ابنًا لأستاذ في الجيش حتى عام ١٧٧٣ حين أسس فوق فورنبرج، تارك أويجيه أكاديمية عسكرية للأيتام واليتيم. فسلمه والده للوق وكان عمره ١٤ سنة ففرض سمح سنوات دون عطلات أو نزله أو استماع برفقة الآباء. اضطر لوضع بؤرة بيضاء على شعره لتغيير لونه الأحمر الذي لم يعجب البوق. في الأكاديمية العسكرية قرأ «شكسبير» الإنجليزي و«روسو» الفرنسي برغم حظر قراءة الأدب فيها بسبب كتابة الدراما المسرحية الشعبية (الصوص) مداعوا يكرهه للسلوك وانتهى منها عام ١٧٨١ وعمره ٢٢ سنة، وطبعها على نفقته الخاصة وعرضت على «مسرح مانهايم» باسم مستعار بعد تعرفه إلى مديره «فون دالبرج»، واعتقل لمدة ١٤ يوما لعدم حصوله على تصريح بالعرض. وطبعه اللوق من كتابة الكوميديات، فهرب مع صديقه الموسيقي «ماندرياس شرايخه» واستقروا في فرانكفورت. كتب آنذاك (مؤامرة فيسكو) التي مثلها «يوسف وهبي» فيها بعد على مسرح وميسم في الثلاثينات من القرن العشرين عن ترجمة صدرت عام ١٩٣٣. استقر عند صديقة تولدته في مدينة «تورينج» حيث وضع هناك مسودة مسرحيته «نون كارلوس» و«ماريا ستوارت» الشعريتين. وهما من أروع ما كتب شيللر من دراما شعرية تاريخية. كما بدأ كتابة «حب ودمية» التي تعد شكوى واحتجاجا صارخا على سلوك طبقة النبلاء.

في عام ١٧٨٣ أصيب بحمى شديدة بسبب إقامته قريبا من مقابر القلعة الباردة، وتلقى دعوة من أربعة من كبار مثقفي ومفكرى وأغنياء مدينة «لابزيبج» التي انتقل إليها في رعايته حيث تكلموا بنفقات إقامته وعلاجه. بدأ هناك «دراساته التاريخية» وكتابة (المسرح التاريخي) وأصبح محاضرا في جامعة «بينه» في شرق ألمانيا. اهتم «شيللر» بفلسفة الفكر الألماني وكانت، وبالترقية الجمالية للآسان والفزعات الفنية.

في صيف عام ١٧٨٨ جمعت الظروف بالشاعر «جوته» الذي كان عائلا لقوة من رحلته لإيطاليا وكان مثقفا بمصطفه فلم يمر شيللر اجتماعا وقال عنه آنذاك (لقد كرهت شيللر هذا) لكنهما تقابلا ثانية عام ١٧٩٤ فشنفت بينهما صداقة تبادلا فيها رسائل أدبية وأثرت تنافسا أدبيا خديد الروعة وكتبها معا (الجنوريات) كما كتب شيللر (الأغاني) التي كان منها (الفنفس) و(الفنفس) و(الأرتب). وبدأ العمل بمسرحيته الشعرية الضخمة «البلبل فالنشتاين» التي أنجزها عام ١٧٩٩.

اشد عليه المرض والآلام عام ١٧٩٩ وكان عمره ٣٣ سنة وكان يترق صديدا وما من رثية ويطنه وتوقعوا له الموت لكنه عاش! وأنهى كتابة «ماريا ستجوريات» (ملكة اسكوتلاندا) عام ١٨٠٠ و«غراء أوريليان» (جان باريك) عام ١٨٠١ وعروس مينا (عن الزنزال فيها) وكان آخر أعماله «فيليبس تله» عام ١٨٠٤ التي تحكى عن صراع بين ديكتاتور وثائر. وفي عام ١٨٠٤ ولدت ابنته الثانية وعاشته أيام المرض حتى مات يوم ٩ مايو من عام ١٨٠٥ عن ٤٦ سنة فقط!

ترجمت أعمال شيللر إلى العربية منذ أوائل القرن العشرين ولكن بلغة وبسطة هي الإنجليزية أو الفرنسية حتى ترجم له «د. عبد الرحمن بدوي» معظم أعماله عن الألمانية.

إلى الجزيرة لفترة وجين تفادها يذهب وراءها باحثا عنها لكنه لا يستلبح التألم مع الناس فيعودان مما إلى حيث النقاء والطبيعة والنظرة! ويتحولان إلى شخصين (خالدين) لا يلحق بهما الموت.

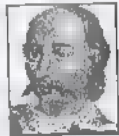
تلهست الرواية في أكثر من تسعين عملا فنيا وتحولت أحداثها مع الوقت، ليسبح القاضون الجدد على تنفيذها، تصوراتهم العقائدية عليها أو الفلسفية أو الدينية أو العنصرية. ففي الستينات من القرن العشرين بدأت مناقشة فكرة الرواية بشكل محاد مع ظهور حركات الفضال والتوديه ومحاربة العنصرية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ضد السود.

انتقدت رواية (طرزان) الأصلية حين جعلت اسمه (تو البشرة البيضاء) وقيامه بأعمال خارقة لطبيعة البشر الماديين! مما يجعل من (الإنسان الأبيض) تفوقا ملحوظا على الأفارقة الذين يظهرور في العمل (أشخاص متوحشين همجيين)!

الدهش أن القصة استخدمت بقوة في الصراع العربي الإسرائيلي. ففي إسرائيل تم تحويل القصة إلى (طرزان إسرائيلي) يرحل إلى الكواكب الأخرى، لمنع هجوم سكانها على سكان الأرض كما ظهر (طرزان) صهيوني يساعد اليهود في هجراتهم غير الشرعية إلى إسرائيل أثناء الانتداب البريطاني الأول، كما حارب (طرزان) ضد المحريرين والعرب في حرب السويس عام ١٩٥٦. بينما نشطت على الجانب الآخر أعمال فنية عربية ظهرت سلسلة أعمال لطرزان في لبنان في الثلاثينات ثم في مصر وسوريا واليمن.

شاركت «شركة ديزني» في إنتاج أفلام طرزان، وحاز فيلمها بالصور المتحركة على جائزة الأوسكار لعام ٢٠٠٠، بالرغم من تغيير كبير قامت به الشركة في الأحداث والشخصيات.

الريس طرغوت بك



أسد وأمير البحار العثماني الذي طارد الإسبان الغزاة وتنظيم (فرسان مالطة) حتى انهزموا واستسلموا واكتفوا بالإقامة في مالطة بعد أن نان لهم البحر الأبيض المتوسط هو «طرغوت بك» كما عرف في المصادر القديمة

بينما يعرف في الموسوعات وكتب التاريخ العربية باسم «مراغوت القرصان». ولد في بلدة صغيرة في الأناضول عام ١٥١٤ واختطف وعمل عبدا على إحدى السفن، فاشتره ملك البحار مخير الدين بارباروسا وعينه عام ١٥٤٦ قائدا لأسطول من ٢٤ سفينة حربية وجاب بها ما يسمى اليوم سواحل إيطاليا، وسيطر على معظم سواحل تونس بعد أن استولى عليها من الإسبان وفادها إلى جربة، ثم إلى القسنطينة.

أكبر معاركه كانت عام ١٥٥١ حين كلفه السلطان سليمان بمهاجمة مالطا التي تمركزت فيها قوات (فرسان القديس يوحنا) أو قرصان مالطة، بعد أن استطاع طردهم من جزيرة (رويس) في البحر المتوسط عام ١٥٢٢. ليأسن غزواتهم المتكررة، وكان سقوطهم فاجعة لأوروبا المسيحية. لكنهم عادوا إلى مهاجمة السفن الإسلامية والموانئ انطلاقا من جزيرة مالطة التي لجؤوا إليها بعد خروجه من رويس. وكان البابا تدخل لدى ملك إسبانيا (شارل الخامس) الذي كان يسيطر على معظم المواقع، لمنحهم جزيرة مالطة تقديرا لجهودهم في صحر المسلمين خاصة العثمانيين. وقد تنازل الإسبان لهم بالفصل رسميا عنها عام ١٥٣٠، وعرفوا بعدها بفرسان مالطة.

أسر «طرغوت» لمدة ٤ سنين من قبل أسطول جنوة، لكنه أعاد تجميع قواته بعد تحرره، وانطلق مهاجما السفن الأسبانية والإيطالية وصد هجوم الأسطول الضخم الذي أرسله «شارل الخامس» الإسباني فنشر الرعب في البحر الأبيض المتوسط، قاد «طرغوت» هجوما شاميا على سواحل تونس وميناء المهدية وأسر الآلاف من الأوروبيين، وأرسلهم إلى ليبيا التي كان فرسان مالطة يربطون فيها عند مدينة طرابلس فعزهم وسيطر على المدينة وما حولها وظل يحكم مدينة طرابلس (الليبية اليوم) لمدة ١٢ سنة وجعلها ميناء اقتصاديا وقاعدة عسكرية، ولقب بـ (الريس) وحصل على لقب (بيغازي) أي بك البكوات بما يعادل رتبة (أدميرال) واجتاح بعدها سواحل إيطاليا وطارد فرسان مالطة عام ١٥٥٣ حين استنجد ملك فرنسا بالسلطان العثماني ضد الإسبان وتمكن «طرغوت» من الاستيلاء على عدد من القلاع والحصون الإسبانية في الشمال الإفريقي وخلص حوالي ٧ آلاف أسير من يد الإسبان لكنه اختلف مع قائد الأسطول الفرنسي فهاد إلى تركيا.

صد في عام ١٥٥٩ هجوما مفاجئا للإسبان على الجزائر كما تحرك مع الأساطيل العثمانية عام ١٥٦٠ نحو جزيرة جربة وكانت الأساطيل الأوروبية قد أقامت استعداداتها هناك يطلب من تنظيم فرسان مالطة للهجوم على طرابلس بعد شهر تمكن خلالها العثمانيون من بناء أسطول ضخم وأطلقوا مدافعهم الشهيرة بالسرعة والدقة، فشطرت السفن وهرب الأدميرال أندرياس دورياء تاركا عددا كبيرا من أسراه أوروبا في قبضة العثمانيين. وظلت الأساطيل العثمانية تهاجم وتصد الأساطيل الأوروبية ومعها «الريس طرغوت بك» حتى دحرت فرسان مالطة تماما عام ١٥٦٥ وفروا تاركين عددا كبيرا من القتلى والجرحى ووصل من بقي منهم على قيد الحياة إلى مالطة ليعتصموا فيها على مضض لكن «الريس طرغوت بك» أصيب بمرض مدحج مات على أثرها في مكان يعرف حتى اليوم بـ (رأس طرغوت) وهو بالقرب من مدينة سلما الحانية.



طلعت حرب

أحد أهم الاقتصاديين الوطنيين في الشرق العربي ومن رجالات الاقتصاد في العالم. هو «محمد طلعت بن حسن محمد حرب». ولد في حي الجمالية بالقاهرة عام ١٨٩٧ لأب كان مؤلفا في مصلحة السكك الحديدية الحكومية.

ويعود نسب أسرته إلى عائلة حرب في الشرقية. كان كاتباً ومؤرخاً وخطيباً ووطنياً. التحق بمدرسة الحقوق الخديوية وتخرج عام ١٨٨٩ وعاش ثورة أحمد عرابي ضد الإنجليز مما جسد لديه الوعي الوطني مبكراً. عمل مترجماً بقلم القضاة بالدائرة المدنية ثم رئيساً لإدارة المحاسبات ثم مديراً لمكتب المنازعات خلفاً للرئيس المصري محمد فريد عام ١٨٩١ وأصبح مديراً لقلم القضايا فيما بعد.

أسندت إليه إدارة الشركة المقارية المصرية بعد أن طرح معظم أسهمها للمصريين. فكانت بداية عمله الاقتصادي الوطني كأداة لمحاربة الإنجليز. درس العلوم الاقتصادية واللغة الفرنسية وتعرف على أهم الشخصيات المصرية البارزة في مجالات العلوم والآداب والثقافة والمال والأعمال. كان يهتم كثيراً بالأدب والفنون وعمل بالصحافة وكان محافظاً على التقاليد مع الانفتاح على العلم القادم من أوروبا.

كانت أقصى معاركه مع الاستعمار الإنجليزي وطالب بأن تكون (مصر للمصريين)، وأن يكون منهم أطبالهم ومهندسهم وعلمائهم وأديباهم وصناعهم. كان يمتدح أنه بدون أن يكون لهم بنك وشركات ومؤسسات صناعية وزراعية فلن يكونوا مستقلين، فلذلك (هو أساس كل الأعمال في هذا العصر)!

نسبى «طلعت حرب» بشيرة حقيقية تحافظ على هوية الوطن وثوابت الأمة وكان يؤمن بأن «الاستقلال الاقتصادي هو أساس الإستقلال السياسي» وأن «الاستقلال يأتي عن طريق مداخنة المصانع وليس دخان المداخن». في عام ١٩١١ أصدر كتابه (علاج مصر الاقتصادي وإنشاء بنك للمصريين) وانهقد المؤتمر الوطني عام ١٩١٦ لتلقي مشكلات مصر ووافق المجتمعون على إقرار فكرة «طلعت حرب» لكن قيام الحرب العالمية الأولى عطل المشروع إلى حين.

في عام ١٩١٢ قدم كتابه (قناة السويس) الذي حارب فيه الاقتراح الفرنسي بعد عقد احتكار قناة السويس أربعين عاماً أخرى بعد الفترة المقررة وهي ٩٩ سنة والتي تنتهي عام ١٩٦٨ واستطاع بحملته أن يوقف مشروع المد الاحتكاري. قام بتصفية (الدائرة السنوية) فيأع الأراضي للفلاحين الذين يزرعونها على أن يقدمهم بكل ما يحتاجون إليه. وحين اشتملت ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول، عادت فكرة البنك المصري للحياة من جديد.

نجم، طلعت حرب» في إنشاء البنك عام ١٩٢٠ على أن يكون بنكاً للتخفيف وليس للتجارة والإكراه فقط، وتم الاحتفال بتأسيسه في دار الأوبرا التي كانت تسمى (دار الأوبرا السلطانية) الواقع عانة وستين من رجال الأعمال للاكتتاب برأسمال بلغ ١٨٠ ألف جنيه وارتفع إلى نصف مليون عام ١٩٢٥ ثم إلى مليون جنيه عام ١٩٣٠.

كان «طلعت حرب» شخصية شديدة الحيوية والنشاط وتعرف إلى الحركة الوطنية أيام الخديوي عباس حلمي الثاني. وتكمن عبقريته في اكتشافه أن لمصريين قدرة على العمل الصناعي وليس الأراضي فقط كما كان الإنجليز يروجون. فقد ساهم البنك في تجميع أموال المصريين واستثمارها في الأعمال من مشربن شركة مصرية تماماً. وحفظ الأطفال والتلاميذ على الإخبار فيه وكان شديد الصرامة فيما يتعلق بنشاط البنك التجاري والصناعي وتعاملاته.

رأس رئاسة البنك واكتفى بمنصب نائب الرئيس واستعدى خبيراً ألمانيا لوضع النظم الداخلية فيه وأهم مخططه المعماري الرأقي. أنشأ «طلعت حرب» أول مطبعة مصرية بعد عامين فقط من إنشاء البنك لإهدم الآداب والفنون كما أنشأ خلال مدة قصيرة شركات عديدة من عام ١٩٢٠ إلى ١٩٣٨ وهدمها أول شركة لحافلات النقل العام والنقل النهري والغزل والنسيج وحلج القطن ومخازن تخزين الفحم في كل أنحاء مصر.

أهدم بالمالحة البحرية والاسمنت المسلح والصباغة والمخاجم بجهود شركات مصرية خالصة وكان وراء إنشاء أول شركة مصرية للطيران وكانت أول شركة في الشرق الأوسط. وقد أرسل البنك البعثات الفنية للخارج وكان وراء إذاعة نشرة الأخبار المرئية قبل بداية عرض الأفلام في دور السينما، التي ازدهرت في عهده لشدة ما صرفه إليها من اهتمام. حتى إنه أنشأ (استوديو مصر للإنتاج السينمائي).

لحسره البنك بالطبع لأزمة اقتلعتها الإحتلال البريطاني والبنك الأهلى المصرى حين رفض أن يرضى البنك بضمان محفظة الأوراق المالية وتركت الحكومة هيئة البريد لتسحب وادانها من بنك مصر. «طلعت حرب باشا» من وزير المالية آنذاك «حسين سرى باشا» التدخل لدى البنك الأهلى لضمان حقوق المودعين. فاستقرت «سرى باشا» استقالة «طلعت حرب باشا» فوافق على ترك البنك، بشركة ألا يسمى أحد إنجازاته.

توفيت زوجته في سن مبكرة ولم يتزوج بعدها كما فقد ابنه الأكبر وكان في مطلع شبابه. ترك «طلعت حرب باشا» أربع بنات عملن جميعاً في المجالات الاجتماعية. ترك كتباً في الآداب والعلوم، منها (كلمة حق عن الإسلام والدولة العثمانية) وكتاب (تربية المرأة والحجاب) وما على كتاب (تحويل المرأة) له «قاسم أمين». وكتاب (فضل الخطاب في المرأة والحجاب) رداً على كتاب «لابس أمين» (الثراء الجديدة) قائلا إن «الحرية التي تلقت العمة هي من الحجاب».

توفي «طلعت حرب» عام ١٩٤١.

طومان باي



آخر سلطان مملوكي قبل وقوع مصر والضم في أيدي العثمانيين. السلطان الوحيد الذي شق على (باب زويلة) بالقاهرة. هو السلطان العادل طومان باي الثاني، كان مملوكا ترقي إلى رتبة أمير على (مائة)، وهي رتبة في الجيش. أصبح وزيرا في عهد عمه السلطان «قائص» الغوري، الذي عهد إليه بإدارة البلاد. حين خرج لحاربة السلطان العثماني «سليم الأول» هُزم في معركة (مرج دابق) عام ١٥١٦م، التي سجلت دخول العثمانيين إلى بلاد الشام ومصر.

بعد وقوع الخليفة العباسي «التوكل على الله الثالث» في الأسر المغول، أجمع أمراء المماليك على تنصيبه سلطانا بعد مقتل «الغوري»، وقد رفض في البداية لما كان عليه الأبراء من شجته، والبلاد من فوضى، فلما أقسم المماليك على طاعته وافق، لكنهم تنازّلوا حين طلب منهم قتال العثمانيين الغزاة. أرسل إليه السلطان العثماني «سليم الأول» يعرض عليه أن يكون تابعا للدولة العثمانية مقابل إبقائه على عرش مصر. فرفض وكان يريد مقاتلتهم في الشام لكن العثمانيين كانوا قد وصلوا إلى غزة، وخرج إليه بجيشه إلى «الريانة»، وحفر خندقا وتحصن فيه، لكن العثمانيين عبروا خطتهم والتجّوا إلى القاهرة فورا مما أجبره خطة «طومان باي» الذي تمهّم وخاض معركة قوية قتل فيها البدر الأعظم (رئيس الوزراء) العثماني «سنان باشا الخادم»، فظن أنه السلطان، وغلبت قوة العثمانيين جيش المماليك، الذي هانى من الضعف حين هرب الجنود تاركين «طومان باي» فاضطر إلى الهرب أيضا واخفى لفترة.

حين دخل السلطان العثماني القاهرة في ٣ محرم سنة ٩٢٣ هجرية (٢٦ يناير ١٥١٧م)، في مكتب النصر الحافل يتقدمه الخليفة العباسي الذي أطلقوا سراحه، وكان الجند يحملون الرايات العثمانية الحمراء، ظهر «طومان باي» فجأة بجيشه، بعد يومين في (بولاق) في ضواحي القاهرة، وجرت معركة حامية، شارك فيها الأهالي حتى النساء والأطفال، واستمرت أكثر من ثلاثة أيام وبلغ من يقين المصريين بالنصر، أن دعوا للسلطان «طومان باي» في خبطة الجمعة، ووقع الكثير من القتلى على الجانبين، لكن العثمانيين حولوا المعركة لصالحهم حين استخدموا الخنادق فوق رموس الأهالي من على المآذن فهرب جند المماليك وصحر الناس الشوارع إلى البيوت، وهرب «طومان باي» من جديد وكانت هذه المرة إلى (بنها) خارج القاهرة.

كان بعض الهاربين قد وقفا إلى جانب العثمانيين ومنهم الأمير المملوكي «جانبردي الغزالي» الذي استسلم للقوات العثمانية فاستسلمت معه القاهرة، وأعلن الأمان والعفو عن الأهالي الذين يبادرون بالاستسلام لكن «طومان باي» لم يستسلم، وعاد لتجميع قواته من جديد، وجرت مناوشات

مسلحة مع العثمانيين وكاد يقتل السلطان العثماني نفسه، لولا أن المعركة الأخيرة كانت فاصلة لى (وردان) وهي (إمابة حاليا) ولم تستطع قوة مقاومة «طومان باي»، الصمود طويلا وحاول الاختباء لكن أعوانه وشوا به، وسلموه إلى السلطان العثماني، الذي كاد يعفو عنه لشدة إعجابه بكونه ووطنيته وصموده، لكنه خشى أن ينقلب عليه فأمر بشفقه، في سابقة في التاريخ المملوكي يرى المؤرخون ومنهم «ابن إياس» في كتابه الرائع (بدائع الزهور في تاريخ الدهور) أن (طومان باي) اقتيد بحراسة ٤٠٠ جندي وهو مكبل فوق فرسه! واحتشد الناس لرؤيته حول (باب زويلة) قرب النورية، التي أنشأها عمه، وطلب من الناس قراءة الفاتحة له ثلاث مرات، قبل أن يشق. وظل لمدة ثلاثة أيام معلق الجثة، حتى دفن في قبة السلطان الغوري.

وبموت «طومان باي» انتهت دولة المماليك وسقطت الخلافة العثمانية وأصبحت مصر والشام ولاية عثمانية!

الشيخ ظاهر العمر الزيداني



باتسى مدينة حيفا الحديثة ومن أهم الأمراء المحليين الذين حكموا جزءا كبيرا من فلسطين في القرن الثامن عشر وعاصر محمد علي باشا بمصر ولحم الشهابي في لبنان وسليمان باشا العثماني في دمشق، وهو الذي طور مدينة حيفا الفلسطينية وبنى مبناها وأسوارها وحدائقها وبسط نفوذه على شمال فلسطين وعكا وطبرية وعسف والناصرة أيضا وامتد حكمه لأكثر من خمسين عاما وحكم منقطعة امتدت من جبل عامر في الشمال إلى جبال القدس في الجنوب ومن البحر في مكا وحيفا إلى جبال عجلون شرقا.

ينتسب «ظاهر العمر» إلى أسرة الزيدانية التي تعود بنسبها إلى «زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، رضى الله عنهم، ويرجع أنه ولد حوالي عام ١٦٨٩ في قرية «عراية» الفلسطينية ويقال إن أسرته انتقلت إلى الجليل ثم طبرية. اتخذ مهنة (اللاتزام) أي جباية الضرائب كوالده. كان ماهيا طموحا اتخذ من «مناجاة» لشايخ قبيلة عرب البقر دعما لثلاث حملات على عكا بعد أن كان الملك الأشرف «خليل الملوك» قد هدمها وتركها خراب منذ عام ١٢٩١ ومكث الظاهر من والى ميدا أن يولييه عليها فرفض. أسس الظاهر سلطانه فيها واتخذها عاصمة من عام ١٧٤٤ وحتى ١٧٧٠ وأمر ببناء سورها العظيم الذي لم يستطع نابليون فيما بعد احتكامه فعاد إلى فرنسا ليتهم أحلامه في الشرق. سيطر الظاهر على طبرية وعسف والناصرة.

دخلت حيفا تحت حكم «ظاهر العمر» قبل أن يتوكل من السيطرة على عكا فجعل حيفا عاصمة لها وكانت قرية صيدان تطل على البحر. وكان شمال «السلطان» بشكل أهمية استراتيجيا واقتصادية

لها بواوين شعر: (في المائتين النبوية) و(الملاحم الشريفة في الآثار الطليعة) و(فيض الفضل) وهو موجود في دار الكتب المصرية. بينما توجد معظم مؤلفاتها في دور الكتب السورية والأردنية. من أفضل ما تركت: (البدعية) وهي في علم الديدع. مع شرحها للمسمى (الفتح المبين في كدح الأمين) وتضم ١٣١ بيتاً وتوجد في خزانة الأندلس لابن حجة الحموي تقول في مطلعها: (في حسن مطلع أقمار بدى سلم) أصبحت في زمره المشائق كالمعلم! ومن أشهر موضحاتها (موضح النوبيات)، كما تركت كتابين في النظم والنثر وشرح القصائد. تميز شعرها بالألفاظ البديعية والمحسنات اللفظية وكثرة السجع، والسناعة اللفظية وبغرفة هائلة على التحكم باللغة كما كانت تجيد الخط العربي وتكتب أشعارها بخطوط متنوعة. توفيت عام ١٥٠٦م (في القرن العاشر الهجري) عن ٥٩ عاماً ودفنت في دمشق.

أقيم لها عام ٢٠٠٠م مهرجان شعري حافل في الأردن بمناسبة مرور ٥٠٠ سنة على وفاتها احتفاء بمكانتها في الأدب العربي و(في الحياة الثقافية والدينية وتمكنها في الفقه والمذاهب الأربعة وفي إبداعها الشعري) كما جاء في بيان (اللجنة الوطنية الأردنية للترجمة والثقافة)!

شاعرة وعالمة بالفقه والنحو والعروض تليق ب(فاطمة الزمان) وعاشت في أواخر عهد المماليك. الاختلاف حول انتسابها شديد. فالبعض يصر على أنها سورية الأصل دمشقية الولادة، حتى إنهم أطلقوا اسمها على أحد شوارع دمشق وعلى إحدى مدارسها الابتدائية، بينما يصر الأردنيون على أنها ولدت في بعلبك وهو ما يفسر انتساب اسمها إلى البلدة التي توجد في مجلتي الأردنية حيث فانتت (بعلبك) مكاناً للمعلماء وحفظة القرآن وكانت منبرا علميا وملتبتي ثقافيا كما يقول البعض. لكن معظم المؤرخين يرجعون نسب اسمها إلى جدها الأكبر من الجيل الخامس الذي انتقل أحفاده إلى القدس التي ولد فيها والد «عائشة» ثم انتقل إلى دمشق وعاش فيها وولدت له ابنته.

وأياً ما كان فقد كانت هذه البلاد كلها تحت مسمى بلاد الشام وكان التنقل بين أقطارها يعتبر تنقلاً داخل البلد الواحد خاصة أيام الدولة العثمانية. وقد ترجم لها وكتب سيرتها عدد من كبار المؤرخين بينهم المحدثين أمثال «خير الدين الزركلي» في (الأعلام) أو القدماء أمثال «نجم الدين الغزي» في كتابه (الكواكب المسافرة بأعيان أئمة العاشرة) حيث وصفها بـ (الأنيرة العالمة الصوفية المعشقة بنت الباعونية).

الشيخ عبد الله بن ياسين



مؤسس أول رباط إسلامي عسكري في إفريقيا وأدعية من المغرب وواضع أساس دولة الرابطين القوية في المغرب والأندلس. هو منشئ حركة الرابطين الإسلامية القوية في القرن الحادي عشر الميلادي والتي كانت حركته إصلاحية للدين في

في القرن الثامن عشر وتلك «ظاهر العمرة» قد سيطر على طبرية عام ١٧٢٥. نقل مركزه إلى عكا عام ١٧٤٦ ووزع طبرية وسند وصغرى وشغافرو على أبنائه عام ١٧٦٢ وتحالف مع علي بك الكبير في حملته من مصر على فليستين واحتلال دمشق جمعاً. وكان من أهم ملاحم حكمه هو تمرد علي السلالة المركزية العثمانية في استامبول حيث رفض الانخواء تحتها فتحالف مع روسيا التي أرسلت أسطولها إلى مينا بيروت بلبنان لتسانده دعماً له ضد العثمانيين.

قاوم «ظاهر العمرة» بريطانيا التي كانت تعد لثروت السيادة على أملاك الامبراطورية العثمانية بعد انهيارها وفرضت الحصار البحري عليه حتى لا تملكه الآن وهو ما عجل بتهاية حكمه ومحاوله الهرب من «أحمد باشا الجزائر» الذي أرسله السلطان العثماني للقضاء على ظاهر العمرة. وتم اغتياله بالقفل على يد «أحمد دنكلي». أكبر قادته وأقرب معاونيه. توفي عام ١٧٧٥ بعد حوالي ٥٠ سنة من الحكم وحكم أولاده بعده حتى امتدت فترة حكم الزيدياتي ٨٠ سنة.

قبيل عتة إنه كان داهية حكيماً وكان يتمتع بفكر سياسي وكان رجل دولة ومحارباً من الطراز الأول. كما كان محباً للحدائق التي كانت تحيط بقصوره في حيفا وعكا. اهتم بالإدارة وأنس مجلس شورى وقسم الجيش إلى نظامي واحتياطي وهو ما كان أمراً غير مألوف.

كتب عن «ظاهر العمر الزيدياتي» كثير من كبار المؤرخين القدامى والمحدثين بينهم: «محمد كرد علي» في موسوعته الشخصة (مخطوطات الشام) و«إلياس شوقاني».



عائشة الباعونية شاعرة وفقيهة من العصر المملوكي

بنت يوسف بن أحمد الباعونية، ولدت عام ١٤٥٠م في دمشق بسوريا وقيل إنها من بلدة بعلبك بشرق الأردن. وكلاهما يتناقض على أصولها. حفظت القرآن الكريم وعمرها ثمان سنوات. تلقى بصاحبة الشرف والنسب. درست الفقه والنحو على مشايخ عصرها كما تتلمذ على يديها عدد من أعلام العلماء بعد أن (أجيزت) في الإفتاء والتدريس. عاشت معظم حياتها في دمشق ورحلت إلى مصر مع ابنها حيث درست في الأزهر وأجيزت بالافتاء والتدريس في مساجد القاهرة.

كانت شاعرة من أكابر الشعراء حتى إن البعض يعمدها أفضل من الخنساء! عاصرت السلطان بروجق وحسين بنى (جسر الشريعة) قالت فيه: (بني سلطاننا بروجق جسراً بأمر والأمان له مطيعة/ مجازاً في الحقيقة للبراءة وأمر بالمرور على الشريعة).

الهداية ثم تحولت إلى حركة جهادية حتى أصبحت دولة انضمت يدها حتى شملت المغرب ووسط وغرب إفريقيا وأطلقت عزم دول الأندلس لأكثر من قرنين.

هو الشيخ عبد الله بن ياسين الجزائري. أحد كبار علماء المذهب المالكي. ولد في القيروان بتونس في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي. كان فقيهاً شديداً الورع غزير العلم والفيرة على الإسلام. كان خطيباً مفوهاً قوى التأثير مسيطراً على عقائد اللغة العربية والبربرية معاً. لجأ إليه يحيى بن إبراهيم الجداوي. زعيم قبيلة «جدالة» أو «كدالة» الحنفية البربرية في الصحراء الغربية في موريتانيا، بلاد الشنتيق، لإصلاح حال البربر المسلمين هناك، حيث كانوا يستحلون بعض المحرمات عن جهل بالدين، كالزنا والزواج بأكثر من أربع نساء وغيرها من الأمور الحياتية. رحل الشيخ عبد الله عن القيروان التي كانت آنذاك مركزاً للحضارة والجمال وذهب إلى الصحراء القاحلة القارية وبدأ بدعوته لتفقيه الناس بالدين فتأوه زعماء القبائل وخبروه بين الطرد أو القتل فخرج بعد أربعة أعوام متجهاً إلى الجنوب عند نهر السنغال ونصب لنفسه أول رباط ديني في إفريقيا مصمماً على عدم العودة إلى القيروان قبل إتمام المهمة فكان يعترض القوافل التجارية والفتيان الداهيين للسيد حتى استنفر عدداً منهم استطاعوا استقطاب خباب آخرين حتى كثر العدد فغضبوا غيماً حول رباط الشيخ وسماوا (بالمرابطين) وعرفوا أيضاً بالمتقين.

قاد الشيخ «عبد الله بن ياسين» حركة الإصلاح الديني ثم الجهادي ضد المتعدين من القبائل القوية حتى قبيلة جدالة نفسها التي استعدها زعيمها وكذلك قبيلة لتونة التي صلح حال كثير من أفرادها فكونوا جيشاً قاد عدداً من معارك ضد الوثنيين من مملكة غانا القوية واستسلمت المملكة فيما بعد وأسلم ملوكها وأسوا لحضارة إسلامية في غرب إفريقيا ووسطها. وقويت دولة المرابطين بالانضمام قبائل أخرى كانت تعاديهم. وكان المجاهدون يرباطون في خيامهم حول الرباط بعد كل حملة ويكملون تعلمهم الديني وينشرون الدعوة وتعلم اللغة العربية لغة القرآن. وأصبح لتلحين نفوذ قوي على قبائل بربر الصحراء.

كان أشد ما قام به، قتاله للقبائل «برغواطة» في أقصى المغرب الإفريقي عند ساحل الأطلنسى والتي كانت تدين بمذهب أسسه يهودى هو صالح بن طريف، الأندلسي في القرن الثاني الهجري والذي ادعى النبوة وكان له كثير من الأتباع وأصيب الشيخ في هذه المعارك واستشهد ودفن في مكان يعرف حتى اليوم باسم وكريظة. في عام 451 هجرية بعد 11 عاماً من خروجه من القيروان. وما يزال رباطه اليوم من أهم المعالم الأثرية التي يبحث عنها الآخرون الأجانب والمهتمون بأفريقيا الإسلامية.

ويعتبر رباط الشيخ وعبد الله بن ياسين أول هذه المعالم ذات الطابع الحربي التي أقامها المرابطون بالصحراء الأوربتانية قبل توسعهم إلى الشمال. وقد ذكره ابن خلدون بقوله: «إنه شبه جزيرة يربط بالبابسة بواسطة معبر أرض تقعره أنياد في الشتاء فتعمره في البحر ليكون خلوة دينية. ويعتقد أن هذا المكان هو شبه جزيرة «تيدرة» حالياً. وقد ذكره الباحث البرازيلي «باولو فرناندو مورياس»

والذي قام برحلات استكشافية وكذلك «ريدمون موسى» الذي اكتشف المكان عام 1953 واعتبره بقايا الحصن الحربي الذي اتخذته الشيخ قلعة ورباطاً دينياً وحربياً. كما يرى بعض الباحثين أن المنطقة التي نأسس فيها أول رباط للمرابطين كان في منطقة «شاماعة» ومنها انطلقوا لنشر الدعوة. وقد تأسست دولة الرابطين من هذه النواة. من قبائل منهاجة وأجمها لتونة. ويقال إن قبائل منهاجة كانت تتكون من 70 قبيلة وكانت لتونة ثم جدالة عصب دولة الرابطين التي اتخذت عاصمة لها في مدينة أوغست الموريتانية وتعاقب عليها 30 من ملوكها كان منهم يوسف بن تاشفين.

عبيد الله النهدي



عالم ديني يتبع الطريق المتشيعدية وأول من أعلن مبدأ الدعوة إلى توحيد الكرد وإنشاء كردستان المستقلة بضم أجزاء كردستان الواقعة في تركيا وإيران. وقاد ثورة ضد العثمانيين والإيرانيين الفاجاريين في القرن التاسع عشر.

هو «عبيد الله الشمريني» من كردستان الشمالية التي أصبحت تابعة لتوكرية بعد ذلك، لقب بـ (النهدي) نسبة إلى منطقة نهري التي ينتسب إليها. وقد سمي بـ (الشمريني) نسبة إلى المدينة التي نشأ ومارس السياسة فيها.

يبدأ «عبيد الله» عام 1877م الإعداد العلني لثورته فعقد في (شمرينان) عام 1880 مؤتمراً حضره حوالي 220 زعيماً كردياً، وطلب من المؤتمر إقامة اتحاد بين العشائر الكردية. والإعداد للثورة ضد الدولة العثمانية والإيرانية. وطلب من بريطانيا عن طريق الفضل في الأناضول الدعم الدولي لفضية كردستان مع إعطاء ضمانات للحقوق المسيحية.

حين اندلعت الحرب الروسية التركية العثمانية عام 1877 انتهزها فرصة لتكوين دولة كردية تحت حماية الدولة العثمانية. وقد ساند الباب العالي العثماني هذه الثورة، وشجعها رداً على محاولات استقلال بولة أرمنييا عن الدولة العثمانية ووضعها تحت الحماية الروسية. لكن محاولته فشلت بدخول إيران على خط المواجهة معه.

وكان العداء بين الأكراد والأرمن قد بدأ يترشح بالتدريج بعد الحرب الروسية التركية الأولى عام 1828 والذي ربما سعت إليه السلطات التركية، لكنهم استطاعوا القعايش فيما بعد بدءاً من عام 1877 و1878، حين أدرك «عبيد الله» أنه لا بد من الاتفاق مع الأرمن لإنجاح ثورته! فعين أحد الأرمن مستشاراً له. وكان من دوافع الثورة تردى الحالة الاقتصادية للبلاد التي تحميها الدولة العثمانية خاصة في مناطق مثل كردستان حيث يجري تهريب أسلحة السلاح.

بين الفلاحين الذين خاضت السلطة العثمانية قد بدأت تعرض عليهم ضرائب باهظة ونجم عنها بطرقة عنيفة بالقوة.

بدأت ثورته المسلحة عام ١٨٨٠ في كردستان الشمالية الغربية على الحدود التركية الإيرانية واستطاعت قواته التي وصل عددها إلى حوالي ٨٠ ألفاً كما تقول بعض المصادر - السيطرة على أغلب مناطق ومدن كردستان (الإيرانية) حيث كان يحكم ملوك التجار ، وأنشأ فيها دوائر كردية وصحية للإدارة المحلية. فافتتحت تركيا مع إيران على إخماد ثورته الكردية ، لكن قوات النهري استمرت في تقدمها - وعندما اقتربت من مدينة تبريز طلبت إيران مساعدة الحكومتين الروسية والإنجليزية بعد أن توصلت السلطات الإيرانية إلى أن معاونيه يقومون بتخريب التبع داخل إيران وكان ممنوعاً هناك. كما مارسوا تجارة الأسلحة الهاربة بمساعدة أمير الكويك آنذاك الشيخ مبارك آل الصباح للوقوف في وجه الدولة العثمانية. (كما تذكر بعض المصادر).

وكان أن حاصرت الجيوش الإيرانية والتركية والروسية القوات الكردية من جميع الجهات ، واستطاعت السلطات التركية اعتقاله وأسرته في إسطنبول حيث عاش فيها (أسيراً شرفياً) ثم تلى عام ١٨٨٣ مع مائة عائلة كردية إلى المدينة المنورة وتوفي فيها عام ١٨٨٨ ؟
ويعتبر بعض المؤرخين ثورة «عبيد الله» (نموذجاً فريداً في تاريخ الحركة القومية الكردية) حيث استطاع جميع قادة الفصائل والطوائف الكردية للتفويض منهم ومعهم. كما أنها اكتسبت بعداً دولياً بتدخل القوى الخارجية فيها خاصة روسيا وبريطانيا. ويقال إن «عبيد الله» الضمير يدانيه كان يتمتع بشخصية قوية وتأثير مذهل فسي الاتباع. وعلى رغم أن ثورته امتدت (من أكبر الثورات الكردية) لكنه كان يلتزم في تنظيم الوحدات القتالية وإلى السلاح ، حيث لم يجد من يمد به إلا في الداخل - خاصة بعد تخلي بعض الزعماء الأكراد عنه بعد أول هزيمة لحقت به - ولا في الخارج حين خشيته الدول الكبرى آنذاك من تهديد مصالحها بقيام دولة كردية على حدود إيران وتركيا؟

عثمان بن قوديو



أحد أعظم الأمراء المسلمين الأفارقة ورائد حركات التجديد والإصلاح الديني في غرب ووسط إفريقيا قامت على يديه دولة إسلامية قوية تاطقت باللفة العربية ومتميزة بالتراث التقليدي للمسلمين وهو الذي وحد وحول شعوب وسط وغرب أفريقيا إلى قوة غالبية وقاهرة لقبائل الوثنية وعبادة الطبيعة وهو يذكر في بعض المناطق الإفريقية بعد الرسول الكريم ﷺ وله تقديم من نوع خاص.

ولد عثمان بن قوديو حوالي العام ١٦٨٨ هـ (١٧٥٤ م) في بلدة مغل في إقليم (جوبير) الواقع شمال دولة نيجيريا حالياً. كان أبوه يعلم القرآن الكريم على طريقة المذهب المالكي؟ تتلمذ عثمان على يد وعلى أمه «جواه» وجذته بما يعني أن للنساء في هذه المناطق الإفريقية باعاً راسخاً في العلم ومعرفة الدين. تتلمذ على يد أحد كبار الشيوخ وهو «جوبير» الذي بدأ معه الدعوة إلى الله في عصر كانت الديانات الوثنية في إفريقيا سائدة وهي ما يعرف بديانات عبادة الطبيعة وتعبد الآلهة للقبائل. وبالرغم من أن الإسلام دخل أفريقيا من الشرق فإن بعض الملوك وأمراء القبائل ظلوا على وثنيته وفي أحسن الأحوال عرفوا الإسلام ولكنه إسلام متأثر بالكثير من العقائد المحلية مما شوه المفاهيم والمفاهيم خاصة مع انتشار بعض الطرق الصوفية فكان لابد من نشر دعوة التوحيد وتنقية العقائد وكانت مهمة شديدة الصعوبة.

كان عثمان بن قوديو من قبائل الغولاني التي أسلمت منذ القرن الخامس الهجري على يد الرهبان الذين كانوا من البربر والخليط العربي البربري ، وكان موطن الغولانيين الأصلي في حوض السنغال ثم انتشروا حوله في هجرات متتالية معروفة. وأسسا ممالك إسلامية بالقبائل التي أسلمت أيضاً ومنها قبائل (الهاوسا) القوية ، التي لها تاريخ طويل ومتميز في إفريقيا حتى اليوم.

قام عثمان بن قوديو برحلة حج غيرت حياته حيث تعرف إلى كبار العلماء في المملكة السعودية والتقى بمحمد بن عبد الوهاب الذي كانت دعوته في أوج انتشارها وقد وجد فيها الطريق لمواجهة الانحرافات بين أبناء القبائل الإفريقية. أسس بعد عودته ما سعى (بالجماعة) ! وكان أفرادها من شعوب الهاوسا والطوارق والزنج والولاني وقوبل بالحرب من قبل أمراء القبائل فأعلن (الجهاد) عام ١٨٠٤م / ١٢١٨ هـ ، وانتشر وأصبح أميراً على المنطقة الواقعة في شمال غرب نيجيريا ولقب بالشيخ حتى عرف حتى اليوم باسم (شيخو)؟ واتخذ من مدينة (سوكوتو) في أقصى الشمال الغربي النيجيري مركزاً لدموته عام ١٨٠٩م / ١٢٢٣ هـ ، حيث ضم القبائل ووجدها ووصل إلى قبائل (البيروبا) الواقعة البعيدة التي يقال إنها أصل الشعوب في النيجر ونيجيريا وأنشأ دولة كانت الأقوى بين ممالك أفريقيا. ووزع القيادات بين الكوادر والشيوخ في الكافرون ثم إلى (اليوم) وخاض عدة حروب ومعارك شرسة واقتل عام ١٨١٠م حين ضمت دولته كل ولايات الهوسا والنوبة وأداماكو التي ظلت تخضع في بعضها سلالة الغولانيين حتى اليوم. وظلت تحت الراية الإسلامية لكن خلفاءه اختلفوا كثيراً وخاضوا معارك بينهم حتى استعمرها الإنجليز عام ١٩٠٢م.

عاش عثمان بن قوديو حياة بسيطة بالرغم من كل إغرامات السلطة والنفوذ وكان شديد التواضع وكان شاعراً ، كتب الكثير من القصائد واستخدم الشعر والموشحات في شرح دعوته. وبسعى جهانه (الجهاد القوي) أي بالقول ، فقد كانت الوسيلة للتعليم شفاهية فكان منذ بداية حياته وحتى النهاية يعتمد على السرد الشفهي ورواية السير الشعبية باللغات واللغات المحلية وكان عالماً متفرع المعرفة. كما كان متميزاً في وضع الخطط العسكرية لـ «...» كان كبير «...» والمخاطبة مع الناس.

ترك مؤلفات يتجاوز عددها ١٥٠ عملاً! ومعظمها في الفقه والتاريخ ومن بينها: (اتباع السنة وترك البدعة) و(إرشاد أهل التفريط) و(أصول الولاية وشروطها) و(تحذير الإخوان من الهدية) و(تنبيه الإخوان على أحوال أهل السودان) و(حكم جهاد أهل العوسا). ظل «عثمان بن قويدب» يعلم ويتعلم حتى توفي في سوكوتو عام ١٨١٧ تقريباً ومازال قبره مزاراً.

عدي بن مسافر



مجدد الديانة الإيزيدية في القرن الحادي عشر. وهى الديانة المختلف عليها والتي تجمع ما بين الإسلام والزرادشتية المجوسية معاً. وتتلقون من آيات المصحف بينما تؤمن بتناسخ الأرواح والنزاع بين الخير والشر على الطريقة الزرادشتية. كان لها أصول بعيدة لكن «عدي بن مسافر» هو الأكثر حضوراً بين شخصياتها التاريخية الدينية. هو «عدي بن صخر الشامي». يقول عنه الإيزيديون أنه «عدي بن مسافر بن إسماعيل» منتهى بالنسبة إلى الخليفة الأموي مروان بن الحكم. لكن المؤرخين يستبعدون هذا. كتب بـ «شرف الدين أبو الفضائل». حتى وفاته مختلفاً عليها فهناك ليس بين تاريخها وتاريخ وفاة ابن أخيه المسمى عدي أيضاً.

لكن الملتق عليه بين المؤرخين، هو أنه رجل متدين وفيلسوف مقصوف صالح زاهد متعبد. ولد في قرية «خربة قنا فار» بالقرب من بعلبك في سهل البقاع اللبناني وعاش في بدايات حياته زاهداً على تلة صغيرة سنين يتعبد، وكان يزرع يده ما يأكله ولا يقبل من أحد شيئاً. وقد تحول هذا المكان بعده إلى مزار يحج إليه الإيزيديون السوريون والسواح وهو عبارة عن غرفة صغيرة متواضعة تعلوها قبّة. ويقدمون النذور هناك مرتين في العام ويقضون رقص كوردية شعبية وببكرة ويذبحون الأشخاص.

تذكر بعض المصادر الإيزيدية أن «عدي بن مسافر» لجأ إلى «لاليش» في مناطق كركستان بالعراق هرباً من سلطة الدولة العباسية لكن المؤرخون يرون في هذا خلطاً تاريخياً وإن كان انتقاله ربما يكون قريباً من مدينة (برز) الواقعة قرب أصفهان الإيرانية والتي كانت مهد مؤسس الديانة الزرادشتية. والثابت أنه ذهب لدعوة الناس هناك حيث تنتشر عبادة الشمس سواء بين الزرادشتيين أم سواهم. وقيل إنه دعا إلى الإسلام وأنه اتخذ طريق صوفية باطنية بعيدة عن الإسلام تسمى («المونية») وتولى زعامة بعض القبائل الكردية هناك على طريقته. كان يلبس هو واتباعه ومريديه الزي الأسود ويذهبون في كل منع الحياة ويرفضون الأكل الذي لا يعرفونه.

كان العثمانيون يسمونهم (عبدة إبليس) بينما تخيل «عدي بن مسافر» أنه تائب شخص (طاووس ملك) وهو لقب إبليس، الذي يعد من أكابر الذين يمدون الله على طريقته. وقد قام حاكم الموصل بنهب قبره وإحراق عظامه عفايا له على ما قال. تروى بعض المصادر التاريخية أنه كان مسلماً لكنه مزج بين عقيدته وبين عقائد وطقوس الديانات (الشمسانية) وبينها (الدين الأيزيدي) الكوردى القديم هناك بعد انهياره بها فكان المذهب «الأيزيدي» الجديد. ومهما يكن فإن التاريخ يقول عنه إنه كان ورعاً صالحاً ذكياً متبحراً في الفقه وعلوم الأديان وأنه صحيحه بعض الاتباع المالحين. وقد ظلت الرئاسة الدينية في سلالاته التي حاربها العثمانيون بقسوة بعد ما قيل عن الحراف خلقائه عن جوهر الدين.

من كلماته التي تركها «أنا عدي الشامي ابن مسافر» - أعطاني الرحمن الرحيم الأسماء والمرش السماوي والكروسي والسبعة والأرض).

ويقول: (الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا يغير الأبد، ليس له والد ولا ولد لا تجرى ماهيته في مقال ولا تخطر كفيته ببال جل من الأنداد والأمثال والأشكال. صفاته كذاته ليس يحسم في صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف إلى مصنوعاته. (ليس كمنه شيء) وهو السميع البصير). أراد ما أهل العالم فاعلوه ولو عصمهم جميعاً ثا خالوه ولو شاء أن يعطيهم جميعاً لأطاعوه خلق الخلاق وأجالهم وقدر أرزاقهم وأفئلتهم. لا سأل له فأسأله وسماواته ولا عدل له في حكمه وإراداته. على المرش استوى وعلى الملك احتوى. وعلمه محيط بالأشياء).

ترك كتاب (الجلوة) وكتاب (مصحف رضى) أى الكتاب الأسود، وهو الكتاب المقدس. يعتقد البعض أنه مدفون في لاليش بينما يصر كثير من الإيزيديين على أنه لم يدفن بل صعد إلى السماء. بينما تؤكد مصادر تاريخية أنه قتل على يد المفوض «عدي بن النصارى» حيث أقام على دبر له باسم مار يوحنا. وقيل إنه عاش ٩٠ سنة وأنه مات أو قتل عام ٥٥٨ هجرية أو ٦١٩ هجرية (أواخر القرن الحادي عشر الميلادي).

الشيخ علي الدرويش الحلبي



أول عالم موسيقى عربي في العصر الحديث وأول من عزب السلم الوسيقي التركي وساحم في إحياء التراث الموسيقي الأندلسي. هو سوري المولد لكن بعض المؤرخين يعتقد أنه من أصل مصري وأن جده كان جندياً في جيش إبراهيم باشا من محمد علي باشا أثناء حملته على سوريا عام ١٨٣١ وأنه فضل البقاء هناك بعد انتهاء الحملة وتزوج.

ولد علي الدرويش في حي قرب القلعة بحلب بسوريا حوالي العام ١٨٧٢. وكان والده الحاج إبراهيم المصري يقيم في التكية للفلب بـ (الدرويش). وكان يتروى على التكية مع والده حيث كانت تقام حفلات الذكر (المولوية) التي نشأت في تركيا والبلاد العربية نسبة إلى طريقة الصوفي (مولانا) جلال الدين الرومي، وكان علي الدرويش يستمع إلى الموسيقى الساحبة لطقوس الدوران المعروف للمولوية بحامية الناس.

عين مؤذنا في التكية لجمال صوته، وأتقن تجويد القرآن. تعلم عزف الكمان على أستاذه التركي دكجك عثمان بك الذي كان مؤذن السلطان العثماني عبد العزيز وكان من أبرز المنشدين الأتراك، لكنه اضطر إلى مغادرة تركيا بناء على أمر من السلطان الجديد عبد الحميد.

تخرج علي في المدرسة العثمانية المتوسطة لعلوم الفقه الإسلامي قمين في التكية المولوية الدرويش مشرفا على الفرقة الموسيقية الخاصة بالتكية ثم رئيسا لجماعة الموسيقيين والمنشدين الذين كانوا يقيمون طقوس السماع الخاصة بالمولوية، بعد أن تعلم القواعد الموسيقية والتكوين على يد موسيقي يوناني هو «مهران السالونيكى»، كما درس المقامات والنغمات والدرجات التي يمكن البدء بها والتنقل بين المقامات والإيقاع وكيفية الضرب باليد الواحدة واليديين معا.

تلم فـن الموشحات وموسيقى رقص السماع الأندلسي على الفنانين الحلبيين المروطين آنذاك. ورأى أنه لا بد من تبوين هذا العلم النظري فتعلم النوتة خصيصا لتبوين الموشحات الأندلسية والذي بدأ به بعد خمس سنين من الدراسة. فحفظ هذا التراث من الضياع خاصة وأنه كان يتم تناقله شفويا على الأغلب مما يجعله عرضة للتحوير على الألف.

استدعى للتدريس في (المدرسة السلطانية) في بلدة (قسطوني) بتركيا مع أوائل الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فزود هناك بالنوتة كل ما وجده من تراث موسيقى، سواء أغنيات أم مقطوعات أم سماعات أم بشراف. وكان الأتراك هم الذين أطلقوا أسماء تركية على المقامات الموسيقية العربية الأصل فعرفت بهذه الأسماء التركية أو الفارسية. وكان العرب يدونون مقاماتهم الموسيقية بالأرقام التي كتبها الفرس بلفظهم، مثل (السيكاه) وتعني ثلاثة أو (جهار) وتعني أربعة وكلمة (جهار) (كار) تعني الصوت الرابع.

مكث الشيخ علي في قسطوني تسع سنوات انتقل بعدها إلى استنبول للدراسة في أشهر معاهدها (دار الأنحان) حيث تزود بإمكانات علمية موسيقية متقدمة. مكثه من أن يبدأ بتأليف كتابه (النظريات الحقيقية في علم القراءة الموسيقية) وقد استغرق تأليف أربع سنين ويقع في ستة أجزاء، هي علم قواعد النوتة وعلم الأصوات وعلم الإيقاع وآلة الناي والعود والقانون وتبوين الموشحات لكن الكتاب لم يطبع حتى الآن وتم الاحتفاظ به كمخطوطة شديدة الأهمية.

زار العراق مع فرقة موسيقية حلبية متخصصة وأنشأ فرقة موسيقية في بلدة المحمرة جنوب البصرة بدعوة من أميرها الشيخ الأمير خزعل حيث أمضى عامين عاد بعدها إلى التدريس في معهد الفنون الجميلة بحلب.



السلطان علاء دينا

استدعاء «ميشي رفا بك» رئيس المعهد الملكي المصري، لحضور أول مؤتمر للموسيقى العربية عام ١٩٣٢ وكان المندوب الفرنسي. الرسام وخبير الموسيقى العربية «روبنوف ديرلنج» قد اقترح أنه الملك فؤاد الأول ملك مصر. ليحدث الحالة الموسيقية فيها، لكنه كان مريضاً فلم يستطع تنسيق المؤتمر كما أراد. ومات بعد ذلك بقليل في نفس العام.

وكان «ديرلنج» قد طلب من «علي الدرويش» مصاحبته إلى تونس لمساعدته في استكمال عمله الشاق والشفق في دراسة وتكوين الموسيقى العربية وتاريخها. وكان يقيم آنذاك في بلدة (بوسعيد) لسي شمال تونس في قصر بناه بنفسه. وهناك أقام «علي الدرويش» في ضيافة البارون وأطلع على لآلئه الضخم في الموسيقى العربية وعلى مكتبته القيمة المليئة بالمخطوطات الموسيقية النادرة التي جمعها من كل مكان فنبش الكثير منها.

وفي موسم فام بأحد أجل أعماله، وهو تحليل المقامات المستخدمة في شمال إفريقيا وفي تونس بالبحر، ورتبها حسب السلم الموسيقي مع بيان النغمات وأطوارها. وقام بكتابة (١٤) توبة أندلسية بعضها (ما سلكنا) و(نشد الأيتام). وقد تماقت وزارة المعارف التونسية معه على تدريس قراءة (المولفاج) أي النوتة الموسيقية والمقامات في المعهد الرشيدى وتدريب الفرق على الغناء التراثي.

لمس مصر اطلاع على الموشحات والألوار القديمة المستخدمة في مصر، وعين عضوا في لجنة المقامات الموسيقية والإيقاع والتأليف. وتعاقد المعهد الملكي معه على تدريس آلة الناي ونظريات المقامات الموسيقية والموشحات بعد أن أقرت لجنة مكونة من كبار الموسيقيين خبرته العلمية. وكان «علي الدرويش» في المعهد «رياض السنياطي» و«محمد عبد الوهاب» ويقال إن «أم كلثوم» درست على يديه على فن الإلقاء الغنائي.

(زار طهران وبومباي وتعرف إلى الموسيقى الفارسية والهندية كما زار بعض البلاد الأوروبية. عمل بعدها في دمشق وتوفي فيها عام ١٩٥٢ م.

آخر سلاطين قبائل «الفور» في (دار فور) بالمعصودان. ولد في قرية «شوية» بدارفور. وليس لولادته تاريخ محدد ويمكن تقديره بين عام ١٨٥٦ أو ١٨٧٠. هو «علي بن زكريا بن محمد فضل». لا يعرف شئ عن طفولته أو شبابه. وبدايه التاريخ المعروف عنه كان حين ساند عنه السلطان «أبو الخيرات» في قمع تمرد عليه أيام مساهلة الأسرة المهدية. وعلى رغم تعدد المصادر لآثار الخلاف عنه بين ملقبين تماما ومن الصعب

على مبارك



هو أبو التعليم في مصر بلا منازع وهو قائد حملة التحديث والتطوير المدرسي والمعرف فيها. وضع أحد أهم المراجع الموسوعية وهو كتابه «الخطب التوفيقية الحديثة» في ٣٠ جزءاً وموسوعة «كتاب علم الدين» في ٤ أجزاء، وهو مخطط

الفاخرة الحديثة ومؤسس دار العلوم ودار الكتب. هو «على بن الشيخ مبارك بن إبراهيم الروجي». ولد عام ١٨٢٣م في كرنس بالدقهلية بصرى لأسرة متواضعة فكان تعليمه في كتّاب القرية لكنه هرب منها وعمره ١٢ سنة ليتحق بمدرسة «الجهادية» الداخلية.

اختير مع التوفيق لالتحاق بمدرسة المهندس خانة في بولاق عام ١٨٣٩م ودرس فيها لمدة ٥ سنوات الجبر والهندسة والكيمياء والمعادن والجيولوجيا والميكانيكا والفلك ومساحات الأراضي (الطوبوغرافيا) وتخرج عام ١٨٤٤ وكان أول دفعته فاختر لرفقة أبناء وأحفاد محمد علي باشا فيما عرف بـ «بعثة الأنجال» لفرنسا وكان بينهم «إسماعيل بك» الذي أصبح فيما بعد خديوي مصر. تعلم الفرنسية هناك والتحق بالمدرسة الحربية المصرية بباريس ثم بكلية المدفعية والهندسة الحربية الفرنسية ثم بالجيش الفرنسي للندريب.

عينه الخديوي عباس باشا معلماً بمدرسة المدفعية في طره ثم مراقباً على امتحانات الهندسة بالأنجال. في عهد الخديوي «إسماعيل باشا» عين عام ١٨٦٣ مشرفاً على القناطر الخيرية وتنظيم مياه النيل من فرغ رشيد. عين نائراً للمعارف عام ١٨٦٨ ونائراً للأشغال العامة مما ثم نائراً للأوقاف أيضاً. كلف بتنظيم «ديوان المدارس» وتفضيل النفقات فعمل على جمع المدارس كلها في مكان واحد لنائره واحد. كان يشار ويشارك في تأليف الكتب المدرسية وأنشأ ذلك مطبعتين. عزله الخديوي سعيد باشا عام ١٨٥٤ وألحقه بالقوات المصرية للمشاركة في حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية فتعلم اللغة التركية في استانبول وشارك بعدها في المفاوضات بين الدولتين.

أشرف في الأناطول على الشئون الإدارية للقوات العثمانية وتنظيم تحركاتها. وأقام هناك مستشفى للجند المرضى والمصابين. لكنه فوجئ بعد عودته إلى مصر بقرار سعيد باشا بتسريح الجنود العائدين وكان على مبارك منهم. وفي عهد الوزارات اعتلى منصب ٣ وزارات هي التعليم والأشغال العامة وصوم الأوقاف. عهد إليه الخديوي «إسماعيل باشا» بإعادة تنظيم القاهرة وشوارعها وميادينها وعمايرها وإمدادها بالمياه وإضعافها بالفاز وما يزال وسط مدينة القاهرة شاهداً على إنجازاته الرائعة في هذا.

أنشأ دار العلوم ١٨٦٨ لتخريج أساتذة في اللغة العربية والآداب للمدارس الابتدائية وأنشأ دار الكتب ١٨٧٠ بأمر «إسماعيل باشا». أصدر لأجل إصلاح التعليم وديوان الأشغال وإدارة السكك

الوقوف على توافق في سيرته. وبعض المؤرخين يؤكد أنه رفض الإنكشار للمهدة حين طلب إليه لتأليفهم وأخرون يؤكدون أنه التقى بخليفة المهدي «الغياثي» عام ١٨٩٢. لكن المؤكد أنه حين حزم المهديون أمام الإنجليز عام ١٨٩٨، هرب «على دينار» مع عدة مئات من أتباعه عائداً إلى «دارفور» وعاصمتها «الفاشر» التي كان السلطان «أبو كوة» تصب نفسه سلطاناً عليها أثناء المعارك الدائرة، لكنه تنازل لعلي دينار طواعية بالرغم من أن «دارفور» أيامها كانت مطمح الطامحين إلى الحكم.

قام ابن عمه «إبراهيم علي» بطلب مساعدة الإنجليز ضد «على دينار». في أيام السردار الإنجليزي «كتشتر» الذي خشي من الصراع في إقليم متشايك الصالح مثل «دارفور» فوقف على الحياد مما أدى إلى تقوية موقف «على دينار» الذي انتصر وسعى بمساعدة لاسترجاع الإنجليز، الذين استبقوه بالرغم من أنهم كانوا يظنون حاكماً مصرياً أو إنجليزياً على الإقليم فقد كانت السودان ومصر تحت الحماية البريطانية. واعتبرا به اتباعاً للسياسة البريطانية في توطيد سلطة الحكام المحليين وإقناعهم تحت نفوذهم. انقلب الوضع عام ١٩٠٠ حين عين البارون النمساوي «سلاتين باشا» مفتشاً عاماً للسودان والذي أصدر كتابه المعروف بعنوان «السيف والنار في السودان».

اغتنم المفتش البريطاني «اللورد كرومر» وجود مفتش السودان الجديد «البارون سلاتين باشا» ليتولى مسألة إقناع «على دينار» بعدم إعلان استقلال دارفور وأن الإقليم يقع في منطقة النفوذ البريطاني بموجب معاهدة عام ١٨٩٤ مع الإنجليز واتفاق عام ١٨٩٩ مع الفرنسيين لكن دينار رفض المعاهدتين وتهرب من مواجهة الفتش النمساوي، وحرص على منع دخول أي أجني أو موظف حكومي رسمي. كما رفض طلب الزعيم السنوسي «محمد المهدي» عام ١٩٠٠ عبور دارفور في الطريق إلى الحج متعلماً بفقر إمكانياته، وكانت الحركة السنوسية آنذاك في أوج تقبل الشمال الإفريقي لها. تعرض السلطان علي دينار لأزمة جديدة حين سيطر الفرنسيون على منطقة حدودية بين دارفور وتشاد في سلطنة وادايه الإسلامية وأزاحوا سلطانها «راج الزبير» عام ١٩٠٠ وأكملوا سيطرتهم عام ١٩٠٨ ووصلوا إلى حدود دارفور.

رأى حكومة السودان الواقعة تحت النفوذ البريطاني التدخل. تعرض «دينار» لأزمة أخرى بتعرض في جنوب وغرب دارفور، قام به بعض أتباع بقايا الدولة المهديّة السوبانية التي قضى عليها الإنجليز وتلقى ضربات موجعة من قلوب جيش المهدي بقيادة أحد رجال الدين لكن السلطان علي دينار استمر في إنهاكه حتى قضى عليه عام ١٩٠٩. ظل التوتر بينه وبين باقي القبائل في «دارفور» خاصة قبائل المساليت والريزيقات والزيادية، حتى النهاية. حاول علي دينار الانفتاح على الخارج بالرغم من الحصار الإنجليزي المفروض عليه وخاصة اتصالاته مع صحيفة «العمران» القاهرية، بينما كانت صحيفة «الزواء» التي كان يصدرها «معتلي كامل» تشيد به وتعتبره نموذجاً للمقاومة. تنسب إليه «آبار علي» في المدينة المنورة والتي أوقفها علي الحجاج. ساند المنشاقين في الحرب العالمية الأولى وألانيا ضد الحلفاء مما أدى إلى الإسراع بنبأته. اغتيل أثناء صلاة الصبح في حرم ١٣٣٥ (نوفمبر ١٩١٦).

الحديدية ونظارة عموم الأوقاف وأشرف على احتفالات افتتاح قناة السويس. له عدة كتب أهمها (الخطب التوفيقية الحديثة) وقد أفرغ لوصف القاهرة ٦ أجزاء منها. وكتاب (آثار الإسلام في المدينة والمعمران). توفي في القاهرة عام ١٨٩٣.



عماد الدين نسيمة

مفكر إسلامي عراقي من القرن الرابع عشر ورائد الشعر التركماني. من أكبر الشعراء في تاريخ الشعوب الناطقة بالتركية. كان مطلعا على علوم ومعارف عصره. ولد عام ١٣٧٠ في منطقة نسيم بضواحي بغداد. لكنه عرف بأنه من الطائفة (الحروفية). وهو مذهب باطني إسلامي التوجه- حسب اعتقادهم- يعتبر (الحروف) ظاهرا الوجود الطلق. وهو من المذاهب التي تعتقد ب (وحدة الوجود) الذي يؤمن بأن الله الخالق العظيم متوحد مع مخلوقاته.

(الحروفية) تعتمد على استخدام الحروف العربية الهجائية بأعدادها الـ ٢٨ حرفا. وقد أخافوا إليها ٤ حروف (مقدسة هي لام وحرف ألف وحرف ميم وحرف الفاء) فيصبح العدد ٣٢ حرفا هي التي ترسيخ الوجود. انتقل «عماد الدين نسيمة» إلى أذربيجان في آسيا الوسطى، تاركا العراق بعد انتشار الحروفية ووصل إلى الأناضول شرق تركيا وجاهد لنشر المذهب الجديد. وكان الحروفيون بدأوا استخدام اللغة التركية بدلا من اللغة الفارسية.. كتب «نسيمة» ديوانا باللغة التركية مع رسالة (مقدمة الحقائق) وفيه يفسر المذهب الحروفي.

كان أول هراقي يكتب باللحجة التركمانية. وهي خليط من لهجة الأناضول ومن لهجة أذربيجان، فاصد في التصوف الحروفي لدعوة الإنسان لمعرفة ذاته التي فيها- كما يقول- أسرار الكون. كان يتحدث عن أسطورة (كأس جمشيد) التي إذا ما امتلأت ظهرت فيها أسرار الكون. وعقل الإنسان مثل هذه الكأس.

يقول: (روح الإله تكمن فيك وأنت خبيرة في كأس جمشيد). استخدم «نسيمة» أنماطا كلاسيكية معروفة في الشعر العربي الكافز وفي الفارسي كالرباعية وفي التركي كالثنوي. (الحروف جميعها برهان على أنه أنت- توحد العاشق والمعشوق). ذهب «نسيمة» بعيدا في تجلياته (أنا عوسى إذ أناجي الحق يوما) يتجلى قلبى أبدا في طور سيئات) ويتعد الإنسان عموما. (قيلة الصادقين أنا وعاشق المتوطين/ السماء السابعة أنا/ مجنون أنا ومثوله). بعد مقتل مؤسس الحروفية على يد بهران شاه بن تيمورلنك.

غادر «نسيمة» أذربيجان عام ١٣٩٤ إلى الأناضول ليقابل مؤسس الطريق البكتاشية. وكانت الدولة العثمانية السنية تطارد البكتاشيين. فهرب «عماد الدين نسيمة» إلى مدينة حلب في بلاد الشام. حيث أمين بالزندقة وحكم عليه بالموت عام ١٤١٧.



عمر المختار

أسد الصحراء الذي حارب الاستعمار الإيطالي بشراوة وخاض أكثر من ألف معركة على مدى عشرين عاما بالرغم من شيخوخته. ولد عام ١٨٦٠ أو ١٨٦١ في قرية جزور الشرقية منطقة بشر الأوسه شرق طبرق في بادية البطنان

في الجهات الشرقية من برقة التي تقع شرقي ليبيا بالقرب من الحدود مع مصر.

«عمر المختار» كان من السنوسيين الذين أسسوا الطريقة الصوفية السنوسية، التي سادت في شمال إفريقيا وفي ليبيا على وجه الأخص! وينسبها إلى قبيلة الحفاف، إحدى أكبر قبائل المرابطين في (برقة) بليبيا، والتي يمكن أن ترجع بنسبها إلى قبائل بني مناف بن هلال بن عامر، أولى القبائل الليالية التي دخلت (برقة).

عاش يتيمًا حيث فقد والده الذي توفي وهو في طريقه إلى مكة المكرمة. وتلقى تعليمه الأول في زاوية (جنزور) ثم انتقل إلى (الجمبوب) للتعلم على كبار علماء ومشايخ السنوسية فدرس علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم.

لثقله قطب الحركة السنوسية (الإمام المهدي السنوسي) ليعلمه بنفسه، وقال عنه (لو كان هذا مثله عشرة. لكفانا) واختاره رفيقا له إلى السودان الأوسط (تشاد حاليا) حين انتقلت قيادة الزاوية السنوسية إليها وشارك «عمر المختار» هناك في الجهاد في الحرب الليبية الفرنسية وعين بعدها شيخا لزاوية (عين كليلة) فمارس التعاليم والدعوة للإسلام بين الأفارقة قبل أن يعود إلى (برقة) ليصبح شيخ (زاوية القصور) بعد وفاة القطب «المهدي السنوسي».

كانت إيطاليا قد أعلنت الحرب على تركيا العثمانية في سبتمبر ١٩١١م، وكانت الجبهة الإيطالية هي موطن ليبيا من أدنة إلى طرابلس وبغداد وطبرق. وطالب قائد الأسطول الإيطالي «مارفالدي» الليبيين بالاستسلام ولا تقتصد مدينة (طرابلس الغرب). وبالرغم من هروب معظم السكان فقد قصفت المدفعية الإيطالية المدينة لثلاثة أيام متواصلة مما جعل «عمر المختار» يمان بداية الجهاد وقيادة المقاومة ضد إيطاليا وكان ينتقل عودة زعيم السنوسيين «أحمد الشريف» من (الكفرة). مركز الدعوة السنوسية، بعد أن وصل عدد زوايا الطريقة السنوسية إلى ١٤٦ زاوية في ليبيا وعمر والسودان وبلاد العرب.

كان «عمر المختار» قد جاوز الخمسين من عمره، لكنه يمتلك مهارة الحروب في الصحراء وأعداد الخيل وتجهيز القوات فحاض المارك الصبية مع الإيطاليين عام ١٩١٢ و١٩١٣ وحاول الحاكم العسكري الجديد «إميليو» في بركة حد المجاهدين بقطع المؤن والإمدادات من مصر وقتلهم في العرغوب والمخيلي وفي مسوس واجاديا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى.

تولى السيد إبراهيم السنوسي إمارة الحركة من ابن عمه «أحمد الشريف» ودخل في مفاوضات مع الإيطاليين لأكثر من عامين، لم تحقق شيئاً فاضطر إلى الرحيل إلى مصر وعين «عمر المختار» نائبا له في الجهاد العسكري في نوفمبر عام ١٩٢٢ وكان الوضع قد تغير في إيطاليا بعد الانقلاب الفاشي عام ١٩٢٢ وظهور «موسوليني» واستطاع الحاكم الجديد «مومبيلي» على الجبل الأخضر، إلحاق أول الهزائم بالمجاهدين عام ١٩٢٤ واحتل الإيطاليون الجغبوب ١٩٢٦ الاستراتيجية. لكن «عمر المختار» فاجأ حاكم «الجغبوب» الإيطالي «تيروسي» القوي، بهجوم صاعق سحق القوات الإيطالية هناك.

في عام ١٩٢٩ قام الزعيم الإيطالي «موسوليني» بتغيير القيادة العسكرية بعد هزائم القوات الإيطالية، فعين الرجل الثاني في إيطاليا «إدالويو» على ليبيا وبدأت بذلك مرحلة حاسمة في الصراع الليبي الإيطالي، حين طلب من «عمر المختار» التفاوض لكسب الوقت قبل أن يعيد تنظيم قواته.

وقد قبل «عمر المختار» التفاوض للحفاظ على قواته. اشترط الإيطاليون رحيل «عمر المختار» إلى الحجاز أو مصر، أو البقاء في بركة وإعلان الانسحاب مقابل أموال تدفع له. ورفض «عمر المختار» لبدأ جولة جديدة من المعارك بهزائم هائلة للإيطاليين فاضطر «موسوليني» إلى إرسال أحد أكثر قادته دموية، فعين «جراتسياني» لتنفيذ خطة إبادة «عمر المختار» ورفاقه.

اتفق «جراتسياني» و«إدالويو» على احتلال أكبر عدد من المدن وإجاء احتلال (الكفرة)، مركز الحركة الجهادية السنوسية، ضربة موجعة ل«عمر المختار» ومن معه وانقطعت الإمدادات عنه بإغلاق الحدود مع مصر بالأسلاك الشائكة ونصبت محكمة طارئة لمحاكمته. وزج الكثيرون في سجون أُنشئت لهم في كل البلاد. ولتحت المقتلات في الصحراء وحوصر المجاهدون في (الجبل الأخضر). ويرى أن نظارة «عمر المختار» وقعت منه في مكر، فأخذها «جراتسياني» قاتلاً (الآن لدينا النظارة وغدا سيكون لدينا الرأس) وعرفت الحملات الإيطالية مكانه لأول مرة ولم يكن أحد من الإيطاليين يعرف شكله، فقامت معركة حامية أخيرة وسقطت قوس «عمر المختار» فاعتقل وأرسل على طراد إلى بنغازي حيث أودع السجن الكبير في سبيد اخريبيث وكان جراتسياني يومياً في روما حين تلقى برفقة اعتقاله. وسافر إلى بنغازي في ١٤ سبتمبر فوراً ليرى «عمر المختار» بنفسه. وأعلن انسحاق محاكمة «عمر المختار» في اليوم الثاني والتي روى تفاصيلها في كتابه (برقة الهداة):

(حين حضر إلى مكتبي أحسست أني أرى آلاف الرماطين الذين التقيت بهم أثناء قيامي بالحروب الصحراوية).. (كان يجرد نفسه بصموبة لتعبه من السفر بالبحر).. (كان الذي يقف أمامي رجل ليس كالرجال، رجل له هيئة لكنه يشعر بمראה الأبر..) واستطرد (عندما وقفت ليقبلي للانصراف

فإن جميعه يضي أن حالة من النور تحيط به فارتدش قلبي لجلال الموقف، أنا الذي خضت معارك الحروب العائلية والإصراوية. كانت فتاتي ترتدش ولم أستطع أن أنطق بحرف واحد)!

عندئذ لم «عمر المختار» محكمة جورية في مركز إدارة الحزب الفاشي (بنغازي) وبعد ساعة صدر الحكم بإعدامه شنقاً حتى الموت فقال (الحكم لله وإنا لله وإنا إليه راجعون) وأعدم يوم ١٦ سبتمبر أمام ٢٠ ألف من الأهالي، وكان يؤذن بصوت خافت للصلاة بينما كان حبل المشقة يلتف حول رقبته ويده مكبلتان بالسلاسل الطويلة وكان عمره ٧٣ سنة!!

في نفس الشهر، سبتمبر من عام ٢٠٠٨، وقف رئيس الوزراء الإيطالي «برلسكوني» بمقعد لاين «عمر المختار» عن المأساة التي سببتها إيطاليا لليبيين!

فاسكو داجاما



بحارة ومستكشف برتغالي، أول أوروبي دار حول قارة إفريقيا ووصل الهند بحراً في أوائل القرن السادس عشر بمساعدة الملاح العربي أحمد بن ماجد معاً مهد لسيطرة البرتغاليين على التجارة البحرية لمئات السنين وتكوين إمبراطورية دامت ٤٥٠ سنة. هو «فاسكو دا جاما» ولد بالبرتغال عام ١٤٦٩ لعائلة حاكمة وفي عام ١٤٩٧ تولى قيادة السفن بعد وفاة أبيه، يصفه المؤرخون بأنه كان يتمتع بشسوة غير عادية اكتسبها من تاريخه الطويل في النخاسة فقد كان يعمل في شبابه الأول في (اصطياد) الأفاعي لهمهم في البرتغال، وكان شديد الطمع والتمصب الديني.

بدأ مسافراته بقيادة حملة فتحت طريق بحري إلى آسيا لمنافسة المسلمين التجار الذين كانوا يسيطرون تماماً على التجارة وطريق الحرير بين الشرق والغرب فقام بثلاث رحلات بحرية كبيرة بتكليف من ملك البرتغال «معمانويل الأول» لفتح سوق على سواحل شرق آسيا وإخضاعها للنفوذ البرتغالي.

في عام ١٤٩٧ غادر لشبونة بأسطول مكون من ٤ سفن وعبر جنوب إفريقيا حول رأس الرجاء الصالح ووصل موزامبيق وحدث أول احتكاك له مع المسلمين والعرب الذين كانوا يسيطرون على السواحل الشرقية الإفريقية. وكان نشأ على كرههم، وثناء هناك حين حاول تغاضيهم فاتفق وسيلة للنجاح، بالفرصة والتهب والإغارة على سفن التجار العرب في منطقة ما يعرف اليوم باسم «كينيا» مستغلاً عدم وجود أسلحة ثقيلة معهم لكنه تسبب في كره ومصاداة السكان هناك للبرتغاليين.

حين ينش من الوصول إلى سواحل الهند ساوم بعض القبائل على عدم الإساءة عليهم مقابل إرشادهم إلى العالم البحري «أحمد بن ماجد»، الذي كان منظم البحارة الجواندين العرب الذين

يعرفون طرق البحار ومساكنها ومواسم هبوب رياح الموسون على الصهبات، ووصل معه إلى الهند في عام ١٤٩٨ وفوجئ بأن التجار الهنود يعملون في خدمة الملاح العربي. كما غضب حين اكتشاف وجود ديانة هندوسية ووجود عدد كبير من التجار المسلمين لهم نفوذ قوى هناك. واستطاع بالفعل إيجاد طريق بديل لطريق الحرير لكنه فشل في نقل البضائع عبره لنشدة خطورته وحين عاد إلى البرتغال عام ١٤٩٩ كان قد فقد سفينتين ولم يبق معه سوى ٥٣ ملاحاً من أصل ١٠٧ ملاحاً.

استغل صراع الممالك في الهند للقضاء على نفوذ المسلمين فيها. بعد أن وصلها مع الملاح العربي أحمد بن ماجهه ١٤٩٨ لكن الهنود برغم خلافاتهم رفضوا القضاء على الوجود الإسلامي الذي كان ينعكس الهند اقتصادياً. فالتقت فاسكو دا جاما بإحراق مدينة كالكوتا لإرهابهم عام ١٥٠٢ ونشرت الواقعة لأول مرة عام ١٩٠٥ بعد اكتشاف مخطوط لأحد الملاحين الجرمانيين المرافقين له في رحلته الثانية قال فيه: (حشدنا جنودنا ضد الهنود وخضنا معهم حرباً شرسة وأسروا عدداً كبيراً وشققناهم داخل السفن وقطعنا أيديهم ورؤوسهم واستولينا على سفنهم).

وفي كتاب بعنوان (الطريق البحري إلى الهند) الذي يؤرخ رحلة ماجاماه جاء فيه كيف أغار على (سفينة حجاج مسلمين) قادمة من مكة وعليها ٣٨٠ فرداً من الرجال والنساء والأطفال وكمية كبيرة من البضائع فطاردتهم واحتجز السفينة وصادر البضائع وممتلكات الحجاج الثمينة وقذف بعضهم إلى البحر ثم أشعل النار في السفينة ومات من فيها محترقاً.

حق الملاحه آنذاك أجازاً للبرتغاليين مضادة بضائع كل من يحول في البحار في فرصة صريحة. وربما كان ما يميز البحارة العرب الذين وصلوا إلى شواطئ الشرق الأقصى هو حرصهم على التعامل التجاري والتبادل العرفي مع أهل البلاد دون قتلهم مثل ما فعل كولومبس أو فاسكو جاما، وهو ما جعل معظم جزر اندونيسيا وبلاد سواحل إفريقيا الشرقية تمنح بالإسلام. قام ماجاماه بثلاث رحلات بحرية وتم يكد يزيد أسطولهم في الأولى على ١١ سفن. ارتفع في الثانية إلى ٢٠ سفينة وكانت الثالثة عام ١٥٢٤. وحين عاد إلى البرتغال عام ١٤٩٩ بعد الحملة الأولى استقبل كالفاتحين ولقب بـ (كونت). نجب حاكماً على كالكوتا في الهند ومات فيها بعد ذلك بقليل عام ١٥٢٤ وتدفنت رفاتة إلى البرتغال عام ١٥٣٩ في احتفال رسمي.

فاطمة الفهرية



مغربية تونسية، أنشأت أول جامعة أكاديمية في العالم وهي جامع وجامعة القيروانيين أو القرويين. حسي فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري. وتلقب بأم البدين. أبنة لعربي من القيروان بتونس تركها مع أكثر من ٣ آلاف

عربي هرباً من بطش الرومان والعمامات مع البربر. هاجروا إلى فاس. ورثت فاطمة مالا عن أبيها فلنوت إنشاء مسجد تخليداً لذكره. كان السلطان إدريس الثاني من سلالة الأدارسة، قد بدأ إنشاء فاس وسماها في البداية (المالية) لتكون عاصمة لذلك، فكان مسجد الشرفاء هو البداية حتى تهرعت الخلا فاطمة، بتأسيس مسجد كبير يكون مؤسسة تعليمية للعلوم الشرعية بالمعنى الأكاديمي للجامعة في عام ٢٤٥ هـ.

وبروي أنها نذرت الصيام طيلة فترة البناء التي امتدت لأكثر من عامين. وبالرغم من أن بعض المؤرخين يشك في الفقرة التي بدأ ببناء المسجد فيها فيعدها إلى عهد الدولة المرينية وليس الأدارسة، فإن معظم الدارسين يؤكدون إنشاء الجامع - الجامعة في عصر الأدارسة الذين بلغت الغرب في عهدهم أقصى مجدها الديني والحضاري والثقافي والعلمي.

كان الجامع في البداية يتكون من بيت الصلاة ومن صحن الجامع. وبنيت المئذنة المبهمة بزخارفها بأربعة شامخ. ظل الجامع على ما بنته فاطمة الفهرية، حتى زوال دولة الأدارسة وقيام دولة الزيانية التي أضاف حكامها الكثير لمساحة وتزيين وجمال الجامع بينما أضافت دولة المرابطين الألواس والأبواب والمصاييح والأبنية حتى تحولت إلى واحدة من أجمل الجوامع - الجامعات في العالم. وقد روعي في التصميم أن يكون على شق قصر الحمراء في غرناطة. لكن فترة دولة الموحدين شهدت تواجعا في الاهتمام بزخرفة المسجد حيث كانوا يرفضون الإسراف في الزخرفة ويرون أن الإسلام نهي عنه. وقد قام أهل فاس بتنظيف الزخارف والزينة بطبقة من الجبس بحيث أخفتها عن مرسلات الموحدين. والغريب بأن هذه الطبقة ظلت حتى عام ١٤٩٩ حيث أزيلت وظهرت الزخارف الذهبية والنحاسية بكامل تألقها.

أنشئ في الجامع - الجامعة (كرسي العلم) وخصص لها أوقاف فكان حول حيطان الجامع كراسي منصوبة مختلفة الأشكال يجلس عليها العلماء الدرسون، واعتبر كرسى العلم في الجامعة شديد الأهمية كالوزارة أو أكثر. ويقول الشيخ أو الأستاذ منصب كرسى متخصص وقد يجمع الأستاذ بين أكثر من كرسى. وعن (كرسى العلم) هنا أخذ القرب تسمية الأستاذ أو (أستاذ كرسى) ١١ بالمعنى الحر في الكلمة.

كان لجامع القرويين طرق تدريس أكاديمية بالمعنى المفهوم للكلمة الآن. ولم يكن قاصراً على المسلمين كما هو حال الأزهر بالقاهرة بل كان لكل الطوائف ومدرسة تسلك العلوم فأصبح جامعة جهادية علمية تخرج منها فقهاء وقضاة وحرفيون وموسميون رجالاً ونساء فكان بين الدارسين فيها «سليمان الثاني» الذي شغل منصب البابا من عام ٩٩٩م حتى ١٠٠٣م ويقال إنه أول من أدخل الأرشام العربية إلى أوروبا. قام بالتدريس في الجامع - الجامعة موسى بن ميون (الفيلسوف الأندلسي اليهودي المعروف «محمد بن إدريس» العراقي إمام النحو ووزاره «الشريف الإدريسي» صاحب أول كرة أرضية مجسمة، وكذلك ابن خلدون وابن الجوزي وابن رزوق وغيره كثير.

كان للجامع دور سياسي كبير وكان يشارك ويقرر في الأحداث السياسية الكبيرة وكان الانسحاب للجامعة كافيا للاعتقال من قبل الاستعمار الفرنسي أو الطرد من المدارس الفرنسية. هناك خلاف على أقدمية جامع الأزهر بالقاهرة الفاطمية على جامع القرويين في فاس بالمغرب وليس الخلاف على تاريخ الإنشاء فجامع القرويين أقدم، لكن الخلاف على الجامعة الملحقة بالجامع أيهما أقدم. لكن المؤكد أن كليهما سبقا إنشاء أول جامعة في أوروبا ليس بأقل من مائتي عام!

فاطمة سلطنة زنجبار



من أشهر من حكموا جزير زنجبار الإسلامية في إفريقيا في القرن السابع عشر. هي السلطنة الفاطمية أو فاتيها، حسب مسامح الأوروبيون على تسميتها. اعتلت العرش بعد أخيها السلطان «يكيري» الذي حكم الجزيرة كلها. لكن السلطان بن سيف طردها من الجزيرة. وكان ما يزال للبرتغاليين اليد الطولى فأعادوها إلى الحكم في نفس العام. جعلت أونكوجا عاصمة مملكتها وظلت حتى عام ١٦٩٧ حين استولى العرب ثانية على الجزيرة فسجنوها لتطورها السياسي مع الغزاة. وسجنت ثم تفتت إلى مسند في عمان وخلصها ابنها «حسن» وبعد عشر سنوات سمح لها بالعودة وماتت هناك. كان ابنها حسن هو من ساهم بإنشاء ما يسمى بمدينة الحجر أو (ستون تاون) تخليدا للمستعمر الإنجليزي «ستون» الذي قدم إلى البلاد وقرر إطلاق اسمه على أكبر جزرها وجاهد لمطمأ ماضيها لكنه فشل فالبلاد كانت مزدهرة في القرن الثامن الهجري أو الرابع عشر الميلادي قبل أن تحكمها السلطنة الفاطمية. وذكر الجغرافي للمسعودي والرحالة ابن بطوطة أنها كانت من أجمل وأرقى بلاد العالم والتي أرتبط اسمها بإنتاج التوابل حتى اليوم خاصة القرنفل والزنجبيل. وكان للسلطان مسعود بن سلطان من أسرة بوسعيدى الحاكمة هو الذي أدخل القرنفل إلى البلاد. وهو الذي أحدث طفرة نوعية فيها. وكان البرتغاليون احتلوا في أول القرن السادس عشر حتى طردهم المغنيانيون منها في آخر القرن السابع عشر (عام ١٦٩٨) في عهد السلطان بن سيف اليمري. لكن أبناء العائلة تنازلوا لايظالها في أول القرن العشرين عن أرض الصومال ودخلت زنجبار مع تنجانيقا في اتحاد فيدرالي إيجباري ليشكلا دولة (تنزانيا) عام ١٩٦٤. كانت تحت سلطة أسرة البوسعيديين الذين تعود أصولهم إلى عرب عمان. وكانت زنجبار قد دخلها الإسلام منذ القرن الأول الهجري وحكمها عرب عمان قرابة ألف عام. وفيها أحد أكبر المساجد وهو جامع كيزمكازي الذي يعود إلى القرن الثاني عشر.

أرمين قامبيرو



من أشهر الرحالة الجواسيس والمستشرقين في التاريخ الحديث. يهودي هنغاري عرف باسم (رشيد أفندي) أثبت تاريخه نظرية الفكر الأمريكي - الفلسطيني «إدوارد سعيد» في تسخير الإستشراق لصالح الغرب الاستعماري استخدم إمكانياته اللغوية في العمل لصالح الإنجليز ضد روسيا القيصرية. كان من أفضل من كتب عن آسيا الكبرى وآسيا الوسطى أيام الدولة العثمانية. هو وأرمينيوس قامبيرو، ولد باسم «ميرمان باييجوج» في عام ١٨٣٢. أنهى من بدايات حياته بعالم السحر والأساطير الشرقية. كان عمره ٥ سنوات حين فقد والده وتزوجت أمه.

كان في طفولته يمرج على ساقه وعرف بالأهرج. عمل وهو صغير لكسب عيشه ومن مدخراته البسيطة التحق بالمدرسة ليتعلم اللاتينية وأرسل إلى فيينا وبراج وعمل ناسحا لأعمال الكتاب الرومان. في عام ١٨٤٧ عاد إلى النمطين وكان يدرس في أوقات فراغه اللغات السلافية والعبرية واليونانية والفرنسية والانجليزية والألمانية والسويدية وظل حبيب أساطير الشرق وألف ليلة وليلة لفنلسم السربية والتركية ودرس أشعارها وآدابها فأحبها وأتقنها وظل مشبونا إليها حتى استطاع الإبحار إلى الشرق وكان ينفق على رحلته من قراءة أشعار كبار شعراء اليونان والإغريق للمسافرين من طهر قلب. ووصل إسطنبول وعمره ٢٢ سنة ومكث فيها حتى عام ١٨٦٢م ليتعلم التركية وعمل بتدريس اللغة الفرنسية للمغتربين وصانق مدنا من الشخصيات المهمة في البلاط العثماني وأطلق عليه اسم «رشيد أفندي». اختارته الأكاديمية الهنغارية للعلوم عضوا فيها وعمل مراسلا لها وتلقى منحة لاستكشاف أواسط آسيا. وهنا بدأ رحلاته المهمة التي كتب عنها وأصبحت سبب شهرته.

جاء تركيا وأواسط آسيا عام ١٨٦٢ قبل أن يحتلها القيصر روسيا. تنكر وانضم إلى حلقة دراويش فصرف بالدرويش الأخرج. عبر الحدود إلى إيران هاربا من الأكراد ونجا من مجموعة من النذاب ورافق الأرمن ومكث في تبريز ليعلم الفقه الطبيعي الذي بد له غريبا عن الفقه السني الذي درسه في تركيا. عاصر الأعياد والأفراح القامة بمناسبة اعتلاء ابن الشاه الأكبر مظفر الدين ميرزا العرش. وصل قزوین في محرم فعاشر احتفالات عاشوراء الإيرانية ووصف في كتابه كل الفرائد التي راها في عاشوراء. غادر قزوین لمرافقة قافلة من الحجاج لخمسة شهور ولم يلحظ أحد أنه كان يهوديا فقد كان لا ينسى أبدا إقامة الصلوات الخمس. وشارك في طقوس الوصول إلى قبر فاطمة المعصومة أهم معالم مدينة قم المقدسة لدى الشيعة.

وصل إلى شيراز ومدينة بخارى وسمرقند حظي بحفاوة بالغة باعتباره درويشا تركيا قادما من إسطنبول. لكنه في مدينة هراة (في أفغانستان اليوم) : أثار شكوك حاكمها الذي استأجر ساعة للتأكد منه. فقد لاحظ أنه يضرب برجله مع إيقاع الموسيقى وهو أمر لم يكن يالفا من السكان هناك.

فقدارها «فامبيرى» فوراً إلى القسطنطينية وترك جماعة الدراويش. نشر في نفس العام (رحلاته في آسيا الوسطى) معتمداً على مصادره القليلة فقد كان حذراً جداً في الكتابة وهو مع الدراويش. عين أساتذاً للغات الشرقية في جامعة بونابست بهنغاريا ١٨٦٥ بالرغم من أنه لا يحمل شهادة جامعية. أسهم في تأسيس الجمعية الجغرافية المجرية سنة ١٨٧٧. استقبله السلطان عبد الحميد باعتباره خبيراً في الشؤون الآسيوية عام ١٨٩٤. وهو ما لم يحدث من قبل لأحد. استطاع بصلاته الدخول للخزانة السلطانية واسترداد قطع أثرية ومصوغات ذهبية نادرة ومخطوطات أثرية مصرية، كان المماليك قد غنموها حين احتلوا المجر (هنغاريا) قبلها بثلاثة قرون. استخدمه المكتب السياسي للشؤون الخارجية البريطانية جاسوساً ماجوراً على روسيا. هز الإمبراطورية العثمانية واستقال رئيس الوزراء سير جلاستون بعد أن وقف فامبيرى يطلب منهما الحكومة البريطانية بالتفاوض عن صد روسيا عن احتلال آسيا الوسطى. لكن الواقع أن بريطانيا رخت لطموحات روسيا هناك مقابل موافقة روسيا أن تحتل بريطانيا أفغانستان. كتاباته شديدة الجاذبية ومعمقة بالتفاصيل الرائعة. أفرد لقبائل التركمان فصلاً جميلة. تعرف وكتب عن قبائل القازاق والقوقاز وأفراسهم وجنازهم. له عدة كتب بينها: رحلاتي وأنطباعاتي في بلاد الفرس عام ١٨٦٤ و(تخطيطات عن آسيا الوسطى) عام ١٨٦٨ و(الإسلام في القرن التاسع عشر) عام ١٨٧٥ والقاموس الاشتقاقي التركي ١٨٧٧ والقاموس التركي-الألماني عام ١٨٨٨ وطبع في إسطنبول. وغير ذلك كثير. توفي عام ١٩١٣.



آدم فايسهاوبت

أبو التنوير الأوروبي ومؤسس منظمة الأليومينياتي (المستترة) في يالاريا بالمانيا عام ١٧٧٩ والتي يعتقد أنها البداية الفعلية للعلمانية. وقد عانت الأليومينياتية من جديد ويعتقد أنها تتحكم في الشعوب اليوم. ولد آدم فايسهاوبت في ١٧٤٨ وتعلم لدى الجزويت اليسوعيين الكاثوليك لكنه انشق عنها. والجزويت فرقة كاثوليكية يسوعية مرموقة تنتشر في أوروبا. دعا إلى حركة (التكميليين) بمساعدة أنصاره للوصول إلى (الأخلاق والفضيلة) وتشكيل العالم من جديد من الرجال (الأفاضل) لتتحدى للشرا! عمل بروفيسورا للطبيعة والقانون (وكان القانون يسمى آنذاك بهذا الاسم أيضا Canon Law) وتميز بنظرية (الكونية) أو (الكوسموبوليتانية) ووقف ضد (تأليه) وتقديس رجال الدين والمبالغة في الخضوع لهم. فكان هذا أول إرماضات (التنوير) وبداية ما يسمى (الإليومينياتي).

لم يكن في البداية منفتحاً للعاسونية لكنه كان مؤمناً بمبادئها خاصة وأن المراحل الرابعة والخامسة والسادسة في التطور التنويري يعادل المراحل الثلاثة الأولى لدى الماسونيين. لقي التنظيم في البداية شعبية كاسحة والتحق به أكثر من ألفي عضو من كبار الشخصيات الفكرية والسياسية، خاصة مع جهود ألبارون «فون كنيجه» الذي كان مدتيماً فاستطاع إقناع أعضاء من بلجيكا وفرنسا وهولندا والدانمارك والمجر وإيطاليا بالانضمام للتنظيم السري. نادى «آدم فايسهاوبت» بالتححر من سيطرة الكنيسة على العلوم والفلسفة وطالب بأن تكون هذه العلوم دنيوية ولا علاقة لها بالدين والكنيسة. رأى أعداءه ومدانوه في نظرياته تدميراً للكنيسة. كما لقيت دعوتيه لتقصيب (تأسيس كولي) بمقاومة ومبتكاراً وفهمته الدعوة على أنها دعوة للعلمانية بمعنى أن يكون رجل الدين (دنيوياً) وقد نجح هذا بسبب ترجمة الكلمة من الألمانية وهي كلمة (فيلت) WILT التي تعني (العالم) كما تعني (الدنيا) نادى بالفضيلة حتى بدون اللجوء للدين وتبني القيم الجمالية بدون ارتباطها بالكنيسة وبمخالف للمعادة عن طريق تحرير العقل من العلائق والفيجيات، وهو ما أدى في النهاية إلى إقامة دعوى ضد وأبعد عن منصبه الجامعي وتم نفيه خارج البلاد عام ١٧٨٥ حتى مات عام ١٨١٩م. انهارت دعوة (التنوير الإليومينياتي) مع أواخر القرن الثامن عشر لكنها استمخت من جديد عن طريق (الماسونيين) الذين أنكروها في البداية ثم اعترفوا بها وقيل إنهم عملوا معها أيضاً. وبالرغم من أن وثائق تاريخية نقلت من قدر هذه المنظمة السرية أيامها، فإن المؤرخين يعتبرونها البداية الفعلية لكل ما أسس بعدها من منظمات تنويرية وعلمانية وحتى نخالية وعلنية في أوروبا. بينها تجعل منها (نظرية المازمة) النزاع القوى الذي يربط بين الماسونية والهيئة الثلاثية الكونية والصهيونية العالمية والشيوعية في محاولة للسيطرة على العالم كله. ترك «آدم فايسهاوبت» كتباً بينها (صورة عن التنويرية) عام ١٧٨٩ و(نارسم المنظمة الإليومينياتي في يالاريا)، و(نظام الإليومينياتي) التطور عام ١٧٨٧ بينهما تحمل كل من حياته كما كبيرا من المتناقضات بحيث يصعب تكوين فكرة واضحة عنه.



فرانشيسكو فرانكو

ديكتاتور إسبانيا لحوائ أربعين عاماً وتسبب في قيام الحرب الأهلية الإسبانية. وكان الحاكم الفعلي للأحد لمعظم إسبانيا بعد نفي الملك. ولد في (الفيبول) في ديسمبر عام ١٨٩٢. تخرج في الأكاديمية العسكرية في مدريد عام ١٩١٠. خدم في الفيلق الثامن في شمال المغرب فيما يسمى بمنطقة الريف عام ١٩١٣ وبالرغم من أنه كان ضمن الجسم فإنه أبدى شجاعة وقوة في حربه وظهرت

ظل بعيداً عن السياسة حتى تم تكليفه بإخماد اضطرابات عمالية في مناطق الفحم في استورما وداونا يشكلون ما يشبه السوفييت الشيوعي وهو ما أقلق الحكومة في إسبانيا وباقي الدول الأوروبية. أخذ «فرانكو» الاضطرابات بكثير من القوة والحزم والقسوة متعللاً بأنها رغبة ورؤيته. وبدأ حينه ينشر وحين تزوج من عائلة ثرية من تجار إسبانيا، أرسل الملك ألفونسو الثامن، مندوباً عن البلاد لتهنئته، مما عزز موقفه كثيراً.

وحين اتفقت إسبانيا وفرنسا على إرسال قوات مشتركة لقتال الثائر عبد الكريم الخطابي، ثار «فرانكو» على رأس بعض القوات وكان آنذاك أصغر جنرال في أوروبا يقود قيادة عسكرية. وحين أصبح على رأس الأكاديمية العسكرية في ساراجوسا، زار الأكاديميات العسكرية في فرنسا وألمانيا فتصرف عن قرب على بدء ظهور النازيين القوميين.

كان البلاط الملكي قد وافق للمرة الأولى منذ ستين عاماً على إجراء انتخابات ديمقراطية في إسبانيا لكن النتيجة كانت لصالح الجمهورية والجمهوريين واليساريين وحتى الشيوعيين. وكان الرأى أن يترك الملك البلاد خشية اندلاع الثورة والاضطرابات والعنف، وبعد رحيله إلى منفاه الاختياري في أبريل عام ١٩٣٩ دعت الحكومة المؤقتة إلى انتخابات فحسب الاشتراكيون من جديد وتولى زعماءه ورئاسة الوزراء لكنه ضم فيها عدداً من القوميين المحافظين.

أصبح «فرانكو» قائد القوميين ضد الجمهوريين والجبهة الشعبية التي تشكلت في وجهه القوميين وحين تسلم قيادة الجيش قاد انقلاباً شدهم مع الجنرال دولا في الشمال والجنرال «كيو دي بانو» في الأندلس وكان قد أخذ الاضطرابات في جزر الكناري حيث ظل حاكماً لمدة ١٧ سنة. وأعلن نفسه حاكماً للدولة فقامت الثورات ضده ودخلت البلاد في حرب أهلية عرفت في التاريخ بالحرب الأهلية الإسبانية التي ارتكبت فيها شتى أنواع القذاعات.

أنهى «فرانكو» أنه رجل المرحلة حين حارب اليساريين والجمهوريين بمقتضى القوة والعنف حتى راح ضحية الحرب حوالي ٨٠ ألف ويقال مليون من الأسيان. اعترفت به بعدها فرنسا ثم بريطانيا حاكماً عاماً على إسبانيا بالرغم من قسوته، لكنه كان في نظر أوروبا (حائزاً المجد) ضد انتشار الشيوعية في أوروبا ثم اعترفت به أمريكا في أبريل عام ١٩٣٩ بعد انتهاء الحرب التي استمرت ثلاث سنوات والتي خلفها كثير من الضحايا في أفعلامهم ورسوماتهم وأشهرهم «بيكاسو» في لوحته (الجورنيكا)..

في يوليو من عام ١٩٤٧ صدر قانون يجعل «فرانكو» حاكماً على إسبانيا مدى الحياة وقامت احتجاجات من الطلبة وجبهات المعارضة والكنيسة الكاثوليكية والانفصاليين في إقليم الباسك الشمالي. لكن «فرانكو» استمر، بل وزاره أيام الحرب الباردة «فولستر دالاس» وزير الخارجية الأمريكي، وبالرغم من أن «فرانكو» أعلن الحياد في الحرب العالمية الثانية ولم يقف مع هتلر الذي ساعده في انقلابه العسكري ولا مع موسوليني في إيطاليا ولا مع الحلفاء، فقد كان شديد الحذر وهو ما جعله يستمر ولم يسقط نظامه كما سقط النازيون والفاشيون.

شكل «فرانكو» حزب الفلانغ أو الكتائب الذي حكم من خلاله. (ويقال إن بيدر الجميل في لبنان حاول نقله فكان حزب الكتائب المعروف).

سرف عصره «فرانكو» بانتظام الأدباء والشعراء والمفكرين والمثقفين والفنانين إلى حد كبير. بل كانت أكبر جرائمه التي لم يستطع غسل يديه منها طيلة فترة حكمه الطويلة هي قتل الشاعر الإسباني الرابع «لوركا»!

توفي «فرانيسكو فرانكو» عام ١٩٧٥. وعاد الأمير «خوان كارلوس» إلى عرشه ليحكم البلاد من جديد. ولد أنريل في أول القرن الواحد والعشرين، آخر عمائيله التي كانت تملأ شوارع مدن إسبانيا.

فرسان مالطة



فرسان لدولة اعتبارية ولكن ليس لها شعب وليس لها سكان وليس لها أرض وليس لها حدود.

وهي تضم في عضويتها كثيراً من الزعماء والرؤساء والمثولين ومعترف بها دبلوماسياً من أكثر من ١٤٠ دولة ولها رئيس يسمى (جراند ماستر) وهو اليوم رقم ٧٨ في تاريخها. وكانت في الماضي تنظيمًا صليبيًا مسلحاً شديد الخطورة في التاريخ ولقرون طويلة.

البدء قد تعود إلى عام ٦٠٠م حين أرسل البابا جريجوري العظيم، طبيب الكنيسة لإنشاء مستشفى في أورشليم (بيت المقدس) عرف باسم (مستشفى القديس يوحنا الأورشليمي) وفي عام ٨١٥م قام الامبراطور «شارلمان» بتوسيعها وأضاف إليها مكتبة وبعد حوالي ٢٠٠ سنة قام الحاكم بأمر الله الفاطمي بهدمها بعد أن ارتاب في استخداماتها وكانت مناطق القدس حول كنيسة القيامة ومع الإنارة المصرية.

أشما بعدها تجار من (أما لقي) الإيطالية استراحة للقاء الحجاج على حسابهم تمجيدها للرب بها. إذن من مصر وبني اليعاقبة (المستشفى) قرب كنيسة القيامة في بيت المقدس وأطلق عليهم اسم (الهيوسبيتاليين) أي المقيمين.

في عام استيلاء الصليبيين على القدس ١٠٩٩م أنشأ رئيس المستشفى «جيو دي مارتيني» نزلها منفصلاً أسماه (رهبان مستشفى قديس يوحنا) لتقديم مساعدات خاصة للصليبيين ثم تحول إلى تنظيم عسكري مبلغ بمباركة البابا «إينوسنت الثاني» عام ١١٣٠م لمساعدة الحملات الصليبية وكان ملوك أوروبا يمولونها.

خشي الفرسان تنامي القوى العسكرية الإسلامية فأنشأوا قلاعاً وحصوناً كثيرة كان بينها (قراة دي شيفاليد) المعروفة باسم (قلعة الحصن) - أسيرة سداسي سورج راجد روجا زاية في

العسكرية المعارية الحربية) والتي أخرجهم منها القائد ميموس بعد حصارهم فخرجوا منها إلى قبرص ثم صقلية.

حاربهم صلاح الدين الأيوبي في القرن الثاني عشر حتى ألقاهم البابا فبدأوا بناء أسطول لهم وأصبحوا القوة العسكرية المسيحية الوحيدة للدفاع عن القديسة ضد المسلمين في الشرق بعد أن رشح لهم فرسان المعبد (فرسان الهيكل) وانضموا إليهم، وتسلط (الجراند ماستر) أو (السيد الأعظم) الذي بنى قصرا لنفسه باعتباره الزعيم. وحين احتل ميموس من المسلمين، أطلق عليهم اسم (فرسان رودس) لكن الممالك طردوهم منها.

شن العثمانيون عليهم حروبا خارية في البحر وهاجموهم بأسطول حديث وقراصنة بحريين متمرسين لهم شهرة في التاريخ وجيش من ١٤٠ ألف عسكري وهزموا رئيسهم فيليب ليل آدم. في عهد السلطان سليمان الثاني، عام ١٥٢٢ الذي حفظ حياته وأعارهم سفنه باعترافة المؤرخين الغربيين، ليرحلوا إلى أوروبا حتى منحهم الملك الإسباني كارلوس الخامس السيادة على ماله في مارس عام ١٥٣٠ مقابل القيام بعمليات عسكرية لصد الغارات البحرية الإسلامية العثمانية والمملوكية كما تم منحهم عدة جزر منها «جزوه» التي أخرجهم منها العثمانيون فيما بعد.

احتل الفرسان (برقة) في ليبيا عام ١٥٦١ تقريبا فقطعوا خطوط الإمدادات عن العثمانيين في البحر لكن المماليك أخرجوهم منها، وفي نفس العام احتلت قوة إسبانية مدينة طرابلس فظلت تحت تصرف الفرسان الذين أصبح اسمهم (فرسان مالطا). وصق البابا كليمنت السابع على النظام السيادة لفرسان مالطة) في ٢٦ أكتوبر من عام ١٥٣٠ وأصبحت مالطة وطنهم والإعباري ودافع رئيسهم «جان دي فالاليت» عنه أمام الأتراك العثمانيين وبنى مدينة «فالاليت» نسبة إلى اسمه وأمازالت حتى اليوم عاصمة مالطة. وكونوا ثروة ضخمة من أعمال القرصنة في البحار. وفي أيام لويس الرابع عشر الفرنسي تم التنازل لهم عام ١٦٥٢ عن مجموعة جزر في الانتيل الفرنسية لكنهم تنازلوا عنها لفرنسة مقابل عدم التعرض لهم. وظلوا في روما تحت حماية الدولة الرومانية والكرسي الرسولي وفرنسا وإسبانيا وانتشر سراوهم في دول عديدة.

نابليون بونابرت هو الذي طردهم من مالطة عام ١٧٩٨ أثناء إعداده لحملته على مصر. وحين استولى الأميرال الإنجليزي نيلسون على مالطة في حروبه مع نابليون، عادت الجزيرة لفرسان عام ١٨٠٢ لكنهم رفضوا السلطة البريطانية عليها ففترقوا وتوجه عدد منهم إلى سان بطرسبرج في روسيا وخضمو (وهم الكاثوليك) للسلطة الأرثوذكسية.

ظل بعض الفرسان في فرنسا يحاول إحياء التنظيم بينما توجه عدد منهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تتود حروبها الأهلية بين الشمال والجنوب وتعاونوا معهم وعرفوا هناك باسم (فرسان الصليب الأبيض) وأصبح رمز (ربان القديس يوحنا المقدس) هو (صليب أبيخ معلق بحبل أسود). وافتتحوا أول جمعية لهم في أمريكا عام ١٩٢٦ ولهم فيما اليوم أكثر من ثلاثة مؤسسات

من نوعها في العالم ويوجد مقرهم الفيدراي في واشنطن في (دي- سي) حيث يوجد البيت الأبيض كما يوجد الآن ما سمي (المنظمة الأمريكية الوطنية) في نيويورك (والمنظمة الغربية) في كاليفورنيا. وتعاونوا مع المنظمة المنصورية الشهيرة «كوكلوس كلان» التي كانت تدافع عن الكاثوليكية وسيادة الرجل الأبيض ومنع المساواة مع السود.

في الكتب المتعلقة بالقانون الدولي تضاربت الآراء حول وضع هذا الكيان. فالبعض يعتبره مجرد «منظمة سيادية» والبعض يراها «دولة بلا أرض» فمقرهم في روما لا تزيد مساحته على ٩ آلاف ٧ م لكن قوامها شاسع في الخارج! ولها وضع (التراقبي) في الأمم المتحدة.

في القرن العشرين عاد تنظيم (فرسان مالطة) إلى نشاطه الأصلي وانتشر عبر البعثات التبشيرية الإسمانية خاصة في الحربيين المائيتين، الأولى والثانية. وجاء بعدها بيان روما عام ١٩٥٢ ليؤكد على أن (التنظيم له مقومات سيادية وظيفية).

ويقول خبراء: إن نشاط (الفرسان) الخيري المدعوم من دول عظمى مثل أمريكا أعطى لهم صفة الرسمية في الدول الأخرى. لكن المؤرخين الجدد يؤكدون أن التنظيم يسيطر على أعضائه البالغ عددهم أكثر من نصف مليون في أنحاء الأرض. وهناك دلائل على أن (فرسان مالطا) يمارسون عملهم المصلحية بعملياتهم العسكرية اليوم بالأجر عن طريق شركات خاصة للقتال والأمن مثل (بلاك ووتر) في العراق.

فريد الدين العطار



من كبار شعراء الفرس في التصوف في القرن الثاني عشر. له كتابه (منطق الطير) الذي طبقت شهرته الأفاق. هو الشيخ محمد بن أبي بكر إبراهيم بن إسحق. ولد حوالي العام ١١٤٢م في نيسابور أو في همدان، على الأرجح. كان

والده عطارا يمتحن الطب والمجدلة وبيع الأدوية. وقيل إن «فريد الدين» تتلمذ على يد الحكيم مهجد الدين الهنداوي، الذي كان الطبيب الخاص بالسلطان محمد خوارزم شاه ومن كبار رجال التصوف. عاش «فريد الدين» العطار بعيدا عن الحاشية والسلطان وكان يكره الصخب وحياة القصور، مما أحاط بحاشيته فكثير من القموض. حيث كنت حوله الأساطير ولا يعرف أحد كيف اتجه إلى التصوف.

لكن المعروف أنه كان يعد نفسه من (ساكني طريق الحقيقة) بما دعا إلى الاستغناء الكامل عن أي أحد سوى الله تعالى، ولم يعد به شوق إلا لمشاهدة جمال الحق وكمال (التفني فيه)، فلم يكن بعيدا بالملك والأموال، وكان يقول (يقلبي مالى من خير، فقد أصبح غنى للفقير) (دي) يحب مهنته

ويرتق منها، وهو ما جعله يكره التكسب من شعره، الذي أرادته خالفاً لله. نقلت بعض المصادر أنه كان من مريد الشيخ بنجم الدين الكبرى، الذي أسس الطريقة الكبرى أو الشيعية والذي اعتبرت مؤلفاته مرجعاً لدراسة الحركة الفلسفية في القرن الثالث عشر ومنها (الأصول العشرة).

لكن المؤرخين يعتقدون أن الكتاب الذي نسب إلى مفريد الدين المصاري وهو (مظهر العقائد) والذي تحدث فيه عن «الكبرى» لم يكن من تأليفه وإنما كان كتابه (تذكرة الأولياء) هو الذي حكم فيه عن علاقته بسلطان الملاحين (مجد الدين الهبدي) والذي أخذ عنه (خرقة التصوف). حاول المصاري تجنب الفلسفة ما أمكن، وقد تأثر بحجة الإسلام «أبي حامد الغزالي» لكنه اعتنق نظرية (وحدة الوجود) وفكرة (الاتحاد مع الحق والقاء فيه) وهو ما عرضه لمحاولات لقتله.

كان غزير الإنتاج بشكل مذهل وبلغ مجموع أبيانه الشعرية حوالي ٤٥ ألف بيت من الشعر حتى قال (لقد جعلني حماس الحب ثوراً). قورن كثيراً بالشاعر مولانا (جلال الدين الرومي) وكتاب (المثنوي). فقول إن (الفرق بين المصاري والمولوي، أن الأولي صغر وصل في طرفه عين من النظرية إلى الحقيقة بينما كان المصاري نملة قطعت الطريق بآن فوقعت على كل أجزاء الحقيقة).

ترك المصاري كتباً شعرية كثيرة بينها: (إليي نامه- مصيبت نامه- أسرار نامه- خسرو نامه مختار نامه) لكن أهمها وأشهرها وأجملها (منطق الطير). وهو مثنوي خاص به، وصف بأنه (روح المثنويات).

والمثنوي هو ما يطلق عليه (المزدوج) باللغة العربية، ويعتمد على توحيد القافية بين شطري كل بيت من أبيات المظومة، مختلفة عن قافية البيت الذي يليه، وبهذا يكون لكل بيت قافيته المستقلة، فتتقعر القصيدة من القافية الواحدة. وهو ما مكن الشعر الفارسي من نظم الملاح الطويلة.

والمثنوي المصاري منظومة رمزية من ٤٤٥٨ بيتاً، يبين فيه طبيعة الوجود والوصول إلى الترسد والهادي. وفيه تجتمع الطيور لتقوم برحلة للوصول إلى (طائر الحقيقة الطائفة) وهو (بسي مرغ) بالفارسية وترجمه العرب إلى (المنقاء) حيث الوصول شبه مستحيل إلا بكثير من الصبر والتمسك والشوق! وترجم أيضا بطائر (الفينيقي) المعروف في الأساطير. لكن (سمرق) الفارسية تعني (الثلاثاء طيرا)، وهو عدد الطيور التي تأملت الرحلة بعد تراجع وانتحاب كثير منها بينما الفاروس الذي وقع ضحية كبره وتبخره كما اختارت البطة حبها للما عن أي حب سواه. وكان البليل هو الذي بدأ التراجع (حيث إنه فارق في حب الأزهار ويتقنى بهذا الحب، وحاول الهدد إقناع البليور المسحبة بالمدور عن تراجعها، وأن (من يريد لقاء الحبيب لابد له من الانصال عن كل ما يحبه).

فعلما سبل الوصول إلى الملك بالحلب ثم بالاستغناء فالترديد فالحريرة ثم النقر إليه وحده وبهذه الغناء فيه، وهي سبل المتصوفة للوصول إلى الحق تعالى. وجاء أسلوب المصاري في تعلم الطيور الجمال والحنان والإقناع: (إني غريق ناري، فلا تطني - إن كفتت عن الكلام. احترق).

يري الغناء أنه كان يريد أن يعارض كتاب (رسالة الطير) التي دونها «ابن سيدي» أنه تأثر (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري. ويرجح أنه مات مقتولا بسبب هذه النظرية بعد أن عاش طويلاً.

فقير إيبه



مناضل باحثوني دوخ الامبراطورية البريطانية العظمى في منطقة القبائل شمال غرب باكستان وشرق أفغانستان باسم وزيرستان. اسمه الحقيقي، ميرزا علي خان. وكان أتباعه ينادونه بـ (حاجي صاحب) تكريماً

لـه وهو وصف يطلق على من حج البيت الحرام. لا يعرف زمن مولده على وجه الدقة ويرجح أنه بين عامي ١٨٩٢ و ١٨٩٧ في البهجاقي قبيلة شانكاخي خايل شمال وزيرستان كما تقول بعض المصادر. كان أبوه رجلاً متديناً يسمى «أرسالا خان».

التحق ميرزا علي خان بالمدرسة الدينية الواقعة على الجانب الآخر من مناطق السيطرة البريطانية في مكان بالقرب من جلال آباد في أفغانستان اليوم. أصبح (مريد)، وهي رتبة في التعليم الديني السوفي. لتلقب العلماء «شاهار باغ» وكان آنذاك أشهر وأكبر زعيم ديني في أفغانستان وأكثرهم نفوذاً. في عام ١٩٢٣ حج ميرزا الذي أصبح اسمه (الفقير) وهي رتبة أعلى، ولما عاد استقر في قرية إيبه وعرف باسمها (فقير إيبه) ورابط بالتقرب من الجيش البريطاني في طريق يربط بين بانو وبين راجمال. ونزع صيته كولي له كرامات.

لم بلغت انتباه البريطانيين حتى كان مارس من عام ١٩٢٣ الذي سجل تحولاً في حياته بسبب فناء هرفت باسم (بيبي إسلام) واسمها الحقيقي رام كوري وعمره ١٥ سنة وهي هندوسية زلت إلى مدرس باحثوني مسلم. واتهم الحاكم المحلي والسلطات البريطانية المدرس المسلم بخرقها. حدثت مواجهات عنيفة حتى كان اليوم الثالث حيث حملت الفتاة أمام مجلس (الجهرا) من كلا الطرفين المتخاصمين وأقرت بنفسها أنها هي التي لجأت إلى المدرس للزواج منه برفقتها. لكن المدرس لم يقطع إثبات شرعية زواجها فسن عامين. أثار الحادث غضب المسلمين لتدخل البريطانيين فيه خاصة من قبيلة إيبه التي يربط فيها الشيخ الفقير لصمم على تشكيل متطوعين لمقاومة البريطانيين وإخراجهم.

بدأ نصب الكمائن لهم وقطع الطرق عليهم فأرسل البريطانيون قواتهم المسلحة لتسليحاً حديثاً وبالتقنية العالية من مدافع وطائرات وأسلحة نارية وقيل إنه تجمع حوالي ١٠ ألفاً من جنودهم، بينما كان هو يقاتل بأقل من ألف رجل وبأسلحة بدائية وبنادق تقليدية ومدافع قديمة وكانوا يهدمون البيوت على أصحابها وكان بيته منها، كما يقتلون ويعتقلون ولم يتمكنوا من هزيمته فكان صراخاً جباراً بحق. حاول الألمان والإيطاليون استغلاله معهم ضد البريطانيين في الحرب العالمية الثانية لكن دخول الاتحاد السوفيتي الحرب حال دون تفضل الألمان في منطقة القبائل وفي نوفمبر من عام ١٩٥٤ استسلم القائد ميجار لحاكم بانو مما جعل وزيرستان تقع في قبضة الحاكم وأعلنت تابعة لباكستان.

ظل يقاتل حتى بعد تشكيل دولة باكستان وانسحاب بريطانيا الهند. وفي نهاية المطاف، وبعد أن قضى في السجن، عاد إلى باكستان. مات عام ١٩٦٠ مريضاً بالربو حتى لم يكن يستطيع الحركة في أواخر أيامه. لكنه ظل رمزاً حتى في الكتب البريطانية والوسوعات. وحجج توفى كتبت مجلة التايم الأمريكية في ٢٠ أبريل من عام ١٩٦٠ تصفه بأنه [كان خصماً شريفاً] وأنه كان [رجل مبادئ وكريماً وله عقلية شديدة التنظيم].

ألكسندر فلمنج



مكتشف البنسلين. عالم إسكتلندي. ولد في مزرعة لوغفيلد في دارفيل باسكتلندا عام ١٨٨١. مات أبوه وهو في السابعة من عمره. اضطر إلى العمل كاتبا في مكتب سفريات. التحق بمدرسة في لندن. وحين وُثِرَ بعض المال من أحد أعمامه اقترح عليه أخوه الفيزيائي العمل معه في نفس المجال. أثناء خدمته في الجيش عمل مساعداً لأحد كبار علماء الجراثيم واهتم بالتعميق لدواء جروح الجنود في الحرب العالمية الأولى خشية العدو. حين خدم على الجبهة الفرنسية، لاحظ وفاة عدد كبير من الجنود المصابين نتيجة التهاب الجروح، الذي كان يتفاقم بالاضادات التي كانت تقلل جهاز المناعة. عاد إلى لندن وعمل على أبحاثه فاشقق مادة سماها (ليوسيزم) من السوائل التي يفرزها الجسم وتعرف بمقاومتها للجراثيم كاللصاح والعرق والدموع وبعض الفيروسات.

اكتشف (البنسلين) عام ١٩٢٨ أي (العقار المشتق من العفن) حين كان يعمل على فيروس الأنفلونزا، فلاحظ أن الجراثيم المعوية المعرضة للهواء أفرزت مادة حولها من العفن! نشر أبحاثه عام ١٩٢٩. وظل الاكتشاف مهماً لعشر سنوات حتى اطلع عليه أثنان من الباحثين البريطانيين من أكسفورد هما «هوارد فلووري» و«إرنست تشين» وأجريا التجارب على حيوانات العمل ثم على الإنسان عام ١٩٤١ بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث تسابقت أمريكا وبريطانيا على إنتاجه بكميات ضخمة لمعالج جنودهما. ثم طرح في الأسواق بعد انتهاء الحرب.

لم ينجح حتى اليوم عقار آخر في أن يحل محل البنسلين، الذي يستخدم في معظم الأغراض الطبية. فهو يعالج الزهري والحمى القرمزية والدفتريا والالتهاب الرئوي وتسهم الدم والسيل والتهاب المفاصل. كان ألكسندر فلمنج دائماً في حياته.

أصبح عضواً في الجمعية الملكية البريطانية وحاز لقب فارس عام ١٩٤٤ وقاز عام ١٩٤٥ بجائزة نوبل بعيشة «فلوري» و«تشين». حاز على جوائز عديدة ولقى الكثير من التكريم وفكر أبحاثاً غاية في الأهمية في مجال البكتيريا والمناعة وتوفي عام ١٩٥٥.

جوستاف فلووير



من أشهر الروائيين الفرنسيين في القرن التاسع عشر وأشدهم تأثيراً. كان ينتمي إلى المدرسة الواقعية والطبيعية. عرف بروايته الأشهر (مدام بوفاري) و«برحلته إلى الشرق وعصر وتسلقه الهرم الأكبر». ولد عام ١٨٢١ في النورماندي الفرنسية في عائلة برجوازية غنية لأب كان من كبار الجراحين. لكن «جوستاف فلووير» كان يهوى المجتمع البرجوازي منذ صغره. طرد من المدرسة فأتم تعليمه في المنزل. بدأ الكتابة الأدبية وعمره ١٩ سنة. درس القانون في باريس التي كان يفضل الريف عليها. سافر إلى كورسيكا وكان يقضي أيامه مع أحلام اليقظة. وكانت تملب عليه الكتابة دائماً. لم ينجح في امتحان القانون فترك نفسه للأدب. تعرف باقراً إلى الشاعرة «وليز كوليت» وكانت تكبره كثيراً. وقضى معها فترة تكاد تكون الفترة العاطفية الوحيدة في حياته. توفي والده فتمرض لإجهاض نفسه كبير وقيل إنه أصيب بعرض يروج أنه (الصرع). وبعد مكاشفته به تغيرت حياته تماماً. كتب للأدبية «جورج مابند» (كنت خائفاً من الحياة ذاتها)!

ظل يعيش مع أمه وابنة أخته (كارولين) حتى بلغ الخمسين من عمره. وكان عليه التصرف ك«برجوازيين» على رغم أن ذلك لم يكن يحبه! شهد الثورة عام ١٨٤٨ ونال نوط الشرف من نابليون الثالث. في نوفمبر من عام ١٨٤٩ بدأ رحلته الشهيرة إلى الشرق. زار سوريا وتركيا واليونان وإيطاليا. سافر إلى شمال إفريقيا وقضى فترة في مصر وسافر عبر النيل. في (رسائل من الشرق) وصف المراتب الاجتماعية على صفحة النيل والناس والطيور على الأهرامات. كما أفرق فصلاً كاملاً لواقعة كانت تسمى (كذلك هاتم). وصف جملاً نافعا في الصحراء. وقيل إنه استعان بأدباء مصريين ليتسلق هرم خوفو! فقد كان يدين جداً.

عاد «جوستاف فلووير» من مصر ليكتب روايته «مدام بوفاري»، التي استهلكت منه جهداً أكثر من ست سنوات، وقد نشرت بداية في (ريفيو دي باري). تعرض بسببها إلى هجوم عنيف من الحكومة وهرب من تنفيذ حكم بالسجن. فقد اتهمت بتجاوزها القيم والأخلاق العامة، لكن موهبته الرائعة تجلبت فيها وكذلك أسلوبه الذي يتنقل بين اللغة الصامتة واللغة الصاخبة، مع تميز بدقة المبالغة و«بلاقتها». وكان يتعاطف كثيراً مع بطة الرواية حتى إنه كان يقول: «مدام بوفاري هي أنا».

في النسيغيات من القرن التاسع عشر حصل «جوستاف فلووير» على شهرة جامحة ككاتب ومفكر في بلاط نابليون الثالث وكان من أصدقائه «إميل زولا» والكتابة «جورج مابند» والكاتب الروسي «تورجينييف» الذي كان يرأسه وقد صدرت «إسلاطها» بالإنجليزية عام ١٩٨٥ وتعتبر من رسائله إلى الأدبية كوليت، من أجمل التراث الأدبي الفرنسي وأجمل ما تركه «فلووير».

نشر كتابه الشهير «خمس أسابيع في منطاد» عام ١٨٦٣ ولاقى إقبالا شديدا من قبل الفرنسيين. اعتزل عمله كمحل مصرفي وبدأ الكتابة للترجمة في المجلات بخاصة المجلات الشبابة. وتفرغ للرحلات الاستكشافية لفترة زادت على الأربعين عاما ونشرت في ٥٤ كتابا في عام ١٨٩٣. وخصص العام الذي تلاه تحقيقا لأعمال «إدجار آلان بو» ونشر بعدها «مغامرات الكابتن أتورا» و«رحلة إلى مركز الأرض» ثم أبحر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فإلمجته الرحلة الطويلة كتابية (رواية المدينة العائمة) في عام ١٨٧٠. اشترى بعدها سفينة باسم «سان ميشيل» عام ١٨٦٨.

لم يتوقف عن الكتابة حين نشبت حرب ١٨٧٠ وانتقل إلى مدينة أميان مستطراش زوجته عام ١٨٧٢ ونشر آنذاك «حول العالم في ثمانين يوم» أشهر أعماله على الإطلاق واشترى بعكاسها سفينه الثانية باسم «سان ميشيل (٧)» في عام ١٨٧٤. كان صديقه «Nedars» ملهما لشخصية «ميشيل أرنو»، بطل روايته «من الأرض إلى القمر» و«حول القمر».

أبحر جوك فيرن بعدها عام ١٨٧٨ من ليون بوالبرتغال إلى الجزائر على متن سفينه الثالثة باسم «سان ميشيل (٣)» ومن الجزائر إلى اسكتلندا فالنرويج ثم آيرلندا عام ١٨٨٠. بعدها قام برحلة في كل البحر الأبيض المتوسط ترافقه زوجته عام ١٨٨٤.

كان «جوك فيرن» مطعم بعض أفراد عائلته. فقد أطلق الرصاص عليه ابن أخ له طالبا مالا، وأصيب في ساقه مما أدى إلى عجز في ساقه ولم يمنع هذا المجز من أن ينتخب عضوا في المجلس البلدي كيمساري، وظل في المجلس حوالي خمس عشرة سنة أصيب بعدها بالياه الزرقاء في عينيه مما خفف كثيرا من قوة إبصاره، وبالرغم من ذلك فقد ترأس جماعة «الاسبرانتو» في (أميان). وهي اللغة التي أرادها بعض المفكرين أن تكون لغة عالمية وكان من أشد الدافعين عنها.

توفي في مارس من عام ١٩٠٥ بعد إصابته بمرض السكر في منزله بقلعة (لونغ فيل) وتسمى اليوم بـ (قلعة جوك فيرن) نسبة إليه. ترك عددا كبيرا جدا من الكتب ولم تنشر كلها في حياته.

لكن ابنه «ميشيل فيرن» التزم بنشر المخطوطات التي تركها والده وطبع الكثير منها بعد وفاته. من أهم أعماله: (باريس في القرن العشرين) عام ١٨٦٠ و«عشرون فرسحا تحت البحار» عام ١٨٦٩، و«مغامرات ثلاثة رجال إنجليز وثلاثة روس في جنسوب أفريقيا» عام ١٨٧٠. و«المدينة العائمة» عام ١٨٧١ و«الهند السوداء» عام ١٨٧٦. ومن أواخر أعماله: (مطاردة التيزوك) عام ١٩٠١، و«سيد العالم» عام ١٩٠٢-١٩٠٣. كما كتب قصصا قصيرة منها «دكتور أوكس» عام ١٨٧٤، و«آدم الخالد» عام ١٩١٠م.

ولايزال عدد كبير من أعماله ملهما للمسرح والتلفزيون كما يعتبر (محفزا) قويا للعلماء لاختبار مدى ما يمكن أن يتحقق على أرض الواقع من هذا الخيال. (تعليقي)

كان «فلوبير» مصابا بالكتابة (المانخوليا) وكان يقضى ساعات أولاه على مكتبه مع زجاجة الحبر. وكان ميلا للمجون في علاقاته بلا عواطف، مما سبب له أرواحا مميتة. في سبعينات القرن التاسع عشر اتجه في أسلوبه إلى المدرسة الطبيعية الأدبية ليعترك أسلوبه على مجيئه دون نقد أو تحكم. وكان أهم ما كتب في هذه الفترة «سلاجمو» عام ١٨٦٢ الذي يعتبر ثاني أهم رواياته على الإطلاق. و«حكي سقوط قرطاج»، «الفينيقية» في القرن الثالث قبل الميلاد. احتلت قوات روسيا منزله أثناء الحرب بينها وبين فرنسا عام ١٨٧٠ وعانى فيها بعد فشل مسرحيته «الترشح» عام ١٨٧٤ فأنثر ذلك فيه كثيرا وسقط في ضائقة مالية وباع بعدها بسرعة عام ١٨٧٠ وتوفي عام ١٨٨١.

كان «جوستاف فلوبير» موهوبا، خجولا، حساسا بدرجة عالية كما كان متكبيرا. ومن أهم ما ترك: «قابوس الأفكار القديمة» و«حكاية سانت جوليان» و«القلب البسيط» و«ثلاث قصص قصيرة» لكنه كان يعتبر «بوفار وبكوشيه» أروع أعماله وإن لم يكملها. وقد طبعت عام ١٩١١.

جول فيرن



كاتب فرنسي من القرن التاسع عشر، صاحب أهم كتب الخيال العلمي وهو «حول العالم في ٨٠ يوما» وقد حققت آنذاك «عولة أدبية» غير مسبوقه وألهمت عددا شير قليل من الأدباء والكتّاب فيما بعد. ولد في فبراير عام ١٨٢٨ في (نانت) بفرنسا لأب غني يعمل في الصحافة ويمتلك عددا من السفن. كان «جول» يعتقد خيالا جامعا ويرى أنه أبحر وحده إلى الهند دون علم والده الذي تمكن بمصموه من العثور عليه وعادته، واعترف الصغير أنه أراد أن يحضر من الهند عددا من المرجان ليعديه إلى الفتاة الصغيرة قريبةه والتي كان يحبها!

ويحكي أن والده شدد الرقابة عليه خوشية أن يكره الرحلة! درس اللغة والفلسفة ثم التحق بـ مدرسة الحقوق بناء على رغبة والده، لكنه رفض العمل بالصحافة وقضى كتابته الشعر والدراما الشعرية كما اهتم بالمسرح إعجابا بالأديب الفرنسي الكبير «ألكسندر دوما». وكان «دوماس» قد وافق على عرض مسرحية لجول فيرن عام ١٨٥٠ مرتين. كان يحب القراءة وكان يقرود كثيرا على التقية الوطنية بباريس وكان مغرما بالروايات الخيالية والاكتشافات العلمية. وحين عمل سكرنيرا في مسرح الشعر (تياتر لوريك) كتب بعضا من أهم كتبه مثل «قصو كاليغورنيا» و«مارتين بان».

كان «جول فيرن» محبا للموسيقى فكتب بمشاركة مع صديقيه «كاري ميشيل» و«الويسفي» «ارمستيد اينارد» أوبرت عرضت عام ١٨٥٣. ولقيت نجاحا استعدي عرضها أربعين مرة.

قائضوه الغوري



من أواخر سلاطين المماليك البرجية (الشركسية) الذين حكموا مصر والشام وتركوا أثرا فيها. هو الملك الأشرف أبو النحر قائضوه بيبرس الغوري وهو الملك السادس والأربعون بين سلاطين وملوك المماليك بالديار المصرية وهو الملك المشهور من ملوك الجراكسة. ولد عام ١٤٤٦ هـ من أصل جوركي وكان من مماليك الأشرف قايتباي، الذي أعتقه وضمه إلى الحرس ثم عينه كشافا للوجه القبلي وجملة على إمرة عشرة وخروج في الحملات التي كانت تسمى (التجاريد) العسكرية خاصة إلى حلب بالشام.

تولى نيابة طرطوس على الساحل السوري ثم عين حاجبا بحلب. ترقى في عهد الملك الناصر محمد بن قايتباي فجلس على إمرة ألف عسكري (وهي رتبة عسكرية) ثم ترقى إلى دواوير (قائد) كبير وعين وزيراً في زمن الأشرف جنبلط. وفي عام ٩٠١/٩٠٦ هـ أصبح ملكاً على مصر وحضر القضاة والولي العباس المستعصم بالله يعقوب وبابويه بالسلاطة وأجلسوه على العرش وسط وقات الطيور.

كان قائضوه الغوري قد أظهر رفضه لتولي الحكم قائلًا إنه ليس بأفضل من باقي المماليك وكان في الواقع يخشى تأمرهم عليه وقتله. فقد كان يدرك أنهم لا يرون فيه الأفضل لتولي العرش فاشترط عليهم أن يخلعوه إذا رفضوه وألا يقتلوه. وكان المماليك يرون فيه سلطاناً ضئيلاً يستطيعون تحت حكمه التصرف الكامل في البلاد دون اعتراض منه.

لكن قائضوه الغوري استمر في الحكم ١٥ سنة أثبت فيها أنه الأكثر دهاءً وحكمة وقوة. فقد تساهل مع الأمراء المماليك حتى النهاية ثم انفض عليهم بحد أن تريض بهم وحدا بعد الآخر، فجمعهم بشدة ثم قضى عليهم وأباد معظمهم. وبقي وحده الحاكم في البلاد دون معارضة بينما ظل الباقون القلائل في مواقعهم في انتظار الإنقاذ به لكن عدهم لم يكن ليسمح بالانقلاب عليه.

ذكر بعض المؤرخين من خصوصه أن عهد بعد ذلك كان عهد استياد وظلم وأن الفساد انتشر في البلاد والنهب والسلب من قبل أعوانه.

خاض معركة «مروج نايق» شمال حلب بمسوريا عام ١٤١٧/٩٢٣ هـ وكانت آخر المعارك بين المماليك والعثمانيين الذين كان يقودهم «سليم الأول» وقتل فيها «قائضوه الغوري» بخيانة بعض الفرعين إليه. وقد قطع القتلة رأسه وأخفوه حتى لا يعثر عليها جنود سليم الأول فيمورون بها في البلاد. وقد عثر على رأسه بعد انتهاء المعركة التي أنهت سلطة المماليك في الشام ومصر.

وبالرغم مما نسب إلى قائضوه من ظلم وفساد، فإنه ترك ثروة فنية معمارية جميلة ومبهرة. اهتم بتحصين مصر وحلب فأنشأ قلعة العقبة بمصر ورم قلعة الجبل وجدد خان الخليلي على نفس طرازه وأصلح قبة الإمام الشافعي ومسجد الإمام الليث وأنشأ منارة لأزهر بالقاهرة. كما بنى

قراقوش



فيها وقالة الغوري الشهيرة عند تقاطع شارع المعز لدين الله التاريخي الأثرى. كما ترك ثروة فنية من قبة وحمام ونزل ومسبيل وكتّاب وخانقاه وقد اعتمد لها هندسة خاصة بحيث يمكن الوصول إلى كل منها عبر سواجا. وكان يتأدوم على إرسال الكسوة للكنيسة المشرقة بمكة المكرمة وكان يراعى أن تكون من الجمال والقشامة بحيث لم يسبقه أحد بذلك. كما أنشأ البوابة المعروفة بحلب بالشام.

قره قوش أو المنبر الأسود باللغة التركية. مملوك روسي وقائد جيوش ومهندس حربي في عهد صلاح الدين الأيوبي. اشتهر في التراث بالشظمية والحقق مما حتى سار المثل (حكم قراقوش) ! هو «بهاء الدين أبوسعيد بن عبد الله» (الأردى) نسبة إلى «أحد الدين شيركوه» عم صلاح الدين الأيوبي، لا يعرف عن مولده سوى أنه قدم من آسيا الصغرى أو آسيا الوسطى. كان خصباً مملوكاً لحاكم فخر بن واصل إلى بلاد الشام وكان يحكمها «عماد الدين الزنكي» وقائده أحد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين أيوب. تقرب المملوك بهاء الدين من شيركوه الذي تنبأ بتدرياته العسكرية والتنظيمية، فأعتقه من ماله الخاص ودبره على الفروسية والأعمال البحرية كثيرة من المماليك الذين أنشأوا دولة المماليك بمصرها المختلفة.

وصل بهاء الدين لرتبة الإمارة ودخل مصر مع «شيركوه» وسامع معه في إسقاط الدولة المملوكية وعين حارساً على قصورها وكنوزها ويقال إنها كانت تضم (التحف والنفائس والبسط المنسوجة بخيوط الذهب فضلاً عن العرش الذي كان يزخه وكان فيه الجوارى المخدرات من مناطق آسيا) فلم يبيعه المال ولا الجواهر ولا الجوارى ولا العرش بل أفتن السلطان ببهيما وبني بمالها السور المحيط بالقاهرة وأولك إليه السلطان صلاح الدين بناء بعض القلاع وكان يباه الدين قد درس هندسة القلاع التي بناها الصليبيون في بلاد الشام. واقترح بناء قلعة الجبل الموجودة حتى الآن. وأنشأ رباطاً وسبيلاً. وعندما استرد صلاح الدين مدينة عكا من الفرنجة وكانت ممتلئة، سلمها لبهاء الدين فبنى سوراً حولها وحين عاد الفرنجة الصليبيون وقع أسيراً في أيديهم ويقال إن السلطان افتداه.

سمى بهاء الدين بـ «قره قوش» وتكتب أحياناً بالعربية (قراقوش) لشدة بأسه وشجاعته وسرعته في الميدان في الانتفاض على الخصوم. كان «قره قوش» هو الذي حفر البئر المعروفة في القلعة كما أقام الجامع. وكان هو الذي أصح الخلاف بين «ثلاثة صلاح الدين» على الملك، فلم يترك صلاح الدين مالا ولا عقاراً.

ليس في سيرته ما يدل على ما تناقلته الشعوب عن حكمة ولامه سوى أنها كانت شهادة أحد معاصريه وهي كتاب (الفاشوش في أحكام قراقوش) للأسد بن مائة، يورد فيها من أفعال قراقوش ما لا يخطر على بال وظل ما جاء في الكتاب متداولاً حتى اليوم. وكان ابن مائة كاتباً لدى صلاح الدين ولم يجوز له «قره قوش» المعطاء انتقاء لشر لسانه، فجهاه بكتاب كامل. لكن شهادة صلاح الدين في قره قوش هي: «ما أرى لكفاية الأمر المهم، وكف الخطب المهم، غير الكسب الماضي السهم، والفضى الفهم، الهمام المحبوب، الغناب المجرب، المهذب اللوذعي، المرجب الأثمي، الزاجح الرأي، الناجح السعي، الكافي، الكاظم بتذليل الجوامع». توفي بيهاء الدين قراقوش (قره قوش) عام ٥٩٧ هجرية.

قطز



سلطان مصر المملوكي الذي هزم التتار في معركة وعين جالوت، ولاحقهم حتى بلاد الشام. هو الملك (الظفر قطز بن عبد الله الممزي). لا يعرف تاريخ ولادته بالضبط لكنه عاش في القرن الثالث عشر (السايع الهجري). كان قائدا عسكريا بارعا ونولى الحكم لمدة عام واحد لكنه كان مثيلة حياته جنديا في جيوش المسلمين. عينه السلطان «عن الدين أبيك» وصيا على العرش ثم أصبح وصيا على السلطان الصغير ابن أبيك وهو «النصور نور الدين علي».

شهدت البلاد اضطرابات كبيرة بتولى منصور العرش، وثار المماليك البحرية وزعيمهم «سفر الحلبى» مطالبين بالعرش وكان الخلاف قد بدأ بعد مقتل زعيم المماليك البحرية «فارس الدين أقداء». وتفاقم بعد مقتل «السلطان المنز» عز الدين أبيك ثم شجر الدر بعده، فلجأ المماليك البحرية ومنهم «ركن الدين بيبرس» إلى الشام حيث كان أمرأها يمدون قطز، من المماليك النورية. شن الأيوبيون في الشام بمساعدة المماليك الهاريين هجومين على مصر بقيادة منيف الدين عمر، أمير الكرك (في الأردن اليوم)، وصددها قطز، الذي قرر عزل السلطان الصبي ونصب نفسه ملكا على مصر قبل وصول هولاكو إلى حلب بأيام، بعد أن استسلمت مدن وسط آسيا وآسيا الصغرى (تركيا).

تولى قطز الحكم في ذي القعدة من عام ٦٥٧ هجرى (١٢٦٠م). والبلاد في أزمة اقتصادية طاحنة بسبب الحملات الصليبية الفلاحقة وبسبب الحروب والصراعات الأهلية على العرش وفي نزاع من وصول المغول. وكان على وشك مواجهتهم لكن المماليك رفضوا الوقوف معه، فجمعهم وقال

خطبته الشهيرة (ما قدمت التولى عليكم إلا لنجتمع على قتالهم ولا يتأتى ذلك إلا بملك قوى فإذا خرجنا وكسرنا هذا العدو فالأمر إليكم.. أقيموا في السلطة من شئتم). فوافقوا، فعين أمراء على الجيوش من المماليك البحرية لاسترضائهم.

كان لابد من إصلاح الأوضاع بسرعة وتهينة البلاد المصرية للهجوم التتري المقبل، فعفا «قطز» عن كل المماليك البحرية وطلب عودتهم من الشام واحتفى بعودة «بيبرس» صديقه وغريمه، وأنزله في دار الوزارة وأعطاه (قلوب) وما حولها من القرى وعامله كأمر من الأمراء القادة وجعله على رأس الجيوش الناهية إلى عين جالوت.

سمى «قطز» إلى الوحدة مع أمراء الشام أو تحييدهم على الأقل في قتاله مع المغول خاصة وأن معظمهم من سلالة صلاح الدين الأيوبي. رفض «الناصر يوسف الأيوبي» الوحدة مقابل جعله ملكا على مصر والشام معا، متشككا في نية قطز. فكان أن سقطت حلب ودمشق في يد التتار. وهرب الناصر إلى فلسطين وانضم إلى جيش قطز، كما استجاب له الأمير المنصور، صاحب حماة والتحق بجيشه. بينما أعلن الأمير الأشراف الأيوبي صاحب حمص وقوفه إلى جانب التتار فأعطاه هولاكو إمارة الشام كلها ليحكمها باسمهم.

احتاج «قطز» إلى تقوى شيخ الديار المصرية «المنز بن عبد السلام» لفرض ضرائب لدعم الجيش فأفتاه بأنه (بإمكان الأخذ من الرعية ما يستعان به على جهاز الجيوش بشرط ألا يبقى في بيت المال شئ. وأن تنهبوا ما لكم من الممتلكات والآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه وتساووا في ذلك أنتم والعبدة، وأما أخذ أموال العامة مع بقاها ما في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا..). فباع قطز كل ما يملك وأمر الوزراء والأمراء بذلك وكان «هولاكو» قد أرسل لقطز (باسم إله التسعة الذي سلفنا على من حل به فيقتله... انتظروا بفيركم وسلموا إلينا أمركم..). فرد عليه بقطر: بفتح رأس الرسل الأربعة وعلقهم على باب زويلة، إيثانا بالحرب. وخطب في أمراء المماليك وهو يبكي: (من للإسلام لم نكن نحن..؟) وتزل ساحة القتال بنمسه بعد أن كان يخطط من بعيد، والتي بخونته استعدا لشهادته.

أصيب في المعركة ورفض الفرس الذي تنازل له عنه أحد الجنود، وظل يقاتل بلا خوذة وبلا فرس، واستطاع إلحاق الهزيمة مع «بيبرس»، بالتتار في موقعة عين جالوت التي وصفها العلامة «ابن خلدون» وصفا دقيقا. ودخل بعدها دمشق التي كان المغول قد احتلوها و(أجبه الناس) كما يروى المؤرخون القدامى، وأعاد الأمن إلى المدن الشامية وكسر شوكة الأيوبيين والأمراء الصليبيين معا. ورشح لدولة المماليك القوية التي ظلت تحكم لمدة ٢٧٠ سنة حتى جاء المغول بقيادة «سلطان الأول» وهزموه «قائمه النوري» وبدأ الحكم المماليكي!

ارتكب «قطز» خطأ فاحشا، حين تراجع عن وعده لـ «بيبرس»، بإعطائه الولاية على حلب بعد انتصاره المعركة. مما جعل «بيبرس» يعتقد أن «قطز» يهدف لإبعاده أو قتله. فاتفق مع باقي الأمراء

على قتل «قطر». وقد كان! ولكن بعض المؤرخين يعتقدون أن «بيبرس» لم يقتل «قطر». لكنه ادعى أنه القاتل حين توانى القتل الحقيقيون عن إعلان أنفسهم. ويعتقد بعض هؤلاء المؤرخين المحدثين، أن ادعاء «بيبرس» كان وسيلة لتمكينه من العرش بعد «قطر» فقد هابه الجميع! قتل «قطر» في نفس عام انتصاره. فلم يحك في الحكم إلا سنة واحدة. لكن معركة «عين جالوت» التي تقع بالقرب من نابلس الفلسطينية، وضعت حدا لتفوق المغول والتتار في البلاد الإسلامية بعد أن أسقطوا الدولة العباسية في بغداد عام ١٢٥٨م.



هوارد كارتير

مقتش آثار بريطاني اكتسب شهرته من اكتشافه لمقبرة توت عنخ آمون كاملة وبالرغم من أن ذلك لم يصادف، لكنه سجل تحولاً في التعرف إلى الآثار المصرية بوليا وأصبحت لمدة قرن مادة السياحة والسينما والفنون. ولد «هوارد كارتير» في بلدة قرب لندن عام ١٨٧٤ وكان والده فنانا يرسم وجوه الحيوانات الأليفة في المزارع فتعلم هوارد مبادئ وأصول الرسم وأبدى اهتماما غير عادي بالهرات وكان عمره ١٧ سنة حين أبحر إلى الاسكندرية في مصر في أول رحلة له إلى الخارج وعمل هناك مع فنانين معاصرين في الصحراء، كان يعمل لشركات التنقيب عن الآثار المصرية.

كان «هوارد» يرسم كل ما تقع عليه عينه ويرى في نقل الرسومات الجدارية للمعابد والأمراء في مصر الوسطى. قيل عنه إنه كان يبيت ليلاً مع الخفافيش في القابر الفرعونية. لم يتوقع له أي نجاح حين عمل مع «ويليام فليندر بيترز»، وكان أحد أفضل الأثريين في ذلك الوقت. لكنه فاجأه بقتيمه اكتشافات مهمة في فن العمارة، وتأنق أكثر حين عمل مع الأثري الفرنسي «ماسبيرو». وأثبت فيما بعد جدارة غير عادية حين عمل تحت إشراف «إرنست نافييل» بقتله صور الملكة (حتشيسوت) التي تعتبر من أفضل الرسومات المنقولة على الإطلاق.

أصبح «كارتير» مديراً (للمصر الأثرية المصرية) وكان أول مقتش هام للموميات في مصر العليا، وضم إليها (الأقصر) فيما بعد. عين مشرفاً على آثار منطقة (وادي النيل القبلية) وكان أول من استخدم (الإشارة الكهربائية) في وادي الملوك وفي «آبو سمبل». أجبر على الاستقالة عام ١٩٠٥ بسبب حادث شهير وقع آنذاك بين بعض السائحين الفرنسيين السكارى، وبين الحراس المصريين حيث سمح «كارتير» لهم بالدفاع عن أنفسهم فأشككى السائحون للقتل العام البريطاني «السور كرومر» الذي طلب اعتذاراً رسمياً من «كارتير» لكنه رفض فقتل إلى نيل. اعتزل منصبه الرسمي وقرر العمل بمفرده. أضحى «كارتير» أروع سنوات في الرسومات المائية التي كان ينتقلها عن



واليس هيوام كاروثرز

كيميائي أمريكي اخترع (النايلون)، ولد في برانجتون والتحق بكلية التجارة في «دي موين» حيث كان والده يشغل مناصباً مرموقة. أبدى تفوقاً شديداً في الكيمياء وتخصص عام ١٩٢٤ بالكيمياء العضوية والرابيات والفيزياء الكيميائية وحاز على زمالة (كار) وهي أعلى المناصب الأكاديمية آنذاك.

انتقل عام ١٩٢٧ أساتذاً إلى جامعة هارفارد مع توصية خاصة من رئيسها، ونال عدة جوائز وفاز حقبة حتى طلبة مدير معهد الأبحاث المرموق المعروف باسم (دي بونت) ورفض «كاروثرز» في البداية فقد كان يعاني من اضطراب نفسي منذ صغره ولا يستطيع اتخاذ قرارات بهذه الصعوبة. لكنه استقال من العمل الأكاديمي تحت ضغوط شديدة، بعد أن سافر إليه مدير المعهد «هاملتون» برادشو بنفسه إلى هارفارد لإقناعه!

فرانتس كافكا



من أهم الأدباء في القرن العشرين. كان له تأثير صارخ في نمط الكتابة بعده. جسّد العيشية والسوداوية والكآبة والعجز والذلة في أشد معانيها قسوة. عاش طفلة حياته من سيطرة والده الطاغية عليه. ولد فرانتس كافكا يوم ١٩٨٣ في ولاية بوهيميا بالنمسا اليوم. وهو ينتمي ليهود الطبقة الوسطى الهرجازية! انتقل إلى براغ العاصمة عام ١٩٠٩ لدراسة الكيمياء وبعد أسبوعين غيرها للقانون وحصل على إجازة تمارد الدكتوراه عام ١٩٠٦ مما مكّنه من تأمين معيشته والانخراط بالكتابة.

ترك الصحافة (ثم يكن يستطيع حتى الدفاع عن نفسه) عمل موظفا بسيطاً معطياً في مؤسسة للتأمين على حياة العمال حتى عام ١٩١٧. كان يعمل نهاراً ويكتب ليلاً حتى اتضحت إصابته بالسل الرئوي فارتبكت حياته. لتلقاه بصديقة «هاكس برود» شكل تحولاً جنسياً في حياته والذي أصبح فيما بعد كاتب سيرته وصحفي أعماله وجامعها وناشرها. أول روايات فرانتس كانت عام ١٩٠٤. بدأ كتابة مذكراته عام ١٩١٠ وقام برحلة إلى برلين وباريس. أول احتجاز له في مصحة كان عام ١٩١١ وحينها بدأ كتابة روايته الثانية «أمريكا». كتب رواية «الحكم» في ليلة واحدة ٢٢-٢٣ أيلول (سبتمبر) من عام ١٩١٢ بدون توقف حتى تخشب أطرافه. كتب في يومياته: (بهذه الطريقة وحسب، تكون الكتابة، بهذا التفات، بهذا الانقلاط من الجسد والروح).

رحل إلى فيينا بالنمسا وفيينا بياطاليا. في عام ١٩١٤ تحرر لأول مرة من سلطة والديه فانتقل للسكن وحده. كتب «قبل القانون» ونشر «التحول». في عام ١٩١٧ كتب «سور الصين العظيم» في قصص قصيرة. سافر مع خطيبته فيلنيس باور الناشرة إلى العجر ورجع بدونها ليعود إلى السكن مع والديه. اشتد عليه المرض عام ١٩١٨. تعلم العبرية عام ١٩١٩. كتب «الاستحالة» وفسخ خطوبته وأطلق فتاة الجديدة ميلينا في مذكراته (حياتى مزبوجة رهيبه لا أظن أن هناك مخرجاً منها إلا الجنون)!

بدأ كتابة «القلعة» عام ١٩٢٢. تابع دروس العبرية عام ١٩٢٣. رحل إلى بيروت ليعيش مع «دورا ديمنت» وكتب «المعقور». نشأ فرانتس كافكا في بيئة يهودية صرفة. الأب تاجر عانيات وملابس مستعملة. وعائلة الأم (مصدر كل غر وجبن في شخصيته) كما قال. علاقته بأبيه وانتمائه اليهودي واعتلال صحته جعل منه شخصية ملونة يقتلها الضجر والخوف واليأس والاحباط كان يرى في أبيه كما يقول روجيه جارودي (صورة متمردة للجمعية الذي يضغط عليه فيدفعه إلى الاحساس بالفرة ويخلق الإنسان فيه). في كتابه (رسالة إلى أبي) التي كتبها دفنة واحدة عام ١٩٢٩ (أنه وراء كل معاناتي)

بدأ العمل على ما يسمى (بوليمر) عام ١٩٢٨ واستطاع الفريق تصنيع (البوليمر) ١١ معا جعل بظهور (الحرب الصناعية) الذي أحدث ثورة في فرنسا آنذاك. وفي عام ١٩٣١ انتقل مع ثلاثة من الباحثين الأكاديميين إلى منزل خاص في ويلمنجتون وظهرت ملامح المرض واضحة هنا. حيث كان لا يشارك في أي عمل ترفيهي أو جماعي.

(أعيش وحدي هنا...) كما كتب لأحد اصدقائه المقربين. ومنذ ذلك الحين بدأ يحتفظ بقرص (السيانيد) السام مشبوكة في سلسلة ساعتها.

في عام ١٩٣٤ عاد إلى أبحاثه وكان الفريق يستمد لإعلان ابتكار جديد باسم (بولياميد) وكان أكثر تماسكا وجاملا من البوليمتر. لكنه في صيف ذلك العام اختفى «كارولر» تماما من التعامل ومن بيته وعثر عليه بعد وقت في مصحة نفسية صغيرة في أطراف المدينة. ويبدو أنه هو الذي لجأ إليها. عاد إلى المعهد بعد خروجه من المصحة بوقت قصير. وتم تكليفه بالعمل على (بولياميد ٦-٦) وكانت هي المادة التي سينتجون منها (النابلون) فيما بعد! وكان تشخيصها شديد الصعوبة حيث كان يجب أن تكون في أقصى درجات السيولة. وكان «كارولر» هو رئيس فريق البحث.

تزوج «كارولر» في فبراير من عام ١٩٣٦ من باحثة تعمل في معهد أبحاث (دي بونت) لكنها لم تمر مرضه النفسي اهتماما يستحقه مما جعله يتفاه. اختفى عضو في «الأكاديمية الوطنية للعلوم» وكان «كارولر» أول عالم كيميائي يحتل بهذا الشرف.

أجيز الاختراع الجديد المسمى (نابلون) عام ١٩٣٨. ودوى اسم «كارولر». وقد تم اشتقاق الاسم (نابلون) من الصلة اللاحقة على السابقين للجوارب النسائية المصنوعة من النابلون. وهي مقاومتها للتمزق! وحدثت ثورة في عالم الأزياء النسائية عام ١٩٣٨.

وكان الاقتراح في البداية هو اسم (RUN NO) أي الذي لا يجري أو ينسد. ثم تغير الاسم إلى عكس الحروف وهو «اونرون» ثم تغير إلى «نابلون» ويعتقد أنه يكون من الحرفين المعروفة مدينة نيويورك وهما NY ومن أول ثلاثة حروف من كلمة لندن LON وبمجمعهما أصبح الاسم LONNY. لكن هذا ليس مؤكدا وربما كان مجرد تخمين من البعض!

لكن المهم أن أول عرض للجوارب النسائية من النابلون كان في المعرض الدولي في نيويورك عام ١٩٣٩ وفي معرض البوابة الذهبية في سان فرانسيسكو. وأصبح «النابلون» تاريخا جديدا في الصناعة!

بالرغم من النجاح الساحق عاود الاكتئاب الحاد «والاس هيوم كارولر» (أحس أنني بلا فكرة) «وترك عمله ودخل مصحة عقلية شهيرة في فيلادلفيا فلم يعد يخشى افتتاح أمره! وحين خرج بعد شهر» لم ينتظم في عمله فكان يظهر أحيانا في معمل الأبحاث وينجز إنجازات رائعة ثم يختفي. وزاد الأمر سوءا بوفاة أحب أخواته إليه.

وفي شهر أبريل من عام ١٩٣٧ نزل في فندق في مدينة فيلادلفيا وشرب عصير ليمون مزجه بسم السيانيد ومات قبل أن تولد ابنته بعد سبعة شهور! ١

كالديرون دي لباركا



شاعر إسباني من صناعات الأدب العالمي، يضمه النقاد في منزلة شكسبير الانجليزي وجوته الألماني. ولد في مدريد بإسبانيا عام ١٦٠٠ ويعتبر واحدا من أهم كتاب الغراما الأسبان ويمكن أن يكون هو نجم الفترة الذهبية للمسرح الأسباني مع لوب دي فيجا. تلم في معهد كوليغيو امبريال الجزيوي. درس القانون في جامعة (ألكالا) عامي ١٦١٤ و١٦١٥. وفي جامعة سالامانكا. من عام ١٦١٥ حتى ١٦٢١ لكنه لم يتخرج.

في عام ١٦٢٣ بدأ يكتب مسرحيات البلاط. ويعتبر كالديرون دي لباركا، آخر كاتب مسرحي بارز في العصر الذهبي، الذي تميز بمزج الأساطير باللهة (التراجيديا الكوميديا) لكنه برع في تراجيدياته، التي كانت كثيرا ما تعمل إلى الرمزية. كانت أسبانيا قد بدأت عهدا جديدا بعد اضمحلال دولة الأندلس التي دامت لمدة ثمانية قرون فأثرت بثقلها وتراثها وموسيقاها وثقافتها العامة في الأسبان بشكل جذري، حتى إنهم لم يستطيعوا التفكاك منها بعد رحيل معظم المورييسكيين الذين كانوا خليطا من العرب واليهود الذين بنوا الأندلس.

تأثر الأدباء الأسبان بالثقارت المشرقية لكنهم استوحوا فيها بعد التراث الشمالي القادم من فرنسا وأوروبا فامتزجت الفروسية العربية بالفروسية الأوروبية. وكان كالديرون من أبرع من مزج بين التاريخ والجغرافيا، كما مزج بين الخيال والواقع، بين الفطرة والبينة، بين الدين والحياة بالرغم من أنه لم يخلق أنماطا جديدة في شكل المسرح الذي كتبه لوب دي ميخا، وكان كالديرون في الخامسة والثلاثين من عمره حين توفي لوب. فاصبحت الساحة مفتوحة أمامه وكان قد استدعى رسميا من الملك ليقول شاعر القصر والبلط كما كان يكتب للكنيسة في نفس الوقت. ولم هذا غربا في ذلك الوقت، فقد كان ابن الوسيطى الأوروبية، المتأثرة بالفروسية الملكية والنبلاء كما هي واقعة تحت تأثير الكنيسة.

كان كالديرون، محكوما بالبلط فقد كان شاعر القصر ومؤلف المسرحيات التي تعرض لخاصة، لكنه انسحب بشكل ما من الالتزام بالبلط، لينضم إلى (جماعة إخوانية دينية) لكنه لم يتوقف عن الكتابة للمسرح، وإن اتسمت مسرحياته بالغموض والأخلاقيات وتجسيد الشرف والانتقام كما طنا عليها التنوع الشديد والرومانسية الرقيقة فكان يلتقي بأنطاله في مواقف صعبة مأساوية مبهجة للغاية، كما كان قادرا على كتابة هزليات شديدة الإضحاك.

كتب (الولاء للصليب) حين كان عمره تسعة عشر عاما. وقد عانى في طفولته من صرامة أبيه وقسوته فظهر في مسرحياته ذلك الخيط الرقيق اللامرئى عن متاعبه الحياتية، وربما كانت أهم مسرحياته هي (الحياة حلم) وإن لم تكن أفضلها، وهو يجسم فيها الصراع بين الإرادة والندى.

وقلت فيها كل ما لا أستطيع أن أقوله وأنا على صدرك ! تسلط أبيه عليه قابله بضمف إنساني وعجز نفسه بيه كامل (وصف نفسه بالهيكال العظمى الصغير يقابل جسم الأب الهائل). كما كان ليهوديته أثر واضح في إحساسه الدائم بالقهر والوضاة وهو ما ظهر في كتابه (المسخ). ثم يكن قادرا على اتخاذ قرار وحين أرسل كتبه للنشر أصابه فزع مرير فطلب استراحا في الحقل.

قبيل إنسه كان مسكونا بجنونه اليهودية وقرأاته المتواصلة للتوراة والكتاب الروسى دويستوفسكى. شارك في الحركة الصهيونية كما ذكر كتاب سيرته (حتى لو لم أهاجر إلى فلسطين فإنى أود أن أموت وأصعبى على الخريطة). دعا إلى قيام دولة يهودية على أرض فلسطين واعتبره النقاد دعوتهم (إنقاذ له من إحباطاته النفسية والاجتماعية الخرقه في المودارية). عام ١٩١٨ وضع مشروعات لجماعات عاملة مما غير مألوك مما اعتبره النقاد أيضا خطا (للمرجع الكيبوتس في دولة إسرائيل المرتقبة). وبالرغم من هذا الانتعاش فإنه يرى في شعب إسرائيل (الشعب المختار) لكنه أيضا (الشعب الذى لحقت به لعنة الرب).

ظل كافكا لا يفهم معتقدات ومزى المشاعر اليهودية فاعتمد عليها مما أوجد جدلا نقديا في التعريف به كيهودى. لكنهم اتفقوا على أن أعماله الأنبيية كانت (فرز) اليهود من الواقع وتعبيرا عن العزلة الشديدة التى قاسمها طفلة حياته والشعاع والتخشب وانعدام الإحساس بالهوية. عبق من هذا الشعور نخلت أبيه من شعائر اليهودية والتحايله بالنخبة التشيكية الرأسعالية. الشرخ في ملاقته بالمجتمع وبالبناس وبالوطن واضح المعالم. أعماله الأولى كانت ترجمة لأحاسيسه ومآهقه، يبدو فيها الإحساس القاهر بارأرة والسواد. فيطير رواية القلمة يقتل ويطير رواية المحاكمة بعدم ويطير رواية السخ يهوت كحشرة مقزرة. اخترع (خونة الأمان) لمعاد المفاجم فحاز ميدالية عام ١٩١٤.

كتابه (تأملات) كان الوحيد الذى نشر في حياته بينما نعت الموافقة على كتاب آخر مكون من أربع حكايات يستلوان (فنان الجوع) صدر بعد موته. عانى كثيرا من الصراع والأرق والسل والانهيارات النفسية والتفرد في الزواج والخطوبة. كان نباتيا يمشي من أكل اللحوم ويخاف منها ربما لأن جده كان جزاوا. هتار أحرق فيما بعد معظم كتاباته كما ساهم الشيوعيون فيما بعد بتدمير معظم الباقي. أهم أعماله التى وصلت إلينا: (التحول) و(الدودة الهائلة). (في مستعمرة القناب)، (أبحاث كلب)، (البحر)، (القضية)، (القلمة)، (المحاكمة). (المسخ).

يلاحظ أن عناوينه مبتسرة غالبا ومعظم أبطاله يعبر عن الوضاة. كثيرون لا يتقبلون تصنيفه بين أعظم الأدباء وقال عنه الفرنسي «جان جييه» (أفهم قلق كافكا وضجره لكننى لا أقبلهما أبدا) كما دعا بعض النقاد الفرنسيين إلى حرق مؤلفاته لشدة ما تدعو إلى اليأس).

من أشعاره غير المألوفة: (الهندي- لو كان المرء هنديا مفتشيا حسانه منحنيا في الریح- يرتجف كلما اهتزت الأرض تحته حتى يشد على الفماز ولا مهماز هناك- ويرخى الزمان ولا عتاز هناك- وما يكاد يرى الأرض تحته مثل حقل محروث- حتى يضع عتق الحمان ورأسه).

ويحتج عن ملك بولندا الذي سجن ابنه في برج القلعة منذ ولادته ليحمي مملكته عنه بعد أن كشف الذميون أن ابنه سيفتصب العرش منه. وبعد عدة سنوات رقى قلب الملك وطلب أن يحضر ابنه إلى القصر لكن الولد الأمير تصرف بفظافة جعلت الأب الملك يبعده إلى السجن.

وحين صحا الابن من نومه في البرج، كان مقتنعا أنه لم يترك سجنه أبدا وأن ما حدث كان مجرد حلم. لكن أحداث فلاق واضطرابات وثورة من الفلاحين حورت الأمير الشاب الحائر بين اليقظة والحلم وأجلسه التوار على عرش أبيه لكنه ظل يظن أنه مازال يحلم. ويرى بعض النقاد أن «كالديرون» قد تأثر بشكل ما بقصة «الغلام واليقظان» من قصص ألف ليلة وليلة، وإن لم يتقبسها بالكامل.

مات في مدريد عام ١٦٨١ وترك أكثر من ١٢٠ عملا ولم يصل إليها سوى ٨٠ مسرحة كان منها (الحياة حلم) و(أنشد المزامير واصمت) و(السيدة الموب) و(زنوبيا) و(عمدة سالاميا) و(مرح العالم الكبير) و(ابنة الهواء) التي تعتبر من أفضل ما كتب.

جون كالفين



مصلح ديني فرنسي مسيحي. أدت أفكاره إلى إنشاء النظام المثالي الصارم لبنيوك سويسرا اليوم. يعتبر من أكثر المصلحين الدينيين المسيحيين تأثيرا مع «مارتن لوثر». ولد في عام ١٥٠٩ في نوفون بفرنسا باسم «جيان»، وبالرغم من أنه نشأ في بيئة أسرية كاثوليكية فقد كان مذهبه لمحاربة الكاثوليكية. كان أبوه مستشار البطريرك في كاتدرائية المدينة. وكان يرغب في أن يصبح والده قسيسا. وبسبب علاقة أسرته بالبطريرك وبكبار الديقة، فقد كان زملاء جون كالفين وأثره في (نوفون) من الطبقة الراقية الأرستقراطية والثقافية.

حين بلغ عمره ١٤ سنة ارتحل إلى باريس للدراسة في (كلية دى مارشيه) استعدادا لدخول الجامعة. وكان يدرس المواد الصعبة المطلوبة وهي النحو والخطابة والمنطق والرياضيات والهندسة والفلك والموسيقى. وفي باريس اتخذ الاسم اللاتيني لاسمه الأصلي وهو «جوانيس كالفينوس»، والذي أصبح بالفرنسية «جون كالفين». وبالرغم من بدء انتشار أفكار ومبادئ «مارتين لوثر» البروتستانتية (المحتجة) وأفكار «جاك ليفير ديتابلية» فقد ظل «كالفين» على عقيدته الكاثوليكية الرومانية حتى حين.

لكنه بدأ علاقات مع أشخاص يؤمنون بفكر التغيير والإصلاح في العقيدة المسيحية. وكانت المصادفة أن أباه اقترح عليه دراسة القانون بدلا من اللاهوت. انتقل عام ١٥٢٨ إلى أورليانز لدراسة القانون المدني. وظل ينتقل بين أساتذة وأمكنة حتى تضعف بالفكر الإنساني. وفي عام ١٥٣٢ تم

دراسة القانون ونشر كتابه الأول حول «سبينتلك» الفيلسوف الروماني. وينقل المؤرخون أن «جون كالفين» عاش تجربة التحول في عام ١٥٣٣ المفاجئ والذهش.

وفي السنوات الثلاث التالية تنقل بين عدة أمكنة واتخذ عدة أسماء مستعارة داخل فرنسا وخارجها. درس على حسابه الخاص ووعظ وبدأ كتابة أول نسخة من عمله (مبادئ الدين المسيحي) وبيع منه الكثير. وفي عام ١٥٣٦ أعلن انتمائه رسميا من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وخطب لخامرة فرنسا والذهاب إلى استراسبورج. لكن الحرب وقعت بين «فرنسيس الأول» وبين «شارل الخامس» - فقرر الذهاب إلى جنيف فورا وأنك صيته قد سبقه إليه، فطلب منه أحد المؤيدين للإصلاح، الدكتور في المدينة فكانت بداية علاقته الصعبة والمعقدة بالمدينة. وبعد عدة حلقات من الكدور والوعظ طلبوا منه مغادرة المدينة بسبب صراعات مذهبية.

ذهب إلى استراسبورج حتى عام ١٥٤١ حيث عمل واعظا للاجئين الفرنسيين الهاربين من الحرب. وقد تعاطف معهم حتى إنه حين طلب منه مجلس مدينة جنيف العودة، أحس بالحيرة الشديدة. لكن مسؤوليته تجاه أهالي جنيف المؤمنين بالإصلاح فعاد بالفعل وأسس الكنيسة الكالفينية ولبث هناك حتى مات عام ١٥٦٤.

كانت سنوات عمره في جنيف معبأة بالدروس والخطب والوعظ والبحث كما تابع تأليف كتابه حول «مبادئ الدين المسيحي». لكن الناس كانوا قد اتبعوا مذهبه الذي أصبح يعرف بـ (الكالفينية) أودع «جون كالفين» أفكاره في كتابه (المبادئ) الذي يعتبر لدى كثيرين (من أهم ما كتب في الحركة البروتستانتية). وهو يتبع مسيرة (بولس الرسول) والقديم (أوغسطين) في أن (إله ميسر على كل شيء) وأن (الاختيار سابق) بمعنى أن التوبة هي للذين شاء الله من قبل العالم، أن يتألوا الخلاص. بصر «جون كالفين» على أن (الكتاب المقدس) هو المرجعية الأولى والأخيرة والوحيدة التي تتعصف بالشرعية. والتي يجب أن يخضع لسلطنته كل السلطات الأرضية. وبهذا تشكلت في جنيف حكومة (تيوقراطية) أي «دينية» - دنيوية - عرفت بتقاعها التشدد.

انتشرت الكالفينية في القرن السابع عشر في كل أوروبا، وتركزت في هولندا بعد أن طرد الملك الفرنسي لويس الرابع عشر جميع البروتستانت، بخاصة (الكالفينيين) من فرنسا فهربوا إلى هولندا وبلجيكا. ومن هولندا واسكتولاندا انتشرت في أمريكا الشمالية، حين هاجر الكالفينيون إليها بعد استيطانها. كما انتشرت عن طريق هجرة البيض إلى جنوب إفريقيا.

انتشر المذهب أيضا في بعض أجزاء من فرنسا وألمانيا والمجر وبولندا. وقد خرج منه المذهب الطهوري أو القطنري (البيوريتاني) الذي أسسه الإنجليز الخارجون عن الكنيسة الإنجليكانية ثم هاجروا إلى أمريكا الشمالية، ويقر الكثيرون ومنهم عالم الاجتماع «ماكس فيبر» سعى الأمريكان الشديد إلى تكوين الفروات على أساس ديني، بأن (جون كالفين) رأى أن (النجاح على الصعيد المادي يدل على الرضى الإلهي وعلى اختياره المسبق للفقير بعباده ناديا).

(الخالفين) في السياق الثقافي هي الالتزام الصارم بإعلاء قيمة العمل مع قدر كبير من التقشف. وفي السياق المادي المعاصر هي الاعتماد على أخلاقيات الكسب والأنشطة المرفهة والخصومة الفردية والتصور الحديث للمؤسسات الديمقراطية والفصل الكامل بين الدين والدولة وعدم تدخل الكنيسة في شؤون الحكم. ومن هنا كانت سويسرا دولة متميزة عن جيرانها.

يمتلك المذهب الكالفيني اليوم أكثر من ٥٠ مليون شخص في أنحاء العالم بينما يوجد حوالي ١٥ مليوناً في أمريكا الشمالية وحدها.

يختلف مذهب «جون كالفين» عن مذهب «مارتين لوتر» بالرغم من أن كليهما (بروتستانت). فكلهما لا يقر الكهنوت المسيحي ولا الوساطة الدينية ولا طقوس الاعتراف والتدخل بين العبد وربيه. وكلاهما يعتقد أن الكتاب المقدس هو المرجعية الأولى ولا يؤمن بسجود لصور المسيح عليه السلام والسيدة العذراء والإيقونات.

لكن اللوثريّة تعتقد في الالتصاق بين اليهودية والمسيحية مما أنشأ ما يسمى بـ (المسيحيين اليهود) الذين يسانون إسرائيل اليوم على اعتبار أن إرضاء إسرائيل هو إرضاء للرب.

أوليفر كرومويل



سياسي ورائد إنجليزي قلب نظام الحكم الملكي الراشخ الإنجليزي إلى جمهورية هي الوحيدة في التاريخ البريطاني وهو الذي أعاد اليهود إلى بريطانيا بعد طردهم منها فأرد لنفسه نسخة ميمية جدا في التاريخ الأوروبي، المسمى والسياسي معا مما هو الحياة السياسية هذا منيما. ولد عام ١٥٩٩ في أسرة تتمتع في قاع طبقة النبلاء ولم يكن يظهر عليه أي نبوغ أو تميز من أي نوع. عمل مع المزارعين ثم عاد إلى طبقة النبلاء الوسطى بعد أن ورث من عمه ما يؤوله لها مما أصابه بحدن نفسية لم يبرأ منها طيلة حياته. فقد كان غريب الأطوار يعاني من مرض (الذهان) مع هوس ديني أحيانا محاولا أن يفتح من حوله بأنه الشخص المختار لقيادة إنجلترا.

اختير عضوا في البرلمان عن كمبريدج التي درس فيها. أسر في الحرب الأهلية الإنجليزية الأولى التي قامت عام ١٦٤٥ بين الملكيين وبين البرلمانيين وحققواهم الاسكوتلانديين، واستطاع الهروب عام ١٦٤٧. لكنه انضم إلى البرلمانيين في الحرب الأهلية الثانية وكان الملك قد تحالف مع الاسكوتلانديين مقابل منحهم الحرية الدينية. لكن «أوليفر كرومويل» استطاع أن يحسم الموقف بصغة نهائية حين عقد جلسة للبرلمان اختار فيها أعضاء من أجناره الثوريين واستطاع استصدار

حكم بإعدام الملك تشارلز الأول بضرب عنقه عام ١٦٤٩ ويقال إنه غمس يده بدمه ورفعها قائلا (إن دمه أحمر مثلنا وليس أزرق كما يدعون). رفض «كرومويل» العرش وأعلن ما يشبه الجمهورية وعين (حاميا لانجلترا) أو رئيسا لها. (Lord Protector of England) لأول وآخر مرة في تاريخ إنجلترا.

جاء إعدام الملك لتأش «كرومويل» بالعقيدة الأخفية التي تقول إن المسيح سيظهر ثانية في عام ١٦٦٦. وكان كرومويل يعتقد أنه هو الذي سيحقق النبوة والتي إن تحدث إلا بعد عودة اليهود إلى الأرض القدسة في فلسطين. ورأى أن عودتهم إلى بريطانيا من الشتات سيكون خطوة في التوفيق إلى أرض الميعاد تمهيدا لعودة المسيح. وكان الملك إدوارد الأول، قد طرد جميع اليهود من إنجلترا عام ١٢٩٠ (لانتصاصهم ثروات البلاد) وأصدر مرسوما ملكيا يحرم عليهم الربا وروهن الأراضي.

في إحدى رسائل «كرومويل» إلى الحاخام اليهودي «برات» قال (إنه سيدافع عن قبول اليهود في إنجلترا مقابل المونة المالية له لكن ذلك مستحيل طالما ظل الملك حيا. ولا يمكن إعدام الملك دون محاكمة ولا نملك في الوقت الحاضر سبيحا يجهز لنا إعدامه. لذا نضع باغتياله وإذا هرب فلن نقف في وجهه...) ورد الحاخام «برات» (سوف نقدم المونة المالية حالما نتم إزاحة الملك الذي يقف في طريق عودتنا إلى إنجلترا لكن الاعتقال خطر جدا وننصح بإعطائه فرصة للهرب بأي شكل...). أعلن كرومويل خصومته للملك وأعطى أوامره للكوننيل برايد بتصفية جميع أعضاء البرلمان المواليين للملك في أكبر جزيرة إنجليزية عرفت بتصفية برايد فصادق أعضاء المجلس الباقين على محاكمة الملك لكنهم لم يجدوا محامين للعب دور الدعي العام فاختاروا محاميا يهوديا.

كان «كرومويل» بحاجة إلى المال لتمويل حروبه التجارية مع البرتغال وهولندا ثم أسبانيا حيث يتواجد اليهود بكثافة في هذه الدول ورأى أنه يمكنه استعادة ثرواتهم بالسماح لهم بالعودة إلى إنجلترا. أسس كرومويل (الكوننيل البريطاني) عام ١٦٥٣ وتوأسه وشكل جيشا جديدا بموافقة البرلمان هزم به الملكيين الثائرين والقوات الإيرلندية وكانت إيرلندا تدين بالكاثوليكية فكانت حربا دينية أكثر منها سياسية. وسحق المقاومة فيها بمجازر دموية عام ١٦٤٩ كان كرومويل يمتنع (الليبريتانية) أو (الطهيرية) التي تقاطعت مع البروتستانتية وانفصلت منها. تأسست الكنيسة الانجيلية في كانتربري وانتشرت في القرنين السادس عشر والسابع عشرايين كرومويل. أنهى الحرب الأهلية ١٦٥١ كما أنهى حروبه في الخارج. بعد أن هزم الجيش الأسباني عام ١٦٥٨ ومات أوليفر كرومويل في نفس العام. وعادت إنجلترا ملكية ولكن دستورية في عهد ابنه. يشهد الذي لم يستطع مواجهة العاصفة ثابته.



كوسم سلطنة ميھيايكر

أهم شخصية نسائية في التاريخ العثماني وأندعا نفوذاً ومن أهم الشخصيات النسائية عموماً في التاريخ الإسلامي. حكمت لأكثر من عشرين سنة كان فيها تسع سنوات بشكل رسمي كخاتنة للسلطنة وهو منصب يضاها منصب ولي العهد وإن كان أكثر منه فاعلية ونفوذاً. فهو الشخص الثاني بعد السلطان العثماني.

هي «كوسم» يونانية الأصل وكانت تحمل اسم «أناستاسيا» وكانت من أحب الجوارى للسلطان العثماني «أحمد الأول» وأجملهن، وكانت تتمتع بشخصية قوية وتأثير شديد فيه. حين ولدت له أصبحت (والدة سلطنة) بمقام ملكة. بدأت تمارس سلطاتها معه وحين توفي عام ١٦١٧ أصبحت نائبة السلطنة بدلا من (والدة باشا) الرسمية وهي «خديجة تار خان» والدة السلطان القادم.

توفي السلطان «أحمد الأول» وعمره ٢٨ سنة لكنه كان خبيراً بأساليب الحكم واستعداد قوة السلاطين العثمانيين. ترك أبناء كثيرين واعتلى العرش منهم ثلاثة أبناء. عزل الإنكشارية ابنه الأول عثمان الثاني عن السلطة لعدايمهم وكانت «كوسم سلطنة» وراء فتن الإنكشارية الذين قاموا بثورة سميت بـ (الهائلة). ثم قتل، وتولى ابنها «مراد الرابع» من السلطان أحمد الأول، العرش وكان عمره ١٢ سنة فقط فأصبحت وصية عليه بإمران رسمي.

أصبحت الأمور كلها بهدها، وأصبحت بين عامي ١٦٢٣ و١٦٣٢ إحدى أكثر النساء قوة ونفوذاً في التاريخ.

وكانت هي التي تعقد جلسات الديوان (مجلس الوزراء) من وراء ستاراً وهي التي تعبر القوانين، وهي التي تشمل الفن والقيمارات. وكانت تسيطر على عقائد الدولة.

في عهداه وعهد ابنها «مراد الرابع» حين كان لا يزال قاصراً، اجتاحت الصفويون الإيرانيون العراق واستولوا على بغداد ولم يستطع الجيش العثماني في تلك الفترة استردادها. كما حدثت ثورة كبيرة لي شغال الأناضول، واجتاح الإنكشاريون القصر وقتلوا كبير الوزراء عام ١٦٣١. وكان «مراد الرابع» يحاول إيقاف الفتن وإخماد الفوضى لكن السلطنة كانت ترى فيها، تمكينا لها للسيطرة على القصر.

استقلت ولاية طرابلس الشام عن السلطة العثمانية وطرد واليها أفراد الإنكشارية منها، كما قام والي «أرضروم» بالاستيلاء على أنقرة ومصارعة إقطاعيات الإنكشارية، وحين بلغ السلطان «مراد الرابع» سن الرشد، انتهت ولاية أمه «كوسم» على القصر بعد تسع سنوات وأصبح (طليق اليد) في التصرف بشؤون السلطنة وأثبت أنه من أقدر السلاطين العثمانيين وأكثرهم قدرة وحكمة.

استطاع «مراد الرابع» فرض الأمن على البلاد بعد الفوضى العارمة، وترشيح الإنفاق اليانك الذي كانت تنسب به أمه، التي كانت تعشق السلطة والمال والنفوذ مما فأنعش خزينة الدولة بضخ أموال

من الأفتار إليها. كما شجع الصناعة واجتمع بالجيش والسلاح وأطاع عمر الدولة العثمانية لأكثر من نصف قرن قبل أن تبدأ بالومر والضعف والاستسلام أمام القوى الأوروبية كما استعاد بغداد. أنجب أبناء كثيرين ولكن لم يمش منهم أحد وكاد يقتل أخاه إبراهيم، الوريث الوحيد له، لكن السلطنة «كوسم» منعت، خشية انقراض حكم سلالة العثمانيين. وحين توفي ورثته أخوه «إبراهيم الأول» على العرش، وحاولت أمه السلطنة استعادة نفوذها فهددها. وأشيع أنه غير مالك لقواه العقيلة فتم عزله. ويقال إنها تأمرت على قتله!

عانت «كوسم السلطنة» من جديد فضيعة ابنه «محمد الرابع»، حفيدها على العرش. وأرغمت مجلس الديوان على قبوله وكان عمره ٧ سنوات فقط، وأعلنت نفسها وصية عليه وعلى العرش عام ١٦٨٨، فتجاوزت أمه السلطنة الفعلية «توركان» وتمكنت «كوسم» من العودة إلى القصر حاكمة من جديد. ولم يتمرض لها إلا «توركان سلطنة» التي أمرت بقتل «كوسم» حين علمت بمؤامراتها على قتل «محمد الرابع» الصغير وتنصيب حفيدها الثاني، في محاولة لكسر شوكة «توركان» القوية.

قام رجال من حرس القصر بحق «كوسم سلطنة» بالانتارة التي كانت تحكم من وراءها! كان تحب أن تسمى «كوسم ميھيايكر» وعرف عنها أنها كانت تقوم بالكثير من الأعمال الخيرية وأنها كانت تطلق سراح العبيد والجوارى بعد قضاء ثلاثة أموار في الخدمة. وقد أُنشئت مدينة «استانبول» الحداث ثلاثة أيام حزناً عليها!



صموئيل كولت

مخترع أول مسدس بالطلقات الخمسة ليكتب بذلك تاريخاً جديداً لأمريكا التي كانت في أوائس عهدها التوسعي. ولد في هارتفورد بولاية كونيتيكت لكانات الأمريكية عام ١٨١٤. تألب مزارع عمل فيما بعد بالصناعة النسيجية. أول الهدايا التي طلبها وهو صغير كان (طبخية) بسيطة ألهمته اختراعه فيما بعد. قام والده بصنع نموذجين للمسدس إرضاء له وعن غير اقتناع بفائدته وكان من مواد بسيطة. التحق بمصنع والده لاكتساب خبرة كيميائية تمكنه من تصنيع المسدس اللازمة والنخيرة. في عام ١٨٣٢ أرسله والده في رحلة تجارية فأبحر من بوسطن إلى كاليفورنيا على سفينة في بعثة تجارية لتصدير الخنود. وعلى السفينة ابتكر تصميم أول مسدس دوارة بالطلقات الخمسة. وفي العام ١٨٣٦ سجل في هارفارد براءة اختراع المسدس الذي يطلق في عشرين ثانية خمس رصاصات وأسس أول شركة للصناعات النارية عام ١٨٣٦ لكنه لم يلق ترحيباً من السلطات الفيدرالية. وأفلست الشركة فاضطر إلى إتخاذ ذخيرة قبل فائدة لصناعاتها لصناعات الخنود.

حتى كانت الحرب مع المكسيك عام ١٨٤٥ فطلب إليه الجنرال «صونيل ووكر» إعداد مددسات متطورة وخلال أسبوع واحد أنجز ألف قطعة باسم «ووكر» لكن أمريكا كانت تريد ضم جزء من المكسيك وهو تكساس وبحاجة إلى أسلحة فعالة وسريعة من مددس كولات فاستعان بصديقه ابن صاحب محلات الجينز «القطانية» بإيلي ويتني وشحن الطلاب عام ١٨٤٧ واستخدمت الأسلحة ضد السكان الأصليين ممن يسمون بالهنود الحمر والذين روعوا منها.

في عام ١٨٥١ كان «كولات» أول رجل أعمال أمريكي يفتتح مصنعا في بريطانيا فحقق شهرة عالمية، لنسب الحرب الأهلية الأمريكية هي التي صنعت تاريخ صونيل كولات حين قامت عام ١٨٦٠ بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية التي كان «كولات» بعدها بملاحه ثم توقف ليواصل مد الجيش به في حربه على الولايات التي كان معظم أهلها من السود والفقراء وقبائل الهنود قسدهم في انتصار الشمال على الجنوب. شهد العام التالي رواجاً غير مسبق لسلححه حتى وصلت أرباحه ٢٥٠ ألف دولار سنوياً لكن صحته كانت بدأت تتدهور في ذلك العام حتى مات عام ١٨٦٢ عن ٤٨ سنة فقط.

لم يكن «صونيل كولات» يمتلك شخصية مرمية أو متسامحة. كثيراً ما تتاجر مع عمال المصنع وتكثيراً ما تورط في أحداث كان بينها دافعه عن أخيه جون الذي اتهم بقتل عامل المظبية الذي كان يتولى طباعة كتابه.

حين مات كان قد صنع ٤٠٠ ألف قطعة سلاح ولدرت أصوله آنذاك ١٥ مليون دولار، وهو مبلغ ضخم بالمقياس إلى ذلك العهد. ظلت الصناعة في أسرته حتى عام ١٩٠١ حيث بيعت الشركة لمجموعة من المستثمرين.

كوهينور



لعبت دوراً كبيراً في اتجاهات السياسة والحروب. هي أكبر ماسة ذكرها التاريخ. هي «نور كوه» بالفارسية و«كوه» نوره بالهندوسية. تدخلت فيها الأسطورة إلى حد كبير ويتنازع اليوم ملكيتها الهنود والسيخ والأفغان والباكستانيون. أسطورة هندية تقول إن إله الشمس قدمها هدية لإله الأرض قبل ٥ آلاف سنة وذكرت في الكتابات السنسكريتية. أول ما ظهرت في التاريخ أيام السلطان لقلقو المسلم «بابر» الذي أسس أول وأعظم إمبراطورية هندية إسلامية في التاريخ. حصل على الماسة في قلعة (أجوا) وكان يقدر وزنها آنذاك بـ ٧٨٩ قيراطاً عام ١٥٢٦ وجاء في مذكراته المروقة باسم «بابر» نامة» أن ثمنها يمكن أن يطعم سكان الأرض لمدة يومين! انتقلت الجوهرة إلى ابنة «هايون»

الذي صادف كثيراً من الشقاء بعد امتلاكها وكان أشجع أنها بقدر ما يمكن أن تجلب الحظ فإنها تجلب الشقاء والموت.

وصلت كوهينور إلى السلطان «شاه جهان» الذي بنى ضريح تاج محل الشهير فصرع عرشه الطاموس بها حيث وضعها مكان إحدى عيني الطاموس. انتقلت بعدة إلى ابنه «أورانجازيب» الذي انقلب على أبيه حيث عرفها العالم حين تفاخر السلطان بها أمام الرحالة الفرنسي «تافرنيه» الذي معها بعدها قتل الملك إخوته الثلاثة. تعرضت كوهينور للتشويه على يد تاجر من البندقية أوكل له السلطان نقلها فكتب عليها ثلاثة أعوام فتفتت ونقص وزنها إلى أقل من ٣٠٠ قيراط. وبلغ الغضب بالسلطان أن كاد يقطع رأسه. نهاية وجود كوهينور في الهند جاءت في عهد محمد شاه الذي نوح إمبراطوراً على دلهي وهو في السابعة عشرة من عمره فزأها الملك الفارسي «نادر شاه» واحتل أفغانستان سريلانكا وسار نحو دلهي عام ١٧٣٩ ونهبها وانتهى الأمر بالاتفاق بين محمد شاه ونادر شاه بالرجوع عن المدينة خريفة أن يتسلم نادر شاه كنز هرش الطاموس المفقود الذي بهر. ويقال إن الملك محمد شاه خبا الماسة في عمامته وأخفى السر إلا عن بعض الخاصة فوشى به أحد عبيد القصر لدى الملك الفارسي الذي ادعى الحيلة قبل مغادرته عام ١٧٣٩ بالذكور بتقليد يلقى بتبادل المعائن بين الملوك تعبيراً عن الصداقة وأسقط في يد «محمد شاه» الذي انتزع عمامته وقصها للخيبة! وقعت الماسة بعد اغتياله في يد أحد قواده «أحمد شاه ابدلي» الذي أصبح ملكاً على أفغانستان فانتقلت كوهينور معه وتنازع أولاده عليها بعد وفاته حتى استقرت في يد ابنة «شاه شجاع ميرزا» الذي سلمها خلسة لزوجته البهجوم وقام بعد اعتقاله على يد أخيه محمود شاه والتي لجأت إلى حاكم البنجاب المهراجا من السيخ (رانجيت سينغ) طالبة منه التدخل مقابل الماسة كوهينور! وحين نصب رانجيت نفسه حاكماً على البنجاب قيل إنه أمر بصنع رباط فاخر من القماش حول لوائه ونيت فيه «كوهينور» متباهياً بها وبقيت معه عشرين عاماً حتى عام ١٨٣٩ وسلمها بعده «داليف سينغ» للبريطانيين الذين دخلوا معه في حروب طويلة وألت إليهم عام ١٨٤٩ ونسى دهر مشنن المستعمرات «جون لورنس» أمرها حتى سئل منها فهرغ إلى خادمه الذي ظن أنها قطعة من الزجاج! (١)

رفض الحاكم العام للهند «لورد دالهاؤوس» إهداءها للملكة فيكتوريا واعتبرها من غنائم الحرب وملكا للشعب وطلب إرسالها إليه في إنجلترا وأبحرت البارجة ميديا وعليها الماسة وسط إجراءات أمنية وسرية شديدة في ١٩ إبريل من عام ١٨٥٠. وفي يوم ٣ يوليو سلمت رسمياً للملكة فيكتوريا وشعر جواهرجي الملكة وزنها آنذاك بـ (١٨٩ قيراطاً) وتقرر عرضها في هايدبارك بلندن لكن الناس أهدروا بخيبة الأمل حيث لم يعتادوا رؤية القطع الغوالي اللطيف. سلمها «الأمير البرت» إلى متخصصين لإعادة تلميعها لتلهم بريقها وتم ذلك خلال ٣٨ يوماً فقط مما يوحي بالسرعة غير المتوقعة. وكانت العملية ٨ آلاف جنيه استرليني ذهب بحساب ذلك الزمان.

لكنها لم تغد سحرها. وكانت الملكة ألكسندرا أول من تزيت بها. وفي عام ١٩٢٦ وضعت في تاج الملكة الزيايت (الملكة الأم). وفي عام ٢٠٠٢ انتقلت كوهينوره إلى آخر مرقد لها في خزانة الكونور في برج لندن الشهير. لكن عددا من الدول يطالب بها اليوم وعلى رأسها باكستان التي طلب رئيس وزرائها الأسبق ذو الفقار علي بوتو من رئيس وزراء بريطانيا آنذاك جيم كالاجان استعادتها عام ١٩٧٦ ونصحه البريطانيون بـ (نسيان الحكاية تماما)، كما تطالب بها حكومات الهند والقابله ويطالب بها نظام طالبان الأفغاني وحكومة إيران كذلك حيث إن كل دولة منها امتلكتها في فترة من التاريخ!

وما زالت كوهينوره تلهب خيال الفنانين والروائيين وتلعب دور البطولة وكان آخرها في مسلسل تليفزيوني عرض في بريطانيا عام ٢٠٠٦.

سيلما لاجيروف



أول امرأة تحصل على جائزة نوبل في الأدب. سويدية ولدت في ولاية فيرملاند ونشأت في مارباكا حتى عام ١٨٨١ وعاشت أمها عنها وهي صغيرة وارتحلت إلى استوكهولم للالتحاق بكلية المعلمات وللحاج من مرض في ساقيها. قيل إنه شلل وأبل إنه عيب خلق جعل إحدى ساقيها أقصر من الأخرى بكثير. وهذا ما جعلها تنطوي على نفسها وساعدتها قصص جدتها على تنمية خيالها حتى كتبت الشعر في طفولتها خاصة وأنها كانت فائزة نعمة مكتوبة والدها الضخمة. تابعت الحركة المسرحية واهتمت بالأدب الشعبي وأصبحت طبيب البدة في صمت وهوما تجلي في قصصها التي تدور حول أمير الأحلام الذي لا يجي.

أول جائزة أدبية حصلت عليها متأخرة وكان عمرها ٣٢ سنة في عام ١٨٩٠ ولم يلق كتابها كذاها الأول «حكايات جوستا بيرلنج» عام ١٨٩١ حول شباب منحرف، الترجيح في بلدها السويد، حتى ترجم في الممارك فنلقت دعما ماليا من الأسرة المالكة السويدية فسافرت إلى إيطاليا وكتبت «معجزة عمو المسبح» عن المسبح الدجال. ويقال إنها صعدت به الاشتراكية رغم أنها كانت ملحدة بشكل ما حتى سافرت إلى مصر والقسم وبيت لحم، فأصدرت كتابها الذي شكل تحولاً في حياتها، أدبيا ودينيا، ونشرته عامي ١٩٠١ و١٩٠٢ لكن الكتاب الذي حقق لها شهرة فائقة وكانت أعدته لطلبة المدارس الابتدائية وتحول إلى أشهر كتاب للأطفال آنذاك هو «مغامرات نيل» ونالت بعده جائزة نوبل عام ١٩٠٩ كأول امرأة في تاريخ العالم وفي عام ١٩١٤ أصبحت عضوا في (الأكاديمية السويدية) التي تمنح جوائز نوبل. ونشرت «ثلاثيتها» المعروفة. وتوفت عن الكناية

تفريدا مع الحرب المالية الأولى. واستطاعت استعادة مزرعة «مورياباكا» التي عاشت طفولتها فيها وقالت (أنها استعادت الحياة) وكانت اضطرت لبيعها بعد وفاة أبيها. وعادت للكتابة حتى ماتت عام ١٩٤٠ في ٨١ سنة. تركت أعمالا كثيرة بينها «حزنى الموت» و«امبراطور البرتقال» و«قصص ورفية» وهي جميلة جدا.



فاطمة نسومر

مناضلة جزائرية بوجرية أطلق عليها الفرنسيون لقب (جان دارك جرجرة) نسبة إلى الجبال التي كانت تحارب فيها. ألحقت بالفرنسيين مزام عمدة هي «فاطمة بنت سيد أحمد» ولدت عام ١٨٣٠ في منطقة القبائل الجبلية شرق الجزائر. (للا تعني السيدة). كان والدها «سیدی محمد بن عيسى» شيخ الطريقة الرحمانية الصوفية وكان لها أربعة إخوة. زوجها أبوها وعمرها ١٦ سنة من رجل لم ترش به وفيل: إنها ادعت الجنون لئلا زفافها مما اضطره لإعادتها إلى بيت أبيها. ويروي أنها لم تطلق منه حتى مماتها.

اعتكفت بعدها للمعادية وتعلم الدين وتولت شؤون الزاوية الرحمانية بعد وفاة أبيها لكنها فصلت الرحيل إلى قرية نسومر حيث يقيم أخوها الأكبر سيدي الطاهر الذي كان عارفا بالعلوم الدينية والدينية فتعلمت على يده وانقسمت باسمها للقرية. ذاع صيتها في منطقة القبائل لكنها لم تنقطع عن متابعة أخبار المحتل الفرنسي وتوغل في بلادها الجزائر حتى وصل لمنطقة القبائل واحتل العاصمة البربرية يتيوى أزوء عام ١٨٤٥ واتخذها قاعدة له لينطلق إلى باقي القرى فانضمت «للا فاطمة» للمقاومة وشاركت الشريف بوبله (محمد بن عبد الله) للدفاع عن جبال جرجرة، ونصحت للفرنسيين وحطمت عليهم طرق الإمدادات التي تمرلها جيدا، لكن قواتها كانت أضعف من قوات الفرنسيين وأقل تجهيزا وعددا.

انضم إليها قادة (العروش) وهم زعماء القبائل بعد أن بلغهم حاجتها لشاركتهم، كما وقب معها شيوخ الزوايا الذين جندوا المريدین والمتطوعين من كل مكان ففادت المقاومة في الجبال الوعرة واتجهوا نحو ناحية (واضية) وواجهوا الفرنسيين الذين كانوا بقيادة مالك ماهون ومعهم الآغا الجزائري (الحاكم هناك) وهزمهم «للا فاطمة» بعد أن قتلت بيدها الآغا الجودي وأتقنت شريحتها في المعركة «بويطة» بعد إصابته وكان عند القتلى بين الفرنسيين ٨٠٠ جنديا بينهم ٢٥ ضابطا و ٣٧٠ جريحا.

بنفوى الحبشية متجاوزا من سيقود. كتب «لا يارد» أبحاثه حول (المسيحيين الكلدانيين في كردستان) (الإنريديين أو عبيدة الشيطان كما أطلق عليهم) كما نشر مجلدا في حياة وفنون الآشوريين القدماء. ومعه ملحق بالرسومات لأكثر بنفوى عام ١٨٤٩ وحصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد. عاد إلى القسطنطينية وهكذا في السفارة البريطانية. ليبدأ رحلة التنقيب المهمة الثانية في بابل وبلاد الرافدين.

اكتشف في نينوى (مكتبة آشوربانيبال) والتي وجد فيها (قصة الخلق) مكتوبة بالبابلية القديمة وتتالف من ألف سطر تقريبا على سبعة ألواح فخارية باللغة البابلية القديمة. في كل لوح ١١٥ إلى ١٧٠ سطرا. وينصوح كاملة تقريبا. ويقال إن «لا يارد» صرخ مذهولا أمام حفرة للرسم الشهير لجسم إنسان ورأس أسد بجانبين ونقله ليكون على بوابة قصر الملكة فيكتوريا. اكتشف أن الآشوريين أول من اخترع (العجلة) في التاريخ. نشر سلسلة ثانية من (أثار نينوى) بالرسومات أيضا. كانت المهمة حديدة الصمود.

أرسل «لا يارد» معظم ما وجده إلى الحفقب البريطاني الذي مازال يحتفظ بالكثير حتى اليوم والتي تشكل الجزء الأكبر من تحف قسم الآشوريات فيه. عاد للسياسة وانتخب نائبا في البرلمان عن الأحرار عام ١٨٥٢ وعمل في الشؤون الخارجية لكنه انتقد حكومته أثناء وجوده في القرم لحاركتها في الحروب هناك. استقال من البرلمان عام ١٨٩٩ وأولف في مهمة إلى أسبانيا ثم عين سفيرا لبريطانيا في القسطنطينية عام ١٨٧٧ حتى استقال من الحياة العامة عام ١٨٨٠. وصفت حياته السياسية بالمانعة. قضى باقي حياته في فينيسيا دارسا للفن الإيطالي ونشر أبحاثه عنه. آخر أعماله كان (الاكتشافات الأولية في إيران). مات في لندن عام ١٨٩٤. كان باحثا لامعا لكنه لم يكن لغويا جيدا فلم تأت كتاباته بعقل حرفية عمله. قال: (علينا ألا ننسى أنه إذا كانت مصر أحد الطرق إلى الهند فإن سوريا ووادي دجلة والفرات هي الطريق، والدولة التي تسيطر على هذا الطريق تتحكم في الهند).

لبية هاشم



رائدة إعلامية من القرن التاسع عشر وشاعرة وروائية وكاتبة قصة وخطيبة وصحفية. بيروتية مارونية العتيدة. كانت أول سيدة تنشر مجلة في مصر. ولدت في لبنان حوالي عام ١٨٨٠ تعلمت في مدرسة الراهبات والإرساليات الأمريكية والبريطانية في بيروت وبدأت مبكرا بعزلة الصحف والمجلات ونشر إنتاجها الأدبي. أولحت إلى مصر مع أسرته وأصدرت عام ١٩٠٦ مجلتها العروقة (فتاة الشرق) التي ظلت تصدر دون توقف لمدة ٣٠ عاما لتسجل أطول فترة إصدار لصحيفة آنذاك.

Looloo

www.loomoo.com

عائد الفرنسيون القتال والهجوم وأقاموا المعسكرات وتوغلوا فواجهتهم «لا فاطمة» من جديد وانفجرت في مواقع عديدة مما اضطرهم لطلب المساعدة أكثر من مرة ولم تستطع «لا فاطمة» الاستمرار أمام الجيش الفرنسي المجهز بالإمدادات السريعة الحديثة فاضطرت إلى الانسحاب للحفاظ على مقاتلين معها من الإبادة على يد الفرنسيين. جمعت قواتها البالغ عددها ٧ آلاف مقاتل وعملت على قطع الطرق في الجبال لضرب مؤخرات الجيش الفرنسي. لكنها لم تستطع الصمود فأوليا فانسحبت نهائيا بعد قبول الهدنة وبدء المفاوضات لكن الفرنسيين اعتقلوا الوفد الجزائري المفاوض وأسروها ومن معها من النساء. ونفيت إلى زاوية بني سليمان حيث مكثت سبع سنوات أصبحت أثناءها بشلل وتوفيت عن ٣٣ عاما فقط! وقد خلدتها الجزائر بإطلاق اسمها على باخرة عملاقة لنقل الغاز كما كانت بحلة عدد من الأعمال الفنية والأدبية.

أوستن هنري لا يارد



مكتشف أطلال مدينة «نينوى» العراقية التاريخية ذات المسجد القديم الآشوري وكثر نمرود الأسطوري الذي يبادى في أهميته كثر توت عنخ آمون. هو «أوستن هنري لا يارد». مستشرق بريطاني ورحالة ودبلوماسي ومغامر ومثقف من الآثار وسياسي وبرلاني ومحقق وكاتب وباحث في الآثار والفنون وجامع تحف. عثر على (كثر نمرود) الذي يعتبر بتيمة كثر توت عنخ آمون. المسمى لشدة جلالته وقيمه التاريخية والذي سرق الكثير منه بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣. شارك «لا يارد» في رسم الحدود بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية خاصة فيما يتعلق بسط العرب الذي لم يكن بهذا الاسم وأراد البريطانيون رسمه داخل الامبراطورية العثمانية ليسهل عليهم السيطرة عليه كطريق إلى الهند. ولد في باريس يوم ٥ مارس عام ١٨١٧ وعاش صباه في إيطاليا وتجرى فيه دما، إسبانية من والدته ودخل المدرسة في سويسرا وقد أنعم فيه اجتماع كل هذه الثقافات حب البحث في الحضارات. عاد إلى بريطانيا وعمره ١٢ سنة. وتدرّب في مكتب عمه الناشب العام لمدينة لندن. أرسله معه في رحلة إلى سيلان بدأها عام ١٨٣٩م لكنه توقف في فارس. عاد إلى القسطنطينية (استانبول حاليا) عام ١٨٤٢ حيث قابل السفير البريطاني «سرتافورد كلينج» الذي أوكل إليه مهام دبلوماسية غير رسمية في الجزء الأوروبي من تركيا.

أوعز السفير إليه الارتحال إلى بلاد آشور (سوريا القديمة) حيث اكتشف (آثار نمرود) على دجلة وطلب يتابع التنقيب بالقرب من الموصل باحثا في أصول الحضارات والشعوب هناك حتى عام ١٨٤٧ عاد إلى إنجلترا في العام التالي لينشر كتابه المهم (نينوى وأطلالها) حيث اعتبر نفسه مكتشف مدينة

فلت تغفل بين مصر ولبنان ثم سوريا وتخلط على الآثار داعية لنشر التعليم وألفت سلسلة محاضرات في الجامعة المصرية بعد إنشائها. عينت لفترة قصيرة في وزارة المعارف السورية باعتراف بعدد إلى شيلي في أمريكا الجنوبية وأصدرت فيها مجلة (الشرق والغرب) عام ١٩٢٣ لمدة عام عاين بعدها إلى القاهرة لتشرّف على مجلّتها ولتفتخر للغة العربية بشارسة. بالرغم من ثقافتها الأجنبية كانت من أبرز من هاجم المشروع الصهيوني في فلسطين وشرحت أبعادها لتقوير الناس بخطابها أطلق عليها مصطفى صادق الرافعي لقب (سيدة القلم العربي). ونظم الشاعر شهيلي الملاحقة في مدح أعمالها. كما امتدحها أنطون الجميل والشاعر مشفي معلوف ولقبت (بالأديبة الثانية) واعتبرها الأمير شكيب أرسلان (أديبة مصر).

نشرت ٣ روايات بينها «حساء الجسد» و«مخبرين» وأهمها روايتها: (قلب الرجل) التي سرّب عام ١٩٠٤. وهي تحكي عن الحروب والغزى التي اجتاحت الجبل اللبناني وتشقت أهله الذين هاجروا إلى بيروت وإن مصر طلبا للرزق. لكنها لم تغفل تعاطف الطوائف حيث تؤول سيده درزية ففأة مسيحية. أكدت لهيبة هاشم في روايتها على الحدث التاريخي الذي نشأ من صراع طائفي الظاهر لكنه أدى إلى التعاطف بين الأديان بين الناس. كانت رائدة في رواية الأحداث ورسم الشخصيات بلغة توصف بأنها (ثرية). توفيت بلبية هاشم عام ١٩٥٢.

بيير لوتي



كاتب وبحار فرنسي. من أهم وأعظم الذين زاروا المشرق وأحبوه وكتبوا عنه بكل الحب والانبهار. وتعتبر كتاباته عن تركيا من أهم النماذج في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. ولد باسم لويس فيو عام ١٨٥٠ والتحق بالدرسة البحرية وعمره ١٧ سنة وأصبح قبطانا حتى عام ١٩١٠. ويقال إنه لشدة حمله في بداية حياته أطلق عليه أصقاؤه اسم «لوتي» وهي زهرة هندية تفضل الأزهار في الغناء. بدأت كتاباته تتلاق حين نصحته زملاؤه في البحرية عام ١٨٧٦ بكتابة مذكراته عن اسطنبول التركية على شكل رواية فقامت روايته الرائعة «أزيادة» والتي كانت قصة رومانسية فيها الكثير من حياته. الحريم التركي والسلطان وصفه بأجواء ألف ليلة وليلة وهو ما جعل قراؤه آنذاك يؤخّون بشدة بتلك البلاد الغامضة.

ومازال حتى اليوم يوجد مقهى باسمه في اسطنبول في أشد المناطق جذباً لسياحها عند المقرب الذهبي. ودار جسد منذ فترة حول تغيير اسمه ولم يحدث. ذهب إلى تاهيتي فكتب (ولاهو) عام ١٨٨٠ والتي أعيد طبعها باسم (زواج لوتي) وهي التي قدّمته فعلا إلى الساحة الأدبية الفرنسية

بمها عام ١٨٨٣ كتابه الذي أحدث حجة (أخي إيف) وسجل فيه مغامراته في البحار واعتبرته الموسوعات المالية درة إنتاجه حتى صدرت روايته (جزيرة المياد) التي قالت عنها الموسوعة البريطانية إنها أجمل ما كتب. وكان على سفينته في ميناء الجزائر حين وصله خبر اختياله وهو في الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٩١. أصدر كتابه (الثلاثية) عن الأراضي المقدسة في فلسطين بين عامي ١٨٩٥-١٨٩٦ كما كتب رواية عن الباسك في إسبانيا عام ١٨٩٧. أصدر مجموعة مقالات جمعها بعنوان: (أشياء وشخصيات عرفت). زار الهند مع بداية عام ١٩٠٠ أيام الاستعمار البريطاني فكتب: (الهند بدون الانجليز). وزار الصين وكتب منها.

من بين كتبه التي ألّفها في أواخر أيامه: (الشباب الثلاثة للسيدة بلوم) ١٩٠٥. و(موت فينيه) عام ١٩٠٨، ومسرحية (جوديث ريتودان) وهي من خمسة فصول وتحكي جانباً من تاريخ عالقة. كما أصدر ترجمة لرائعة شكسبير «الملك لير» عرضت على مسرح أنطوان أيضا عام ١٩٠٤. كما عرض لعمله على (مسرح القرن) في نيويورك بأمر عام ١٩١٤. كان جامع تحف وعاديات وكان ينفق الكثير عليها حتى أن بيته كان أقرب إلى متحف للآثار الإسلامية والمسيحية، بينما كانت غرفة نومه أقرب إلى صومعة راهب. ترك عددا ضخما من المؤلفات بينها (أشعار أحفاد) و(في المغرب) و(الخانمات) التي صدرت عام ١٩٠٦ التي تدور أحداثها في الشرق وهي - كما يقول القارئ - أجمل في مظهراتها من «أزيادة» وإن لم تقل شهرتها. ربما لأنها جاءت بعد حوالي عشرين عاما منها، وكان جو الشرق قد اعتاد القراء على الدخول في أجوائه.

اعتدت كاتبة فرنسية أنها بظلمة قصته عن الحريم التركي وأنها خدمته وربما كانت تهدف للضرورة على حسابه، فقد كان «لوتي» أهم كاتب في ذلك العصر وكانت كتبه كثيرة التداول. وقد خلّى «بيير لوتي» في هذه الرواية جوا ساحرا شرقيا مفتاحا غامضا جذابا، ووصل في عباراته من الجمال والغموض والبالغة ما جعل الموسوعة البريطانية تضعه فوق الجميع. مات ودفن عام ١٩٢٣ في نفس الجزيرة الصغيرة، التي ولد فيها في الجنوب الغربي من فرنسا.

شيزارثي لومبروزو أو (سيذر لومبروزو)



أشهر من وضع نظريات في السلوك الإجرامي. وهو مخترع جهاز الكلب. طبيب إيطالي يهودي. ولد باسم «ديسميلا ماركو لومبروزو» في ١٨٣٥ في مدينة فيرونا شمال إيطاليا في عائلة ثرية. التحق بكلية الطب في جامعة بافيا الإيطالية. كان يتجول في جنوب إيطاليا بالتحديد بين الفقراء والمهمشين «الجانين» والذين

تعرض لومبروزو لانتقادات واحتجاجات واسعة واتهامه بنقل كامل للمدرسة الوضعية الفرنسية والنادية الألمانية التي نجم عنها النازيون فيما بعد. كما اتهم بأنه ركز بشكل خاص على المشكل كما أنه لم يقم بدراسات على عدد كاف من المجرمين واكتفى بقلة منهم وبالتالي فليس لإبنتجائاته قيمة علمية.

استمر لومبروزو في أواخر حياته ما زعمه في البدايات فقسم المجرمين إلى فئات مختلفة بين المجرم بالفطرة والمجرم بسبب الجنون أو الاختلال العقلي وبين المجرم السياسي الذي أثبت أنه ليس بالضرورة أن يكون مختلف الملامح عن الشخص السوي العادي. كما صنف المجرمين إلى مجرم سيكوباتي (مختل نفسيا) ومجرم بالصدفة والمجرم العاطفي.

وبذلك يتأكد يكون لومبروزو قد أثبت كل نظريته المبدئية حول ملامح الإنسان المجرم بالولادة! لكن هذه النظرية ما تزال متناولة لدى كثير من الناس لم يتابعوا تعديل نظريته! لكنه ما يزال يعتبر مؤسس (الأنثروبولوجيا الجنائية) وكان أول من استخدم جهاز كشف الكذب عام ١٨٩٥ وتوفي عام ١٩٠٩ بالذهبة الصدرية.

لويس الرابع عشر



ملك الشمس الذي جعل من فرنسا بلد النور وأرسى الفنون والآداب فيها لتصبح درة أوروبا وهو باني قصر فرساي. جلس على العرش في أطول مدة لحاكم أوروبي حيث امتدت فترة حكمه ٧٢ عاما. ولد عام ١٦٣٨ وكان عمره خمس سنين حين خلف أباه الملك لويس الثالث عشر عام ١٦٤٣ واستمر في الحكم حتى عام ١٦٧٥. حكمتم أسرته الملكة آن وصية عليه بمساعدة كاردينال مازارين كبير الوزراء، مما أشعل ثورة احتجاج من قبل النبلاء لهز هيبة العرش، بتحريض من ملك أسبانيا. وقامت الحرب الأهلية التي هزلت باسم «الفوند» والتي انتهت بالصلح عام ١٦٥٩ والتي أدت إلى تزويج الملك الصغير في العام التالي من ماري تيريز، ابنة هابسبورغ الخامسة، ملك أسبانيا، وكانت الفتاة على قدر ضئيل من الجمال ومن الثقافة ومن أي جانبية من أي نوع.

حين توفي مازارين عام ١٦٦١، كان عمر الملك لويس الرابع عشر ٢٣ سنة، لكنه قام بخطوة سيادية حين ألقى متحجب رئيس الوزراء واعتمد لنفسه السلطة المطلقة التي زعم أن الله أعطاه إياها مباشرة، واتخذ (الشمس) شعارا له واشتهرت كلمته التي قالها (أنا الدولة).

انتقل من باريس إلى ضواحيها حيث بنى في (فرساي) القصر الفخم الشهير، وانتقل إليه عام ١٦٨١. ثم أصبح المتر الرئيسى للوك فرنسا فيما بعد. أما في فرنسا حكم الأول حق وزير بارع

يعاون من سوء التغذية وبدى تأثير ذلك في أشكالهم الخارجية لتأكيد نظريته في اختلاف هؤلاء الأشخاص الطبيعيين. انضم إلى الفريق الطبي العسكري الذي كان يلاحق المجرمين لمقابلة أبحاثهم عليهم. واقترح على الحكومة إنشاء مركز للأفراد المختلين عقليا والذين ارتكبوا جرائم خطيرة.

ففي عام ١٨٩٤ احتج بتطبيق (العلم الوضعي) وإجراء التجارب الميدانية وعين بعدها مبادئ محاضرا رائدا في جامعة بافيا. وأصبح مدير (مركز لجوء المجرمين) في عام ١٨٧١. استغل المركز لدراسة موضوعية وشاملة على الملامح الرئيسية للمجرمين الأصحاء والمجرمين المختلين عقليا. وحين عاد في العام التالي إلى بافيا بدأ يضع نظرياته حول (الشخص المجرم). وتوصل إلى أن السلوك المنحرف والسلوك الإجرامي والجنوني كلها تعود لسبب واحد.

كتاب (الشخص المجرم) نشر لأول مرة عام ١٨٧٦ بناء على مقالات توال نشرها حول أسباب الجريمة ونظرية الإنسان البدائي. وركز جهوده في أبحاث الطب الشرعي والطب الجنائي وعلم الإنسان. وأجرى دراسات وفحوصات على أكثر من ٣٨٣ مجرمة لجرمين قاتوا وعلى حوالي ٦٠٠ مجرم على قيد الحياة وأثبت وجود (فراغ) في مؤخرة الجبهة تشبه جبهة القردة. مما دفعه إلى القول بأن الإنسان البدائي مجرم، وأن المجرم إنسان بدائي، لم يتطور حضاريا ولا نهضيا ولا نفسيا! وقد هوجم بشدة من قبل العلماء والمختصين بسبب هذه النظرية واعتبروها متاثرة بنظرية «داروين» في التطور الطبيعي.

أثناء عمله في الجيش الإيطالي وجد أن الجنود المشاكسين والصالحين يتميزون بخصائص ليست موجودة في الجنود الآخرين. ويقول: إنه لاحظ أن هؤلاء الجنود غير الطبيعيين، يحور وشم أجسامهم بحسور مخلة للأدباب العامة وفي معظمها صور مرفقة بكتابات ماجنة. واستند على أن عدم الإحساس بالشم الوشم دليل على عدم الإحساس عموما بالآخرين!! وهو ما رفضه باقي العلماء.

زعم أنه اكتشف في بداية الأمر وجود (انحراف) في جمجمة المجرم من جمجمة الشخص العادي (وتقرا) في بنيتة الجسدية أيضا. بما يفيد بأن المجرم لا يصبح مجرما وإنما (يولد) مجرما! وانتهى «لومبروزو» إلى أن السبب في السلوك الإجرامي هو (الانفعال) الاندفاعي وهو يولد مع الشخص وبالتالي لا يمكن الخروج عنه فيما بعد.

ويشير لومبروزو إلى بعض الصفات الجسمانية للمجرم بالفطرة وهي رأس صغيرة ووجه كبير، وجبهة ضيقة ومنحدرة، أو معظم جبهة عالية ويبدو في الوجه الذي يكون غالبا غير متنسق الملامح أو عميق التجاويف، كما يتميز بجوانب غزيرة الشعر وعيون غائرة، وخط فم حاد، وشفاة معتدلة. وذقن صغيرة وصدر واسع مع أكتاف مقبلة، وأذرع طويلة. كما يتسم وجه المجرم (القاتل) بحسب ما يراه «لومبروزو» بنظرة عين عابسة باردة وضخامة أنف. بينما يتميز وجه (اللعن) المجرم بحركة غير عادية لعينيه مع صفر شديد فيها، مع انخفاض الحاجبين وكثافتها.

للعالية هو «كولبرت»، ليرسخ معرفته بالاقتصاد والمال، وإلحكم السيطرة على البلاد التي كانت تعاني من انهيار اقتصادي، خاصة وأنه لم يتعلم بما يكفي لإدارة البلاد. لكنه كان يمتلك وعياً شديداً وتفكيراً سليماً، وكبرياء ملكياً، ونشاطاً لامعاً.

حين توفي ملك أسبانيا، طالب لويس الرابع عشر جزءاً من أملاك أسبانيا في الأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا ولوكسمبورج اليوم). باعتباره زوج الوريثة «ماري تيريزا»، التي لم يدفع له والده الملك، «الدولة» التي كان قد وعده بها. فجيش جيشا عبر الجبهة الشمالية لفرنسا واحتل الأراضي الجنوبية بما يسمى بـ «الأراضي المنخفضة»؛ وما تزال تعرف حتى اليوم بمنطقة فلاندر الفرنسية، حيث مازال السكان الجنوبيون لبلجيكا ولوكسمبورج وموناكو، يتكلمون الفرنسية.

قام الاتحاد الثلاثي المكون من إنجلترا ومجلس حكم الولايات والسويد، وأجبره عام ١٦٩٨ على التنازل عن بعض الأراضي التي احتلها، فرد بقوة جيشه وإعادة تنظيمه بالاتفاق مع ألمانيا (واشترى) ولواء الملك تشارلز الثاني، واستولى على منطقة (الورين) عام ١٦٧٠ ودخل بلاد الأراضي المنخفضة من جديد، واحتل نصف مساحتها في أقل من ستة أسابيع. وأعلن سيادته على عشر مدن في (الأندلس).

في عام ١٦٨٥ نال «ميثاق نانتي» بتأثير من عشيقته «ماركيزة مونتينو»، التي تزوجها فيما بعد مرفياً عام ١٦٨٥ وكانت من الجزويت المصميين. وكان «ميثاق نانتي» يسمح بحرية ممارسة الديان و بإقامة طقوس المذهب البروتستانتي في فرنسا، ومارس الملك نوعاً من الاضطهاد عليهم ولاحقهم وكان عدد الفرنسيين البروتستانت يقارب ٢٠٠ ألف في فرنسا، ومعظمهم من الحرفيين المهرة فاضطروا إلى الهروب إلى هولندا وإنجلترا، وهو ما يفسر اليوم سيطرة المذهب البروتستانتي، الكالوثري و «الانجليكاني» في هولندا بالذات.

عادت الحروب بعد وفاة حاكم «أورليان» عام ١٦٨٥ لطالب الملك «لويس» بحصته لدى موقعة أورليان. أخذت الحاكم المتوفى، ودخل جيش لويس مناطق مبراين وفورتميرج (اليوم في ألمانيا). ووصل إلى اللوكسمبورج عام ١٦٩٣، واضطر لمقد اتفاقية صلح خسر فيها أيضاً بعض الأراضي التي احتلها.

تميزت السنوات الثلاثون الأخيرة من حكم «لويس الرابع عشر» بالحملة العسكرية المتكررة وأصبحت فرنسا القوة المهيمنة على القارة الأوروبية. وتعلم شعبيها الطاعة للحاكم الأوحده دور تذهب. وأصبح البلاط مع توالي السنين هو قلب الحكم، وفقد النبلاء الرغبة في الإسماع بالسلطة وأدركت الأمم الأوروبية الأخرى مدى خطورة فرنسا وأحسبت بالتهديد فقامت بالحرب عامي ١٦٨٨ و ١٦٩٧ تبعتها الحرب الأسبانية التي سميت بحرب (الورثة)، عام ١٧٠١ معاً أثر كثيراً في موارد فرنسا والتي عانت لأول مرة منذ أكثر من قرن، هزائم متتالية.

أحب «لويس الرابع عشر» الموسيقى والرقص والفنون وشجعها. وكان يحب أن يحيط نفسه بالموسيقين فأنشأ (أكاديمية الرقص) عام ١٦٦٩ و(أكاديمية الموسيقى) عام ١٦٩٩. وكان يشجع

ليون الإفريقي



الموسيقي بكل أنواعها ولم يكن يهتم على الموسيقى (الغنائية)، بل تعدها إلى الموسيقى (الدنيوية)، وأصبح للباليه شعبية، وأصبح الشعب يتذوق السيمفونيات والتمثيل، وطور فرقة الأوركسترا وأدخل الكثير من الآلات التي كانت ممنوعة آنذاك.

كان يتمتع بكبرياء شديد خاصة، حين تقدم في السن، وكان بالرغم من قوته الشديدة، شديد الولاء لأصدقائه وخدمته؛ وكان يحارب فساد البلاط ويلحق المفسدين بكل الطرق. كان يحب هالة المجد، وكان له حضور ملكي غير عادي.

توفي لويس الرابع عشر عام ١٧١٥ بعد معاهدة «أوترخت» للسلام والتي أنهت الحرب الإسبانية. وخلفه حفيده لويس الخامس عشر حيث كان ابنه قد توفي قبله.

شخصية غامضة غريبة مهمة من القرن السادس عشر هو محمد حسن الوزان. كان رحالة وشاعراً وديبلوماسياً مغربياً. اختطفه قراصنة إسبانية فأعتقه بابا الفاتيكان وقام بتقصيره. حياته تعكس سرقة الهوية الإسلامية من قبل الصليبيين وفرسان مالطة والفاتيكان الذي كان يخشى التوسع العثماني المسلم في أوروبا ويعمل على إبطائه بأية وسيلة. هو «محمد بن الحسن الوزان المغربي» يرجع أنه ولد في غرناطة بالأندلس حوالي العام ١٤٨٨ ومات حوالي العام ١٥٥٤ في تونس أو في المغرب حسب تضارب المصادر. كان ينتمي إلى أسرة معروفة رفيعة المستوى عاشت في غرناطة حتى أخذها الإسبان العام ١٤٩٢م. فانتقلت إلى فاس بالمغرب. تلقى تعليمها عالي في جامعة القرويين وعمل في المراسن (المستشفى والملاجئ) وحين بلغ السابعة عشرة من عمره لحق بعمه الذي أرسله سلطان فاس سفيراً إلى سلطان تيمبوكتو (في مالي اليوم) وكانت آنذاك مرة العالم الإسلامي ثراء وعلماء وحجارة وتجارة.

اختلط بالعشائر والقبائل وتحرف إلى الجغرافيا والتاريخ في معالكم إفريقيا وخاصة معالكم السودان الخمسة عشرة. زار القسطنطينية ومصر ويقال إنه وصل إلى الجزيرة العربية. عبر البحر الأبيض المتوسط أكثر من مرة حتى أسرد قراصنة برغاليون. كان أسره استغناء فالسلمون من شمال إفريقيا كانوا آنذاك أسعد البحار وعرف منهم قراصنة مقاتلون كانوا يحمون الثغور واللواتن. أسر بالمغرب من جزيرة جربة التونسية بعد مغادرته الشواطئ المغربية وحين أنه أسره عند جزيرة رويس من قبل فرسان رويس (فرسان مالطة) الذين كانوا آنذاك يخشون من رويس قاعدة لهم. أخذوه إلى

العلم) وأشجار الأشرطة حول الموت ومواعيده) وكتاب (فى الأعياد الإسلامية) وفى (الشعر العربى) وسجل موجز للتاريخ الإسلامى). المؤكد أنه غامر إلى تونس وعاد هناك مسلما لكن الفتن أنه كان ينوى المجئ إلى القاهرة وأنه قد يكون مات بالغرب عام ١٥٥٤م.

جوجيليمو ماركونى



مخترع الراديو. عالم موجات كهربية-مناطيسية. كان من أوائل من نالوا جائزة نوبل. ولد «جوجيليمو ماركونى» بمدينة بولونيا بإيطاليا فى أبريل عام ١٨٧٤م فى أسرة ثرية لأب إيطالى من الإقطاعيين النبلاء ولأم أيرلندية. كان مرفقا لم يعطى المدرسة فتلقى دروسا خاصة فى بولونيا وفلورنسا وأظهر اهتماما غير عادى منذ صغره بالفيزياء والعلوم الكهربائية. تأثر كثيرا بالعلماء «ماتيريش هيرنس (هيرتز)» الذى أطلق موجات قصيرة عام ١٨٨٨ بما يعرف اليوم بموجات الراديو وكانت ومازالت تعرف غالبا بموجات «هيرتز» أو الموجات الأثيرية. أول تجارب «ماركونى» العملية كانت وهو فى حوالى العشرين من عمره عام ١٨٩٥ فى مزرعة والده حيث استطاع إرسال إشارات لاسلكية لمسافة ميل ونصف الميل. لكن بلاده إيطاليا لم تقدر اختراعه فحصله إلى إنجلترا لمرضه على العالم «بريس» فى هيئة البريد والى ابتكر أول نظام لتلغرافى.

عرض ماركونى إنشائه فى لندن وكون «الشركة المتحدة للتلفراف اللاسلكى والإشارات» عام ١٨٩٧م. أول خطوط اتصال بين فرنسا وإنجلترا عبر بحر المانش قام بها «ماركونى» عام ١٨٩٩م. فى ديسمبر من عام ١٩٠١ اخترع جهاز الراديو ونجح فى إجراء اتصال برموز «مورس» التلفزيونية من كندا عبر المحيط الأطلنطى وإن لم تكن واضحة. فى ديسمبر من العام التالى بث بوضوح أول رسالة «لاسلكية» بين القارة الأمريكية والقارة الأوروبية. حاول أكثر من مرة إيجاد محطات دائمة للصوت وبثه. لكن المواقف كانت تطيح بالأعمدة. حتى نجح فى تثبيت محطات التغطاط هوائية سهلت مهمة التلقى (أفتا).

فى عام ١٩٠٩ نال جائزة نوبل بالمناصفة مع العالم «كارل براون». فقد سمع «ماركونى» بجهازه أصوات استغاثة من السفينة الشهيرة (تايتانيك) قبل غرقها مما أدى إلى إنقاذ ٧٠٠ شخص على الأقل. ولعلقت صحيفة «نيويورك تايمز» على اختراع «ماركونى» بأنه (أروع اكتشاف علمى فى ذلك الوقت). قام ماركونى بتطوير استخدام الموجات التعميرة والتعميرة جدا لإتاحة البث إلى مكان أبعد وأكثر دقة. ما بين عامى ١٩٠٢ و ١٩١٢ طور «ماركونى» الكثير من اختراعاته فى أمريكا.

البابا «ليون العاشر» بدلا من أن يبعوه عبدا لذكائه واتساع معرفته وعلمه وأصله النبيل. أعتقه البابا ونصره وعنده عام ١٥٢٠ وأطلق عليه اسما مسيحيا هو «جيو فاني ليونى مدينش» لكنه ظل يعرف باسم «ليون» ثم «ليون الإفريقى».

عاش فى كتف البابا الذى لم يدعه يشارك فى الحياة العامة أو يتقصد مناصب. لم يتل حقا من التقدير والشهرة فى حياته حتى ألف كتابه الشهير (وصف إفريقيا) الذى أصبح مرجعا لدة لقرون من أواسط إفريقيا والسودان والمغرب. وجاء الكتاب فى ٣ مجلدات التى تضمنت ٨ كتب. أصبحت حسب الدول. ترجم الكتاب لعدد من اللغات الأوروبية فأشمل الخيال الأوروبى عن أفريقيا وكان له تأثير كبير فى المستشرقين فيما بعد. وكان يصدر باسم (ليون الإفريقى) حتى وجدت منه نسخة فى مكتبة الاسكوريال فى مدريد بإسبانيا باسمه المسلم «حسن الوزان» بالإضافة إلى اسمه المسيحى الأوروبى.

أعيد اكتشاف كتابه من جديد فى أوائل القرن التاسع عشر مع اهتمام فرنسا باستعمار إفريقيا. وتأثر به المستشرق الفرنسى «مابسيون» الذى وضع رسالة الدكتوراه فى السوربون عن المغرب فى القرن السادس عشر معتمدا على كتاب «ليون الإفريقى». أول ترجمة بالعربية للكتاب كانت عام ١٩٨٠ على يد «محمد حجى» أستاذ التاريخ فى جامعة الرباط بالمغرب الذى رأى أن الوزان لم يكن مروافا حسبما جاء فى ترجمة الكاتبة الأمريكية «ناتالى ديفيس» عنه فى كتابها الذى صدر باسم (رحلات مراوغ)، والتى تتحدث فيه عما سمته (سرقة الجذور والهوية) التى قام بها البابا تجاه الوزان.

«محمد حجى» بالمغرب يؤكد أن الوزان عاش ومات مسلما وأنه لم يتنصر لأهداف براجماتية وإنما لاضطراره للبقاء فى بلاط الفاتيكان تحت رعاية البابا الذى ابتاعه ووضعه تحت إشراف ثلاثة من كبار الفلاسفة والعلماء بينهم «ألبرت بيوم» من دارسى فلسفة أرسطو، و«إيفيدو دى فيترو» للهمم بالأفلاطونية الحديثة والفيلسوف اليهودية (التصوف اليهودى). لكن الوزان أو «ليون الإفريقى» كان منتقيا بقوة لأصوله المغربية العربية والإفريقية ولم يكن يذكر شيئا عن حكاية أسره وتسميره (أنا ابن الليالى وبلدى هو القافلة)؟

لكن الكاتب الليبانى الأصل «أمين العلوف» أعاده إلى الأذهان قبل أعوام حين ألف رواية جميلة عنه وجعله بلا وطن محدد. متعدد الهويات والثقافات، بلا جذور. نموذجا للإنسان كما يغبني أن يكون عليه اليوم. حين مات البابا، راعيه وحاميه عام ١٥٢١ غامر «ليون» البلاد إلى بولونيا الإيطالية وفلورنسا وناپولى. وضع تراجيم لسيو حياة ٣٠ من الشخصيات العربية من الأعياء والفلاسفة بينهم ٢٥ من المسلمين وه من اليهود. ترجم للاتينية عام ١٦٦٤ وكان من أهم الكتب التى عرفت الغرب بالعرب. ساعده عالم يهودى كان هرب من الأندلس فى بدء مشروع لقاموس عربى لاتينى ولم يكتمل. رحلاته التى قام بها فى الصحراء الإفريقية والقاهرة أيام السلطان «قاسم الفورى» تظل المرجع الأول عن تلك الفترة. ترك مجموعة من المؤلفات ضاع معظمها وكان منها كتاب (الجغرافيا

مين «مالتوس» أستاذًا لتاريخ الاقتصاد السياسي الحديث) فكان أول (أكاديمي بريطاني اقتصادي)؛ اختتم بعد السكان بعالم المال، ونشر نظريته الجديدة الفالسة بأنه على عكس ما كان يظنونه البعض، فإن (ارتفاع الأسعار يتبعه دائمًا زيادة في الإنفاق)؟

أعلن نظريته في (أجور العمالة) عام ١٨١٥، كما نشر (مبادئ الاقتصاد) عام ١٨٢٠. لكن نظريته في النسل والسكان كانت هي الأشهر وهي التي عرفت به وعرف بها. وقد فرض نظريته على علم الاقتصاد، حتى اليوم. وقال بأن (حناك رابطًا شديداً بين عدد السكان وتطور الإنتاج). وقد تشكل فيما بعد علم جديد عرف بـ (علم السكان).

في بحثه (في مبدأ السكان) أثار ضجة كبيرة حين اعتبر أن (الذي ليس له من يعيله ولا يجد عملاً فليس له أن يحصل حتى على لقمة العيش)؛ فقد أوجد (مهرباً) للإبادة الجماعية للسكان الفراء الذين لا يجنون رزقهم وليس لهم من يعيلهم.

كما أنه استنتج هذه النظرية تبرير (اضطهاد المرقبات) (وجراءات التعقيم الإجباري) والذي ثابته به بعض النظم فيما بعد، مثل روسيا السوفيتية زمن ستالين، الذي أباح ما يقارب من ١٥ مليوناً بحجة التقدم الاقتصادي. وكذلك ما قامت به رئيسة وزراء الهند «إنديرا غاندي» من تعقيم إجباري للرجال في الهند أو ما قام به «ماتسوي تونغ» في الصين مع الفلاحين.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية جرى (تعقيم) ما يقرب من ٦٤ ألف شخص لمدة ستين عاماً منذ أوائل القرن العشرين وحتى عام ١٩٦٤ حين أبطل نظام (ضرورة تعقيم الفقراء قسراً) كما يقول (الآن تخشع) في كتابه حول (تركة مالتوس الثقيلة) ويقول إن العدد ربما تجاوز ذلك بكثير.

يشول توماس مالتوس: (إن العدد الفالض من المواليد لابد أن يبيد، إذا لم يحدث موت لكبار السن ينتمى نسبة المواليد)؟ (وبدلاً من أن نساعد الفقراء على حياة نظيفة صحية، لابد أن نفرقهم للدرج)؟ (وربما وصل به الأمر إلى تعنى (موتة الأمراض الوبائية من جديد، لتقضى على التساء والبيضاء الذين لا يتبين أن يوجدوا في هذا العالم أصلاً).

وقد شبه العالم بمعاداة طعام فيها كم محدود من الطعام، ولا يمكن استقبال أي شيء جديد ما لم يكن لديه الإمكانيات للحصول على هذا الطعام. فلا يمكن لأحد أن يأخذ نصيب الآخر، الذي شارك في إعداد الأمانة. ويقول: (لقد قلنا مراراً أنه لا يوجد هناك طعام يكفي كل من يدخل أذى الطعام، ولاسل فإن الناس لم يتوقفوا عن دعوة عدد من الضيوف، أكبر مما يستطعون إيطامه)!

وقد أدت نظرية «مالتوس» إلى أن يشعر العالم الأول الصناعي الغنى بتهديد أخته، من قبل أولئك الذين لا يجدون (طعام) والذين يحدون الغنى والصراع حين لا يحصلون على ما يريدون. ومن هنا يأتي دور العالم الأول في تحريض، بل وإجبار سكان العالم الثالث على تحديد النسل بالقوة.

واجه «مالتوس» انتقادات صارخة لنظريته التي كونها بناء على نظريات أخرى قبله أيضاً. فبينما قبلها العالم الرأسمالي وتبناها، فإن العالم القابل وجد أن المشكلة ليس في نقص الإمكانيات المادية ولا في نقص الغذاء ولكن في سوء توزيع الثروة والخصاص الزروعة والاعاود.

التحق بالجيش الإيطالي عام ١٩١٤ وانتقل إلى البحرية عام ١٩١٤ وكان عضواً في الوفد الإيطالي الحكومي إلى أمريكا عام ١٩١٧ أثناء الحرب العالمية الأولى. كما كان مندوباً في المفاوضات في مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩. سجنه الجيش الإيطالي وساماً خاصاً لجهوده المتميزة، كان أثناءها يتابع تجاربه العلمية. احتفلت إنجلترا بافتتاح أول خط لاسلكي بالراديو بين إنجلترا وكندا (التلغراف) لتكومولث البريطانية في عام ١٩٢٦.

في عام ١٩٣٧ تم افتتاح أول خط تلفوني عن طريق الراديو (بالكرويف) إلى الموجات القصيرة جداً، وكانت بين مبنى الفاتيكان ومقر البابا الصفي في كاسيل جاندولفو. ألقى محاضرة حول استخدام الرادار في عام ١٩٣٥ في إيطاليا، والذي كان بدأ تجاربه عليه في أمريكا عام ١٩٣٢. منح أكثر من دكتوراه فخرية وأوسمة عديدة وجوائز علمية ومادية على اختراعاته المثيرة والمهمة. كان مولعاً بالصيد وتوفي في روما عام ١٩٣٧.

توماس مالتوس



اقتصادي وباحث انجليزي وأول من ناقش بعد «ابن خلدون»، فكرة وجوب تحديد النسل في العصر الحديث وأثر زيادة السكان في التطور وكان صاحب فكرة «إفناء الفقراء». هو «توماس روبرت مالتوس». ولد لأسرة مسورة من ملاك الأراضي في (سوري) جنوب لندن. وكان والده صديقاً للمفكر الفرنسي «جان جاك روسو».

تلقى تعليمه في البيت كسائر أولاد الطبقات العليا، متأثراً بأفكار روسو. التحق بكلية يسوع في كامبريدج عام ١٧٨٤ وتخصص في الرياضيات وأتقن اللاتينية واليونانية. ربما يكون قد تأثر بنظرية عالم الاجتماع العربي «ابن خلدون» من القرن الرابع عشر، في العلاقة بين السكان ومستوى التقدم والحضارة.

حاز على الماجستير عام ١٧٩١ وبعد عامين حصل على الزمالة لكلية يسوع. في عام ١٧٩١ عين أستاذاً (بروفسور) للاقتصاد والعلوم السياسية في كلية الهند الشرقية في (هاليميري)، فكان أول (متخصص أكاديمي في الاقتصاد السياسي) بالمعنى المقوم اليوم. انتخب عام ١٨١٩ عضواً في المجتمع الملكي وبعد عامين أصبح عضواً في النادي السياسي الاقتصادي. وكان من المؤسسين (للجمعية الإحصائية) في لندن عام ١٨٣٤.

وضع أول بحث له بعنوان (مقالة حول السكان) ونشر عام ١٧٩٨ م. فكانت نقطة التحول وأحدث جدلاً سياسياً وناقشا في الأوساط الثقافية. واعتبر عدواً للطبقة العاملة لكن المثقفين منقوماً كأول (دراسة اقتصادية جادة) ويقال إن «كارل ماركس» تأثر بها.

خضعت النظرية بالرغم من كل شيء إلى بحث مطول من قبل العلماء في المجالس العلمية سواء في أوروبا أو في أمريكا لوضع أسس لوقف تخلف عالم الفقهاء.
توفي «توماس فالتوس» في ديسمبر من عام ١٨٣٤.



مانسا موسى (الأسود)

أو السلطان موسى . من أهم ملوك مالي المسلمين في غرب أفريقيا في القرن الرابع عشر ، والذي حولها إلى مملكة واسعة النفوذ والثراء والهيبة . فكانت مدينة «تيمبوكتو» أهم المراكز الثقافية والتجارية في غرب أفريقيا . لا يعرف الكثير عن حياته قبل أن يتسلم العرش بعد موت والده أبو بكر الثاني عام ١٣١٢ . عرف باسم (موسى الأسود) وأطلق المؤرخون على عهده (العمر الذهبي) . جهز جيشاً قويا لتوسيع مملكته التي امتدت عبر غرب السودان إلى دلتا النيجر وما حولها فسيطر على طرق التجارة بين (تيمبوكتو) وجاو شرا . ومن مناجم الملح شمالا إلى مناجم الذهب جنوبا .

ملفت مملكة «مانسا موسى» بالكتابات الضخمة والدارس الجامعية والمساجد العريقة التي اتخذت أسلوب بناءها من الشرق الإسلامي مزوجا بالفخارة المحلية الأفريقية فجاءت نمودجا رائعا للعمارة الإسلامية الفريدة . اقتصاد البلاد اعتمد على الزراعة وعلى التجارة بمقايضة الملح والبضائع من الشمال الأفريقي بالذهب والفضة والتاج . انتشر سلالته في مصر وأفريقيا . فام برحلته الأسطورية إلى الحج عام ١٣٢٤ والتي تركت آثارها الاقتصادية طويلا .

حكيت روايات عنها فيها الكثير من المبالغات ، فقيل : إنه أخذ معه ٥٠٠ عبد يحمل كل واحد منهم صفا من الذهب الخالص و ٨٠ جملا تحمل صناديق الذهب التي وزعت زكاة على البلاد الإسلامية التي مر بها في طريقه خاصة مصر ، فظارت سمعته إلى أوروبا عام ١٣٣٩ . اصطحب معه في طريق العودة فقهاء ومعماريين لتطوير مفهوم الإسلام في مملكته ، الذي كان متأثرا بالمادات والتقاليد المحلية . اقتصرت التطوير على المدن وقيل باقي الأهالي يتبعون ديانة شعوب الماندنغا الوثنية السائدة التي تتسامح معها . كتب ابن بطوطة عن (الأمان) الذي رآه في بلاد مالي بينما كتب المؤرخ الغربي «الزياتي» عن سكانها بأنهم « أكثر أناسا حشارة وتعذبا وذكاء وهماية » بين شعوب غرب أفريقيا .

قال عنه المؤرخ «العصري» الذي زار القاهرة بعد رحلة حج مانسا موسى : « إنه الأقوى والأغنى والأكثر نفوذا وخشية من قبل أعدائه ، وأكثر الحكام برا وخيرا » . توفي مانسا موسى عام ١٣٣٧ .



ماوتساي تونج

أسطورة حاكمة من القرن العشرين . حول الصين إلى أكبر دولة شيوعية في العالم . خلق حول نفسه هالة تفوق القناعة . أتى في وقت تمكنت فيه بريطانيا من تحويل شعب الصين كله تقريبا إلى معننين للأفيون . وأكدت اليابان انتصاراتها بالاستيلاء على أراضي مينية في الحرب الصينية اليابانية ١٨٩٤ ثم تاوان ١٨٩٧ ثم قامت بالمذبحة الشهيرة «نانكينج» عام ١٩٣٧ وقتل فيها أكثر من ٣٠٠ ألف صيني . وأجبرت الصين بمعاهدة اللامكمن للسماة (يوكر برتونوكول) عام ١٩٠٦ على دفع تعويضات بمبلغ ٤٥٠ مليون تاييل من الفضة . وسع لإمرأة القيصر الصيني باستعادة العرش . وقبل موته تأكد لديها أن الجيش وحده هو القادر على إنقاذ الصين وأنه لا بد من مملكة دستورية فأوصت بولاية العهد لابنها البالغ من العمر عامان وهو «بويس» الذي أصبح آخر قهاصرة الصين . وكانت شرارة القومية قد اشتعلت ضد أسرة «مانتشو» الفيسرية وبدأ عهد جديد تماما .

ولد «ماو تسي تونج» في ديسمبر من عام ١٨٩٣ ، في قرية في شيانج تان في مقاطعة هونان ، في أسرة ريفية مهسورة الحال . كان أجداده هاجروا من «شيانج شي» أثناء حكم سلالة «مينج» المعروفة ، أبدى اهتماما بالتعلم فألحقه أبوه بالمدرسة لكنه هرب منها وبعد أن تقلل بين عدد من المدارس ورفض والده الإنفاق عليه . أجبر على الزواج وعمره ١٦ سنة من ابنة عمه وعمرها ١٨ سنة ولم يعترف هو بهذا الزواج حتى ماتت عام ١٩١٠ . كان يملكت الخدمة العسكرية والتحق بهجامة بكين بناء على توصية من بروسور «هانج تشانج جي» والذي تزوج من ابنته فيما بعد . بدأ التحول في حياته حين تعرف إلى الفكر الماركسي أثناء حضوره ندوات ومحاضرات وورش عمل يقوم عليها مثقفون ومثابرين .

كان عمره ٢٧ سنة حين شارك في أول جلسة للحزب الشيوعي للمجلس القومي في شنغهاي بالصين ، وبعدها انتخب كواحد من ٥ مستشارين للجنة المركزية للحزب وبدأت طموحاته الثورية تتجلى فعاد عام ١٩٢٧ إلى هونان حيث عرض أفكاره الثورية . أشعل «ماو» انتفاضة الخريف لكن جيشه (الجيش الثوري للعمال والفلاحين) آنهك وهزم بعد معارك طاحنة مع الحكومة فانسحب وأعد ما يسمى في التاريخ (بالمبرة الطويلة) وكانت شكلت من ٣٠٠ ألف صيني من أعوانه . وأعاد ماو تشكيل جيشه (الأحمر) وأسس بين عامي ١٩٣١ و ١٩٣٤ (الجمهورية الصينية السوفيتية) في منطقة شيانج شي وأعطى تعليمات صارمة بإنشاء رابطة مقبنة بين الفلاح والجندي كنوع من الانصهار بين الجيش وبين الشعب . وقد أصبحت نظرية تنسب لماو كما جاء في الموسوعة البريطانية . بمعاهدة دفاع مشترك مع ستالين السوفيتي عام ١٩٥٠ وقف مع كوريا الشمالية في حروبها على كوريا الجنوبية . لكن التوتر بدأ يظهر بين الماركسية الصينية والشيوعية «الثنية» -المتألمية- مما أدى إلى توتر العلاقات

وسحب الخبراء السوفييت عام ١٩٦٩ والزراع على الحدود وبدأ ماو بتطبيق ماركسيته الخاصة وأبدى استعداده لتطبيع علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية لولا مساندتها لاستقلال تايوان التي كان هرب إليها الجنرال الصيني تشيانج. لكن ماو استقبل الرئيس الأمريكي «نيكسون» عام ١٩٧٢ اختلافاً عليه المؤرخون والمحللون فمنهم من يراه (منقذاً لشعب الصين من رجعية الممور القديمة) ومنهم من يرى أنه (هدم ثقافة الصين وتميزها القومي والوطني والتي تراثها لصالح الماركسية) فخلق شعباً (هلامياً) بلا ثقافات تقليدية. كان «ماو» عابداً لذاته ومقرطاً في تسجيل نفسه. وكان يحف نفسه (بالشمس التي لا تغيب) ! فرسخت كتاباته (التي كانت تكتب باسمه) على الشعب في المدارس والجامعات ولم يكن يسمح بأن يخلو بيت من كتبه. كان عاشقاً للنساء محباً للسلابة بصحية عدد من الفتيات الجميلات ليلطفنه في الماء حتى بعد أن تقدم به العمر ! وقد تزوج ثلاث مرات واعتقلت زوجته الثانية وأعيدت بعد ٣ سنوات من انفصلهما ويشاع أنه هو الذي أمر بإعدامها.

قيام الثورة الثقافية المعالية عام ١٩٦٦ وتشكيل الحرس الأحمر للشبيبة من أجل (البناء الإيديولوجي) أدى إلى معارسة الفجر والعنف تجاه الكبار ووصل إلى تهريب المدرسين من قبل الشبيبة السفار. وأجبر المثقفين على العمل في الريف بالزراعة. أنشأ نظام المعتقلات سينة السمعة المعروف باسم (الجولاج) ففضى على المعارضة تماماً.

أدت سياسة الإصلاح الزراعي إلى مجاعة مات فيها الملايين من الفلاحين كما قتل في عهد «ماوتسي تونغ» أكثر من ٢٠ مليون مواطن صيني نتيجة (الثورة الثقافية) حتى إنه أمر بإحراق جثث الوفاي بعد أن طاقته بهم القنابر عام ١٩٥٠ وأعاد كتابة الدستور وأبعد النواب عن البرلمان بعد وفاته تم اعتقال وإعدام ما سمي بـ (معابة الأرمية) بما فيها زوجته.

توفي ماوتسي تونغ عام ١٩٧٦ عن حوالي ٨٠ عاماً.

الأمير «فون ميتزنخ»



رجل الدولة السياسي الديبلوماسي الذي وضع الكثير من أسس النظم في أوروبا وأصبحت أساس الحكم في كثير من الدول حتى اليوم. هو الأمير. فون ميتزنخ. فون ميتزنخ، ولد في كوبلنز (في ألمانيا اليوم) لأب من النبلاء هو كونت منقلبة مترنخ - فينيمبورج في بيلشتاين وكان ديبلوماسياً ترك العمل في أبرشية مدينة (تيرير). وانتقل إلى فيينا في النمسا (اليوم). وكانت والدته كونتيمة أيضاً.

في الفترة التي ولد فيها وما بعدها شغل والده منصب السفير النمساوي لدى ثلاث من مقاطعات منطقة الراين. ونشأ الطفل «فيتزنخ» تحت تأثير الأفكار التي ولدت في البلاط الألماني بتأثير الحركة الثورية الفرنسية الحديثة. درس في جامعة استراسبورج لكنه اضطر للتوقف بعد اندلاع الثورة الفرنسية. عين في بلاط ساكسونيا في عام ١٧٩٠ وحصل على منصب ديبلوماسي في حفل ترويج الإمبراطور «ليوبولد الثاني» في فرانكفورت ثم ترويج الملك «فرانزيس الثاني» عام ١٧٩٢ معاً سهل له العمل في المستشارة في حكومة هولندا النمساوية.

حاصر الفرنسيون (كوبلنز) حيث كانت ملجأً للفرنسيين الهاربين من الثورة الفرنسية. وبعد إقامة طويلة في انجلترا انتقل إلى فيينا، عاصمة الإمبراطورية النمساوية - الهابسبورجية، وتزوج حفيدة مستشار نمساوي سابق هو «فون كاوثيتس» الذي كان يجمع عراقة الأسرة النمساوية المالكة والأسرة الفرنسية البوربونيه الحاكمة، مما مكنه من الانخراط في مجتمع فيينا الراقي واختياره من قبل مجلس اللوردات ليعملهم.

أنقذ فنون الإتيكيت والمهانة الديبلوماسية الخاصة بالنبلاء. وفي عام ١٨٠٣ اختير سفيرا في برلين كما استطاع إقامة علاقات بين القوتين، الروسية والبولندية، وهو ما لفت نظر الفرنسيين حتى أن «نابليون» طلب إرساله إلى باريس سفيرا في عام ١٨٠٦.

حين هزم جيش الإمبراطورية النمساوية في أسبانيا، لحق «فون ميتزنخ» بالملك «فرانسيس الثاني» على الجبهة. والذي عينه وزيرا ومستشارا للإمبراطورية ومسؤولا عن الشؤون الخارجية، فس أكتوبر من عام ١٨٠٩ وظل في منصبه حتى عام ١٨١٨ أي ما يقرب من أربعين عاماً. وقد بدأ تأثيره على السياسة الأوروبية يتصاعد، ونال حفاوة كبيرة في البلاط والمجتمع الفرنسيين.

كان يدرك تماماً أن تراجع دور النمسا بعد المعاهدة أصبح يشكل خطراً. وأن عليه الآن تقادي تزايد هذا التراجع بأن يبعد المسافة بين نابليون وبين القصر الروسي وكان معجبا بنابليون وفرنسا التي تتزايد قوتها وتفوقها. بدأ «فون ميتزنخ» يلعب دوره المعروف في التاريخ، حين وقع معاهدة مع فرنسا عام ١٨١٢م، تقضى بمساعدة فرنسا في حال نشبت الحرب بينها وبين روسيا، وفي نفس الوقت، أبلغ روسيا أن الجيش الإمبراطوري النمساوي على استعداد لصد أي هجوم فرنسي بالقرب من حدوده.

هزم نابليون في روسيا فسحب «فون ميتزنخ» النمسا فوراً من أية معاهدة وأوقفها على الحياد، في محاولة لاستعادة دورها القوي السابق في أوروبا وذلك عن طريق إيهام فرنسا وروسيا في الحروب. وحين زار نابليون في مدينة «درسدن» بعدها، أبدى استعداده للتوسلطة حين رأى أن قوة (بروسيا) (أوروبا) تتصاعد إلى جانب بريطانيا العظمى.

أوجد «فون ميتزنخ» ما يسمى اليوم بـ (الوفاق الأوروبي)، بحيث تقاسم الدول الأوروبية النفوذ في العالم. وسيطر تماماً على السياسة الأوروبية بكل الطرق الممكنة حتى لو لم تكن أخلاقية.

وحين قامت ثورة ١٨٤٨ في النمسا ضد نظام ميترنيخ، الذي تشدد في الرقابة على الصحافة وتقييد حركة الاتحادات المعالية، لم يستطع النمسا طويلا أمام مذات الثوار الذين طالبوا بحكم دستوري، فاستقال وهرب إلى إنجلترا، بينما وافق الإمبراطور على مطالب الثوار بإلغاء الرقابة وإنشاء مجلس تأسيسى لوضع دستور للبلاد. لكن المجلس لم يجر طويلا، وعادت القوى فاستعان الإمبراطور بالجيش وتنازل عن الحكم لابن أخيه، فرانسوا جوزيف، الذى حل المجلس وأعاد سيطرة الملكية المطلقة على البلاد.

كان «فون ميترنيخ» يعتبر النيكولاسية (عملا مسرحيا يقوم به تارة الديبلوماسيون وتارة الجمهور، والشكله هنا ليس فيمن يلعب على خشبة المسرح ولكن فى توقيت وقع الستار وانزاله)؛ عاد إلى بلاده بعد ثلاث سنوات من لجونه إلى إنجلترا وأقام فى قلعته فى «ميوهانزبرج» على شاطئ نهر الراين حتى مات عام ١٨٥٩.

محمد الفاتح



من أهم السلاطين العثمانيين وأكثرهم ثراء فى المجال العلمى والإنسانى والدينى والقتال. هو فاتح مدينة القسطنطينية والذى وضع نهاية للإمبراطورية البيزنطية القوية وحارب من كانوا يسمون بالفرنجية (والفرسان مملكة وروس) فى أوروبا واستولى على اليونان وصربيا والبوسنة وأخضع دول القرم والبلقان وبنى الأساطيل فوصل إيطاليا وشاف حدود فرنسا والنمسا وموسكو. هو «محمد الثانى بن مراد الثانى». ولد فى «أدرنة» العاصمة العثمانية عام ١٤٣٢م. حفظ القرآن ودرس الفقه والرياضيات والملك وأقر فنون القتال. وأجاء عددا من لغات عصره كان بينها العربية والفارسية واليونانية واللاتينية. تولى السلطنة عام ١٤٥١ وعمره عشرون سنة تقريبا. وضع القسطنطينية أمام عينيه وقاد ما سمى فى التاريخ «بالغزوات الهمايونية» وبلغ عددها ٢٥ غزوه وأغتيال قبل القيام بالغزوة الكبرى السادسة والعشرين والى كانت ستجمل أوروبا كلها تحت سلطانه كانت أولاها عام ١٤٥١ وفى الثانية فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣. وكان الحدث تاريخيا.

أنهى السلطان محمد الثانى بناء قلعة سميت (رومللى حصار) فى ثلاثة شهور بأبراج مغطاة بالرخام ونصب المدافع الضخمة نحو الشاطئ لمنع السفن اليونانية والرومانية من المرور فى خليج البوسفور (الذى يسم استانبول حاليا). رفض السلطان العثماني طلب الإمبراطور البيزنطى وقف البناء فأغار البيزنطيون على القلعة ورد السلطان بإعلان الحرب رسميا. أغلق الإمبراطور الرومى أبواب مدينته واعتقل جميع العثمانيين داخله. عقد السلطان معاهدات مع أعدائه لمنع التدخل خاصة مع المجر والبنديقية وأماره

القوية. لكنهم غدروا به وشاركوا فى الدفاع عن القسطنطينية. طلب الإمبراطور البيزنطى العون من بابا روما الكاثوليكي بالرغم من الانشقاق بين الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية الشرقية، وتعهد بتوحيد الكنيسة واستجاب البابا فى روما وأرسل مندوبه ليخطب فى كنيسة أياصوفيا داعيا لتوحيد الكنيسة مما أثار غضب رؤساء الكنيسة الأرثوذكس.

عرض الإمبراطور البيزنطى دفع الجزية والزواج بأحد السلطان محمد الثانى وكانت مسيحية ورفض طلبه. ودكت المدافع الثقيلة بالقناذف الهائلة أسوار القسطنطينية وكان السلطان يراقب الممارك البحرية على حصانه عن قرب وحشد حوالى ١٠٠ سفينة وطوق المدينة بأكثر من ٢٦٥ ألف مقاتل وبدأ حصارها فى رمضان وكاد السلطان يخسر مركزه البحرية حين حاول البيزنطيون إبحار السفن فغزل القائد البحري وأعد خطة بنقل ٧٠ سفينة برا وطويت أشرعها وقامت البغال بجرها على ألواح من الخشب المثلج بالدهن ليسهل الانزلاق عليها وهاجموا المدينة من الجانب الآخر وطفقوا المقاتلين فيها وأصيب القائد البيزنطى «جوستيان» إصابات بالغة ودخل السلطان المدينة فاتحا واتخذها عاصمة لدولته وأطلق عليها اسم «إسلام بول» أى مدينة الاسلام ثم «إسلامبول» وحول أياصوفيا إلى جامع بعد أن أمن النصارى على دينهم وإقامة شاعرهم. وكان فتحها بابا لاختراق أوروبا. لكن هذا الحدث هو الذى فتح الباب أيضا لتقوية صورة العثمانيين فى كتب التاريخ الغربى وعلى رأسهم «شهرر كريسبي» فى كتابه «تاريخ العثمانيين» والذى وصف السلطان محمد الثانى الذى لقب بالفاتح بأبعس ما يمكن.

عقد البابا «بيوس الثانى» اجتماعا للدول المتحالفة معه لوقف حملات محمد الفاتح وبلغ عددها ٣٠ دولة فى أوروبا وآسيا وحاولوا استقطاب المالك فى مصر وسوريا لكنهم رفضوا وقرروا محاربة الفرنجة وفرسان مالطة معا. حين قرر السلطان تأمير دولته وحماية القسطنطينية قام بحملات بينها أزمعة ضد صربيا وحدها حتى أخضعها عام ١٤٥٩ وفتح أثينا عام ١٤٥٨ وأسقط حوالى ٣٠٠ من الحصون والقلاع وسيطر على كل البلقان ثم سيطر على دول البحر الأسود وجعله بحيرة عثمانية فى عدة حملات وأنهى الإمبراطورية البيزنطية بعد استمرارها لمدة ٢٥٧ سنة بانتصاره على الإمبراطور «مافيد كومين» فى إمارة طرابزون واحتل رومانيا والبوسنة بالكامل تقريبا عام ١٤٦٤ وأسلم أهلها ودخل كرواتيا وبلغاريا وفشل ملك المجر القوى الصليبي فى استرداد البوسنة.

حارب السلطان «محمد الفاتح» المشيخين عنه وعلى رأسهم «إسكندر بك الأناطولى» الذى مات وانتهى عصر مجد الأناطولى الذين يسمون أيضا (الألبان). كان يقود الحملات أحيانا بنفسه خاصة البحرية. وقاد حملة لإخضاع ملك المجر عام ١٤٧٩ أسفرت عن معاهدة صلح. وتوغل فى أراضي النمسا عام ١٤٨٠. قاوم فرسان مالطة الذين احترقوا القرصنة ضد السفن الإسلامية فى البحر الأبيض المتوسط وقضى عليهم السلطان سليمان القانونى فيما بعد.

كان الصراع عنيقا بين المقر البابوى الكاثوليكي فى روما وبين إمبراطورية محمد الفاتح العثمانية فحاول السلطان غزو إيطاليا وأرسل حملة بحرية بقيادة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء). «ديك أحمد»

باشاء الذي أنشد قلعة أكرانتو في الجنوب الإيطالي وحولها إلى سجن (ولاية) عثمانية. وجرت مفاوضات لاستسلام نابولي القوية آنذاك لكن مؤامرة دبّرت لانتقاله قبل أن تسقط إمارات إيطاليا خاضعها خوفاً على القرب البابوي كما سقطت القسطنطينية القرب البابوي للكنيسة الشرقية. فازمكت قوات التحالف الطييب اليهودي ويعقوب باشاء الذي ادعى الإسلام وتقرب من السلطان ودس السم له فلولي محمد الفاتح عام ١٤٨١م ودفن جنوب محراب جامع الفاتح الخاص به في اسطنبول. واكتشف الحرس المؤامرة فقتلوا الطييب دعسا قبل أن يقبض المكافأة التي قيل إنها تعادل ٢٠ مليون دولار بمفهوم عملات اليوم. ودفنت أجراس الكنائس في روما وأوروبا لمدة ثلاثة أيام ابتهاجا بموته وأصدر البابا بياناً خاصاً ضد العثمانيين اعتبر (مقدساً).

ترك محمد الفاتح امبراطورية تضاعفت مساحتها منذ تولاهما تصل إلى أكثر من ٢٢٠ ألف كم. كانت له إنجازات في مجال العمران والتعليم والمعاهد العلمية. أنشأ المكتبات الكبيرة وقيل: إنه حين احترقت مكتبته الخاصة كان فيها أكثر من ١٢ ألف مجلد. اهتم باللغة العربية وأوصى بحركة الترجمة والتأليف ونقل التراث اليوناني واللاتيني والعربي إلى التركية. اهتم بتطوير التجارة والصناعة ودواوين الدولة والكناري والجسور والطرق وبناء القلاع العسكرية وتطوير الجيش والانتشارية والدعمية وأنشأ وظيفة (المنجمية) لاتباع زرع الألبان. كان شاعراً وكان في بلاطه ٣٠ شاعراً وزيراً. بنى المستشفيات وأمر باستقلال القضاء كما وضع دستوراً للبلاد سمي باسمه (فاتح قانون نامه سري) كتب عنه الكثير في الشرق والغرب ونظم فيه بعض شعراء الغرب قصائد بينها بمجده حتى السماء وبعضها يهوى به إلى سابع أرض.

محمد بن عبد الوهاب



زعيم الحركة الإسلامية المرولة بالوهابية والتي انطلقت من الجزيرة العربية إلى باقي الدول الإسلامية بخاصة الشرق الآسيوي. يعتبره أتباعه أحد المجددين والمصلحين بينما يراها خصومه انحرافاً عن سعادة الدين وناسيهاً شيقاً للنصوص. هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي النجدى. ولد قرابة عام ١١١٥هـ (١٧٠٣م) في العيينة بالقرب من مدينة الرياض (في السعودية اليوم) في أسرة تضم كبار العلماء. تلقى العلم عن أبيه القاضي الشيخ عبد الوهاب في إقليم نجد. حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره وأم المصلون وتزوج في سن صغيرة جداً. زار مكة المكرمة والمدينة المنورة وأخذ عن بعض علمائها قبل أن يعود لبلدته لدراسة الفقه على مذهب الإمام أبي

حنبل. سافر إلى البلدان الإسلامية فمكت في البصرة ٤ سنوات ويقال بأنه زار همدان (في إيران) وأقام فيها سنتين ثم ارتحل إلى اسفهان وأقام في (قم) مركز العلوم الشيعية لفترة لكن مناصريه الآخرين يفترون ذلك. عاد إلى بلاده ينادى ب (التوحيد الخالص وتذرية الدين من البدع ومن الانحراف) وأطلق على دعوته اسم التوحيد وعلى أتباعه اسم الموحدين، لكن هذا الاسم اختلط بدعوة الموحدين (النورز) فأطلق عليه خصومه اسم (الفتج الوهابي) وشاع الاسم بين الأوروبيين والتصق به بالرغم مما فيه من تكريس لاسم أبيه (عبد الوهاب) وليس لاسمه.

تأثر الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» كثيراً بفكر الإمام «ابن تيمية» وتلميذه «ابن القيم». ويذكر كتاب سيرته أنه (تأذى كثيراً مما كان يحدث عند قبر النبي الكريم وقبور الصحابة) والتي اعتقد أنها من البشر الكبير وينقل عنه أن قوما مروا عليه وهو في الدعية وبلغه أنهم زاووا قبر النبي الكريم فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدعية إلى الإحساء وكان هذا يمد تهميداً وإهانة شديدة. ويذكر كتاب سيرته أنه تعرض لهجوم شديد حين زار البصرة بالعراق من قبل الأئمة فيها فتركها إلى الإحساء وعاد إلى بلدته «حريملاء» حيث أصبح له فيها تلاميذ وألف كتابه الشهير (التوحيد حق الله على العبيد). جرت أكثر من محاولة لقتله، فانتقل إلى العيينة وكان أميرها عثمان بن حمد بن معمر التميمي تزوج من ابنته وبدأت الدعوة بقطع الأشجار وهدم بيده مع جيش ابن معمر قبة قبر زيد بن الخطاب وأقام حد الرجم بيده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فشكله العلماء إلى حاكم الإحساء الذي طلب من ابن معمر قتل محمد بن عبد الوهاب.

اتجه الشيخ إلى الدعية التي طلب الحماية فيها من أميرها (محمد بن سمون) وأخوته وولعوا ما يسمى ب (ميقات الدعية) لإقامة أول دولة سعودية يكون الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» زعيمها الديني يساعد أميرها «محمد بن سمون» على نشر الدعوة الوهابية فيها بالقتال وإخضاع الإمارات المنتشرة في شبه الجزيرة العربية وكان بينها الأشد خصومة لإمارة الدعية وللشيخ، هو أمير الرياض (دهام بن بواس). الذي رفض الدعوة الوهابية وقام بحملة على الدعية، قتل فيها اثنين من أبناء محمد بن سمون الذي تجددت الخلافات مع الدعية بعد وفاته عام ١١٧٥هـ وخلفه ابنه (الإمام عبد العزيز بن سمون)، الذي استكمل الحملات العسكرية لتوسيع رقعة الدولة السعودية (الأولى) ونشر دعوة الوهابية حتى تم ضم معظم البلاد بصحوبة بالغة وإخضاع أمرائها وتثبيت الدعوة الوهابية فيها. واستمرت الدولة حتى دخول القوات العثمانية تحت قيادة إبراهيم باشا عام ١١٨١ واستسلام عبد الله بن سمون.

وكان عمر الدولة ٧٤ سنة. توفي الإمام محمد بن عبد الوهاب عام ١٢٠٦هـ (١٧٩٢م) عن ٩٢ سنة بعد أن رسخت دعوته بفضل الأسرة المالكة السعودية الأولى، حتى استجد العثمانيون بمحمد علي باشا والي مصر الذي أرسل ابنه إبراهيم باشا لمحاربة الوهابيين وانتصر عليهم واعتقل «ابن محمد عبد الوهاب» ونفذ إلى مصر. لكن الدعوة عادت من جديد لتثبت بفضل الأسرة المالكة السعودية التي أحييت الوهابية من جديد.

ترك الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١٦ كتاباً حول أصول الإسلام كما يراها وحول السيرة النبوية والكثير وشروط الصلاة.

وتتلخص عقيدته الوهابية في منع أي شكل من أشكال ما يراه من البعد أو التبرك أو التوسل بالنسب الكريم أو بالأولياء أو بزيارة القبور أي كانت وتكثير من يتبرك بها وتكثير من يعلق حرماً يشمل آيات من المحقق أو أي كتابة عليها ذكر الله، وعدم جواز مس القبر النبوي أو تقبيله وكان بمنع زيارته وكان يعاقب المؤذن الذي يدعو للرسول الكريم أو يعلى ويسلم عليه من على المنصة، ويؤثر عنه أنه قال (من دخل في دعوتنا قلنا ما لنا وعليه ما علينا ومن لم يدخل فهو كافر مبغى الدم). ويذكر بعض المؤرخين المعاصرين له، أن أباه لم يكن رافقاً عن دعوته وأن الشيخ محمد لم يجسر على نشرها إلا بعد وفاته، كما كان أخوه سليمان معارضاً له فيما دعا إليه، وكتب (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب) مستنكراً لدعوته.

محمد بن علي السنوسي



مؤسس سلالة السنوسية التي حكمت المغرب العربي فترة طويلة. مجدد ومصلح الدعوة الإسلامية في شمال أفريقيا باتباع نهج جده الرابع السنوسي الكبير. يعود نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. نشر الإسلام بالتصوف العامل في شمال أفريقيا والسودان والصومال واليمن. هو محمد بن علي السنوسي، ولد في قرية الواسطة بالقرب من مدينة مستغانم في الجزائر في القرن الثامن عشر عام ١٧٨٧. تعلم القراءة على يد عمته فاطمة وحفظ عنها القرآن الكريم. استكمل تعليمه في جامع وجامعة القرويين في مدينة فاس بالمغرب، ثم بدأ الترحال فزار الجزائر مسقط رأسه ولم يلق الترحيب في تونس حيث كان جامع ومعهد الزيتونة (بحسب ما ذكر المؤرخ اللبناني نقولا زيان).

في مصر اصطدم بشيخ الأزهر أيام محمد علي باشا. فقد رأى السنوسي أن تصريح الانفتاح على أوروبا والذي يقوم به محمد علي قد يفسد الفكر الإسلامي الفتي، ويبدو أن محاولات لإيمانه قد نجحت فأتجه إلى الحجاز حيث قضى عشرين سنة معظمها في مكة المكرمة وبدأ نشر طريقته الصوفية المعروفة بالطريقة السنوسية. فأنشأ أول زاوية عام ١٨٧٣ في مكة في جبل أبي قبيس. لكنه ربما واجه بعض المتاعب فقرر العودة إلى الجزائر التي كان الفرنسيون قد احتلوا عام ١٨٣٠ وأصبح من الصعب عليه نشر أفكاره فأتجه إلى ليبيا التي كانت قليلة بالمرکز العلمية أو الصوفية فكانت مستقرة منذ عام ١٨٤٣ والتي شكلت بدايته الحقيقية وبداية عصر السنوسية في ليبيا.

لكن الوجود المبدئي ألقته فأتجه إلى الأمانك النابية في جغبوب حيث توفي بعدها بقليل عام ١٨٥٩ ودفن فيها. ترك حوالي أربعين كتاباً ورسالة منها (الدرر السنسية في أخبار السلالة الإبريسية وإيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن).

حركته الإصلاحية محيرة ومربكة فقد تأثر بأبن تيمية الوافقة لأبي منتهر من مظاهر التصوف الروحي. كما تأثر محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة والمذهب الوهابي الصارم المتصك بالإسلام الظاهري والذبح الواضح. لكن السنوسي تأثر كثيراً أيضاً بالإمام أبي حامد الغزالي الفيلسوف وحجة الإسلام. وأخذ عن (الصوفية منبج (البهجة) ودرجات الصوفية وقسمها إلى درجة المتعقب ومرجة الإخوان ودرجة الخواص.

ينقل المؤرخون أن السنوسي بنى عقيدته على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وإن كان كتاب سيرته يقولون: إنه كان مالئاً المذهب. وتقوم الطريقة على التشدد في العبادة والطقوس والزهد في أمور المعيشة كالأكل والملبس واليعد من المعقب بكل أشكاله في الدعوة، وانقرض الأتباع بعدم شرب أي مكيفات كالشاي والقهوة والتدخين.

كانت طريقته تقوم على العبادة والعمل وإخلاء الزمارة والتجارة فازدهرت الواحات في ليبيا حيث توجد مراكز الدعوة السنوسية. كما أكد على ضرورة الجهاد ومحاربة المستعمر بكل الوسائل. ومازالت واحة «جغبوب» في الصحراء الليبية بين مصر وليبيا أهم مراكز الدعوة السنوسية وفيها يخرج كل عام مئات الدعاة الذين ينشرون الدعوة في باقي شمال أفريقيا. وقد بلغ عدد الزوايا السنوسية حوالي ١٢٠ زاوية منتشرة في كل مكان حتى أرخبيل الملايو في الشرق الأقصى، وكان تأثيرها كبيراً لدى القبائل الوثنية في أفريقيا.

خلفه ابنه الشيخ المهدي محمد علي السنوسي في قيادة الدعوة حتى توفي عام ١٩٠٢ وكان عمر المختار من السلالة وجاهد ضد الاستعمار الإيطالي لليبيا حتى نفذ فيه حكم الإعدام عام ١٩٣١م.

محمد حسين هيكل



مفكر وأديب مصري وصاحب أول وأهم رواية عربية متكاملة. ولد عام ١٨٨٨/ ١٣٠٥ هجرية في مركز السنبلون بالدقهلية بمصر في أسرة غنية ومتمتعة بالجاه. حفظ القرآن الكريم كمادة الأطفال آنذاك. تعلم مبادئ القراءة والكتابة في مدرسة الجعالية بالقاهرة ثم في المدرسة الخديوية والتحق عام ١٩٠٥ بمدرسة (جامع) الحقوق الخديوية. تعرف على فكر أحمد لطفي السيد، وقرأ كتب النوات أدنى بخاتبة الإنجليز في

سافر إلى باريس بعد تخرجه ليحصل على الدكتوراه بعد ثلاث سنوات. عمل بالمحاماة بعد عودته واشتغل بالتدريس في الجامعة عام ١٩١٧.

كتب في جريدة الأحرار وفي (الجريدة)، صحيفة حزب الأمة، التي كان يرأسها أحمد لطفي السيد. استقال من عمله الأكاديمي وتفرغ للعمل السياسي قرأس جريدة (السياسة) جريدة حزب الأحرار الدستوريين الجديد، الذي كان يفتي إليه. تولى «هيكلا» رئاسة تحرير (السياسة الأسبوعية) عام ١٩٢٤/١٣٤٥ هجرية، فنشر فيها بحوثه الأدبية والسياسية والتاريخية وكان يعمل فيها طه حسين وعبد العزيز البشري وشهدت معارك أدبية على صفحاتها. بدأ «هيكلا» فيها نشر فصول من كتابه المتميز (حياة محمد)؛ عمل وزيرا للمعارف في وزارة محمد محمود ثم في وزارة حسين سرى حتى عام ١٩٤٢ وثانية عام ١٩٤٤ وأضيفت إليه وزارة الشؤون الاجتماعية عام ١٩٤٥.

في عام ١٩٤١ تم اختياره نائبا لرئيس حزب الأحرار الدستوريين ثم رئيسا له. رأس مجلس الشيوخ المصري خمس سنوات غير فيها الكثير. مثل مصر في التوقيع على وثيقة جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ومثل مصر أكثر من مرة في الأمم المتحدة وفي المحافل الدولية حتى ألغيت الأحزاب عام ١٩٥٢. بعيدا من السياسة كان محمد حسين هيكلا أديب تلك الفترة الخصب بالرواد في مجال الأدب.

كتب في التاريخ والفكر الإسلامي والفكر الغربي وأدب الرحلات والتدب الأدبي والقصة والرواية (رواية (زينب) أشهر أعماله الروائية و(حياة محمد) أشهر أعماله الأدبية العينية. زينب نائب بداية انطلاق القصة والرواية العربية بالأسلوب المعروفة لكاتبه القصة. كتب عن فرنسا والحضارة الغربية التي فقدت لديه تأثيرها الصارخ بعد الحرب العالمية الأولى. نقطة التحول في حياته حين هاجم حجة التنصير التي سادته مصر عام ١٩٣٣ فاستقدمي للتحقيق بشبهة إثارة الطوائف الدينية وكان أن اتجه قلبا للتراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي فقرأ الكثير (كان تأثير حملة التنصير تفكيره بمقاومتها بالارتيقة المثلى التي يجب أن تقاوم بها) فجاء كتابه الغصم (حياة محمد) الذي يعتبر ثروة ما كتب في هذا المجال في العصر الحديث. ظهر فيه النبى الكريم إنسانا قبل أن يكون نبيا ومقاتلا تاريخية بأسماء الأبطال والأحداث التي سردها ببساطة مذهلة والأشخاص حتى كان القارئ يكاد يلمسها ويعايش من عاشوا فيها وعلى رأسهم النبى الكريم. في الكتاب فند كل الإفراءات ودحضها بالمنطق والحقائق. تبعه كتاب (في منزل الوحي) عن رحلته في أروق الحجاز فجاء تاريخا للمصر وليس كتابا دينيا. كتب (المدني أبو بكر) و(الفاروق عمر) الذين يعتبران حتى اليوم مرجعا للباحثين.

في السياسة كتب (مذكرات في السياسة المصرية) عام ١٩٩٢ بجزمين لبيد الجزء الثالث مع الثورة المصرية عام ١٩٥٢. ترك كتابا أخرى مثل (في أوقات الفراغ) و(عشرة أيام في السودان). كان مهيا للنقل، حاضر البديهة، مؤدب الحديث والفعل، متواضعا حتى رغم كل مناصبه. كان عضوا في الجمعية المصرية للقانون الدولي وفي الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. اختير عضوا في مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٠. بدأ مشروع وضع (معجم خاص لألفاظ القرآن الكريم). توفي عام ١٩٥٦.

محمد ظاهر شاه



آخر ملوك أفغانستان قبل الانقلاب الشيوعي ودخول السوفييت وقيام الحروب الأهلية ثم سيطرة طالبان ثم الغزو الأمريكي. هو «محمد ظاهر بن ناصر شاه»، ولد في كابول عام ١٩١٤ ينتمي إلى أسرة «محمد زاي» من قبيلة «أبداله» التي يندرج منها مؤسس أفغانستان الحديثة والتي حكمت سلالتها منذ عام ١٧٤٧. كان والده «ناصر شاه» قد ولد في الجزء الهندي الذي يسمى اليوم بافغانستان، حيث كان والده (جد ظاهر شاه) منفيًا هناك بأمر حاكم أفغانستان. وحين عاد «ناصر شاه» التحق بالجيش الأفغاني ووصل إلى أعلى رتبة فيه وهي (سومسار) بعد أن قضى على تمرّد في ولاية بكتيا بطرق ديبلوماسية دون إزاحة يد.

حين «ناصر شاه» بعدًا قائداً للقوات الأفغانية في الجنوب وألحق هزيمة مدوية بالجيش الإندوسى مما اضطر الحكومة البريطانية إلى الموافقة على استقلال البلاد عام ١٩١٩ وبذلك كتب لظاهر شاه الطفل أن يكون والده من أهم من قاوم الانجليز.

سافر «محمد ظاهر» مع أبيه «ناصر» إلى فرنسا عام ١٩٢٤ حين عين سفيرا لبلاده فيها وعاد إليها ملكا، وحاول تعليم ابنه أصول الحكم لعينه قائما بأعمال وزير الدفاع عام ١٩٣١ وكان عمره ١٧ سنة لسم عهته وكيلًا بوزارة المعارف عام ١٩٣٢ وزوجه من الملكة «حميراء» ابنة أحد الوزراء وكان عمره ١٨ سنة. اغتيل الملك «ناصر شاه» عام ١٩٣٣ بيد أحد طلاب مدرسة «نجات» الدينية ١١ وتوج ابنه «محمد ظاهر» ملكا على أفغانستان وكان عمره ١٩ سنة فقط؛ وقام أحد كبار علماء الدين المعروفين بهوج التاج بيده على رأسه وهو الشيخ فضل عمر المجدري، بأبيه عمه «شاه محمود» وزير الدفاع حينما كان عمه الثاني «محمد هاشم خان» خارج البلاد مما سهّل مهمة ظاهر شاه فقد كان هذا العم رفضا لقوى ظاهر شاه وهو بهذه السن الصغيرة. وكان أن حكم «محمد ظاهر» سوريا. فقد كان عمه هما الحاكمان الفعليان للبلاد لعدة سنوات حتى استطاع تولي العرش بالفعل.

حكم البلاد أربعين سنة وشهدت البلاد في عصره انفتاحا كبيرا على القيم الغربية خاصة فيما يتعلق بالمرأة وسمح لبناته التعليم في مدرسة خاصة للبنات وكانت الوحيدة في كابول. وساعده على تنفيذ التغيرات في البلاد، ابن عمه «محمد داوود» الذي عينه رئيسا لوزرائه عام ١٩٥٩. لكن خلافا لشديدا نشب بينهما، حين حاول السردار «داوود التقرب للاتحاد السوفييتي وعين اليساريين والشيوعيين في مناصب عليا بالدولة مما أثار قلق الملك ظاهر شاه، فمزّله.

أصدر «الشاه دستوراً جديدا للبلاد وسمح بإجراء أول انتخابات برلمانية عام ١٩٦٥ وفشل الشيوعيون في إحراز أغلبية، لكن مظاهرات اندلعت في البلاد فيما بعد احتجاجا على تدرى الأوضاع الاقتصادية والسياسية خاصة مع تعرض أفغانستان لأسوأ مجاعات بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٢ وموت عشرات الآلاف. وتزعّم (حزب الشعب) الشيوعي المظاهرات.

لم يستغل ذلك محمد ظاهر شاه السيطرة على الوضع حتى مع تغيير رئيس الوزراء ثلاث مرات، مما جعل الطريق مفتوحاً أمام انقلاب عسكري مسلمي قادته ابن عمه محمد داوود في ١٧ يوليو من عام ١٩٧٣ واستولى على الحكم بمساعدة حلفائه السوفييت وألغى الملكية وأعلن قيام الجمهورية الأفغانستانية ونفى الشاه نفسه إلى إيطاليا أملاً في الوساطة الغربية التي يعتمد عليها. لكن الاتحاد السوفيتي لم يكن ليفوت الفرصة.

ففي الانقلاب العسكري الشيوعي عام ١٩٧٨ قتل المراد محمد داوود خانبه مع أخيه وأسرتهم، وفي العام التالي دخلت القوات السوفيتية لحماية النظام الشيوعي الجديد الحاكم في أفغانستان، وبدأت الحرب الفرسية بين فصائل المجاهدين الذين دعمهم الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وكان بينهم أسامة بن لادن السعودي، الذي انضمت عليه أمريكا وحلفاؤها بعد انتهاء الهمة وخروج القوات السوفيتية مع زوال النظام الشيوعي في روسيا وزوال الاتحاد السوفيتي نفسه.

ظل الشاه في المنفى حوالي ٣٠ عاماً ولم يعد إلى أفغانستان إلا بعد دخول القوات الأمريكية وقوات الحلفاء البلاد عام ٢٠٠١ لاحتلالها مؤقتاً بعد هجمات ١١ سبتمبر على نيويورك والتي أدت فيها بن لادن وحكومة طالبان، وكانت حجة الغزو تدمير نظام طالبان الإسلامي المتشدد، الذي كان قد استولى على الحكم وهزم فصائل المجاهدين التي بدأت الاقتتال فيما بينها بعد خروج السوفييت. أبدى الملك المنفى مظهر شاه تعاوناً مع الأمريكيين مقابل عودته للبلاد شريطة ضمان حق الشعب الأفغاني، وعاد فعلاً عام ٢٠٠٢ لكن عودة الملكية كانت مستحيلة بالرغم من الدعم الأمريكي. توفي الملك محمد ظاهر شاه في يونيو من عام ٢٠٠٧ في ٩٢ سنة بعد أن سقط مريضاً بالشلل.

الإمام محمد عبده



من أهم الشخصيات المصرية في القرن التاسع عشر التي دعت إلى التنوير الفكري الديني وتحديث التشريعات وإصلاح الأزهر فبدأت لديه الدين بالسياسة. ولد محمد عبده عام ١٨٤٩م في قرية (محلة نصر) الصغيرة في محافظة

البحيرة المصرية لأب تركماني الأصل وأم مصرية يعود نسبها لقبيلة بني عدى العربية الحجازية تعلم في (الكتاب) على يد شيخ القرية وتجويد القرآن في الجامع الأحمدي (المسجد النبوي) بمنطقة وتعلم فروع اللغة العربية ومعنى الفقه وكان عمره ١٥ عاماً لكنه هرب بعد إصرار أبيه على متابعتها الدراسة التي لم يجد في مقرراتها ما يثير اهتمامه. فالتقى بالشيخ الصوفي دبرويش الخضراء،

أحد أحوال أبيه وكان يتهج طريق السنوسية المتأثرة بالوهابية التي كانت تنتشر، والتي تحول بدليقتها تنقية الإسلام من الأمور الواقعة عليه.

عاد محمد عبده إلى الجامع الأحمدي وأصبح (الشيخ المعلم). انتقل إلى الجامع الأزهر عام ١٨٦٢م (١٢٨٢هـ) فدرس الفقه والحديث والتفسير والنحو والبالغة وباقي العلوم الشرعية والفقهية. ونال العالمية عام ١٨٧٧م وقتل بتبشيش للعلوم الأخرى التي لم يكن الأزهر يدرجها في مناهجه حتى التقي بالشيخ حسن الطويل الذي كان يلم تماماً بالرياضيات والفلسفة والسياسة وظل متواصلاً معه حتى التقي بجمال الدين الأفغاني الذي كان شديد النقد والمعارضة ومحرك ثورات الطلبة. درس محمد عبده في دار العلوم ومدرسة الألسن واعتنق الأفكار التي تنص بالعمامة كما مارس الصحافة فكتب في جريدة الأهرام وتناول موضوعات الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي والديني كما كتب في صحيفة (العلم) ودعا إلى العلوم العصرية.

اختاره رياض باشا، رئيس النظارة (رئيس الوزراء) في عهد الخديوي توفيق لتحرير صحيفة (الوقائع المصرية) فضم محمد عبده لمجموعة تحريرها الشباب (آنذاك) سعد زغلول وإبراهيم الهلواني والشيخ محمد خليل وسبح بالمقالات الأدبية والاجتماعية إلى جانب السياسة فأصبحت أهم الجرائد المصرية.

دعوته إلى الإصلاح تطلبت التغيير السريع فانضم إلى الثورة المتأججة عام ١٨٨٢م والتي كان عهد الله النديم أحد أقطابها، فسجن ٣ شهور بعد توجيه تهمة التحريض على التخلص من الخديوي توفيق ثم نفي للشام لمدة ٣ سنوات فانطلق إلى بيروت عام ١٨٨٣م (١٣٠٠هـ) وظل فيها لمدة عام ثم لحق بالأفغاني المنفي في باريس فأصدر ما صحيفة (العروة الوثقى) من مقرها فوق سطح منزل في باريس تنديداً بالاحتلال والاستعمار. أثقلت الصحيفة الانجليز في مصر والفرنسيين الذين كانت تصدر الصحيفة من أراضيهم وتوزع في أنحاء العالم الإسلامي فحجبت بعد صدور ١٨ عدداً منها خلال ٣ شهور وظهر الخلاف في المنهج بين الأفغاني ومحمد عبده الذي عاد إلى بيروت عام ١٨٨٥م بعد فشل الثورة العربية واعتزل السياسة ونفرغ للمأثبات وقام بتفسير القرآن الكريم في مساجد بيروت وبالتدريس في المدرسة السلطانية فيها. لم يستغل منغاف للتجه على مصر والخديوي بل كان من أهم المدافعين عنها وعنه ما

عاد إلى مصر بعد وساطات من قبل بعض الناسة بينهم الأميرة نفلى ابنة الخديوي توفيق، ومختار باشا، وهدر العفو في ١٨٨٩م وكان الانجليز قد احتلوا مصر. لم يجد محمد عبده، مانعاً من الاستعانة بهم والاتصال بالوود كرومر نفسه لكن طلبه يشغل منصب ناظر دار العلوم رفض وعين قاضياً ثم مستشاراً عام ١٨٩٥م وتعلم الفرنسية أثناء توليه القضاء لينطلق على القوانين الفرنسية. تحقق حلمه بإصلاح الأزهر في عهد الخديوي عباس وأصبح عضواً في مجلس إدارته التي تولاه الشيخ حسونة النواوي. عين محمد عبده مفتياً لمصر عام ١٨٩٨م واستقال بعدها من الأزهر عام ١٩٠٥ حيث مرض بعدها بسرطان الكبد ومات بالإسكندرية في نفس العام

ترك الأستاذ الإمام (كما يلتصق) عددا كبيرا من المؤلفات بينها شرح نهج البلاغة للإمام على بن أبي طالب، ومقامات الهمذاني، كما ترك كتباً في البلاغة والمنطق والتفسير والتاريخ. كان له منهجه الخاص في إدارة ماسماه بمعركة التنوير العقلي وكان يرى السبب في فقرتنا التقليدية للتراث وليس في التراث نفسه كما خاض صراعا مع مافوض بتزمت شيوخ الأزهر ومطالب بتعليم المرأة كحق ديني أساسي لها. كان منفتحاً على الثقافات الأخرى وكان يصر على التمايز بين المعتدات ويسرى ضرورة التقريب بينها وبين الإسلام ولم يكن يكره أحداً حتى البهائيين. كان يحاول ما أمكن الربط بين الإسلام والعصر. لكنه كان أيضاً من التيار المحافظ الذي كان يواجه التيار المنفتح على الغرب بلا حول.



محمد علي جناح

يلقب بـ (القائد الأعظم). مؤسس دولة باكستان بنجاحها، باكستان الشرقية (اليوم بنجلاديش) وباكستان الغربية، منفصلة عن الهند. ولد محمد علي جناح، (بكر الجيم وتشديد النون) عام ١٨٧٦م في مدينة كراتشي. عاصمة باكستان اليوم وكانت جزءاً من شبه القارة الهندية. تعلم في بومبي بالهند وفي كلية (لنكولن إن) في لندن وكان يخرجه بذلك. درس القانون وتخرج عام ١٨٩٦.

نشط في حزب المؤتمر القومي الذي كان يعمل على استقلال الهند عن إنجلترا. وكان يعمل إلى جانب الزعيم الهندي مهاتما كونه أيدى استيائه من سياسة غاندي تجاه الإنجليز والتي تميزت بمقاطعة البضائع الإنجليزية وتنفيذ العصيان المدني (الساتياجراها) والمقاومة السلبية تجاه المستعمر، كما استاء من لقب غاندي الجديد، الذي أطلق عليه وهو (مهاتما) وهو لقب هندي، بما يعني أنه فصل نفسه عن المسلمين وباقي الطوائف وأنه اختص بالهندوس وحدهم.

وجد «محمد علي جناح» أن المقاطعة غير مجدية والأفضل بناء معانع هندية تنتج بضائع تنافس البضائع الإنجليزية فلا يفسد الشعب إلى الاستغناء عن الضروريات كما أنه يجب أن تكون المقاطعة إيجابية وأن تكون هناك مواجهة فعلية لروح الإنجليز.

اختلف «محمد علي جناح» مع غاندي بالرغم من تقديره الكامل له. فانسحب من حزب المؤتمر وأعلن انضمامه لـ (الرابطة الإسلامية) عام ١٩١٣م. وكانت الرابطة مجرد هيئة سياسية محدودة في نشاطها وقدرتها أما حزب المؤتمر، فتحوّل مع انضمام «محمد علي جناح» لها، إلى حركة شعبية ثورية عامة، قاومت فيما بعد. الإنجليز والهندوس بها. خاصة بعد أن أصبح زعيمها عام ١٩٢٩م.

كان التحول الحقيقي حين أصدر بياناً في ١٤ نقطة ومطالب فيه بتخصيص ثلث مقاعد المجلس التشريعي المركزي للمسلمين. ووضع تشريع دستوري يضمن حماية دينهم ولغتهم وثقافتهم. لكن هذا الطلب قوبل باستياء شديد من زعماء الهند المسلمين لأنه يظهر أن المسلمين مجرد أقلية في البلاد وكأنهم لا ينتمون إلى شعبها المجتمع. وكانوا يفضلون أن تكون كل الطوائف في الهند (أمة واحدة) تسمى ليهدف واحد هو إخراج المقتمر الإنجليزي من الهند كلها.

هاجر «محمد علي جناح» عام ١٩٣٠ إلى إنجلترا بعد رفض زعماء المسلمين مطالبه بالانفصال وعاد بعد أربعة أعوام. وفي اجتماع الرابطة عاود مطالبته باستقلال المسلمين ولكن ضمن (اتحاد فيدرالي هندي) لكنه في مؤتمر الرابطة الإسلامية في (لاهور) عام ١٩٤٠م رفع مستوى دعوته إلى تكوين دولة مستقلة لمسلمي الهند تتخلل منها ويسمىها باكستان. وكانت حجته كما يقول: «نحن من الجنس الآري، وهم درافيا، نحن من أهل الكتاب وهم وثنيون ويسبون البقرة، ولا يمكن أن نزول الخلافات بينها وبينهم...».

قرار تقسيم الهند إلى الهند وباكستان صدر في ٢٨ رمضان ١٣٩٦/١٥ أغسطس ١٩٤٧. وكانت باكستان مكونة من جزء في الشرق يسمى باكستان الشرقية وجزء في غرب الهند يسمى باكستان الغربية. وكان «محمد علي جناح» أول رؤسائها. وقد باركت إنجلترا بالطبع هذا التقسيم ليهل عليها السيطرة على البلاد وهي بهذه الفرقة والانقسام.

تولى «جناح» رئاسة باكستان كلها تحت وطأة ظروف شديدة القسوة. فقد كانت روح الهندوسيين ضد المسلمين عدائية، وبدأ الهندوس المتمسكون في الدولة الجديدة بمخادرونها خاصة الذين كانوا يملكون زمام الاقتصاد فيها، في نفس الوقت انتقل هاجر إليها أكثر من تسعة ملايين مسلم هندي، ومعظمهم كان يعاني الفقر والاضطهاد في محله.

معاً زاد الأمور سوءاً، أن التقسيم لم يكن حادلاً. وكان شطرا باكستان يمهدين جدا من بعضهم. كما رفضت السلطات الهندية الإبقاء على المؤسسات والمعدات في الدولة الجديدة، فبغت اللقاعة الاجتماعية ضعيفة والإدارة هزيلة وضعاف عجزها، ضم الهند لإقليم كشمير المسلم والذي توزع بين باكستان والهند فكان سببا في حروب أربعة بين الدولتين.

توفي «محمد علي جناح» بعد عام واحد في ١٩٤٨ قبل أن يشهد انتعاش باكستان الاقتصادي والذي قام به خلفه «الخوجا نظام الدين».

بالرغم من أن كثيرا من المسلمين في الهند رأوا في خطوة «جناح» في تأسيس دولة للمسلمين، قرارا متعجلا لا داعي له، فإن الشاعر الكبير «محمد إقبال» كان يشارك «جناح» حلم إنشاء وطن مستقل للمسلمين الهنود، لكنه توفي قبل أن يرى حلمه يتحقق.

في عام ١٩٧٦ استقلت باكستان الشرقية وسميت (بنجلاديش) وعاصمتها (دكا) وبقيت باكستان الغربية تسمى (باكستان) التي نعرفها اليوم بعاصمتها (إسلام آباد).



السلطان محمود الغزنوي

من أعظم شخصيات القرن الحادي عشر الميلادي الذين لم يأخذوا حقهم من بين صناع التاريخ الإسلامي في آسيا الوسطى. هو «محمود بن سبكتكين بن ألتغتسين». ولد عام ٩٧١م. جده لأنه كان من المالكات الأشراف لدى الدولة السامانية الفارسية في بلخ (في أفغانستان اليوم) من الذين عبروا جبال هندوكوش (في أفغانستان) للاستيلاء على غزنة في المملكة التي كانت تنهار. عرفوا بالغزنويين. عينه الخليفة في بغداد حاكما ومات عام ٩٩٧م. خلفه زوج ابنته. والد محمود الذي كانت أمه من أصل فارسي نبيل. خلف اسماجيل الغزنوي أباه لكن أخاه الأكبر محمود انقلب عليه خشية انهيار الدولة لعلمه بعدم مقدرة أخيه. كان محمود شارك أباه في غزواته للاستيلاء على خراسان من الثوار الذين كان أمير السامانيين دوح الثاني يدعهم.

ألقى اسم السامانيين من خطبه واستقل عنهم ودعا للخليفة التماسي في خطبه. هزم في أول حملاته ضد الغارخانات (من قبائل الأتراك المغول) في الشمال فتحالف مع السلجقة الأتراك في جنوب خوارزم لتأمين الشمال عام ٩٩٨م. أعلن السامانيون عليه القتال فتحالف مع أعدائه الغارخانيين أيام نصر خان وتزوج ابنته. صمم على التصدي لحملات تشويه الإسلام الصحيح وتفتينه من العناصر الدخيلة من أقوام تلك المناطق وتراثهم الديني والعائدي من مجوس وزرادشتيين وهنوس ومبادئ الطبيعة.

حارب أيضا التشيع وأفكار المعتزلة والقراطة والأشعرية. ووجه قواته لفتح بلاد الهند بدءا من عام ٣٩٢ هجرية/ حوالى ١٠٠٢م واستمر ٢٥ سنة مقسمة يجاهد أمراء الهند الهندوس في ممالك كان أسدها مع ملك هكاويستانه «راجا جايابالا» من سلالة شاهی، والذين كانوا عانوا أول هزيمة لهم على يد الغزنويين بقيادة والد محمود في أواخر عام ٩٨٠م فقتلوا جايابالا عن أجزاء من مملكته. استولى محمود على بيشاور (في باكستان اليوم) وجعلها مركزا لقواته حاز لقب السلطان الذي أنعمه عليه خليفة بغداد فكان أول من يلقب بالسلطان هناك. احتل كشمير عام ١٠١٥م وسيطر على معظم شمال الهند. طارد القراطة (أحدى الفرق الباطنية الجانحة عن الإسلام السلفي) بقيادة أبو الفتح داوود.

كان لانتشار أتباعه دوى هائل في الهند جعل أمراء الهندوس يكونون ما سموه (تحالف مقدسا) تمهدوا فيه القضاء على المسلمين. في عام ١٠١٠م استولى على غنوره وضم إليه بلوستان عام ١٠١١م وكان له علاقات مصاهرة مع قاعة بلخ، وفي عام ١٠٢٤ عبر محمود الغزنوي نهر أموريا (جيدحون) مما أخاف السلطان قادرخان فرحب به وقدم له ابنه ليخدم في جيشه. قام بحملات

مفتحة على الهندوس الذين تحالفوا ضد دولته الإسلامية وسجل أرقاما قياسية في عدد الحملات العسكرية التي كانت تقسم كل عام دون انقطاع حتى يقال إنها بلغت ١٢ حملة. قضى السنوات الأربعة الأخيرة من حياته في محاربة الأتراك القادمين من الشرق الآسيوي «الأوجوز». في عام ١٠٣٠م سقط صريع الرض ومات وعمره ٥٩ سنة فقط صمم محمود الغزنوي أن يجعل مملكته من أقوى وأغنى الممالك الإسلامية ووصل نفوذه إلى بغداد.

لم يكن متسامحا مع المقاهيل والديانات الأخرى. حطم تماثيل إله الهندوس «سمونات» في إقليم دوجارات في الغرب بعد أن زعم الهندوس أن إلههم يحميهم من بطش محمود. اقتحم المسلمون المبد فتوصل إليه الكهنة ألا يحطم تماثيل الإله مقابل الكنوز الموجودة في المبد ورفض محمود ما عرض عليه. وتقل أحجاره إلى عاصمته غزنة وبنى بها مسجدا. قال عنه ابن كثير (إن ما فتحه من بلاد يعاد ما فتح أيام الخليفة عمر بن الخطاب). حيث أقدمت مملكته من شرق الهند وشمالها إلى باكستان وأفغانستان وكشمير وشمال إيران وبعض مناطق آسيا الوسطى الإسلامية اليوم. ضعفت الدولة الغزنوية بعده فتسلطت عليها الدولة الفهرية من مركزها في مدينة غنوره. كان محمود الغزنوي قويا وسما يتمتع بموهبة خطابة عالية وكان محاربا يجيد ركوب الخيل. كان يحب الشعر ولم يكن يتقن العربية.

أسس الجامعات لدراسة العلوم الدينية والرياضيات والعلوم الإنسانية والطب والشريعة أهداه الشاعر «الغريسي» أعظم ملاحمه وهي شاهنامة، فكأنه السلطان بـ ٦٠ ألف مثقال من الفضة بعدد أربابها. فرض اللغة الفارسية على البلاد لتكون اللغة الوحيدة والدين الإسلامي على المذهب السني. ولقب بـ (صغير الدولة، ولي الأمة). دفن في غزنة بأفغانستان اليوم ومزارا ضريحه يزار هناك.

محمود سامي البارودي



من رواد الشعر الحديث ومجدد القصيدة العربية الوطنية. سمي فارس السيف والقلم. ولد عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م بالقاهرة لأبوين من أصل شركي من سلالة السيفي نوروز الأتابكي. كان أجداده يعملون (ملتزمين) أي القائمين على جباية الخراف في الجيرة بمصر وكان منشا مرموقا. توفي والده الضابط بالجيش وكان عمر محمود سبع سنين فاضطر لتلقي تعليمه الأولي في البيت من حفظ القرآن الكريم والنحو والعرف وبعض الدين والتاريخ والحساب. التحق بالدرسة الحربية وعمره ١٢ سنة. بعد تخرجه التحق بالجيش السلطاني العثماني. ارتحل إلى الآستانة (إستامبول اليوم) وكانت عاصمة العثمانيين فالتقى

التركية والفارسية، أهم لغتين في ذلك العصر. آنذا، عمله في سكرتارية (فلم السر) الخارجية العثمانية وعاد بعد سبعة أعوام ليعمل مساعداً لأحمد خيرى باشا، الذى كان قائماً على إدارة المكتبات بين مصر والأستانة.

فصل «محمود سامى البارودى» الخدمة فى الجيش فطلب تكليفه عام ١٨٦٣ وألحق بالبحر الخديوى. وشارك فى الحملة العسكرية إلى جزيرة كريت لإخماد الثورة هناك ضد الحكم العثماني «بين بعدها (الباور) الخاص» للخديوى إسماعيل لمدة ثمانى سنوات حتى وصل إلى رتبة كبير الباور أول العهد توفيق، الذى لم يتفق معه فماد يبعدها إلى الجيش.

كان عاشقاً للشعر والفروسيه معاً. وكان ينظم شعره فى تلك الفترة وهو فى الاستراحات بين المراكب التى دخلها ضمن الحملة العثمانية فى الحرب التى شنتها روسيا على الدولة العثمانية وما تبعها من تحالفات العرب والنمسا وبلغاريا عليها. كان البارودى ضمن الفرقة المصرية فلم يكن لمر جيش خاص بها. على البحر السود فى أوكراينا كانت هزيمة العثمانيين، الذين عقدوا معاهدة (سان ستيفانو) الشهيرة عام ١٨٧٨ وعادت فرقة البارودى لمر. وبالرغم من الهزيمة فقد حصل البارودى على الوسام المجيدى وعلى نيشان الشرف لنبالته وعنفوانه.

لكن الفارس الشاعر، سرعان ما شارك بعدها فى الثورة التى أطلتها الضابط أحمد عرابى باشا ضد الاحتلال الإنجليزي أيام الخديوى توفيق الذى لم يكن محبوباً مثل الخديوى إسماعيل. أسندت إلى البارودى أثناء ذلك، رئاسة (الوزارة الوطنية) من فبراير حتى مايو من عام ١٨٨٢ لكن خلافاً وفق بين البارودى والخديوى حول تنفيذ الأحكام العسكرية فتدخلت فرنسا وإنجلترا تطلبان استقالة وزارة البارودى وأبعد أحمد عرابى وزير الجهادية عن مصر ورفض البارودى واستقال. وثلى بعدها مع عمله الثورة العربية فى ديسمبر من عام ١٨٨٢ إلى جزيرة سيريلانكا وكانت تسمى (سرنديب) وعاصمتها كولومبو وكانت تحت الاحتلال البريطانى.

عانى البارودى من الالتهاب فكتب أحلى أشعاره لمدة ١٧ سنة هى سنوات القربة الطويلة. تعلم اللغة الإنجليزية هناك وعمل بالترجمة للجمعية. لكن المرض نال منه كثيراً فضعف بصره حتى عاد إلى مصر فى سبتمبر من عام ١٨٩٩ وتوفى بعدها بخمسة أعوام فى عام ١٩٠٤.

ترك ديوان شعر فى جزأين ومجموعة شعرية اختارها البارودى بنفسه لثلاثين شاعراً عباسياً ومختارات من النثر. ومن أجمل ما ترك قصيدة طويلة فى ٤٤٧ بيتاً فى مدح الرسول الكريم، عارض فيها البوصيرى فى (البصرة) الشهيرة. يقول البارودى فى مطلعها:

يا رائد البرق يعم نارة العلم وأخذ النعام إلى حى يذى سلم

كتب كثيرون عن محمود سامى البارودى الفارس والشاعر. وإن كان البعض يأخذ عليه مشاركته الكاملة فى حروب وحملات الدولة العثمانية والتي لم يشارك فى الثورة عليها إلا حين اختلف مع الخديوى توفيق.



مخدومقلئ فراغئ

شاعر شعراء شعوب التركمان الأول. فيلسوف وصوفى ورائد الفكر الشعبى لقبائل التركمان فى القرن الثامن عشر. هو مخدومقلئ فراغئ (بالفارسية) ومجتيجوق براغئ (بالتركمانية). ولد عام ١٧٣٣ فى قرية (حاجى جوشان) بالقرب من مدينة (جونباد كافوز) فى إقليم (جولستان) الإيراني. تلقى تعليمه الأول بالفارسية والعربية من والده «أزادى دولت محمد عضى» الذى كان معلماً دينياً بارزاً فى ذلك الوقت.

درس وكتب الشعر وطور أسلوباً واقعياً فى الكتابة عن التركمان فى حوالى القرن الثامن عشر، والتي لاقت شعبية واكتساحاً واستحساناً وأهلتها ليكون أحد أهم شعراء التركمان إن لم يكن أحدهم على الإطلاق. كان زعمياً روحياً وشاعراً وفيلسوفاً. كان من كبار المتصوفين وقيل: إنه سافر وأرتحل عبر البلدان. بحسب له أنه حاول المزج بين تراث التركمان التقليدى وبين التركمان المعاصرين. ترك كثيراً من الأشعار والأناشيد التى تحبب تراث التركمان ما بينهم وحاضرهم، عمل كثيراً على أن يترك شعبه التركمانى استقلاله وكافح معه حتى توصل إلى منحه حكماً ذاتياً وإن لم يكن أقصى طموحاته. مات عام ١٧٨٣ عن خمسين عاماً. ودفن فى قرية أفغانى شمال شرق إيران وبنت السلطات التركمانية ضريحاً ومزاراً حول قبره.

دعا «مخدومقلئ فراغئ» إلى الحفاظ على الحياة التركمانية الأصيلة وقام بتوسيع فكرة الوحدة بين شعوب التركمان وضرورة توحيدها تحت راية واحدة تكفل لها القوة. لم تلهم جهوده أثناء حياته إلا بالتخفيف من النزاعات بين القبائل التركمانية المتعددة. حين أعلنت دولة تركمنستان للتركمان فقط عام ١٩٩١، كانت كتابات زعيمها ورنيسها «نيازوف» التى سميت (روح نامه) مستمدة من أشعار مخدومقلئ فراغئ، والتي بدأت منذ ذلك الحين تتجلى فى أعماق الشعب التركمانى الذى توحيد. يقولون عنه (إنه الروح الأصيلة للشعب التركمانى). يقول فى إحدى أشعاره التى وجدنا القليل منها مترجماً: (أنا عندليب وهذه قصيدتى الحزينة- من حديقة ألورود بدأت هنا والآن- هل ترى الدموع فى عيني؟ هاك دموعى- أية متعة للحياة تكون حين يتلاشى الحب؟).

مراد الأول



المؤسس الفعلى لقوة الدولة العثمانية وأول سلطان عثمانى يدخل أوروبا فاهزات ممالكها. ولد عام ١٣١٩ أو ١٣٢٦. له ما كانت أميرة بين ثلثة نسبي. جينين. تفر اسمها إلى: «نور محمد» «نور محمد» «نور محمد» «نور محمد».

يذكر للسلطان مراد الأول أنه حكم ٣٠ عاماً طور فيها الدولة بشكل مقوماتها واعتنى ببنائها القوى وطور مؤسساتها وكان محارباً ومسلماً متديناً، حاول النثر من الحملات الصليبية الخمس الأولى واستبسل في الحملة السادسة التي خضت عليه.



جيمس موريس

وحالة إنجليزى وديبلوماسى وكاتب من القرن التاسع عشر وصاحب أحد أهم الكتب عن الشرق وبلاد فارس بالتحديد. هو «جيمس موريس» الذى ولد فى ازهر بتركيا حسب بعض الروايات عنه. وهو ابن لتاجر مويرسى بريطانى. عمل بتجارة أبوه مما مهد له السفر، وبسبب تأثره به، دخل المجال الدبلوماسى وأصبح سكرتيراً للمبعوث البريطانى إلى شاه إيران. كانت أول أسفاره إلى بلاد فارس (إيران) عام ١٨٠٨ ونشر فيها ثلاث أعمال أدبية كبيرة عام ١٨١٢ حول تجاربه فى إيران. وأصبح من عام ١٨١٠ إلى ١٨١٦ الممثل البريطانى فى البلاط الفارسى.

بعد عودته إلى بريطانيا نشر كتابه (رحلة حاجى بابا الأصفهانى فى بريطانيا) لكنه لم يزل نفسه نجاص روايته الأولى التي كانت بعنوان: (رحلة حاجى بابا الأصفهانى) التي صدرت عام ١٨٢٤م وكانت من أروع ما كتب عن الشرق. وقد استقبلها الأوروبيون آنذاك بهدشة واندهاش ولا حدود، حتى أنه حين ظهرت الترجمة الفارسية للكتاب ظن كثيرون أنها النسخة الأصلية وأن الرواية الإنجليزية كانت مترجمة منها لشدة دقته فى وصف الناس والحياة اليومية والمشاعر والمواظف فى إيران فكانه كان مجبولاً بها وإن كان لم يكن إظهاره لمساوئ أخلاق الشرقيين لكنه كان يميز بشدة بين العرب والإيرانيين.

كتب عنها معظم النقاد والكتاب المعاصرين أمثال هوالتر سكوت، والمتأخرين أمثال «ادوارد سعيد» بل اعتبرها البعض (الأدوية الفارسية). وثقلت فريدة فى نوعها خاصة وأنها تشبه المقامات وتشبه فى بنائها حكايات ألف ليلة وليلة لكنها أقرب منها إلى الواقع خاصة وأنه كان يكتبها باعتبارها الرواوى وبطل الأحداث الذى كان ابن حلاق بسيط يعارض عداة ممن ويتقنل بين حوارى أصفهان وأزقة بغداد وبلاط الشاه واسطنبول، وهو فى كل هذا عاشق يتهت وراءه من يحب فى كل مكان. وقلده فيها كثير من الكتاب البريطانيين والأمريكيين وترجمت إلى عدة لغات أوروبية. توفي «جيمس موريس» فى برايتون بإنجلترا فى ٢٣ مارس ١٨٩٩م.

فكان أول أهدافه ضم المنطقة الشرقية والجنوبية الشرقية (الأناضول) حيث كانت تعتبر (الدخل) الرئيسى للدولة الإسلامية. وكان هدفه الاستيلاء على (القسطنطينية) فى الغرب أو (استانبول) اليوم وكانت عاصمة الدولة البيزنطية (الرومانية الشرقية) لفترة طويلة لكنه لم يفلح.

عمل حواد الأول على معاهدة ومعاهدة أمراء الأناضول لشبان حياتهم حتى مع الأمير القوى علاء الدين أمير (قرمان) فى أنقرة، الذى حاول مع حلفائه من أمراء الأناضول قتال «مراد الأول» وفوجئوا به يحاصر أنقرة ويتغلب عليهم فكانت البداية.

حين ضمن جيهته الداخلى استولى عام ١٣٦٦م على مدينة أدرنة، الاستراتيجية فى اليلقان بضربة خاطفة كانت كالمسافة للإمبراطورية البيزنطية القوية. واتخذها عاصمة للدولة العثمانية. وبذلك نزل «مراد الأول» الحرب إلى قلب أوروبا. لكنه أيقظ الشعور العداوى الأوروبى نحو المسلمين من جديد وذهب إمبراطور القسطنطينية لليبيا فى روما متوسلاً إعلان الحروب الصليبية من جديد ضد المسلمين. ورغم الخلاف الحاد بين بابا الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، وبابا الكنيسة الكاثوليكية الغربية. ووافق البابا خريطة خضوع الكنيسة الشرقية للكنيسة الغربية. وقبل أن تتحرك الجيوش يأمر البابا «أوربان الخامس»، كان ملك الجبر «أوروك الخامس» قد اتفق مع أمراء العرب والبوسنة ورومانيا على الهجوم على العثمانيين. وانتهز التحالف الصليبي أمام القائد العثمانى «لالا شاهين» المعروف بالدهاء العسكرى وغرق الجنود فى نهر مارتيزا عام ١٣٦٣م أثناء فرارهم ونشرت الهزيمة الرعب فى أوروبا وخطر ملك العرب لدفع الجزية بينما قدم أمير البلغار «سيسمان» ابنه زوجة للسلطان.

استولى على مدينة «صوفيا» البلغارية بعد حصار لمدة ثلاث سنوات ثم «سالونيك» المقدونية (فى اليونان اليوم)، وكان الصليبيون قد تمكنوا أثناء غيابه محاولاً إخضاع المدن فى بلاده. من استرداد بعض ما استولت عليه القوات العثمانية فى اليلقان لكنه سرعان ما عاد وحاصر أمير البلغار «سيسمان» الذى وقع أسيراً وعفا عنه «مراد الأول» بعد أن ضم نصف الإمارة البلغارية لبلاده. ثم كانت موقعة «كوسوفو» الحاسمة والمصلية والشهيرة جدا فى التاريخ الأوروبى والعربى يشكك خاص، فى ١٥ يونيو عام ١٣٨٩ وانتصر فيها العثمانيون ومكنتهم من السيطرة على اليلقان حتى بدايات انهيار الدولة العثمانية وقتل فيها ملك العرب الجديد «الازار» الذى تحول إلى رمز بطوى وشعبى فى تاريخ العرب حتى اليوم. كما قتل «مراد الأول» نفسه، بينما كان يتفقد الجرحى حيث «لمع جريح صربى من النبل» يخنجر فى صدره انقثاقاً من إنزاله لأوروبا.

أدخل لقب (السلطان) لأول مرة عام ١٣٨٩، ولقبه أنصاره بـ (خليقة الله المختار). وأنشأ ما يسمى (الدوان) الحكومى (وميزانية المسكر)، وطور نظام الانتكشورية (الجيش البديل) ونظام الجباية والأموال، كما أنشأ نظام (فرق الخيالة) أو ما يسمى بـ (السباحية) لاسترداد فرق الفرسان حيث يعطى كل فارس جزءاً من الأرض إقطاعاً له طيلة فترة السلم على أن يظل فيها أصحاب الأرض الأصليون أيام الحرب والسلم لكن هذا النظام حول السباحية إلى أصحاب نفوذ بلا حدود.

لوك مونتينييه



عالم جراثيم فرنسي، مكتشف الفيروس المسبب لمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز). ولد في فرنسا عام ١٩٣٢ وأبدي اهتماما بالعلوم منذ صغره. حين كان يراقب والده المحاسب بالهنة، يقوم بإجراء تجارب علمية

في معمل صغير يثاء في بديوم الفلز.

قام «لوك» نفسه، بأول تجار بعملية حين كان عمره ١٤ سنة فقط وكانت على الفئروجليسرين. لقد كان مهموما بجده المريض الذي كان يعاني لمدة طويلة من مرض سرطان القولون. التحق «لوك» مونتينييه بجامعة بواتييه لدراسة العلوم الطبيعية عام ١٩٥٣ وأتم دراسته في جامعة باريس حتى حاز الليسانس في العلوم عام ١٩٥٥. عمل مساعدا في كلية العلوم بباريس وقام بتدريس الفيزياء في السوربون. وفي عام ١٩٦٠ اشغل برسالة الدكتوراه في الطب وتحقير لإجراء أبحاث في المركز القومي للأبحاث العلمية في ١٩٦٠.

في لندن أجرى لمدة ثلاثة أعوام أبحاثا في معهد الأبحاث الطبية. وفي جلاسكو باسكوتلندا أجرى أبحاثا شديدة الأهمية على السرطان مع «إيان ماك فيرسون» وقد مارس تجارب متطورة بعد عودته إلى فرنسا عام ١٩٦٥ حيث عمل في معهد الراديوم، الذي سمي فيما بعد (معهد كوري). في عام ١٩٧٢ التحق بمعهد باستور في باريس. وعين أستاذا لعلم الفيروسات وأمراض السرطان. وأنشأ وحدة أبحاث للفيروسات المسببة للسرطان، إيمانا منه بأن بعض أنواع السرطان سببها فيروسات معينة. واستطاع بمساعدة «انوار دي ماير» «جاكين دي مغير» عزل الباعث «آر إيه» كأول سد دفاعي في الخلية ضد الفيروس.

انشغل «مونتينييه» بالإيدز حين استفحل الوباء في أول الثمانينات من القرن العشرين. وأصيب به أكثر من ثلاثة ملايين إنسان. وقد قام بالمشاركة مع «فرانسوا بار- سينوس» و «جبن- كلود شيرمان» بعزل فيروس أطلقوا عليه اسم «إل إيه في» والذي سمي فيما بعد بموافقة دولية: «إتش آي في» أو (فيروس نقص المناعة البشرية) وأصبح بالإمكان تشخيصه وتطوير فحوصات عليه. كما تم اكتشاف حقيقة أن فيروس «إتش آي في» يهاجم خلايا تي التي تشكل العامل الرئيسي في جهاز المناعة. واستطاع «مونتينييه» عام أبريل ١٩٨٦ مع فريقه الطبي اكتشاف فيروس آخر مخاب للأول وسمى «إتش آي في ٢».

ولكن إعلانا آخر عن اكتشاف فيروس الإيدز ظهر في منتصف الثمانينات على يد العالم الأمريكي «روبرت جالو» من المعهد القومي للسرطان في ميريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية وقد حاز على

بروفة اكتشافه والاعتراف به. وقد أكد (معهد باستور) الفرنسي وعلى رأسه «لوك مونتينييه» أن ما قلم به «جالو» كان مبنيا على اكتشاف «مونتينييه» الذي ظهر من قبل!

وبالرغم من هذه الخلافات والإذاعات الملعنة، فقد واصل «مونتينييه» أبحاثه مع فريقه البحثي، بل وتواصل مع «جالو» وعقدوا مؤتمرات بحثية لتبادل الخبرات والمعلومات. وقد أدت جهود «جوتاس سالك»، العالم الذي طور أول لقاح للإيدز، إلى التوصل إلى اتفاقية تولية للاعتراف (بالاكتشاف المشترك) للفيروس كما وافقت الدولتان، فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، على (التعاون) في إجراء فحوص مشتركة، لصالح المرضى في العالم. وما يزال العالم الفرنسي «لوك مونتينييه» يواصل أبحاثه.



الملك ماها مونجكوت

ملك سيام (تايلاند اليوم) من القرن التاسع عشر. ومن أهم ملوك سلالة (شاكري). عرف بالعلم المشهور وأنا الملكة والسدي قدمه كملك أراد أن يلفظ بهلاؤه نحو المدينة الغربية. هو ماها مونجكوت، ولد في عام ١٨٠٦ وكان أبوه الملك البودي توتيليا ناهايلاي (راما الثاني) وذلك تسليلا للاله الهنديوسي (راما) أو (رام) والذي يعتقد أنه الإله الإنسان. وكانت البوذية قد انبثقت من الهندوسية القديمة. وحسب تقاليد سيام ائقني والده مئات الزوجات والجواري وبذلك كان لمانجكوت ٧٢ أخا وأختا ولدوا بين ٣٨ أم مختلفة.

كان هو ولي العهد فتعلم الديانة البوذية والتاريخ والأدب حتى سن التاسعة وتعلم ركوب الخيل والألعاب وتدرج على استخدام السلاح حتى بلغ ١٢ سنة فتولى قيادة الجيش السيامي، لكن أخاه فير الشقيق «انجلاو» أو «جيتا» اختير ملكا بعد وفاة الأب لنفوذ القوى وكان يكبره بـ١٧ سنة فرحل «مونجكوت» مع زوجته وابنته وأصبح كاهنا بوذا لمدة ٢٧ سنة وكان يسافر حافيا عبر سيام وعاش حياة التائب الفقراء ونثر نفسه للبراسات الفكرية والفلك وتعلم الرسم وأنشأ طريقة جديدة للكنهوت مؤازلت حتى اليوم. وحين بلغ ١٧ سنة تولى العرش بعد أخيه وأصبح (راما الرابع) وعين أخاه ناثا له كتدبير جديد.

كان مختلفا عن باقي الملوك السياميين وميلا إلى الغرب وكان يدعو الديولوماسيين الأوروبيين لفتحات العرش وكان يتقن الانجليزية والفرنسية واللاتينية والسامية والمنكريتية الهندية

ميرزا غلام أحمد القادياني



هذه أسس مذهب القاديانية الباطنية. وتعرف بالطريقة الأحمدية المنتشرة في الهند وباكستان. ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر على يد «ميرزا غلام أحمد» الذي ولد عام ١٢٦٥ هجرية / ١٨٣٩م في قاديان في البنجاب بالهند.

وبور (كداية إسلامي) أيام الاحتلال الإنجليزي.

يقال إنه ادعى النبوة وأن الله تعالى يكلمه بالإلهام، واتهم بأنه عنيد الإنجليز الذين رأوا فيه ما يجسد اختلاف المسلمين حوله مما يمكن لهم السيطرة على البلاد، كما أنه مثل الربانيين، ادعى الوحي فكتب كتابه المسمى (الكتاب المبين) ويؤمن بالتناسخ والحلول كالهندوس «وهم زعم أن (إبراهيم عليه السلام) ولد بعد ألفين وخمسين سنة في بيت عبد الله بن عبد المطلب منجسداً بالنبي محمد ﷺ، ثم بعث النبي ﷺ مرتين آخرين أحدهما عندما حلت الحقيقة المحمدية في المجتمع الكامل بمعنى نفسه».

نقل عنه أنه اعتنق الماسونية وأنه يتخذ من حيفا مركزاً لدعوته، وأن إسرائيل تعدّه بالمال لنشر دعوته في أنحاء الأرض.

أما أتباع (القاديانية الأحمدية)، فيؤمنون بأنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم متجسداً، ويذكرون في كتبه أن: (الأحمدية جماعة إسلامية تجديدية عالمية، تأسست عام ١٨٨٩ بإحدى قرى البنجاب في الهند ويتولون أن الذي قد أسسها (يأمر من الله تعالى سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام) وحسب قوله، بأنه (نك الموعود الذي يقرنا سيدنا محمد المصطفى ﷺ بمجيئه في الزمن الأخير)؛ وينقل من كتابات القاديانية قولهم في كتاب (حقيقة الوحي): (إننا نكون من الكافرين بنعمة الله عز وجل إن لم نعرف بأن التوحيد الحقيقي إحقاقاً وجداناً عن طريق هذا النبي، وأن معرفة الإله الحق إنما حملت لنا بواسطة هذا النبي الكامل وبنوره، ولم نتشرف بمكالمة الله ومحادثة التي نحظى من خلالها برؤية عز وجل إلا بفضل هذا النبي العظيم).

ليس هناك أي ليس في اعتقادهم المريح بنسبة «ميرزا غلام أحمد»، الذي يقول بنفسه في (التجليات الإلهية): لقد تشرفنا بها (أي بمكالمة الله تعالى) فقط نتيجة أتباعي لنبينا (ﷺ)؛ ويقول جميعاً ينقل أتباعه: (ووسّيت نبياً من الله على طريق المجاز لا على وجه الحقيقة). وكان يقول إن (خاتم الأنبياء) لا يعني آخرهم، ولكن (أفضلهم) وبذلك يكون سيدنا محمد هو أفضل الأنبياء وليس آخرهم ولم تنقطع النبوة بعده. ويقول في كتابه (عن المسيحية): (فبسبب استغمار بركات النبي ﷺ، لم يعد ضرورياً لهذه الأمة أن يأتي المسيح من خارجها، بل إن تلقى شخص عادي تربية في ظله ﷺ يمكن أن يجعل منه مديحاً كما جعلني أنا الضعيف!).

وكان له ٨٢ طفلاً من ٣٩ زوجة وكان يعيش في قصره ٩ آلاف امرأة. لكنه برغم تمسكه بالتقاليد، أراد تعليم زوجته التي لم يطق صبراً مع دروس التبشير التي كانت النساء الأوروبيات المسيحيات يقمن بتعليمها فطلب الملك من قنصلية سيام في سافالورة مدرسة انجليزية فكانت «أنا ليونونيز» التي وصلت العاصمة بانكوك عام ١٨٩٢ وكان زوجها الخابط الإنجليزي وكذلك والدها قد توفيّا فامتدنت التدريس. ولها كتابان عن تجربتها في سيام، وأصبحت قصتها معه إلهاً ما للسينما والمسرح.

عقد الملك ماها مونجكوت، معاهدات تجارية وصداقة مع بريطانيا وفتح البلاد على الخارج مات أثناء متابعة لكسوف الشمس عام ١٨٩٨.

الأميرة ميان خاتون



من أهم شخصيات الطائفة الإيزيدية النسائية. نصبت نفسها وصية على ولدها الأمير سعيد وكان عمره ١٣ سنة لكنه مات في حياتها فتولى حفيدها «تجسين بك الأموي» الإمارة وهو الأمير الحان الأيزيديين في العراق.

هي «ميان خاتون» ابنة جاسم بن صالح بك بن علي بك. تزوجت من ابن عمها الأمير وعمرها ١٨ سنة لكنها أظهرت القدرة على تولي شؤون الإمارة في ظروف صعبة ونفقت مع زوجها من قبل العثمانيين. ظل الشعب يحبها لكنه يهانبها لعدة تسليطها وفروها برغم كآبتها الدائمة كانت شديدة الحرص على أموال الإمارة وكان يلجأ إليها زعماء المشائر لفرض نزاعاتهم. كانت سياسية مثبثة فتحالفت مع العثمانيين ثم مع الانجليز وكانت مؤثرة في الشخصيات العربية أمثال الملك فيصل الأول ونوري السعيد. كانت ابنتها «نوسة» أول فتاة تدخل المدرسة من العشيده وقد شاركت الابنة فيما بعد في تأسيس جمعيات الهلال الأحمر وانتقلت «نوسة» إلى مصر بعد اعتقال زوجها من قبل الانجليز بعد وصولهم إلى العلمين وهزيمة روميل الألماني. وما زالت تعيش في مصر مع أولادها.

حكمت «الأميرة ميان خاتون» أكثر من تسع سنوات وكانت الأمر الناهي في وقت كانت المرأة الإيزيدية لا يسمح لها حتى بالتعليم ولا الخروج إلا في المناسبات العامة وكان نظام (الوصية) سارياً، وما يزال حتى اليوم. فهي تشتر نفسها لخدمة (معيد لاليش) حيث خريج (عدى بن مساف) وتقوم على خدمته طيلة عمرها ولا تخرج منه حتى تموت.

كما صدرت فتاوى متعددة من عدد من المجامع والهيئات الشرعية في العالم الإسلامي، تقتضي بخطر القاديانية، منها المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لجامعة المؤتمر الإسلامي، وهيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى فتاوى علماء من مصر والشام والغرب والهند وغيرها.

نازو التوخية



شاعرة أفغانية من القرن السابع عشر. هي ابنة السلطان ملخي التوخى. ولدت عام ١٠٩١ هجرية (١٦٥٠ م) في مكان قريب من «شازي» الواقعة في طريق كابول. كان أبوها حاكماً وزعيم القبائل المتفشرة من «غزنه» حتى «جلندك» وكان يحكمها حكماً مستقلاً بشكل لم يكن له مثيل آنذاك. تعلمت القراءة والكتابة على يد النساء الأفغانيات المتعلمات وعلى يد العلماء الكبار من أفغانستان.

أصبحت شاعرة البلاط والناس في صباه. وقيل: إنه حين توفي أبوها سلطان ملخي التوخى فسي قُتل بالقرب من الجبل الأحمر انطلق أخوها لأخذ بالثار له وترك القلعة في حماية «نازو» التي تسمى أيضاً «دلا» باللغة العربية، والتي حملت السيف وانطلقت تقاثل الغزيرين على الفلعة مع الشهبان المحاربين. تزوجت «شالم خان هوتكي» وهو والد الزعيم الوطني في قندهار، الحاج «ميرويس خان» أو «مير خان» الذي غزا إيران واحتل أفغانستان. قبيلة هوتكي ما زالت حتى اليوم زعيمة في قندهار الأفغانية وأفغانستان الإيرانية.

كانت «نازوه» عابدة ولدت أربعة من الأبناء اعتلى أكثرهم مناصب دينية وسياسية رفيعة وكانت شاعرة شديدة التميز. وكان معظم شعرها في مناجاة ربها. تركت ديواناً يشتمل على ألفين من الأبيات. وقد صورت في شعرها كثيراً من الطوف والفكات لا يقدر الرجال على محاكاتها شعرياً، وبينها الرباعية التي تقول فيها:

في وقت السحر كانت حين النرجس مفيلة

لنت ماذا حدث؟

أنتيكين يا زهرتي الجميلة؟

فقلت لأن حياتي ما هي إلا ضحكة على الفم

عرفت بحسن شياقتها ورعاية المسافرين الفقراء، خاصة أبناء السبيل في التوافل التي كانت تشهد قربها من «خديروت» وحتى «كوسان» عند هرات.

في كتابه الموحى إليه كذا يقول، والذي سماه (الكتاب المبين) يقول (أنا على بصيرة من رب وهاب، يعني الله على رأس مسألة العام لأجد الدين وأثرو وجهه المنة وأكسر للحليب وألغى نار الضراية وأقيم سنة خير البرية وأصلح ما فسد وأروج ما كسد وأنا السبع الموعود والمهدى للمهدى من الله على بالوحي والإلهام وكلمني كما كلم الرسل الكرام!

لكنه أكد أنه النبي ﷺ نفسه: (إن الله أنزل محمد ﷺ مرة أخرى في قديمان لينجز وعد) ويقول (إن المسيح الموعود هو محمد رسول الله وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام)!

يذكر في (كتاب المبين) ما زعم أن الوحي السماوي تلقاه إليه: «يا أحمد بشارك الله فيك وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. الرحمن علم القرآن، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم، ولتستبين مهبل الجرمين. قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» ويقول أيضاً: «والله إنه ظل فصاحة القرآن ليكون آية لقوم يتدبرون. أتقولون سارق فأتوا بصحاب مسروقة كمثلها في التزام الحق والحكمة إن كنتم تصدقون»!

وكان يرد على موالاته للإنجليز بأن المسيح كانوا يظهدون المسلمين في البنجاب حتى جاء الإنجليز وأصلوهم فلا بد من طاعتهم باعتبارهم (ولي الأمر) وقال: (ألم تروا كيف نمش أحراراً تحت ظل سلطانهم؟).

ويقول أتباعه إنه لم يميل العرب بل توجه إليهم بدعوته فقال في كتابه (حمامة البشرية) (فهل ترغبون أن تلحقوا بي له رب العالمين؟)

يمتد القاديانية كما ذكر هو بنفسه. أن الله تعالى كالبشر يتكلم ويأكل: (قال له: إني أسألك وأصحو وأصحو وأنام وقال: قال الله: إني مع الرسول أجيء، أخطئ وأصحب إني مع الرسول محيى) يعتقد (القاديانية) أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وشرعية مستقلة وأن رفاق «ميرزا غلام» كالصاحبة، كما جاء في صحيفتهم (الفضل، العدد ٨٢: «لم يكن فرق بين أصحاب النبي ﷺ وتلاميذ الميرزا غلام أحمد، إن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية» وأن الحج يكون لقاعة، بعد مكة والمدينة.

توفي «ميرزا غلام أحمد، القادياني الأحمدي بالكوليرا» عام ١٩٠٨، بالرغم من أنه بشر بأن الأرض التي يحل فيها لا تأتياها الأوبئة ويقال إنه مات بالطاعون الذي انتشر في بلده «قاديان»، ترك باللغة الأوردية والعربية أكثر من خمسين كتاباً ومفتوحاً عدا (القرآن) الذي كان يقرأه (الكتاب المبين) وينشر القاديانيون بكثرة في الهند وباكستان وبريطانيا وقليل في الدول العربية. بينهم حوالي ألفين في مصر، كما يوجد بضعة آلاف من المبعوثين منهم في أفريقيا.

لم يوافق إجماع المسلمين على دعوة ميرزا، فاعتقد في ١٩٧٤ مؤتمر برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، وحضره ممثلون للمنظمات الإسلامية (العالمية من جميع أنحاء العالم، وأعلن المؤتمر نكر هذه الطائفة وخروجها عن الإسلام.

جاء ذكرها في كتاب (الخرقة الخفية) لأديب أفغانستان بهن أماليه شعرائها والذي يغني أحوال الشعراء من عام ١٠٠٠ إلى عام ١٠٠٠ هجرية أي من ١٧٢٨ إلى ١٧٢٩م وقد خصصت الخزانة الثالثة من الكتاب (بته خزائنه) الصادر باللغة البشتونية. للشاعرات الأفغانيات القييمات واللاتي ضمن بالبشتونية وهي أهم لغة في أفغانستان.



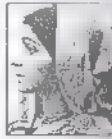
ناصر خسرو

من أوائل الرحالة المسلمين إن لم يكن رائدهم على الإطلاق. عاش في أول الألفية الثانية للميلاد. اقتبست منه كبريات الموسوعات في العالم جغرافيه أمكنة كثيرة في الشرق وأحوال سكانها في القرن الحادي عشر الميلادي. عرف بكتابه «سفرنامه» الذي يتضمن معلومات شديدة الدقة عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للبلاد بين فارس (إيران) ومصر قبل الحملات الصليبية وعنه أخذ كثير من الرحالة الأوروبيين فيما بعد. هو «أبو معين الدين ناصر خسرو» القبادياني الروزي. ولد لأسرة متوسطة الحال في خراسان (بين فارس وآسيا الوسطى اليوم) في عام ٣٩٤ هجرية (١٠٠٣م). كان عاشقا للمعرفة ومولما بالفلسفة. يقال إن سبب قيامه برحلته الطويلة التي استمرت عدة سنين، كانت آيات قرآنيه وبالتحديد الآية التي ذكرت فيها الشجرة التي بايع المسلمون تحتها رسول الله ﷺ. بدأت الرحلة عام ١٠٤٥م وانتهت عام ١٠٥٢م وكان فيها دونه عنها شديد الأمانة وهو ما يختلف فيه عن رحاله مشاهير أمثال «ماركوبولو» الذي تردد أنه لم يزر كل الأماكن التي تحدث عنها.

زار «ناصر خسرو» تركيا والشام ومصر والحجاز والعراق. وركز في وصفه على فن العمارة فيها وعلى مواقعها الأثرية والجغرافية والطبيعية ودرس أحوال شعوبها وعاداتهم وأعطى معلومات دقيقة عن القدس والمسجد الأقصى. زار مصر أيام الفاطميين ومكث فيها ثلاثة أعوام خرج أثناءها للحج مرتين ورافق في إحداها المحمل الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة في وقت منع فيه الحج بأمر من الخليفة الفاطمي «المستنصر» لشدة القطع الذي كان يعاني منه أهل الحجاز فحمل إليهم الأموال والهبات التي كانت متفق على السفر.

وصف «خسرو» الرحلة التي استغرق الركوب فيها فقط خمسين يوما ذهابا وإيابا ووصف المدينة المنورة وأزقتها ومساجد مكة المكرمة وأسواقها. ويحكي أن ألفا من أهل الحجاز لجئوا إلى مصرأيامها لشدة القطع فأمر الخليفة بكسوتهم والإتفاق عليهم لمدة عام. فبئله إن كان سنيا وتجمع فيما بعد. كتابه «سفر نامه» يعتبر (درة اللؤلؤ الفارسي) لجمال مفرداته. توفي عام ١٠٦١ في فارس.

ساروجيني نايدو



تعرف بـ «كروان الهند». شاعرة من القرن التاسع عشر والقرن العشرين. تحدث الوضع الاجتماعي للبراة الهندية. هي «ساروجيني شاتوباديهاي». ولدت في مدينة حيدر آباد في فبراير من عام ١٨٧٩ وكانت الكبرى في عائلة ذليلة الأفراء وكانوا يتقنون الإنجليزية في سن مبكرة لتواصلها مع المستعمر الانجليزي. اجتازت الامتحان الأهل للجامعة وعمرها ١٤ سنة فأصبحت حديث الهند كلها. في سن الخامسة مشرة حدث الفحول في حياتها. فالتقت بأحد كبار الشخصيات في الهند وهو د. «جوفيندراجولو نايدو» الذي كان مرموقا لكنه لم يكن براهمي العقيدة فأرسلها النظام إلى إنجلترا ود غربتها والتحق بجامعة كينج جورج وكان يفترض أن ترحل إلى إيطاليا.

عادت إلى حيدر آباد في سبتمبر ١٨٩٨ وباندلاع الفضيحة بينها وبين د. نايدو تزوجا رغما عن الجميع. التقت أثناء وجودها في إنجلترا بالشاعر والناقد «آرثر سيمونس» واستمرت في مراسلته بعد عودتها إلى بلادها. وكان قد أنعمها بنشر أشعارها التي صدرت بالفعل عام ١٩٠٥ تحت عنوان (الحافة الذهبية) ثم نشرت ديوانين لها بعنوان (الأجنحة المتكسرة) و(طائر الزمن). في عام ١٩١٨ نشرت (مهرجان الشباب) ثم (الشجرة السحرية) وكان «جواهر لال نهرو» من أكثر قرائها إعجابا بها. كانت تكتب بالإنجليزية بروح هندية.

في عام ١٩١٦ قابلت المهاتما غاندي وانخرطت معه في الحركة الوطنية ضد المستعمر الإنجليزي لتحرير الهند فكانت تجول الهند كلها لتحث الهنود وبخاصة النساء على المقاومة وتبث الحماس لهن. وأصبح استقلال الهند قلب ونض وروح أعمالها وأشعارها. انخصلت بالدفاع عن حقوق المرأة الهندية وعملت على إيقاظها. شاركت في قمة المؤتمر الهندي في كانبور وحملت عام ١٩٢٨ إلى الولايات المتحدة الأمريكية رسالة غاندي للحرر دون قتال وإدانة الدماء. وتولت بنفسها قيادة الحركة الغاندية بعد اعتقاله عام ١٩٣١ وشاركت في العام التالي فيما عرف بمؤتمر المائدة المستديرة مع غاندي.

اعتقلت عام ١٩٤٢ أثناء مظاهرة احتجاج ومكثت ٢٦ شهرا في السجن مع غاندي. وبعد استقلال الهند تولت منصب حاكم ولاية أوتار براديش. فكانت أول امرأة تشغل هذا المنصب. توفيت عام ١٩٤٩. اشتهرت بدفاعها عن الرسول ﷺ وعرفت بقولها: «الإسلام أول الديانات التي نادت بالديمقراطية والمساواة وطبقها بدءا من الأذان للسادة والصغار القوي إلى جانب الملك والفقر إلى جانب الغني في وحدة بين الناس. لقد أنصفتني هذه الوحدة بين الناس»!

نجيب الريحاني



من أكابر الرواد في المسرح العربي وفن التمثيل. عرف بمسرحه الخائلا (الكوميدي) الساخر المجون بالشجن حتى شبه بشارل شايلن. هو «نجيب بن إلياس ريحانة» عرف باسم الريحاني. ولد عام ١٨٩١م أو (١٨٨٩) في مدينة الموصل وقيل في القاهرة. كان والده تاجر خيول، ومن المسجونين الكلدانيين العراقيين وأمه من مدينة قبطية. نشأ في القاهرة بعمق في باب الشعرية وسط الفقراء والتهشين اجتماعيا فأثر ذلك في تكوينه. درس في مدرسة الفرير بالخرنفس فتمتع بالفرنسية وأتقنتها لكنه لم يكمل تعليمه بسبب وفاة والده وكان عمره ١٥ سنة. عمل في البنك الزراعي عام ١٩٠٦ وتعرف هناك إلى الشاب المؤلف «عزيز عبيد» الذي سيكون له شأن كبير معه فيما بعد فكانا يذهبان معها لمشاهدة المسرح ثم عملا (كوميبارس) في الفرق الأجنبية الصغيرة. وحين قرر احتراف التمثيل غلبت أمه جدا فقد كانت تحترق المثاليين وكانت تريد «موظفا أفنديا محترما»!

مارس هوايته في (جراح) استأجره مع عزيز عيد وقدم أولى مسرحياته: (خلى بالك من أبياس) وفشل. وظل بلا عمل حتى ألحقه خاله بشركة السكر في نجع حمادى، وكان يئسا محيطا بظروفه بعلاقة عاطفية مع زوجة شابة للباشكاتب المعجوز والفتنح أمره وطرد من وظيفته، كما طرده أمه من البيت وكان يتام في العراء كثيرا.

عرض عليه ترجمة روايات فرنسية فكتسب الريحاني ما وفر له حياة كريمة. وعمل ممثلا ومترجما والتحق بفرقة جوالمة من الصعيد وحتى الوجه البحري لكنه عاد إلى عمله بشركة السكر من أجل أمه التي كان يحبها كثيرا. وفي عام ١٩١٤ استغنت الشركة عنه ومنحته مكافأة مالية. عاد إلى القاهرة ليتابع الحركة المسرحية بفرقة «جورج أبهض» الجديدة التي كونها مع «سلامة حجازي». بعد عودته من فرنسا وطلب من الريحاني العمل في الفرقة وكانت أغلى أمنيته أن يظل أمام الثنين من أساطين التمثيل والفناء في مصر والعالم العربي. وكان يعمل بالفرقة «روز اليوسف» التي تزوجت محمد عبد القنوس فيما بعد. وكان دور الريحاني ثانويا جادا لكنه أضحك الجمهور فاعتبره جورج أبهض غير صالح للتمثيل!

قرر الريحاني تكوين فرقة خاصة مع عزيز عيد وأمين عطا الله واستيفان روستي وحسن فايق ورؤوف اليوسف باسم (الكوميدي العربي) بمال اقترضوه من صاحب المقهى (الخواجه) الذي كانوا يجلسون فيه وكانوا يقدمون عروضهم على مسرح (دار التمثيل العربي). وحين وزع عزيز عيد أموال أول مسرحية مترجمة، اختار دورا (كوميديا) للريحاني، الذي رفض بشدة لكونه ممثلا تراجيديا لكنه قبل العرض الذي لاقى نجاحا هائلا وهو ما نقله إلى عالم التمثيل الكوميدي. كما يقول: «أحمد مكي»

فتم «نجيب الريحاني» أهم مسروعاته الفنية وهي شخصية (كشكش بيه) وهي أشهر شخصية تلازمت مع الريحاني في مسيرته الفنية المسرحية بل يمتزجها النقاد (الأهم في تاريخ المسرح الكوميدي كله)، وهي شخصية عمدة كثر البلاص الذي يتاجر بالفتن وينزل القاهرة حاملا إبرائمه التي تنقيج بين النساء ويعود إلى قريته ذليلا خائبا. وقد تم فيها بعد استنساخ وسرقة روايات الريحاني حول هذه الشخصية كثيرا، منها مرة في لبنان على يد أحد ممثلي الفرقة السوريين ومرة في البرازيل وسعى الممثل نفسه كشكش بيه البرازيلي!

قدم الريحاني كشكش بيه في باريس واستطاع هناك الاتفاق على بناء مسرح جديد باسم (الاجيبيسيات) والذي تحول إلى أشهر مسرح في عمار الدين، شارع السراخ آنذاك. وفي عام ١٩١٧ توفي سلامة حجازي فعانت الفرقة كثيرا خاصة مع ظهور نجم على الكسار الناصري والذي نجح في جذب الجماهير باستخدام عروض استعراضية مما جعل الريحاني يحاول تقليده.

تعرف الريحاني فيما بعد إلى بديع خيرى، أفضل من ألف للمسرح الساخر والكوميدي، واتفق معه على التفرغ للكتابة للفرقة وكانت بواكير التعاون مسرحية (عش كيك) التي لاقى نجاحا باهرا. تعاقد الريحاني مع سيد درويش فكان الثلاثي الذي هز المسرح العربى والمكون من نجيب الريحاني وبديع خيرى وسيد درويش!

كان الزعيم المصرى «مصطفى كامل» من رواد هذا المسرح كما أصبح المثقفون والسياسيون وكبراء القوم من رواده، خاصة حين تفتنى الحان سيد درويش الوطنية. كما كان مهيد الأدب العربى «طه حسين» من المعجبين بفن المسرحى.

حاول الإنجليز إيقاف عروض الفرقة وشارك بعدها الريحاني مظاهرات عام ١٩١٩ وبعد نجاح مسرحية (العشرة الطيبة)، التي تمتد (أكبر كوميك عرضت في مصر، في رأى النقاد) ووضع فيها سيد درويش عسارة فنه، أشجع أن الريحاني عميل للإنجليز، كما تعرض للإفلاس نتيجة تعاملات مالية واختلاف مع عزيز عيد وسيد درويش بسبب مصادر التمويل والشكوك فيها وانهارت علاقته بمدينة لا أوروبية تسمى «لوسى فرنانده» التي ظهرت أبنة لها بعد ٦٠ سنة من وفاة الريحاني نفول إنها ابنته، واحتفى بها الجمهور المصرى لكنها اختفت كما ظهرت.

اضطر إلى السفر إلى لبنان وتعرف إلى الراحلة بديعة مصابني وأصبحت عروس مسرحه في مصر. وتزوجا لكنهما لم يستمرا طويلا فتم الطلاق. قدم الريحاني بعض اللحنين الذين اشتهروا فيما بعد أمثال محمد القصيجي، لكنه حزن حين لم يحصل على رتبة (بك) من الملك كما حصل عليها سليمان نجيب ويوسف وهبى!

اعتزل الريحاني المسرح عام ١٩٤٦ بعد أن قدم مع بديع خيرى وحده ٣٣ مسرحية وكان قد قدم عشرات المسرحيات من قبل وشارك في تأليف وترجمة وتصميم معظمها وظل طيلة الفترة من ١٩٩٦ وحتى ١٩٤٦ ممثلا شعبيا دراميا ساخرا ترع على عرش المسرح

لا نعرف الكثير عن حياة الطوسي، إلا فيما يتعلق بدراساته في المثلثات والجبر وإنشاء المراسد واستخدام الأسطرلاب الذي كان شحيح الأهمية العلمية، وقد طوره العرب والمسلمون بشكل اعتمد عليه الأوروبيون فيما بعد في أبحاثهم الفلكية والمناخية. فهو يقوم بعمليات حسابية رياضية وفلكية تصل إلى ثلاثمائة عملية حسابية ويستخدم قياس أوقات النهار والفروق الزمنية وسرعة الرياح في البحر والبحر ومدى ارتفاع الشمس والكواكب والظل. فكان للطوسي باع طويل في استخدام نوع متطور جدا منه. كان أول من استعمل الحالات الستة للمثلث الكروي القائم الزاوية وقام بتبسيط علم المثلثات وجعله في متناول كل باحث. وخالف العالم الإغريقي «بطليموس» في بعض نظرياته.

كتب (كتاب التنكير) حول المسائل الهندسية المتعلقة بمخاضة الموازين. انتقد كتاب المجسطي لبطليموس ونشر شروحاته حوله وترجمت إلى اللاتينية، وكان المجسطي (المجستيك) هو المرجع الأول لعلماء أوروبا، كما كتب «الطوسي» في الجبر والمنطق والطب والجغرافيا والموسيقى وترجم عن الكتب اليونانية وترك عدد كبيراً من المؤلفات بينها (تجريد العقائد) حول علم الكلام عند المسلمين (والرسالة الأسطرلابية) حول الاستخدامات الفريدة للأسطرلاب، (والنقد الفصيري) في علم الفلك، وكتاب (قواعد الهندسة). ويبدو أنه أثر في العالم الفيزيائي «كوبرنيك».

كتب «نصير الدين الطوسي» بالعربية والفارسية وقد ترجم عدد كبير من أعماله إلى اللاتينية وظلت مراجع للربيع لقرون طويلة. عُرف الطوسي لانتقاد شديد من قبل بعض المؤرخين ورجال الفقه مثل «ابن تيمية» الذي اتهمه بأنه صادق هولوك وأظلمه على أسرار مله ليضمن حياته وصفه كتاب السير بأنه «فيلسوف وكان رأساً في العلوم العقلية وعلامة بتشديد اللام» في المجسطي والرياضيات). توفي عام ٦٧٢ هـ (١٢٧٤ م) في بغداد.

نظامه



أحد أهم الشعراء الذين كتبوا بالفارسية في القرن الثاني عشر وكان له تأثير بالغ ورائع على معاصريه وعلى من أتوا بعده من الشعراء الذين كتبوا بالعربية والفارسية والأثرية والتركية والكردية.

هو «أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكي مؤيد». عرف باسم «نظامي» كتبه إله نسبة إلى مسقط رأسه. ولد حوالي ١١٤٦ م في مدينة «كاجه» عاصمة أرن في أذربيجان (أياها «طاجكستان حالياً») حتى مات فيها حوالي عام ١٢٠٩. هاجر والده من مدينة «قم الإيرانية» مع والديه التي كانت قريبة الأصل. فقد والديه مبكراً فنشأ برعاية عمه ولزوج ثلاث مرات. كانت زوجته الأولى «آفاق».

كتب عنه «محمود عباس العقاد» إنه «رجل خلق للمسرح». إنك تحاول أن تتخيل الرياحاني في عمل آخر غير المسرح فلا تستطيع فهو على المسرح كالنمك في الماء!

حاول دخول السجن منذ عام ١٢٢٩ وكانت كل أفلامه سبحة كما قال. لكنه تفرغ للسبحة بعد المسرح فقدم أفلاماً قال فيها الموسيقار «محمد عبد الوهاب» (إنه فنان خلق للسبحة فله وجه معبر صاخب اللامح وله لمحات تطف من عينيه يسجل فيها أروع أحاسيس الفنان).

قدم أول أفلامه الكبيرة «سلاحة في خير» عام ١٩٣٧ لكنه سجل أولى نجاحاته السينمائية في (سعى عمر) عام ١٩٤١ وكان تألقه في «لعبة الست» عام ١٩٤٦ والذي اعتبر أحد أهم كلاسيكيات السينما العربية وكان آخر أفلامه. أحد أجمل الأفلام المصرية وأكثرها نجاحاً وهو «غزل البنات»؟ كان شخصية منطوية جداً وكان يحس بفارق بينه وبين المصريين لغير سبب معقول. وكان يميل دائماً عن الحفلات الخاصة والعامة ويخاف أنه كان يخجل!

تولى بعد إصابته بالتهيف عام ١٩٤٩ عن حوالى ستين عاماً!

نصير الدين الطوسي



عالم فارسي في الفلك والرياضيات والهندسة والفلسفة والفقه. أول من جعل علم المثلثات علماً مستقلاً بعد نأته وأخذ عنه علماء أوروبا فيما بعد. كتب باللغة العربية. أنفذ عدداً كبيراً من المؤلفات والكتيبات والمجسطات من يد هولوكو والفول أثناء احتياحاتهم وإبادتهم لمعظم التراث المكتوب في نهر دجلة أو بالحريق. هو: «أبو جعفر محمد بن محمد نصير الدين الطوسي». ولد في مدينة (طوس) قرب نيمابور (في إيران اليوم) عام ٥٩٧ هـ (١٢٠١ م). عمل في الفلك للولاء، فكمروه لغزارة علمه مما أثار ضغينة البعض فحرضوا الولاء عليه فسجن في قلعة (ألوت) حيث سمح له بمطابعة أبحاثه. لكن بعض كتب السيرة تذكر أن فرقة (الحشاشين) الاسماعيلية الباطنية، هي التي احتجزته في قلعة «ألوت»، شمال إيران وأن هولوكو هو الذي أخرج منه حين اجتاحت قواته البلاد، لاحقياًه إليه.

كتب الطوسي معظم مؤلفاته العلمية في سجنه بالقلعة. اجتاح الفول بقيادة هولوكو بغداد عام ٦٥٨ هـ وكان قد سبغ بالطوسي فاتخذة مستشاراً علمياً له ليرصد له الفلك. وعينه على مرصد مدينة (مراغة) في إيران وكان الطوسي هو الذي طلب بناءه وكان يعمل تحت إشرافه عدد كبير من الفلكيين الذين استدعاهم هولوكو من كل البلاد التي غزاها وبينهم أحد أهم الفلكيين وهو «نجم الدين القزويني». وكان المرصد من أكبر وأهم المراسد في الدول الإسلامية وقد أُنشئت به مكتبة ضخمة ملأها هولوكو بالكتب التي نهبت من دمشق وبغداد. ويقال إن عددها بلغ ٤٠٠ ألف مجلد.

عام فيها انتقلوا من السويد إلى سينا وغادروها في أكتوبر عام ١٧٦٢ إلى اليمن، التي كانت هدف البعثة، حيث لم يكن اليمن معروفا للكثيرين بالرغم من أهميته التراثية لديهم.

وصلوا في مايو عام ١٧٦٣ إلى ميناء محلي (بضم الميم) بلد البن المعروف لدى الأوروبيين. وبسبب الملايا توفي كرامره وعنوان آخران في البعثة. انطلق الباقي إلى تاعز ثم صنعاء ثم بومباي بالهند. دولسي أنشأ ذلك اثنان آخران. ونجا «نيبور» بعد أن ارتدى الزي المحلي وتآكل مع الطعام. في عام ١٧٦٤ قام باستكشاف الهند وأبحر منها إلى مسقط في عمان وزار أثناء الطريق شيراز في إيران وبابل وبنغازي والموصل بالعراق وحلب في سوريا. وأمضى فترة طويلة في بيرسيبوليس الإيرانية حيث قام برسم المكان والناس والخرائط.

ظلت رسوماته مرجعا لدة مائة عام بعده. كان أفراد البعثة قد استعانوا بتجار عرب ومسلمين ويمود أيضا. وبالرغم من أنهم وصلوا جادة كما يزعمون، فإن السلطات اليمنية ارتابت فيهم واعتقلوا لمدة يومين وتم تفتيش قافلتهم أثناءها بدقة ثم أفرج عنهم وانصرفوا مع الهدايا التي قدمها لهم الإمام حاكم اليمن.

في عام ١٧٦٦ قام باستكشاف فلسطين التاريخية قبل أن يعود نهائيا إلى الدانمارك ليشغل منصباً عسكرياً ثم مديناً وتزوج ومات في ميلبورف عام ١٨١٥ م. سنة ٨٢ م. راعى نهجهم في كتاباته عن جزيرة العرب واليمن عدم التقيد بملاحظات من سبقه من المستشرقين فاهتم تماماً على ملاحظاته التي كانت تنقصها الدقة أيضاً وكذلك عدم معرفة الناس هناك، حيث اعتبرهم مختلفين علمياً عن الأوروبيين. ظل «نيبور» بعد عودته للدانمارك يعمل لمدة عشر سنوات لاستكمال أعماله ونشرها فكانت تحفته (وصف جزيرة العرب) ونشر الجزء الرابع منها بعد وفاته على يد ابنه بينما تكفلت الحكومة الدانماركية بالإنفاق على نشر الرسومات الدقيقة من على النحاس إلى الطبع وأطلق اسمه على قسم الاستشراق واللغات الشرقية في جامعة كوبنهاجن.

جريس هوبر



مخترعة لغة الكمبيوتر المترجمة من اللغة الإنجليزية العادية إلى لغة الحاسب الرقمية. وهي التي أوجدت نظام نقل الأوامر من لوحة المفاتيح (التي سورت) إلى الكمبيوتر. هي جريس برويستر هوبر، أكبر أخواتها الثلاثة.

ولدت عام ١٩٠٦ في مدينة نيويورك في عائلة لها تاريخ في العسكرية. تخرجت عام ١٩٢٨ وحصلت على الدكتوراه في الرياضيات عام ١٩٣٤ وكانت واحدة من أربع نساء في الدفعة فكانت من

جارية أهداها الملك الحاكم بهرام شاه، وكانت أحب زوجاته لديها ماتت بعد أن كعب رائحته «خسرو وشيرين» (١١٧٧ - ١١٨٠) م وتكرر هذا مع زوجته الأخريين. حتى إنه قال: (يا إلهي! لماذا يتحدن على أن أضحي بزوجتي مع كل مثنوي؟).

عاش فترة منظرية سياسية ومنتمية فكريا وظهر ذلك بوضوح في أشعاره. لا يعرف الكثير عن حياته سوى أنه لم يغادر مدينته. كتب في وقت كان فيه الشعر الفارسي في أوجه؟ وقد وجد ما سمي آنذاك بالأدب الأذربيجاني الذي كان متقنيا للأدب التركي بعد غزو السلاجقة الأتراك للمنطقة لكنه يكتب بالحروف الفارسية. تميز «نظام» بأنه كان متصفا في الأدب الفارسي والعربي كبيره من شعراء عصره، لكنه تفوق بعلمه الواسع في الرياضيات والهندسة والفلك والأبراج والكيمياء والطب والتحصن والتراني والموسيقى والفنون.

برع في كتابة أسلوب اللغوي، كما كتب أعمالا روائية شعرية أهمها (الجواهر الخمسة) وتعتبر درة في الأدب الأذربيجاني، وتتكون من خمسة من أهم الأعمال الروائية الطويلة بينها «مخزن الأسرار» عام ١١٦٣ م و«خسرو وشيرين» وهي قصة حب بين ملك ساساني فارسي وأميرة ألبانية أرضية. ثم «لملى والمجنون» عام ١١٩٢م التي نقلت عن أصلها العربي فاندجبت في الثقافة الفارسية لكن منظماها أضاف إليها الكثير مما لا يتسق مع الرواية العربية فجعل أحداثها تدور في الحدائق يدك الصحراء. وأضاف إليها صيغة صوفية لم تكن فيها في أصلها العربي. لكن «نظام» كان أبرع من عالجها من الشعراء الفرس. وله «اسكندرنامه» عن الاسكندر الأكبر (١٠ آلاف بيت). توفي عام ١٢٠٩ م.

كارستن نيبور



شارك فيما يعتبر أول رحلة علمية استكشافية أوروبية في عائلنا العربي والإسلامي. عالم رياضيات ورأس خرائط ألماني أنجز إحدى أهم الرسومات عن مصر وفلسطين واليمن. هو «كارستن نيبور» ولد في مارس عام ١٧٣٣ وبسبب تعليمه التواضع، عمل مزارعا في بداية حياته ثم مهندسا في الجيش مما أهله ليكون عضوا في البعثة الاستكشافية الدانماركية التي دعا إليها ملك الدانمارك «فريديريك الخامس» يقوده من نارس البحرية «ديفيد ميكاليس». وافق «نيبور» كبار العلماء بينهم «فون هافن» المستشرق الدانماركي، و«كرامر» الفيزيائي الدانماركي، وعالم النباتات السويدي «فورسكال» ورساما ألمانيا مختصا بالرسم على النحاس.

درس «نيبور» اللغة العربية استعدادا للقيام بالرحلة وكذلك الرياضيات والجغرافيا والأرصاد ورسم الخرائط. انطلقت البعثة في يناير عام ١٧٦١ من كوبنهاجن إلى الإسكندرية بمصر. وبعد قضاء

أوائل الثمانينات آنذاك، وأصبحت بروكسورا عام 1911 وتخصصت في الرياضيات والفيزياء. ورثت عن والديها حب الأرقام وقرر الوالدان تعليم البنات كالأبن تماماً بعدما أظهرت نبوغاً غير عادي. التحقت بالبحرية الأمريكية عام 1943 حين قررت أمريكا دخول الحرب العالمية الثانية وبالرغم من أن «جريس هوبر» كانت أكبر من السن المطلوبة للجنيد لكنها لم تفترج. وكان يسمح للفتيات بالتطوع لحالات الطوارئ. تلقت تدريبات شاقة وعملت للجيش في مكتب الحواسيب في جامعة هارفارد وشاركت العالم «صوارد أيكين» العمل على الحاسب الأول الضخم (مارك الأول) والذي كان نواة الكمبيوتر وكان يشغل غرفة بأحدها. تحولت في الجيش إلى الاحتياط لتتفرغ للحاسب وعملت مع نهاية الحرب على الحاسب (مارك 2) لكنها طُلت من زوجها ولم يكن لديها أطفال. كانت أول من اكتشف الفيروس في الحاسب.

عملت في هيئة «بايكرت-موتلي» للكمبيوتر وكانت أول من فكرت بإيجاد (لغة) يفهمها الحاسب ويمكنه تنفيذها فوراً وهي السمة (كومبايلر) وذلك عن طريق التعليمات التي يتلقاها من لوحة المفاتيح (كي بورد) فابتكرت لغة (كوبول) وهي اختصار مصطلح هو (اللغة الموجهة لأعمال العامة) والتي تقوم بما نعرفه اليوم من (وصف البرنامج والتعريف به، والبيئة الموجود فيها والبيانات والإجراءات) فقد كانت الحاسبات تقوم بالعمل مع الأرقام فقط وكانت لغة (فورترام) هي المستخدمة فابتكرت جريس هوبر أول كومبايل عام 1954 وهو الذي يترجم اللغة الانجليزية إلى لغة أرقام يفهمها الكمبيوتر.

أصدرت أكثر من 50 بحثاً في علوم الحاسبات الالكترونية وقاست بالتدريس ولم تتوقف عن التطوير حتى تقاعدت من البحرية عام 1986 وتوفيت عام 1992.

جورج هيغل



صاحب الفلسفة الجدلية التاريخية ومن أهم الفلاسفة في العصر الحديث وأشداهم تأثيراً. يعتبر آخر الفلاسفة المبدعين وقمة نهائيات الفلسفة. عرف بشمولية فلسفته وإنعاجه الفكري. أسس فلسفة شمولية للتاريخ باعتبارها

مسرح الأحداث لتجليات الفكر الإنساني. اعتبر رائد الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر. ولد جورج فيلهلم فريدريش هيغل، في ضواحي شتوتغارت جنوب ألمانيا في 27 أغسطس من عام 1770 في عائلة بروسية. دخل كلية اللاهوت الصغيرة في مدينة توبنجن. درس التاريخ وكتب اللغة الألمانية والرياضيات. ربطته صداقة بالشاعر هولدرلين والفيلسوف شلنجر. اهتم كثيراً بأعمال

الفيلسوف كانط واختلف معه. قرأ الأعمال الأدبية الكلاسيكية وكذلك الكتب رخيصة المحققة وهو ما أخذه عليه فيما بعد الفيلسوف الكبير «هينريش شوبنهاور». ترجم الكثير من الأعمال اليونانية وقرأ الفيلسوف الروماني «دشيسرون» ودرس الإلياذة. اهتم بأرسطو الإغريقي، وكان «جان جاك روسو» الفرنسي مثله الأعلى. قام بتدريس أبناء العائلات في منازلهم. انتشرت فلسفته (الهيغلية) عام 1817 لدرجة أنها كادت تصبح دستور الدولة. عين مديراً لجامعة برلين من عام 1818 حتى مات 1831 بالاعوان وقيل بالكوليرا الحادة.

عاش حياة حاشية نسبياً. ولم يكن يجيد الكلام ولا الخطابة. كان متناقضاً بين أفكاره وحياته. كان يدعو إلى التمسك بالأخلاق وتربط الأسرة بينما أنجب ابناً غير شرعي. أثر في نشوء الماركسية وتعدى البروتستانتية التحررة من الكاثوليكية. كما أثر في نشوء الفلسفة الوضعية والبراجماتية. استخدم (الوعي) لفهم التاريخ والإنسان مخالفاً لـ «كانط» الذي استخدم العقل. فلسفته شديدة الصعوبة وإنفاذه ومطلحاته من العسير فهمها إلا للمتخصصين. اهتم بفلسفة الدين والروح والطبيعة والحرية في محاضراته الجامعية الأخيرة التي أنجزت كمجلدات في (الدليل الأنطولوجي على وجود الله) وترجمت للبرية. استخدمت نظريته في (الدولة) على أساس (تسلطي) بينما كان يريد (مناقشة) إذ يعتبر الدولة (الكمال مسيرة الرب على الأرض).

قال عنه الفيلسوف البريطاني «هانجز»: إنه (كان أول من نظر للعالم التاريخي والطبيعي والروحي نظرة عملية متطورة) ديناميكية. فالتاريخ كان المعلم الأول لهيجل. وحاول فهم قوانينه ومبادئ تحولاته. وتوصل إلى أن التاريخ (في صيرورة دائمة تتوقف) ولابد من فهم الشيء بتفكيره. فالخبر لا يفهم إلا بالخبر. ميز هيجل الفرق بين الوجود الفعلي والحقيقة والوجود. وتوصل إلى أننا نمشرف بقدر الإدراك. لكن الإدراك يتغير بتغير الزمن والتراكم المعرفي، وبذلك لا يكون تحولاً من الشيء هو حقيقة هذا الشيء الفعلية. ابتكر الجدلية (الديالكتيك) كعلم فلسفي لفهم التاريخ بالمعرفة المتكاملة. وقال إن المظهر يحتوي على الجوهر. فالشيء يمكن في ظاهره محتواه. والعلاقة بين الفكر المادي والفكر الجدلي هي كالعلاقة بين الصورة الفوتوغرافية الساكنة والمتحركة. والفكر ليس شيئاً سطحيًا نعيشه لدى البشر فحسب، بل هو (عاجية) مستقلة عن الإنسان. ومصدر أولى لكل ما هو موجود. وهو ما يؤدي إلى الفكرة المطلقة. التي يسميها هيجل (الروح المطلق) أو (التاريخ الإنساني). والفكر عند هيجل له (أنوئية). وحدة الفكر والوجود هي مركز انطلاق الفكر الهيجلي. كان يعتبر الدين (شكلاً له أسس في علاقة الإنسان بما وراء الطبيعة).

شككت الثورة الفرنسية وحروب نابليون والتحول من الملكية للجمهورية في فرنسا، العامل الأهم في فكر هيجل حين حاول فهمها بشكل فلسفي. فتح هيجل آفاقاً جديدة في (علم الجمال) ودراسة الفن وتاريخه فكانت (إضافة واعية غير مسبوقة لمفهوم الجمال والفن) و(محاولة لربط الإنسان بالكون). حين مات هيجل كانت جنازته مظهراً كبيرة من انبساط بالرغم من أنه

لم يفهموا الكثير مما قاله. نشر في حياته أربع كتب فلاحية بها نصرت أبحاثه وكتبه الأحـ ومحاـراته بعد موته. ومنها ثلاثة مجلدات ضخمة عن محاضراته الجامعية في علم الجمال. ترك كثيراً من الكتب أهمها (موسوعة العلوم الفلسفية) و(فيزيولوجيا الروح) و(حياة يسوع) و(فلسفة التاريخ) و(فلسفة القانون). أثر في ماركس وسارتر وشوبنهاور ونيتشة وغيرهم. توفي عام ١٩٨١.

هيلاسيلاس الأول



امبراطور الحبشة (أثيوبيا) الذي حكم البلاد أكثر من ٤٥ سنة ويمتد أنه من باقي سلالة الملكة بليقيس ملكة سبأ والملك سليمان. يلقب بـ (أسد أفريقيا) وقد ربح لدبابة الراسخافارية التي تعتبره مسيحيه المخلص وما يزال (يُحج) في بعض أنحاء جامايكا وأمريكا الجنوبية على أنه إله! عرف بالأسود الكثيرة التي كانت في القصر وكانت تضي عليه ملاح القوة!

اسمه (تافاري ماکونن). ولد عام ١٨٩٢ وكان من عائلة الإمبراطور الإثيوبي «مينليك الثاني» الذي حكم أثيوبيا حتى وفاته عام ١٩١٣. كان والد هيلاسيلاس، حاكماً لاقليم هراري وكان ضابطاً في (الحرب الإيطالية الأثيوبية الأولى) ولعب دوراً رئيسياً في معركة عدوة وورث الدم الملكي من جدته الأميرة «تينانجيوروك ساحلي سيلاسي» التي كانت عمة للإمبراطورة «مينليك الثاني».

كما كانت أمه من عائلة نبيلة من أسرة على أبو جعفر المسلمة وكانت ابنة حاكم إقليم (ووتو). وقد فقد والده وكان عمره ١٣ سنة فقط وبالرغم من تنصيب ابن «مينليك الثاني» فقد كان تافاري، هو الحاكم الفعلي للبلاد وقاد الثورة واستولى على العرش بعد وفاة ولي العهد عام ١٩٣٠ وسمى نفسه (هيلاسيلاس) وتعني (قوة الثالوث المقدس) فقد كان متديناً شديد التحبب لدينه المسيحي الكاثوليكي لكن الكنيسة الأثيوبية الكاثوليكية كان لها منهج مختلف عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية حيث يؤمن أتباعها بأنها الكنيسة التي حافظت على نقاء المسيحية وأنها من أوائل الكنائس التي أنشئت في تاريخ المسيحية.

كان جده الإمبراطور «مينليك الكبير»، هو الذي بنى مدينة (أبيس أبابا) لتكون الجسر الواصل بين مصر وبين جنوب أفريقيا. وأراد لها مجد مملكة سبأ. وقد بنيت على هضاب بالقرب من يتابع المياه المعدنية ومعنى الاسم (الزهرة الجديدة).

قاروم هيلاسيلاس، القوات الإيطالية التي غزت بلاده عام ١٩٣٥ لكنه لم يستطع الصمود طويلاً لضعف الإمكانات، فهزم وحرب إلى الغنى وعاد عام ١٩٤١ أيام الحرب العالمية الثانية، واستعاد العرش (بالانقلاب الأثيوبية الإنجليزية) عام ١٩٤٤ بمساعدة بريطانيا التي كانت مع الحلفاء لتقف ضد إيطاليا وألمانيا أثناء الحرب. وكانت بلاده تعاني من الفقر والمجاعة والتخلف وحاول إجراء الإصلاحات لتحسين المعيشة لكنه لم ينجح خاصة بعد اجتياحه إريتريا (التي كانت إقليمًا إثيوبيا) بقلب عليه المسلمون، وكانوا قد شكلوا جبهة معارضة تتنادى بالانفصال.

أثنى «هيلاسيلاس» تريس اللغة العربية في الإقليم رداً على محاولات الانفصال، وأغلق المدارس الإسلامية واعتقل الآلاف. وقادت الفوضى في البلاد إلى الانقلاب الماركسي الذي قام به «مانجسنو هيل ماريام» الديكتاتور عام ١٩٧٤ واختفى بعدها الإمبراطور «هيلاسيلاس» فاعتقد أنباء كنيسة، أنه صعد إلى السماء كمسيح مخلص!

لكنهم وجدوا رفاته فيما بعد في عام ١٩٩٢ تحت إحدى دورات المياه في القصر بما يؤكد أنه قتل هناك على يد أنصار الماركسيين، ودفنت الرفات مع باقي العائلة المالكة في كاتدرائية (الثالوث المقدس) عام ٢٠٠٠. في احتفال مهيب سار فيه المشاركون في الجنازة مسافة عشرة كيلومترات وسط النحيب والدروع وحضره القساوسة والمحاربون القدامى وقد ارتدوا قبعتهم المزينة بشعر الأسود، ورفعت الحكومة الأثيوبية المشاركة في احتفال الدفن باعتباره شأناً خاصاً بالعائلة. وقد حضرها بعض أتباع الديانة (الراسخافارية) بينما رفض الكثيرون منهم بحجة أنه «يزال حياً وأنه سيمود كمسيح» شارك «هيلاسيلاس» بتأسيس (منظمة الوحدة الأفريقية) عام ١٩٦٣ باعتباره رئيساً لدولة أفريقية وكان رمز (الأسد) هو رمز البلاد والعرش. وكان يستقبل شيوخه من القساوسة الأجانب والديبلوماسيين وهو يسك بلجام أسد شيل أمامه. وحتى حين زار أوروبا عام ١٩٧٤ كان يرفلته ستة أسود، أهدى أربعة منها لفرنسا واثنين لملك إنجلترا. وقد ظلت الأسود في القصر بعد رحيله وإن لم تلق نفس التكرام والرعاية والأهمية.

وبالرغم من أنه كان قصير القامة، ضئيل الجسم، فإن منصبه النبوي كان كبيراً ومهماً. فقد كانت صورة الملكية تعكس في الكنائس إلى جانب صور المسيح والمسيحة والعذراء والقدسين. وتلعب الكنيسة دوراً مهماً في حياة الأثيوبيين ويقال إن طقوس القداس تقام فيها طول الوقت. وتتميز عن الكنيسة القبطية المصرية، بالفاء والطوبى والرقص، الذي يعتبر في معظم أفريقيا نوعاً من طقوس العبادة مثل بعض دول أمريكا الجنوبية وتعود الراسخافارية نسبة إليه (رأس تافاري) وقد احتفلوا عام ٢٠٠٨ بقدوم الألفية الثالثة بعد ثمانية أعوام من احتفاء العالم بها عام ٢٠٠٠ وللطائفة أتباع في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أمريكا الجنوبية حيث يعتقد بعضهم أن (ملك الضموب السوداء) سيأتي من الشرق، وهو ملك الملوك، ويقولون إنهم بانتظار عودة جلالة «هيلاسيلاس»!

جورج واشنطن



أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية وزعيم الثورة التحريرية وقائد الجيش الذي حارب من أجل الاستقلال عن بريطانيا وهو رئيس اللجنة التي صاغت الدستور الأمريكي. ولد في ٢٢ فبراير عام ١٧٣٢ في ولاية فيرجينيا لأبوين (بريطانيين) هاجرا وعملوا بالزراعة كعائلية العائلات التي أصبحت أمريكية آنذاك. نجا من إصابة بالجدرى عام ١٧٥١ بينما أصيب أخوه بالسل. التحق بالجيش عام ١٧٥٤ واختير بعدها بعام قائداً له في حرب التحرير القاسية التي استمرت ٦ سنوات، كما شارك في الحرب الفرنسية الهنندية حيث قيل إنه كان القائد الأعلى للجيش. عاد إلى الحياة المدنية بعد إعلان الاستقلال عن بريطانيا عام ١٧٧٦.

عمل بمنصب الحزم لإقرار نظام فيدرالي للولايات المتحدة التي كانت تتقاتل أحياناً. أصدر الدستور في مؤتمر فيلادلفيا عام ١٧٨٧ وانتخبته الهيئة الانتخابية أول رئيس للبلاد عام ١٧٨٩. وأدى أول قسم دستوري في التاريخ الأمريكي يوم ٣٩ إبريل من عام ١٧٨٩ من شرفة الكونجرس الأمريكي. وحكم فترتين متتاليتين حتى عام ١٧٩٧. شرع الكثير من القوانين ووضع الأسس التي قامت عليها الدولة. كان يلقب أحياناً بـ (أبو الأمة) و(أبو الأمريكيين). صرف باحترامه للدستور الأمريكي ولقرارات الكونجرس ولم يحاول استخدام شعبيته أو نفوذه لخرق قرارات الكونجرس فأرسي بذلك تقليداً أمريكياً. استخدم وسائل كثيرة لاستقرار بريطانيا بالرغم من أنه هو نفسه من أصل بريطاني! كما استعان بفرنسا لطرد الإنجليز من مدينة يورك. وكان له الفضل في فرض سياسة (تحييد) أمريكا في المزاومات الدولية خاصة الصراع بين فرنسا وبريطانيا بعد أن أصبح رئيساً.

بنى مدينة واشنطن مكان مدينة جميلة في مقاطعة كولومبيا على نهر البوتوماك كان فيها أسواق وتجار قبل أن يهبطه القادمون الجدد البيض وكانت تسمى (تكن شنتكه) وتقلتها قبائل شعب الكوئوي من سكان البلاد الأصليين وأبديت على أيديهم عام ١٦٣٣ وأقام جورج واشنطن المدينة التي سميت باسمه مكانها وزعم أنها مجرد مستنقعات! وأصدر أوامره إلى الجنرال ميجر سوليفان، بإزالة ما تبقى من بيوتها وكتب إلى السيناتور «جيمس هاون» يقول إن (طرد هذه الشعوب يمثل طرد الجوش من الغابات ضرورة لإقامة المدنية).

كان «جورج واشنطن» من مالكي العبيد ومتاجراً بهم ويشاع أنه كان شديد القسوة عليهم يجعلهم بالسوط نساء ورجالاً وسن قانوناً بإعدام من يسرق الخنازير منهم. حين فتحت الملفات في القرن الواحد والعشرين تأكد أنه كان ماسونياً وثال رتبة الأستاذ الأعظم في أكبر محفل ماسوني أمريكي. يصف تافضل رئيس أمريكي مع أبراهام لينكولن. توفي بمرض في ١٤ ديسمبر من عام ١٧٩٧.

فيرجينيا وولف



أهم كاتبة بريطانية في أوائل القرن العشرين. ومن أهم المجددين في الكتابة باللغة الإنجليزية الذين يسمون (الحدائيين). أنهت حياتها منتحرة في نهر. هي «أدلين فيرجينيا ستيفن» ولدت لأب كاتب وناقد معروف في عائلة أرستقراطية. ومن أم ولدت في الهند. عاشت فيرجينيا مع أخواتها غير الأخفاء من أبيها ومن أمها لي جو (فيكتورياني أرستقراطي) خالص حيث كانت الأسرة تستقبل كبار الشخصيات الرموقة من سياسيين وأدباء.

توفيت والدتها وهي في سن الثالثة عشرة فبدأت أولى مقابعتها النفسية وانهاراتها العصبية التي تكررت بعد وفاة أختها ستيل ثم والدها عام ١٩٠٤ مما دفعها إلى الانهيار التام. تخلت انهياراتها مراحل اكتئاب مرضي زاد من حدته تعرضها وأختها فانيسا غير الشقيقة للاستغلال الجنسي من قبل أخوين لها غير شقيقين، وهو ما ذكرته في مقالاتها حول سيرتها الذاتية التي كتبتهام منفردة ونشرت فيما بعد في ثلاثة مجلدات ضخمة. تزوجت من الفكر السياسي والناقد «ليونارد وولف» الذي أعطاها اسمه، الذي اشتهر به.

انتقلت إلى «بلومزبري» حيث كونت جماعة «بلومزبري» الأدبية. عاشت مع قلب طبيعتها المزاجية ومن (اختلال نفسي) لم يؤثر على إبداعها الأدبي لكنه لون حياتها وأعمالها وعلاقاتها بلون خاص عرفت به. أنهت حياتها عام ١٩٤١ حين أرغمها زوجها على الانتقال إلى ضاحية ريتشموند الهادئة لكنها اختارت المودة إلى لندن حيث ارتدت في يوم ٢٥ يناير عام ١٩٤١ بمطبخها الشتوي وسدت في جيبها عدداً من الأحجار وألقت بنفسها في النهر وماتت غرقاً ولم تكتشف جثتها إلا بعد ثلاثة أسابيع. دفن زوجها بقاياها في حديقة منزلها.

نشرت أولى رواياتها (نهاية الرحلة) عام ١٩١٥ التي شهرتها. شكلت أسلوب ما يسمى بـ (تيار الوعي) التي ساهم فيه أيضاً «جيمس جويس» و«هنري جيمس»، والذي يهتم بسرد وتحليل الدوافع النفسية الكامنة والانفعالات العاطفية في اجزاء للزمن المحدود. تعتبر «فيرجينيا وولف» من أهم من طوروا السرد الروائي في الأدب الإنجليزي. صفت بين النشاطات في الحركة النسائية بعد وفاتها لكن اتهامها لها بالاسامية (معاداة اليهود) اعتماداً على ما كتبه مرة (لا أحب الصوت اليهودي ولا أحب الضحكة اليهودية) فزوجها كان يهودياً. لكنها استدركت فيما بعد: (كم كرهت أن أكون زوجة ليهودي لكنني أدركت كم كنت متكررة فاليهود يمثلون حيوية فائقة) تركت أعمالاً توصف بالخيال العلمي.

أهم أعمالها كان: (الفن) عام ١٩٢٧ و(الأمواج) عام ١٩٣١ و(السنوات) عام ١٩٣٧ ومجموعة مقالاتها في ٤ مجلدات ومجموعات قصص قصيرة.

عمل في سوريا عام ١٩٣٦ لاكتشاف حقارات بحر إيجة المهمة في مدينة (الينا البيضاء) شمال غرب سوريا وكانت مرفأ مملكة أوغاريت التي انتهت عام ١٨٥٠ ق.م. أنهى حفرياته مع الحرب العالمية الثانية وعمل بقسم أرشيف الفنون والآثار في جيوش الحلفاء. ترك عددا من الكتب بينها (التنقيب في الماضي) عام ١٩٣٠ و(عالم الشرق الأدنى القديم) نشر عام ٢٠١٥. مات سير هريتشارد ليونارد وولف عام ١٩٦٠.

هدبرت جورج ويلز



من مؤسسي أدب الخيال العلمي المزوج بالصفحة الأدبية. أديب وعالم اجتماع ومحقق ومؤرخ إنجليزي من القرن التاسع عشر اعترف بفضل النهضة العربية الإسلامية على الغرب. ولد في بروملي بمقاطعة كنت بإنجلترا عام ١٨٦٦ لأب تاجر من الطبقة المتوسطة ألفس فاشر ابنه «هدبرت» لترك المدرسة والعمل لدى بائع قماش لكنه حصل على منحة تعليمية في مدرسة العلوم بلندن لدراسة علم الأحياء ووجد في أستاذه «هكسلي» ملهما له. شارك في حلقات بحث وبدأ اهتمامه بالعلوم يتضح وأصدر مجلة طلابية علمية كان يحررها بنفسه. وإن كان مهتما أيضا بالعلوم الاجتماعية والإصلاحات ووجد في الاشتراكية الجديدة تنهيا لافكاره.

ثم يكمل تعليمه الجامعي إلا عام ١٨٩٠ بسبب ظروفه المادية. تزوج ابنة عمه لكنه تركها وتزوج باحدى طالباته وعرف منذ ذلك الحين بتعدد علاقاته. بدأ كتابة الرواية عام ١٨٩٥ وكان قد اقترب من الثلاثين من عمره. وأحدثت روايته الأولى (آلة الزمن) صدى واسعا لدى القراء ومازال تأثيرها على كتاب الخيال العلمي والفنون السينمائية حتى اليوم.

نشر روايته الثانية في العام التالي (جزيرة الدكتور مور) عن عالم، يحول الحيوانات إلى بشر. وتولت رواياته من (الرجل الخفي) عن رجل يمكنه إخفاء نفسه (على طريق طاقة الإخفاء) الشعبية وربما استمدتها من قصص ألف ليلة وليلة، إلى نشر رواية (حرب العوالم) عام ١٨٩٨ عن غزو كائنات فضائية للأرض. بينما كانت روايته (أول رجل على سطح القمر) عام ١٩٠٠ وسفا خياليا، ولكنه دقيقا لرواد الفضاء الذين زاروا الفضاء بالفعل فيما بعد في القرن العشرين ثم كتب (اكتشاف المستقبل) عام ١٩٠٢.

كتب «ويلز» الأدبي الواقعي أيضا بعيدا عن الخيال العلمي مثل (الحب والسيد لويثام) و(إكسبس). لكنه لم يستطع التخلي نهائيا عن أفكاره الخيالية فكتب حقيقيا أو رواية بسلطة في إحدى المجلات

١٩٤١. كان آخر ما كتبه لزوجها (أشعر أنني مأجن ثانية) لن يمكنها بعد الآن اجتياز هذه الأوقات العصيبة. وأعرف أنني لن أشفى هذه المرة. لقد بدأت أسمع أصواتا وأفقد التركيز. اعتقد أنه لا بد لي من أن أنهي كل هذا!

وبالرغم من استحسان النقاد والقراء لها طيلة القرن الماضي، فإن اتهامات لها اليوم تقول بأنها (كاسبت تعيش في عالم منفلت) و(أنها تنقد الشمول والعمق)! مازال الإعجاب بها والاعتراف بمكانها الأدبي الفذ حتى اليوم. صدرت مئات الكتب والمئات عنها وأنتج فيلم باسم (من يخاف فرجينيا وولف) الذي قامت ببطولته اليزابيث تايلور، بينما قامت ب«ميكول كيدمان» الاسترالية ببطولة فيلم (الساعات) ويحكي حياة فيرجينيا وولف وقد نالت عنه الأوسكار عام ٢٠٠٢.

سير تشارلز ليونارد وولف



عالم آثار بريطاني مكتشف مدينة وحضارة (أور) بالعراق، التي يقال: إنها المدينة التي خرج منها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام. وكانت في إحدى أقدم الإمبراطوريات في بلاد ما بين النهرين (العراق). ولد في لندن عام

١٨٨٠ وتعلم في أكسفورد. عين مساعدا في متحف اشموليان بأكسفورد وعمل في القسم الروماني في كامبردج. بدأ تنقيبهم عن الآثار في عام ١٩٠٦ ولم يكن قد درس شيئا عن التنقيب ولم يكن لديه أية فكرة عنه باعتقافه فيما بعد. نلق عن الحيتييين بين عام ١٩١٢ وعام ١٩١٤. عمل في تل العمارنة في مصر. لكن المهمة الأكبر كانت في تنقيبات مدينة (أور) بتعاون بين المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الأمريكية بدءا من عام ١٩٢٢ واستطاع القيام بحفريات غاية في الأهمية في القبور الملكية هناك.

تأثرت مؤلفة الروايات البوليسية البريطانية «أجاثا كريستي» بعمله فكتبت وراعتها (جريرة في بلاد ما بين النهرين) وتزوجت فيما بعد من مساعده الشاب «ماكس مالوون». ويرجع اهتمام الدوائر الأوروبية والأمريكية بآثار الشرق إلى هدف أبحاث الدليل على الروايات التوراتية فالمنطق ديني بحث منذ القرن الثامن عشر وكان الملوك يحولون هذه المهمات.

وجد «سير وولف» مقابر ملكية تعود لمصر الحضارة السومرية وفيها لوحات ضخمة ملونة وتحتف وتكون أغرب من الخيال فقد كانت مرصعة بالذهب والجواهر وخاصة تلك التي تعود للملكة «بو» أبيه. وقد وجدت جثتها مع اثنتين من الحواري قتلتا باسم لخدماتها بعد موتها كما جرت العادة آنذاك. نقل بعضا من كنوز مقبرتها إلى بنسلفانيا الأمريكية.

بمعنا (تجربة في التثاق) عما سيحدث في عام ٢٠٠٠ أي بعد ثلاثة أسابيع من عبوره. والطريف أنه تنبأ بوجود (حافلات جماعية) لنقل الناس بطريقة سريعة جدا. لكنه كان يبتسم وجود غوامض تحت الماء أو حتى طائرات في وقت قريب فلم يكن خياله العلمي يصل إلى هذا الحد.

(السيرة الجديدة) كانت إحدى روايات «ويلز» التي أشارت شجاعة خذ وعقبرت غير أخلاقية. بينما كان يريد التقبيل بالحرية الجنسية التي حدثت فيها بعد في منتصف القرن العشرين. انضم (إلى جماعة فابيه) التي تشكلت من مجموعة من المفكرين البريطانيين الراقصين للماركسية لكنهم مؤمنون بالاشتراكية التي تتناسب المجتمع البريطاني فاختلف مع الكاتب المرحي الأيرلندي «برنارد شو» الذي كان يرأسها وكان «ويلز» يريد توسيع الجماعة لتشمل المرأة وليس الخاصة ورفض طلبه. فكتب «ويلز» عنهم ينتقدهم في كتابه (ميكانيكي الجديد) عام ١٩١١.

زار روسيا عام ١٩١٤ أيام القيصرية وكانت البلاد في أشد حالاتها اضطرابا خاصة مع تحركات الثوار. وبالرغم من تحفظاته الكثيرة على ما قامت به الثورة البلشفية فيما بعد هذه القيصرية والماركسيين للثورة، فإنه قابل «لينين» زعيم الثورة وتأثر به فرشح نفسه عن حزب العمال البريطانيين. ويبدو أنه تأثر كثيرا بالحرب العالمية الأولى فتوجه إلى الشعوب بكتابه الجديد (موجز تاريخ العالم) في مجلدات عام ١٩٢٠ للتحريف بتاريخ العالم دون تعديلات تفصيلية وهو ما جعله مجالا لانتقاد المؤرخين المحترفين باستثناء «أرنولد توينبي» الذي وجد فيه (مقدمة مهمة في موضوع التاريخ).

وانتقل فجأة إلى فرنسا وعاش فيها طويلا بين عام ١٩٢٤ و١٩٣٣، وترأس بعدها جمعية الكتاب الدولية المسماة PEN.

فشل «ويلز» في الحصول على اهتمام الزعيم السوفييتي «ستالين» فأنقلب على الشيوعية وكتب (الإرهاب القدس) عام ١٩٣٩ يحكي فيه عن تطور مفكر لشخصية طائفية! انتابته حالة هلع شديد حين قامت الحرب العالمية الثانية فقد كتب قبلها عن القنبلة (التي يمكن أن تدمر الملايين) وعملها (قنبلة جزيئية الذرات) فحذر من الحروب القادمة، التي ستستخدم (أنواعا من هذه القنابل). وكان قد كتب عام ١٩١٣ (العالم لا بد أن يتحور) متخوفا من قيام حرب شاملة وقد قامت الحرب العالمية الأولى بعدها بعام واحد، مما نبه العلماء والمؤرخين إلى استعادة قراءة كتبه ويقال إن فكرة (القنبلة الذرية) التي وصفها في روايته كانت إلهاما لهم!

تابع «ويلز» نشر الكتب التي تهم الناس بشكل عام فكتب (علوم الحياة) في تسعة مجلدات استغرقت منه أربعة أعوام بدءا من عام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٣٤ وشاركه في كتابته «جوليان هكسلي» و«جورج ويلز» وفي نفس العام أصدر (محاولات في السيرة الذاتية) استعرض فيه بعضا من أحداث حياته. وكان «ويلز» قد عاش في لندن أثناء الحرب العالمية الثانية ورفض مقابلة «رينجنس بارك» الشهيرة، رغم النصف النازي الألماني المدمر. يذكر أن «ويلز» ضمن كتابه (موجز تاريخ العالم) فصلا بعنوان (عظمة العرب) وهو الفصل رقم ٤٤ فقال: (لقد انطلق العقل العربي في

لؤلؤ العالم وعرضه بأسرع وأعظم مما فعله العقل اليوناني). ويقول: (اشتدت الاستنارة الفكرية إلى أقصى الحدود بفعل ما حده الإسلام من حصار إلى الغرب. إن تطور الشعوب عامة يرتبط بالظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلا أن العرب تسروا هذه القاعدة).

ويقول: (عندما حل القرن الثامن للميلاد كانت للدولة الإسلامية منظمات تعليمية منتشرة.. وكان العلماء في مدارس قرطبة يتبادلون رسائل العلم مع زملائهم علماء القاهرة وبغداد وبخارى وسمرقند واصفهان وخراسان).

وقال عن العلماء العرب والمسلمين: (نجحوا في إقامة نهضة فريدة.. لقد ابتدع الكيميائيون الجزائريون العرب نظام سرية التجارب ثم أمروا أن تجاربهم سيكون لها تأثير بعيد المدى على الإنسانية فأصبحت تجاربهم تعاونية واجتماعية.. ويسجل التاريخ أنهم نجحوا في الاستقطابات التجريبية والتطبيقية فهم الذين ابتدعوا السبائك والتقطير وزجاج العدسات...).

ويقول: (إن أي هلو للتاريخ يعرض نفسه للخطأ إنه تجاهل أو إساءة تقدير القوى الكامنة في الصحراء العربية. فخلال قرن واحد حلل بالقوة والعظمة وسادت فيه اللغة العربية من بلاد الأندلس وحتى حدود الصين.. إن هؤلاء العرب قد منحوها الدنيا في مشارقها ومغاربها ثقافة جديدة وأقاموا عقيدة تعد اليوم من أعظم القوى الروحية الحيوية في العالم) ١١

توفي «هربرت جورج ويلز» عام ١٩٤٩.

ياقوت الحموي



رحالة وعالم جغرافي سوري وأديب وشاعر وواضع أول وأهم وأضخم موسوعة جغرافية مكونة من خمسة أجزاء ضخمة هي (معجم البلدان). هو «شهاب الدين» ياقوت أبو عبد الله، عرف بالروسي حيث يفترض أنه ولد عام ١١٧٨م في بلاد الروم وقيل من أب رومي بينما تؤكد معظم المصادر أن أباه كان عربي الأصل من بلدة حماة بـسوريا وليس لدينا معلومات موثقة عنه لكن الظن أن أباه أسر في غارة للمغول أيام حكم الدولة الحمانيّة وتزوج من فتاة رومية بيزنطية أنجبت له «ياقوت» الذي وقع في يد المغول وهو طفل فاشترته تاجر من الشام هو «مسكن بن أبي نصر بن إبراهيم» لينقله، وكان يعرف بـ «مسكن الحموي» ومنه أخذ لقبه.

(انتقل معه إلى بغداد وعامله كاتبه، وأرسله لحفظ القرآن واللغة العربية والحساب وكان يتردد على مسجد «الزيد» حيث كان يقرأ في مكتبته عمل ياقوت والتجارة بين البلاد مع «مسكن» قبل

أن يعتقد. كما عمل نسخا للكتب التي يحتاج إليها طلب العلم في بغداد. بدأ بعدها بتجارة الكتب وظل يجوب البلاد ناسحا وتاجرا حتى استقر في حلب فأقام فيها حتى توفي عام ٦٢٦ هجرية/ ١٢٢٩ م عن ٥٢ عاما.

أول رحلات ياقوت الحموي كانت إلى جزيرة كيش جنوب الخليج العربي وكانت مركزا تجاريا. زار ياقوت الحموي بلاد فارس والشام والجزيرة العربية وفلسطين ومصر وحين بلغ الخامسة والعشرين من عمره كان لديه صيد هائل من مختلف العلوم. افتتح في الكرخ ببغداد مكانا عرض على رفوف جدرانه الكتب التي اقتناها في أسفاره والتي استنسخها.

ترك قصائد شعرية عن الفرية والمنا كما ترك (معجم الشعراء) و(معجم الأدباء) أو ما يسمى (إرشاد الأريب لمعرفة الأديب) وكذلك (البدء والمآل) في التاريخ و(كتاب النول) و(المنتخب في النسب) عن أنساب العرب و(كتاب) (المشترك) عن أسماء البلاد التشاسبية. لكن أعظم ما ترك لنا (معجم البلدان) الذي مازال حتى اليوم مرجعا جغرافيا وتاريخيا. دون فيه أسماء (البلدان والجبال والأودية والقيعان والقرى والأوطان والبحار والأنهار والغدران والأنعام) كما قال.

وتأتي أهمية المعجم من أنه كتب في الفترة التي سبقت سقوط الأندلس لاجأ دقيق التفاصيل مراعي شروط المنهجية في التأليف الموسوعي. كانت الكتابة الأولى له في مدينة مرو الثقافية (في تركمستان اليوم)، لكنه هرب منها إلى الموصل مع اجتياح قوات جنكيزخان للمنطقة. سافر بعدها إلى حلب بمسوريا في رعاية حاكمها المورخ والوزير والعالم، الفطحي، حيث أنهى الحموي كتابة المعجم لكنه كان يعاود السفر لخطب معلوماته. من مؤلفاته التي تركها (المنتخب في النسب) و(أنساب العرب) و(أخبار القنبي).

يوسف سميت المطر



مؤسس ديانة المورمون في أمريكا الشمالية في القرن التاسع عشر. كان عدد أتباعه ثلاثين ووصلوا اليوم إلى ١٣ مليونا في أنحاء العالم حسب إحصائياتهم. وها تزال حركتهم في ازدياد منذ ولد في ديسمبر عام ١٨٠٥ وتوفي شابا في يونيو عام ١٨٤٤. يعتبره أتباعه نبيا يوحى إليه من الرب الذي يدعى أنه رآه وكلمه وأنزل عليه الألواح الذهبية التي كانت باللغة المصرية القديمة والتي فك رموزها بمعونة إلهية ونشر الكتاب المقدس كتاب مورمون الذي اعتبره تكملة لقرآن لكتاب العهد القديم والجديد.

أسس كنيسة المورمون (قديس الأيام الأخيرة) ، ويدعى أنه نبي ليصالح العقيدة المسيحية التي تنسبت من قبل الكنيسة الموجودة حاليا. يروي المورمون أنه كان في خلوة حين بدأت الرؤيا وكان عمره ١٨ سنة، وزاد عبد الرؤى بين عامي ١٨٢٣ و١٨٢٧ فكان يزوره ملاك أوحى إليه بأختي

الرب له ليقوم بهجمة ترجمة ونشر الألواح الذهبية المخبية من قبل النبي «مورمون» منذ عام ٤٠٠ قبل الميلاد) كان سميت وعائلته من بين الباحثين عن الذهب والكنوز في القارة الجديدة وقيل إنهم استخدموا أحجارا سحرية.

تزوج عام ١٨٢٧ وتلقى الدعم المادي من جاره «مارتين هاريس» الذي سيكون له دور كبير في تأييد سميت في زعمه لترجمة تصوص الألواح عن لصرية القديمة. ساعده في الترجمة قيعا بعد «أوليفر كاوندير» الذي كان يكتب ما يعلمه عليه نبيه سميت ونشرا في نيويورك (كتاب مورمون) بعد اكتمال الترجمة عام ١٨٢٩ وأنشأ مع هاريس (كنيسة المسيح) واعترف بها رسميا عام ١٨٣٠ وبعد انضمام الوزير «سيني ريجنوت» إليها.

لقب بالصرى بعد ترجمته كما يقول للألواح الذهبية التي فيها كتاب مورمون المقدس وتعاليم الرب. وكانت الخلافات الشديدة بدأت في الظهور بين نيويورك وبنسلفانيا حول الألواح والديانة الجديدة، بسبب محاولة نسخ هقيتهم التي تتمثل في ماهية الأب والإبن والروح القدس والتي أجمع المسيحيون على اعتبارها ثالثا واحدا بينما اعتبرها سميت منفصلة من بعضها البعض. ولد جسد سميت «(سبحانه وتعالى) الكيش من لحم وعظم، وقال بزواج فعلي بين الله وبين السيدة العذراء مريم وقال بتعدد الزوجات حتى يولد أبناء للمسيح في كل الأرض واعتبر «البشر أبناء الله» والمسيح أخاهم وقال بأهلية الإنسان المورموني، وبعمودية الموتى لينالوا المجد السماوي وقال بوجود أب وأم سماويين متلاحقين وكل البشر أولادهما.

في عام ١٨٢٣ طعمه بعض القسودين المسيحيين ومزقوا جسد وصوبا السم في قبه بعد أن كسروا أسنانه. ونزحوا ابنه من يديه فبات الطفل بعد أيام بهيما اعنبره أتباعه المسيح الجديد. شفى وبدأ بناء الكنيسة في كيرتلاند بين عامي ١٨٣٣ و١٨٣٩ ونشرت شائعات بأن للمسيح وموسى عليهما السلام ظهرا للناس هناك وكذلك بعض أنبياء التوراة وبعض الملائكة الذين كانوا يفتنون بعدة لغات فاندلعت موجة إيمان جديدة.

في عام ١٨٣٧ اتهم سميت وبعض معاونيه في قضايا نصب واستغلال وفساد وأعمال فخر مشروعة مما أدى إلى إفلاس بنك كيرتلاند لحساب بنك صهيون. فزادته معارضة المسيحيين والسلطات له حتى غادر كيرتلاند إلى الغرب في ميسوري حيث قام ببناء الهيكل وأعلن مدينة ميسوري (أورشليم الجديدة) وبدأ فيها بناء المستوطنات فاندلعت ما سمي في التاريخ (حرب المورمون) عام ١٨٣٨ ونقل بتهمة الخيانة والقتل إلى سجن ميسوري لكنه هرب عام ١٨٣٩ وأنشأ مركزا استيطانيا على شواطئ المسيحي سرعان ما اتسع كثيرا وبنى في نوفا بالينوى مركزا دينيا كبيرا وأصبح رئيس باديتها ورضخ نفسه عام ١٨٤٤ لرئاسة أمريكا. تشكلت عند جيبية قوية بعد منعه مدور صحيفة مسيحية مما أدى إلى سجنه الذي اقتحمته فرقة مكونة من ٢٠٠ رجل واختطفته مع أخيه الذي مات بالرصاص فورا وأصيب سميت إصابات بالغة وسقط من نافذة صريعا واعتبر (قديسا شهيدا) في يونيو من عام ١٨٤٤ عن ٣٩ سنة!

الفهرس

الموضوع

الصفحة

٣٠	أهداء
٥	مقدمة
٧	إبراهيم اليازجي: لبناني من رواد نهضة اللغة العربية
٩	إبراهيم باشا: ابن محمد علي ومن أفضل قادة الجيوش في العالم
١٠	إبراهيم هنانو: قائد الثورة شمال سوريا ضد الفرنسيين
١٢	ابن البيطار: عالم نبات اندلسي أخذ عنه العرب علم الأعشاب
١٣	ابن العبري: عبقرية سريانية في الفلسفة واللاهوت
١٥	ابن حزم الأندلسي: فقيه وفيلسوف الأندلس صاحب كتاب طوق الحمامة
١٦	ابن سويون البشماوي: ظاهرة شعرية ساخرة في الأدب العربي
١٧	ابن قزمان: مغني قرطبة المتجول مؤسس الرّجل الشعبي
١٩	ابن يمينش النحوي: من كبار علماء النحو العربي في القرن ١٢
٢٠	أبو حصيرة: يهودي مغربي يقام له مولد في مصر
٢١	أبو الريحان البيروني: عالم موسوعي اعتبر أعظم علماء الأرض
٢٣	أبو نضارة: كاتب وشاعر يهودي مصري أسد الصحافة الساخرة
٢٥	أحمد التيجاني (السيد): مؤسس الطريقة التيجانية في المغرب وإفريقيا
٢٦	أحمد الفافقي: رائد موسوعات الصيدلة
٢٧	أحمد شاه دراني: سياسي وعسكري أسس سلالة الدراني بأفغانستان
٢٨	أحمد شوقي: أمير الشعراء العرب المحدثين من أصول فير عربية
٣٠	إخوان الصفا: من قم الفكر العربي الإسلامي الموسوعي
٣٢	أخوندزاده ميرزا علي: مسرحي وفيلسوف أنريجاني اهتم بتفريب اللغة
٣٤	أوبانيوس توما: عميد الاستشراق الهولندي نقل معاني القرآن لللاتينية
٣٥	أروي، ملكة صنعاء اليمن: حكمت ٤٨ سنة في القرن ١١
٣٧	أشرف جاهانجير سيفناني: صوفي مسلم هندي عارض الهندوس
٣٨	آل كامبوني: أشهر وأخطر رجل عصايات في أمريكا
٣٩	الإدريسي، الشريف: رائد علم الجغرافيا وأول من صنع كرة أرضية

- الأزهر: أشهر وأقدم وأهم المؤسسات الدينية الإسلامية..... ٤١
- الإلورى، آدم عبد الله: مؤرخ نيجيرى وناعية للثقافة العربية..... ٤٣
- الإنكشارية: فرق عثمانية عسكرية أسطورية القوة..... ٤٣
- الأويرا: أرقى ابتكار للفن المسرحى الفغانى..... ٤٥
- الجزرى، بديع الزمان: أول مهندس ميكانيكى فى التاريخ ومبتكر أول روبوت..... ٤٦
- الرازى، أبو بكر: أبو الطب العربى ومن رواد علم النفس..... ٤٧
- الساويراى: الحاراب اليابانى الأسطورة..... ٤٩
- السهروردى: فارسى مؤسس الفكر الاستشرافى فى الشرق..... ٥١
- المسيد البدوى: مؤسس الطريقة الصوفية البدوية..... ٥٢
- ألف ليلة وليلة: أول شكل للقصة العربية غيرت مفهوم الأدب..... ٥٣
- المرسى أبو العباس: من مشاهير العارفين الصوفيين..... ٥٥
- البراهيت الأولى، الملكة: أول ملكة إنجليزية ترأس الكنيسة الأنجليكانية..... ٥٦
- أم كلثوم: أسطورة الغناء العربى..... ٥٨
- أمريكو فسبوتشى: مستكشف إيطالى سميت أمريكا باسمه..... ٥٨
- أمير خسرو: رائد الموسيقى الهندية الإسلامية..... ٦٢
- أمين الريحانى: لبنانى من أهم المذايبن بالفكر الحر..... ٦٢
- أندريس خوان: راهب إسبائى أثر لتأثير العرب فى أوروبا..... ٦٤
- أوليفيهيه، لورانس: أعظم ممثل ومخرجى المسرح التشكسىرى..... ٦٥
- إيبهيه، الأب شارل ميشيل: مؤسس أول معهد للصم والبكم..... ٦٧
- بادل- باول، روبرت: مؤسس الحركة الكشفية فى العالم..... ٦٨
- بارا ميسورا: أول سلطان فى بلاد الملايو بأنتونجيسيا..... ٦٩
- بارتولدى، فريدريك أوجست: نحات فرنسى مصمم تماثيل الحرية الأمريكية..... ٧٠
- بارث، هاينريش: رحالة ألمانى من واضعى علم الجغرافيا البشرية..... ٧١
- باستور، لويس: عالم جرأئيم فرنسى ابتكر البسترة ومصل داء الكلب..... ٧٢
- بديع الزمان الهمذانى: أول من كتب المقال الصحفى والمقامات..... ٧٣
- براىه تىخو: فلكى نامزركى حدد قانون حركة الكواكب..... ٧٤
- بسمارك: أسطورة بروسيا العسكرية وُحد ألمانيا..... ٧٥
- بخشر الشهابى، الأمير: لبنانى بدأت الحروب الطائفية فى عهده..... ٧٧
- بعل شيم طوف: أوكرانى مؤسس المذهب الحسىدى اليهودى..... ٧٨

- بل، جراهام: اسكوتلاندى مخترع التليفون..... ٧٩
- بلهارس، تيموجور: عالم المائى اكتشف دودة البلهارسيا..... ٨٠
- بهبابها هونى: أبو البرهانج النووى الهندى..... ٨٢
- بورشاردت، لودفيج: المائى اكتشف راس نفرتيتى ونقله لألمانيا..... ٨٣
- بوكاشيو: خاغر إيطالى كتب الديكاميرون..... ٨٤
- بونى آن (القرصانة): أشهر قراصنة أمريكية فى الكاريبى..... ٨٥
- بيروتون، ريتشارد: مستشرق بريطانى وصل لمناخ النيل..... ٨٦
- ببزارو، فرانشيكو: مفامر إسبائى دمر حضارة الإنكا..... ٨٧
- بيكاسو: أسطورة الفن التشكلى ومبتكر التكسية..... ٨٨
- بيكر، جوزفين: راقصة ومغنية أمريكية مناصرة عن السود..... ٩٠
- بيكون، فرنسيس: مؤسس المادية فى الفلسفة الإنجليزمية..... ٩١
- بيمبرتون، جون: أمريكى مبتكر مشروب الكوكا كولا..... ٩٢
- بيوس التاسع البابا: من أهم باباوات الكاثوليك عزل اليهود فى الحارات..... ٩٣
- تايتانيك: السفينة الأسطورية المارقة..... ٩٥
- تسوزه، كونراد: مهندس المائى وضع تصميم الكومبيوتر..... ٩٦
- توايفورد، توماس: مبتكر قاعدة القوائم واليهود الحديث..... ٩٨
- جاريبالدى، جوزيبي: بطل إيطاليا القومى، وحد إماراتها..... ٩٩
- جريم (الأخوان): عالمان لغويان ألمانيان عرفا بحكاياتهما للأطفال..... ١٠٠
- جينودى أريستو: أول من وضع النوتة الموسيقية الحديثة فى القرن ١١..... ١٠١
- الآب جيراردى كرىمونا: إيطالى ترجم العلوم العربية إلى اللاتينية فى القرن ١٣..... ١٠٢
- جيوتان، جوزيف: ارتبط اسمه بالفضلة الفرنسية..... ١٠٣
- جيمو التاسع (تروبانور): أول تروبانور متجول فى التاريخ الاسبائى..... ١٠٥
- حسن الرماح: قائد عسكري سورى أول من استخدم البارود والصاروخ..... ١٠٦
- حمزة الفنصورى: أول من أدخل الشعر الصوفى للملايى..... ١٠٨
- حى بن يقطان: أول حكاية أدبية فلسفية دينية فى الأندلس..... ١٠٩
- خاشاتور أبوفيان: أبو الأدب الأرمنى الحديث..... ١١٠
- خاشامورىان: من أهم الموسيقيين الأرمن..... ١١١
- خزعل الشيخ: أول أمير عربى يظهر التفتق فى إمارته فى الأحواز..... ١١٢
- داجير لويس جاك: مخترع أول كاميرا ضمنية متكاملة..... ١١٤

- ١٥٧..... شو: جورج برنارد: كاتب وسياسي إيرلندي
- ١٥٩..... شى تاى: أول رئيس لجمهورية الصين
- ١٦١..... شيبان خان: مغولي فتح آسيا الوسطى ونشر الإسلام فيها
- ١٦١..... كلود فريدريك أربان شيفر: فرنسي مكتشف أوغاريات الفينيقية وأول أبجدية بالتاريخ
- ١٦٣..... شيللر فريدرش: من أهم كتاب الدراما الألمان في القرن ١٨
- ١٦٣..... طرزان: شخصية روائية فنية وهمية عالية
- ١٦٥..... الرئيس طرغوت بك: أمير البحار العثماني طارد فرسان مالطا والاسبان
- ١٦٦..... طلعت حرب: مصري من أهم الإقتصاديين في الشرق العربي والعالم
- ١٦٨..... طومان باي: آخر سلطان مملوكي، شقيقه العثمانيون
- ١٧٠..... الشيخ ظاهر العمر الزيداني: باني مدينة حيفا الحديثة ومن أهم أمراء فلسطين
- ١٧١..... مائشة الباعونية: فقيهة ونحوية وشاعرة من القرن الـ ١٥
- ١٧٢..... الشيخ عبد الله بن ياسين: مغربي مهد لدولة الرابطين في المغرب والأندلس
- ١٧٣..... هيدلغه الشهري: عالم ديني دعا لتوحيد الأكراد
- ١٧٥..... عثمان بن فودي: رائد حركة التجديد الديني وسط وغرب إفريقيا
- ١٧٦..... مدني بن مسافر: مجدد الديانة الإيزيدية المؤمنة بإبليس
- ١٧٨..... الشيخ علي الدرويش الحلبي: أول عالم موسيقي وأول من عزب السلم الموسيقي
- ١٧٩..... ملي دينار(السلطان): آخر سلاطين ممكلة دارفور بالسودان
- ١٨١..... ملي مبارك: أبو التعليم في مصر الحديثة
- ١٨٣..... عباد الدين نسيبي: رائد الشعر التركماني بالعراق القرن ١٤
- ١٨٤..... عمر المختار: مناضل ليبى أرقق المستعمر الإيطالي
- ١٨٥..... فاسكو دا جاما: رحالة برتغالي مهد لسيطرة إسبانيا على البحار
- ١٨٧..... فاطمة الفهرية: مؤسسة جامع وجامعة القرويين بالمغرب
- ١٨٨..... فاطمة سلطانة زنجبار: سلطنة مسلمة حكمت في إفريقيا
- ١٩٠..... فاسيميري، آرمين: مستشرق هنغاري يهودي شديد الأهمية
- ١٩١..... فاسيميريت، آدم: أبو التنوير الأوروبي وماسوني ومؤسس العلمانية
- ١٩٢..... فرانكو، فرانثيسكو: ديكتاتور إسبانيا ألغى الملكية
- ١٩٣..... فرسان مالطة: تنظيم صليبي بدأ خيرا وانتهي محاربا حتى اليوم
- ١٩٥..... فريد الدين العطار: شاعر فارسي متصوف له (منطق الطير)
- ١٩٧..... فقير إبيبي: درويش ومناضل باخثوني أفغاني حارب بريطانيا
- ١٩٩.....

- ١١٥..... دالمان، جوستاف: مستشرق ألماني أسس معهد القدس
- ١١٦..... الداي حسين بن الحسن: آخر داي في الجزائر أنشئ الفرنسيون حكمه
- ١١٧..... دون جوان: الشخصية الأسطورية للرجل الماجن
- ١١٨..... دويل آرثر كوثان: ابتكر شخصية شرلوك هولمز
- ١٢٠..... ديدرو ديدنس: فرنسي أول من وضع دائرة معارف أوروبية
- ١٢١..... ديزاجوليه جون: أبو الماسونية الحديثة
- ١٢٢..... ديفيد بن جوريون: صهيوني أول رئيس لوزراء إسرائيل، حارب العرب
- ١٢٤..... ديكرات رينيه: أبو الفلسفة الحديثة القائمة على الشك المنهجي
- ١٢٦..... ديوي ميلغيل: أمريكي مبتكر التصنيف العشري للكتب
- ١٢٧..... رضا بهلوي: مؤسس السلالة البهلوية اعتمد اسم إيران
- ١٢٨..... البارون روتشيلد: فرنسي أسس أول مستوطنة يهودية في فلسطين
- ١٣٠..... رومانوف: آخر سلالة حكمت روسيا قبل الثورة وقتل أفرادها
- ١٣١..... رونجن فيلهلم كونراد: عالم الماني مكتشف أشعة اكس
- ١٣٣..... ساحرات سالم: أشهر حملات إعدام ضدهن في أمريكا
- ١٣٤..... سارتر، جان بول: فرنسي أبو الوجودية الحديثة
- ١٣٦..... ست الشام بنت أيوب: أخت صلاح الدين وناشطة سياسية واجتماعية
- ١٣٧..... ست الملك: أخت الحاكم بأمر الله، حكمت مصر طويلا كوصية
- ١٣٨..... ستالين، جوزيف: أشهر ديكتاتور جعل الاتحاد السوفيتي قوة عظمى
- ١٤٠..... ستوارت، ماري: ملكة اسكتلندا طالت الصراع على السلطة
- ١٤١..... سعيد بن سلطان وابنه برغش: حاكمان عُمانيان أسطورتان على زنجبار
- ١٤٤..... سنجور: سياسي وشاعر سغاني ومروج لفكرة الزنوجة
- ١٤٥..... سنديلا: أشهر حكاية أطفال صنعت تاريخها
- ١٤٦..... سولافا: عراقي أسس الكنيسة الكلدانية القرن ١٦
- ١٤٧..... سيد درويش: رائد تجديد الموسيقى والفناء العربي في مصر
- ١٤٩..... سينث، مهرابا وانجيت: زعيم السيخ أنهى الحكم المغولي الإسلامي في بعض الهند
- ١٥١..... شاتوبريان: رجل دولة فرنسي ورائد الاستشراق
- ١٥٣..... شافشاردزه، أليا: باحث القومية الجورجية وشاعر وحقوقى
- ١٥٤..... الشاه إسماعيل الصفوي: مؤسس الصفوية وأول من أدخل المذهب الشيعي لإيران
- ١٥٦..... شبنای تسفي: من يهود المونة في تركيا تظاهر بالاسلام وأسس الشيبتانية

- فلننج، ألكسندر: اسكتلندي مكتشف الإنسولين ٢٠٠
- فلوبير، جوستاف: روائي فرنسي متعلق الهرم وكتاب (مغامر بوقاري) ٢٠١
- فيرن، جول: من أهم كتاب الخيال العلمي (حول العالم في ٨٠ يوم) ٢٠٢
- قانتصو الفوري: من أهم سلاطين الممالك البحرية، حارب العثمانيين ٢٠٤
- قراقوش: مملوك وقائد جيوش صلاح الدين ومهندس حربي ٢٠٥
- قطر: سلطان مملوكي هزم التتار في الشام ومصر ٢٠٦
- كارتر، هارود: مفتش آثار بريطاني ٢٠٨
- كاروثرز، والاس هيوم: كيميائي أمريكي اخترع النايلون ٢٠٩
- كافكا فرانكس: يهودي نمساوي من مؤسسي أدب العبثية ٢١١
- كالديرون، دي لاباركا: إسباني من صناع الأدب العالي ٢١٣
- جون كالفين: مصلح ديني أدت أفكاره إلى إنشاء النظام المالي المارم لينتون سويسرا ٢١٤
- كروميل، أوليفر: سياسي إنجليزي حول الملكية لجمهورية وأعاد اليهود لبريطانيا ٢١٦
- كوسم سلطنة ميهيايكر: أهم شخصية نسائية عثمانية حكمت ٢٠ سنة ٢١٨
- كولت، صموئيل: أمريكي مخترع المسدس بالطلقات المتعددة ٢١٩
- كوهينور: الماسة التي أشعلت الحروب في آسيا ٢٢٠
- لاجيرووف، سيلما: سويدية أول امرأة تتاح جائزة نوبل في الأدب ١٩٠٩ ٢٢٢
- لالا فاطمة نسومر: مناضلة جزائرية بربرية حاربت الفرنسيين ٢٢٣
- لايارد، أوستن هنري: بريطاني مكتشف نبؤي الآشورية وكثر شعرو ٢٢٤
- لببية هاشم: رائدة إعلامية لبنانية قاومت المخطط الصهيوني ٢٢٥
- لوتي، بهير: كاتب ويحار فرنسي من أفضل من كتب عن الشرق وتركيا ٢٢٦
- لومبوزو، شيزاري: أشهر من وضع نظريات السلوك الإجرامي ٢٢٧
- لويس الرابع عشر: ملك الشمس جعل فرنسا مرة أوروبا ٢٢٩
- ليون الإفريقي: رحالة وشاعر مغربي أندلسي تم تنصيره في الفاتيكان ٢٣١
- ماركوشي، جورجيلمو: إيطالي عالم موجات قصيرة ومخترع الراديو ٢٣٣
- مالتوس، توماس: اقتصادي إنجليزي نادى بتحديد نسل الفقراء ٢٣٤
- مانسا موسى (الأسود): من أهم ملوك مالي المسلمين نفوذاً وثراء ٢٣٦
- ماو تسي تونغ: ميمى فرض الشيوعية بالقوة ونظام الفرد الواحد ٢٣٧
- فون ميترنيخ، الأمير: دبلوماسي نمساوي وضع أسس النظام النمساوية ٢٣٨
- محمد اللاتح: سلطان عثماني فاتح أوروبا أنهى الدولة البيزنطية ٢٤٠
- محمد بن عبد الوهاب: مؤسس الوهابية وحليف آل سعود ٢٤٢

- محمد بن علي المنوسي: مؤسس طريقة السنوسية بالغرب ٢٤٤
- محمد حسين فيكل: مفكر وسياسي مصري صاحب أول رواية عربية متكاملة ٢٤٥
- محمد ظاهر شاه: آخر ملوك أفغانستان قبل الانقلاب الشيوعي ٢٤٧
- محمد عبده (الإمام): مصري من دعاة التنوير الديني والفكري ٢٤٨
- محمد علي جناح: مؤسس دولة باكستان ٢٥٠
- السلطان محمود الغزنوي: قائد أسبوي كون مملكة عظيمة وحارب الهندوس ٢٥٢
- محمود سامي البارودي: محارب وشاعر مصري نفى مع أحمد عرابي ٢٥٣
- مخومقلى فراغي: فيلسوف وشاعر صوفي وحد التركمان ٢٥٥
- مراد الأول: أول سلطان عثماني يغزو أوروبا ويهزم المرب ٢٥٥
- مورير، جيمس: رحالة إنجليزي كتب الأديسية الفارسية ٢٥٧
- مونتينييه، لوك: عالم جرائيم فرنسي اكتشف فيروس الإيدز ٢٥٨
- مونجكوت، الملك ماها: ملك سيام (البطل الحقيقي لقلب الملك وأنا) ٢٥٩
- الأفيرة ميان خاتون: شخصية نسائية إيرانية نشطة ٢٦٠
- ميرزا غلام أحمد القادياني: هندي مؤسس الذهب القادياني الأحمدى الباطني ٢٦١
- نازو القوخية: شاعرة أفغانية ومحاربة في القرن ١٧ ٢٦٣
- ناصر خسرو: رائد الرحالة المسلمين ٢٦٤
- نايدو، ساروجيني: شاعرة هندية عرفت بـ (كروان الهند) ٢٦٥
- نجيب الريحاني: من أهم الرواد في المسرح العربي والسنيما ٢٦٦
- نصير الدين الطوسي: رياضي فارسي جعل علم المثلثات مستقلاً ٢٦٨
- نظامي: شاعر فارسي من القرن ١٢ شديد التأثير ٢٦٩
- نيبور، كارستن: نائمماركي قام بأول رحلة علمية في مصر وفلسطين ٢٧٠
- هوبر، جريس: أمريكية أول من اكتشف فيروس الكومبيوتر ٢٧١
- هيجل، جورج: مؤسس الفلسفة الجدلية المادية الثانية ٢٧٢
- هياسيلاسي الأول: آخر أباطرة الحبشة من سلالة سبا ٢٧٤
- واشنطن، جورج: أول رئيس أمريكي ومناضل للاستقلال ٢٧٦
- وولف، فيرجينيا: بريطانية مجددة الأدب الحديث ٢٧٧
- سيرتشارلز ليونارد، وول: آخر بريطاني مكتشف حشرة (أور) العراقية ٢٧٨
- ويلز هيربرت، جورج: من مؤسسي أدب الخيال العلمي وقاثر أوروبا بالمرب ٢٧٩
- ياقوت الحموي: سوري أول من وضع موسوعة جغرافية متكاملة ٢٨٠
- يوسف سميت (للصري): أمريكي اعتقد النبوة وأسس جماعة المزمعون ٢٨٢



هذا الكتاب

استكشفنا في الجزء الأول وعلى نفس النهج فتتشر شخصيات من أعلام التاريخ أثرت في الحقب التاريخي فاستكشفنا في الجزء الثاني من عام ١٩٠٠ إلى عام ٢٠٠٠ سواء أكانت سبباً أم مستخدماً أم دورياً أم اقتصادياً أم ثقافياً العصر الحديث بعدد من أعلامه المبرزين ولا يرتبط بمفهوم أو جنس أو عرق أو عائلته فشكل إنسان صنع تاريخاً يستحق أن يقرأ أو يقرأ في عصره استكشفنا في الجزء الثالث من هذه الموسوعة المستفيدة التي أقمنا فيها هذا على نفس الأسلوب اللافت السريع للجزء الأول ليكون وجهاً سريعاً الوصول فلم يعد هناك مجال لتعاضيل المستفيدة وليس الهدف من الكتاب هو الإلمام بجميع من ساهموا بصنع التاريخ وإنما هو انتقاء محسوب، وليس من أغفلنا هم أقل شأناً ممن ذكرنا فالهدف من هذا الكتاب هو تعريف الأجيال الشابة ببعض من ساهم لهم الفضل في أن تصبح اليوم على ما نحن عليه، خيراً أو شراً.

٢٨٧٧٠١



دار المعارف

